٤١
ب-٢٤

٨٦٧٦١

خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى

لامام عصره ووحيد دهره الشيخ
السمهودى المدنى رضى الله
عنه وأرضاه وجعل
الجنة منقلبه
ومثواه
آمين

السيد نور الدين علي بن عبد الله بن احمد الحسني الشافعي القاهري السمهودي المتوفى سنة ٩١١ مولف كتاب الوفا

نبذة من ترجمة المؤلف

هو علىّ نور الدين ويقال له أبو الحسن بن عبد الله السمهودى كان عالم المدينة توفى سنة احدى عشرة بعد الالف ولما اطلع ابن أبى الحرم على تاريخه قال

من رام يستقصى معالم طيبة ❊ ويشاهد المعدوم بالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا ❊ تأليف عالم طيبة السمهودى

هكذا فى ترجمة ابراهيم بن أبى الحرم المدنى واحد علماء المدينة فى زمنه توفى سنة ألف وستة وخمسين ودفن بالبقيع انظر ترجمته فى صحيفة ٤٢ من الجزء الاول من خلاصة الاثر فى أعيان أهل القرن الحادى عشر اه وفى كشف الظنون ما يفيد انّ اسم المؤلف نور الدين علىّ بن أحمد السمهودى وان وفاته سنة ٩١١ وهو الاشبه بالصواب لما تدل عليه بقية عبارة كشف الظنون فراجعها ان شئت

وبالهامش كتاب حسن التوسل فى زيارة افضل الرسل تأليف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة مولانا الشيخ عبد القادر الفاكهى المكى رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه آمين بجاه طه الامين

وكان مولد الشيخ المؤلف المذكور عام ٩١٩ ووفاته يوم الثلاثاء عاشر شهر رجب سنة ٩٨٢ واخذ عن الشيخ أبى الحسن البكرى والشيخ احمد بن عبد الغفار المكى ولازم الشيخ احمد بن حجر المكى واكب على الاشتغال وصنف زهاء مائة مؤلف فتح الله علينا ببركته امين

طبع فى المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية
سنة ١٣١٦ هجريه

خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى

لامام عصره ووحيد دهره الشيخ
السمهودى المدنى رضى الله
عنه وأرضاه وجعل
الجنة منقلبه
ومثواه
آمين

السيد نور الدين علي بن عبد الله بن احمد الحسنى الشافعي القاهري السمهودى المتوفى سنة ٩١١ مولف كتاب الوفا

نبذة من ترجمة المؤلف

هو على نور الدين ويقال له أبو الحسن بن عبد الله السمهودى كان عالم المدينة توفى سنة احدى عشرة بعد الالف ولما اطلع ابن أبى الحرم على تاريخه قال

من رام يستقصى معالم طيبة ❁ ويشاهد المعدوم بالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا ❁ تأليف عالم طيبة السمهودى

هكذا فى ترجمة اراهيم بن أبى الحرم المدنى واحد علماء المدينة فى زمنه توفى سنة ألف وستة وخمسين ودفن بالبقيع انظر ترجمته فى صحيفة ٤٢ من الجزء الاول من خلاصة الاثر فى أعيان أهل القرن الحادى عشر اه وفى كشف الظنون مايفيد ان اسم المؤلف نور الدين على بن أحمد السمهودى وان وفاته سنة ٩١١ وهو الاشبه بالصواب لما ندل عليه بقية عبارة كشف الظنون فراجعها ان شئت

وبالهامش كتاب حسن التوسل فى زيارة افضل الرسل تأليف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة مولانا الشيخ عبد القادر الفاكهى المكى رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه آمين بجاه طه الامين

وكان مولد الشيخ المؤلف المذكور عام ٩١٩ ووفاته يوم الثلاثاء عاشر شهر رجب سنة ٩٨٢ واخذ عن الشيخ أبى الحسن البكرى والشيخ احمد بن عبد الغفار المكى ولازم الشيخ احمد بن حجر المكى واكب على الاشتغال وصنف زهاء مائة مؤلف فتح الله علينا ببركته امين

﴿ طبع فى المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية ﴾
﴿ سنة ١٣١٦ هجريه ﴾

خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى

لامام عصره ووحيد دهره الشيخ
السمهودى المدنى رضى الله
عنه وأرضاه وجعل
الجنة متقلبه
ومثواه
آمين

السيد نورالدين على
بن عبد الله بن احمد
الحسنى الشافعى القاهرى
السمهودى المتوفى
سنة ٩١١ مولف كتاب الوفا

نبذة من ترجمة المؤلف

هو على نورالدين ويقال له أبوالحسن بن عبدالله السمهودى كان عالم المدينة توفى سنة احدى عشرة بعد الالف ولما اطلع ابن أبى الحرم على تاريخه قال

من رام يستقصى معالم طيبة ❊ ويشاهد المعدوم بالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا ❊ تأليف عالم طيبة السمهودى

هكذا فى ترجمة ابراهيم بن أبى الحرم المدنى واحد علماء المدينة فى زمنه توفى سنة ألف وستة وخمسين ودفن بالبقيع انظر ترجمته فى صحيفة ٤٢ من الجزء الاول من خلاصة الاثر فى أعيان أهل القرن الحادى عشر اه وفى كشف الظنون مايفيد ان اسم المؤلف نورالدين على بن أحمد السمهودى وان وفاته سنة ٩١١ وهو الاشبه بالصواب لماتدل عليه بقية عبارة كشف الظنون فراجعها ان شئت

وبالهامش كتاب حسن التوسل فى زيارة افضل الرسل تأليف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة مولانا الشيخ عبد القادر الفاكهى المكى رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه آمين بجاه طه الامين

وكان مولد الشيخ المؤلف المذكور عام ٩١٩ ووفاته يوم الثلاثاء عاشر شهر رجب سنة ٩٨٢ واخذ عن الشيخ أبى الحسن البكرى والشيخ احمد بن عبدالغفار المكى ولازم الشيخ احمد بن حجر المكى واكب على الاشتغال وصنف زهاء مائة مؤلف فتح الله علينا ببركته امين

طبع فى المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية
سنة ١٣١٦ هجريه

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرّف طابة * وشوق القلوب لسماع أخبارها المستطابة * واختارها لحبيبه الذى اجتباه وعظم جنابه * صلى الله وسلم عليه وعلى جميع الآل والصحابه * (وبعد) فقد شغفت بأخبار الحبيبة المحبة * ونشر فضائلها ومعالمها فى ذوى المحبة * اذهو من مهمات الدين * ومما يزيد فى الايمان واليقين * لمافيه من معرفة معاهد دار الايمان * ونشر اعلامها المرغمة للشيطان * وتذكر أيامها الواضحة التبيان * فألفت فى ذلك كتابا حافلا سميته الوفا * بأخبار دار المصطفى * صلى الله عليه وسلم لخصت فيه ماأمكن الوقوف عليه من تواريخها * بعد بذل الجهد فى تتبعها * مع مزيد كثير من غيرها * وماحاينته مما يتعلق بالحجرة والمسجد الشريفين من أمور لم يظفر أحد من مؤرخيها بجلية أمرها لما تجدّد فى زماننا من أمور ستقف على خبرها ولله در القائل

أمليانى حديث من سكن الجز ع ولاتكتباه الابدمعى
فاننى أن أرى الديار بطرفى فلعلى أرى الديار بسمعى

ثم اختصرته قبل اتمامه * وتكامل أقسامه * فى كتاب سميته وفاء الوفا فلم تسمح النفس حالة اختصاره * واجتناء ثماره * بحذف شئ منه سوى قسم التراجم والنزر اليسير من غيره ثم جرى التقدير الالهى فى ميره باحتراق الاصل فى حريق المسجد النبوى وسلامة مختصره لسفرى به الى الحرم المكى فألحقت فيه نفائس جمة وماتجدد من الحريق وماترتب عليه من الامور المهمة فأغنى فيماعدا التراجم من تواريخ البلد * ولم تغن هى عنه الاان يكون لهامنه مدد * (ثم) رأيت اختصاره فى نحو نصفه * مع جمع مقاصده وتحسين وصفه (وسميته) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه ورتبته على

(ثمانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل التأدب بآداب رسوله والصلاة عليه والسلام أعظم وسيله وخدمة جنابه الرفيع على أى وجه كان فضيلة أى فضيله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة لقائلها بالخيرات كفيله وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد المؤملين وقبلة المؤملين المبعوث من أشرف قبيله صلى الله وسلم عليه وعلى آله داعيا الى الله تعالى بتيسير الزيارة له وتسهيلها راجيا أن يثيبه ويحقق تأميله (أما بعد) فهذه تعليقة وجيزة لطيفة مشتملة على نبذة عزيزة منيفة فى آداب زيارة الحضرة

ثمانية أبواب (الباب الاول) فى فضلها ومتعلقاتها وفيه عشرة فصول * الاول فى أسمائها * الثانى فى تفضيلها على البلاد * الثالث فى الحث على الاقامة والصبر والموت بها واتخاذ الاصل ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من أحدث بها حدثا أوآوى محدثا اوأرادها واهلها بسوء اوأخافهم والوصية بهم * الرابع فى الدعاء لها ولاهلها ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون * الخامس فى ترابها وثمرها * السادس فى تحريمها والالفاظ المتعلقة به ومن تخصيص ذلك المقدار بالتحريم * السابع فى احكام حرمها * الثامن فى خصائصها * التاسع فى بدء شأنها ومايؤول اليه امرها وماوقع من ذلك * العاشر فى ظهور نار الحجاز المنذر بها من ارضها وانطفائها عند وصولها لحرمها (الباب الثانى) فى فضل الزيارة والمسجد النبوى ومتعلقاتهما وفيه ثلاثة فصول * الاول فى فضل الزيارة وتأكدها وصحة نذرها وشد الرحال لها وحكم الاستئجار عليها * الثانى فى توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم الى ربه واستقباله له فى سلامه ودعائه وآداب الزيارة والمجاورة * الثالث فى فضل المسجد النبوى وروضته ومنبره (الباب الثالث) فى اخبار سكانها الى ان حل النبى صلى الله عليه وسلم بها وسكنها وفيه أربعة فصول * الاول فى سكانها بعد الطوفان وسكنى اليهود بها ثم الانصار وبيان نسبهم وظهورهم على اليهود ومااتفق لهم مع تبع * الثانى فى منازلهم ومادخل بينهم من الحروب * الثالث فى اكرام الله لهم بالنبى صلى الله عليه وسلم ومبايعتهم له بالعقبة الاولى والثانية وهجرته صلى الله عليه وسلم ونزوله بقباء * الرابع فى قدومه باطن المدينة ونزوله بدار أبى أيوب وشئ من خبره بها فى سنى الهجرة (الباب الرابع) فى عمارة مسجدها الاعظم النبوى ومتعلقاته والحجرات المنيفة وفيه ستة عشر فصلا * الاول فى عمارته صلى الله عليه وسلم له وذرعه فى زمنه ومايتميز به * الثانى فى مقامه للصلاة قبل تحويل القبلة وبعده ومايتعلق به * الثالث فى خبر الجذع والمنبر ومايتعلق بهما وبالاساطين المنيفة * الرابع فى حجره صلى الله عليه وسلم وحجرة ابنته فاطمة رضى الله عنها * الخامس فى الامر بسد الابواب وما استثنى منها * السادس فى زيادة عمر رضى الله عنه فى المسجد واتخاذه البطحاء بناحيته * السابع فى زيادة عثمان رضى الله عنه واتخاذه المقصورة * الثامن فى زيادة الوليد واتخاذه المحراب والشرافات والمنارات والمنع من الصلاة على الجنائز به زمنه * التاسع فى زيادة المهدى * العاشر فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة والحائز الذى أدير عليها وصفة القبور الشريفة بها * الحادى عشر فيما جعل علامة لتمييز جهتى الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل من الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام وكسوتها وتخليقها ومعاليقها والمقصورة التى أديرت عليها وقبتها المحاذية لها بأعلى سطح المسجد * الثانى عشر فى العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة وابدال سقفها بقبة لطيفة تحت سقف المسجد ومشاهدة وضعها وتصوير مااستقر عليه أمرها وفيه خاتمة فيما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حولها وبعدها قصة الحاكم فى نقل الجسد الشريف النبوى الى مصر وبعدها قصة أهل حلب فى اخراج الشيخين من الحجرة * الثالث عشر فى الحريق الاول المستولى على الزخارف السابقة وعلى سقف المسجد الشريف وماأعيد من ذلك ثم الحريق الثانى وماترتب عليه * الرابع عشر فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة والاساطين والزرع

الشريفة انتحلتها من تأليف حافل لى فى ذلك وفى فوائد الصلاة النبوية وفضائلها لم أعلم من سبق الى نظيره فى حسن الجمع والوضع وأما بنعمة ربك فحدث يحتاج اليها كل مسافر وزائر ألفته فى طريق الزيارة بعد منزلتين من خليص سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة راجيا بذلك أن انتظم فى سلك الخدمة لتلك الحضرة وان يكون هو وفروعه وسيلة بين يدى زيارتى أستعطر بها نفحة ونظرة وأن ينتفع به أوبشئ منه مسلم ولو بعد حين فأكون ممن امتثل اشارته صلى الله عليه وسلم فى قوله لان يهدى الله بك

والحواصل ونحوها وتحصيبه ومصابيحه وتخليقه واجاره • الخامس عشر فى أبوابه وخوخاته
وما يميزها من الدور المحاذية لها وشرح حال الدور المطيفة به • السادس عشر فى البلاط
المجعول حوله وبعد ما أطاف به من دور المهاجرين وسوق المدينة وسورها (الباب
الخامس) فى مصلى الاعياد بها ومساجدها النبوية ومقابرها وفضل احد والشهداء به وفيه
ستة فصول • الاول فى مصلى الاعياد • الثانى فى مسجد قباء وخبر مسجد الضرار • الثالث
فى بقية المساجد المعلومة العين فى زماننا • الرابع فيما علمت جهته ولم تعلم عينه • الخامس فى
فضل مقابرها وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة واهل البيت والمشاهد المعروفة بها
• السادس فى فضل أحد والشهداء به (الباب السادس) فى آبارها المباركات والعين والقراس
والصدقات التى هى للنبى صلى الله عليه وسلم منسوبات وفيه فصلان • الاول فى الآبار
المباركات على ترتيب الحروف وفيه تتمة فى العين المنسوبة له صلى الله عليه وسلم والعين
الموجودة اليوم • الثانى فى صدقاته صلى الله عليه وسلم وما غرسه بيده الشريفة (الباب السابع)
فيما يعزى اليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التى صلى فيها فى الاسفار والغزوات وفيه ثلاثة
فصول • الاول فى مساجد الطريق التى كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة فى الحج وغيره
• الثانى فيما كان من ذلك بالطريق التى يسلكها الحاج فى زماننا الى مكة وطريق المشيان وما
قرب من ذلك • الثالث فى بقية المساجد المتعلقة بغزواته صلى الله عليه وسلم وعمره (الباب
الثامن) فى أوديتها واحمائها وبقاعها وآطامها وبعض أعمالها وجبالها وفيه اربعة فصول
• الاول فى وادى العقيق وعرصته وحدوده وشئ من قصوره وشئ مما قيل فى ذلك من الشعر
ومتعلقات ذلك • الثانى فى بقية أوديتها • الثالث فى الاحماء ومن حماها وشرح حال حمى النبى
صلى الله عليه وسلم بالنقيع • الرابع فى بقاعها وآطامها وبعض أعمالها وأعراضها وجبالها
وضبط الاسماء المتعلقة بذلك وبغيره مما تمس الحاجة اليه على ترتيب حروف الهجاء وبالله
لا سواه اعتصم واسأله العصمة مما يصم فهو حسبى ونعم الوكيل

﴿ الباب الاول فى فضلها ومتعلقاتها وفيه عشرة فصول ﴾

(الفصل الاول فى اسمائها) هى كثيرة وقد ذكرتها مرتبة على حروف المعجم الاول فالاول
مستقصاة لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وزدت على شيخ مشايخنا المجد اللغوى أسماء
كثيرة برقم ز فبلغت خمسة وتسعين اسما (أثرب) بالفتح واسكان المثلثة وكسر الراء ثم موحدة
لغة فى يثرب اسم من سكنها أولا سميت به أرض المدينة كلها عند أبى عبيدة أو هى فقط عند
ابن عباس أو ناحية منها لقول محمد بن الحسن المعروف بابن زبالة أحد أصحاب مالك وكانت يثرب
أم قرى المدينة وهى ما بين طرف قناة الى طرف الجرف أى من المشرق الى المغرب وما بين
المال الذى يقال له البرقى الى زبالة أى من الشام الى القبلة زاد المطرى فى النقل عنه وكان
بها ثلثمائة صائغ من يهود وذلك انما ذكره ابن زبالة فى زهره والجهة التى سماها يثرب مشهورة
اليوم بهذا الاسم شامى المدينة بها نخل غربى مشهد سيدنا حمزة وشرقى الموضع المعروف
بالبركة مصرف عين الازرق وربما قالوا فيها أثارب وبه عبر البرهان بن فرحون فى منسكه قال
المطرى وكانت منازل بنى حارثة وفيهم نزل قوله تعالى فى يوم الاحزاب واذ قالت طائفة منهم

رجلا واحدا خير لك من
حمر النعم (وسميتها) حسن
التوسل فى آداب زيارة
أفضل الرسل أو صبل
الاستنارة لسالكى طريق
الزيارة ورتبتها على مقدمة
وبابين وخاتمة (فالمقدمة) فى
بيان الباعث على تأليف
هذا الكتاب وأصله وفى
التماس التسديد والستر
مع الدعاء من الناظر فيه
وفى ذكر بشارة لطيفة
للزائر (الباب الاول)
فى بيان الآداب (والثانى)
فى الحث على الصلاة النبوية
وبيان انها من أعظم آداب
الطريق والاسباب النافعة
يوم المآب وبيان فوائدها
وثمراتها والمواطن التى
تتأكد استحباب ذكرها

(باهل)

بأهل يثرب الآية فيترجح به القول الثالث وذلك أن قريشا ومن معهم نزلوا يوم الاحزاب
ويوم أحد برومة وما والاها قرب منازل بنى حارثة من الاوس وبنى سلمة من الخزرج وكان
الفريقان معه صلى الله عليه وسلم ولذلك خافوا على ذراريهم وديارهم يوم أحد فنزل فيهما
اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما قال عقلاؤهم ما كرهنا نزولها لتولى الله ايانا
اه وفيه نظر سنبينه وقيل القائل لبنى حارثة يا أهل يثرب لا مقام لكم أوس بن قيظى ومن معه
ثم يرجح الثالث قول عمر بن شبة النميرى قال أبو غسان وكان بالمدينة فى الجاهلية سوق بزبالة
فى الناحية التى تدعى يثرب (قلت) واطلاقه على المدينة مع ذلك صحيح ثابت اما وضعا لها
أو من اطلاق اسم البعض على الكل والمشتهر من باب عكسه وروى ابن شبة نهيه صلى الله
عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب فليستغفر الله هى طابة وما فى الآية السابقة حكاية عن
المنافقين ولذا قال عيسى بن دينار المالكى من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وكرهه بعضهم
اما لانه من الثرب محركا وهو الفساد أو من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب والتوبيخ عليه
أو لكونه اسم كافر لكن فى الصحيحين فى حديث الهجرة فاذا هى المدينة يثرب وفى رواية
لا أراها الا يثرب وقد يجاب بأنه قبل النهى ز (أرض الله) لقوله تعالى ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها قال جماعة المراد المدينة أرض الهجرة لحديث فيه ز (أكالة البلدان)
ز (أكالة القرى) لحديث أمرت بقرية تأكل القرى أى تغلبها الجميع فضلا وتسلطها
وافتتاحها بأيدى أهلها فغنموها وأكلوها ز (الايمان) لقوله تعالى فى الانصار والذين تبوؤا
الدار والايمان قال عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله جعفر سمى الله المدينة الدار والايمان أى لانها مظهر
الايمان ومصيره وعن أنس بن مالك أن ملك الايمان قال أنا أسكن المدينة فقال ملك الحياء
وانا معك ز (البارة) بالتشديد أيضا لكثرة برها لاهلها خصوصا ولجميع العالم عموما اذ بها
منبع الفيض والبركات (البحرة) بالفتح وسكون المهملة (البحيرة) تصغير ما قبله
ز (البحيرة) بالفتح ثم الكسر نقلت ثلاثتها من منتخب كراع والاستبحار السعة لانها
من المتسع من الارض وقول سعد لقد اصطلح أهل هذه البحيرة بالتصغير فى رواية الصحيح يعنى
المدينة قال عياض ويروى بالفتح على غير التصغير ويقال البحر ايضا بغير ياء ساكن الحاء
وأصله القرى وكل قرية بحرة اه ز (البلاط) جاء عن ابن خالويه لكثرته بها واشتمالها على
موضع يعرف به ز (البلد) قال الله تعالى لا أقسم بهذا البلد قيل المدينة وقيل مكة والبلد
لغة الصدر والقرية ز (بيت الرسول صلى الله عليه وسلم) قال الله تعالى كما أخرجك ربك من
بيتك بالحق أى المدينة لاختصاصها به اختصاص البيت بساكنه وقيل من بيته بها ز (تندد)
بالمثناة الفوقية والنون واهمال الدالين بجعفر ز (تندر) براء بدل الدال الاخيرة كما سيأتى
فى يندر بالمثناة التحتية (الجابرة) كما فى حديث للمدينة عشرة أسماء لجبرها الكسير واغنائها
الفقير وتجبر على الاذعان لمطالعة بركاتها وجبرت البلاد على الاسلام ز (جبار) كحذام رواه
ابن شبة بدل الجابرة فى حديثه ز (الجبابرة) نقل عن التوراة ز (جزيرة العرب) لقول بعضهم
انها المرادة بحديث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وسيأتى أنه صلى الله عليه وسلم
التفت الى المدينة وقال ان الله برأ هذه الجزيرة من الشرك (الحبيبة) لحبه صلى الله عليه وسلم

فيها والصيغ النبوية
الواردة فى السنة وبيان
صيغ لها شأن عظيم فى
الثواب أخبر بها الثقات
من أولى الالباب ونحو
ذلك مما تقر به العيون
وسيتضح لك ذلك ان شاء الله
تعالى من احاسن الغين انها
العين (والخاتمة) فى آداب
الرجوع من السفر نسأل الله
تعالى حسن الخاتمة (المقدمة)
لما من الله تعالى على بالزيارة
الشريفة مرات منها سنة
ثلاث وخمسين ولم أر أحدا
من أهل العلم أفرد آداب
الزيارة بتأليف وان ذكروها
مفرقة فى كتب المناسك وفى
غيرها بطريق التبعية مع
انها جديرة بتصنيف سهل
التناول قريب المأخذ للعامى

لها ودعائه به (الحرم) لتحريمها وفى الحديث المدينة حرم وفى رواية حرم آمن ز (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه الذى حرمها وفى الحديث من أخاف أهل حرمى أخافه الله وفى آخر حرم ابراهيم مكة وحرمى المدينة رواه الطبرانى برجال ثقات ز (حسنة) قال تعالى لنبوأنهم فى الدنيا حسنة أى مباءة حسنة وهى المدينة وقيل هو اسمها لاشتمالها على الحسن الحسى والمعنوى (الخيرة) بالتشديد (الخيرة) بالتخفيف تقول امرأة خيرة بمعنى كثيرة الخير واذا أردت التفضيل قلت خير الناس وفى الحديث المدينة خير لهم (الدار) كما سبق فى الايمان لامنها والاستقرار بها وجمعها البناء والعرصة ز (دار الابرار دار الاخيار) لانها دار المختار والمهاجرين والانصار وتنفى شرارها ومن أقام بها منهم فليست له فى الحقيقة بدار وربما نقل منها بعد الاقبار ز (دار الايمان) كما فى حديث المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وحديث الايمان يأرز الى المدينة ز (دار السنة دار السلام دار الفتح) ففى الصحيح قول عبد الرحمن بن عوف فانها دار الهجرة والسنة ورواية الكشميهنى والسلامة وقد فتحت منها سائر الامصار واليها هجرة المختار ومنها انتشرت السنة فى الاقطار ز (الدرع الحصينة) لحديث أحمد برجال الصحيح رأيت كأنى فى درع حصينة وفيه فأولت الدرع الحصينة المدينة ز (ذات الحجر) لاشتمالها عليها ز (ذات الحرار) لكثرتها بها ز (ذات النخل) لوصفها بذلك وبما قبله فى خبر خنا فرمع ربه وفى معجم عمران فليلحق بيثرب ذات النخل وفى الحديث أريت دار هجرتى ذات نخل وحرة (السلقة) نقله الاقشهرى عن التوراة وهو يحتمل لفتح اللام وكسرها وسكونها اذ السلق بالتحريك القاع الصفصف والسلاق البليغ وربما قيل للمرأة السليطة سلقة بالكسر وسلقت البيض سلقا أغليته بالنار فسميت به لاتساعها وتباعد جبالها أو لتسلطها على البلاد فتحا أو للاؤائها وشدة حرها وما كان بها من الحمى ز (سيدة البلدان) لما اسنده الديلمى من المعرفة لابى نعيم عن ابن عمر مرفوعا ياطيبة ياسيدة البلدان قاله للمدينة ز (الشافية) لحديث ترابها شفاء من كل داء ولما صح من الاستشفاء بثمارها وذكر ابن مسدى الاستشفاء بتعليق أسمائها على المحموم وسيأتى انها تنفى الذنوب فتشفى من دائها (طابة) كشامة (طيبة) كهيبة (طيبة) كصيبة ز (طائب) ككاتب والاربعة مع (المطيبة) اخوات لفظا ومعنى مختلفات صيغة ومبنى وصح حديث ان الله سمى المدينة طابة وفى حديث كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وفى حديث للمدينة عشرة أسماء هى المدينة وطيبة و طابة وروى طائب بدل طيبة وعن وهب بن منبه والله ان أسماءها فى كتاب الله يعنى التوراة طيبة وطابة ونقل عنها أيضا طائب والطيبة وكذا المطيبة وذلك لطيب رائحتها وامورها كلها ولطهارتها من الشرك وموافقتها وحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم ولكونها تنفى خبثها وتنصع طيبها وقال الاشبيلى لتربة المدينة نفحة ليس كما أعهد من الطيب بل هو أعجب من الاعاجيب ز (ظبابا) ذكره ياقوت وهو بكسر المهملة بمعنى القطعة المستطيلة من الارض أو فتح المعجمة من ظب وظبظب اذا حم لما كان بها من الحمى (العاصمة) لعصمتها المهاجرين من المشركين ولانها الدرع الحصينة أو هو بمعنى المعصومة فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ومن أرادها بسوء أذابه الله (العذراء)

غير مستبشع العبارة مع انها جديرة لدى الفقيه قرة الناظر موجز واضح بحيث ينتشر على ايدى الزوار ويشتهر لديهم اشتهارا بالغ الاشتهار عنوحا قبولا واقبالا منتفعا به آناء الليل واطراف النهار رأيت أن أفرد فى ذلك بتأليف ينتسم ان شاء الله تعالى بذلك كله باعتبار قوة رجائى فى الله واعتمادى على فضله وان لم أكن بحسب معتقدى أنى من فرسان ميدان التصنيف وأهله شعر
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم •
ان التشبه بالكرام فلاح
(غيره)

(بالمهملة)

بالمهملة ثم المعجمة نقل عن التوراة لصعوبتها وامتناعها على الاعداء حتى تسلمها مالكها الحقيق صلى الله عليه وسلم ز (العراء) بمهملتين كالعذراء لعدم ارتفاع أبنيتها فى السماء يقال جارية عذراء وعراء تشبيها بالناقة العراء التى لا سنام لها أو صغر سنامها كصغر نهد العذراء أو عدمه (العروض) كصبور لانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها أو لانها من نجد ونجد كلها على خط مستقيم طولانى والمدينة معترضة عنه ناحية (الغراء) بالمعجمة تأنيث الاغر ذى الغرة وهى بياض فى مقدم الوجه وخيار الشئ ووجه الانسان والاغر الابيض والذى أخذت اللحية وجهه الا القليل والرجل الكريم واليوم الشديد الحر والغراء نبت طيب الرائحة والسيدة الكبيرة وقد سادت المدينة على القرى وطاب ريحها فى الورى وكرم أهلها وكثر غرسها وابيض نورها وسطع نورها ز (غلبة) محركة بمعنى الغلب لظهورها على البلاد وكانت فى الجاهلية تدعى غلبة نزلت يهود بها على العماليق فغلبتهم عليها ونزلت الاوس والخزرج على يهود فغلبوهم عليها ز (الفاضحة) بالفاء ومعجمة ثم مهملة نقل عن كراع اذ لا يضمر بها احد عقيدة فاسدة أو غيرها الا أظهر ما أضمره وافتضح به وهو أحد معانى تنفى خبثها ز (القاصمة) بقاف ثم مهملة نقله عن التوراة لقصمها كل جبار عناها ومتمرد أتاها ومن أرادها بسوء اذابه الله ز (قبة الاسلام) لحديث المدينة قبة الاسلام ز (القرية) لحديث ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم (قرية الانصار) جمع ناصر الاوس والخزرج سماهم الله ورسوله به لايوائهم ونصرهم قال الله تعالى والذين آووا ونصروا وقيل لانس بن مالك أرأيتم اسم الانصار أكنتم تسمون به أم سماكم الله قالوا بل سمانا الله به والقرية بفتح القاف وكسرها ما تجمع جماعة كثيرة من الناس من قريت الماء فى الحوض اذا جمعته وقيل المصر الجامع ز (قرية رسول الله صلى الله عليه وسلم) لحديث الطبرانى وغيره برجال ثقات ثم يسير يعنى الدجال حتى يأتى المدينة ولا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذاك الرجل ز (قلب الايمان) أورده ابن الجوزى فى حديث المدينة قبة الاسلام ز (المؤمنة) لتصديقها بالله حقيقة لخلقه قابلية ذلك فيها كما فى تسبيح الحصى أو مجازا لانصاف أهلها به وانتشاره منها واشتمالها على أوصاف المؤمن أو لادخالها أهلها فى الأمن من الاعداء والطاعون والدجال وفى خبر والذى نفسى بيده ان تربتها المؤمنة وفى آخر انها المكتوبة فى التوراة مؤمنة ز (المباركة) لان الله تعالى بارك فيها بدعائه صلى الله عليه وسلم لها وحلوله فيها ز (مبوأ الحلال والحرام) رواه الطبرانى فى حديث المدينة قبة الاسلام والتبوء التمكن والاستقرار لانها محل تمكن هذين الحكمين واستقرارهما ز (مبين الحلال والحرام) رواه ابن الجوزى وغيره بدل الذى قبله فى الحديث المتقدم لانها محل بيانهما (المجبورة) بالجيم ذكر فى حديث للمدينة عشرة اسماء ونقل عن الكتب المتقدمة لجبرها بخلاصة الوجود حيا وميتا وبحثه على سكناها وبنقل حماها وتكرر دعائه لها (المحبة) بالضم والمهملة وتشديد الموحدة نقل عن الكتب المتقدمة (المحببة) بزيادة موحدة على ما قبله (المحبوبة) نقل عن الكتب المتقدمة أيضا وهذه الثلاثة مع الحبيبة من مادة واحدة وحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعاؤه به معلوم وحبه تابع لحب ربه ز (المحبورة) من الحبر وهو السرور أو من الحبرة بمعنى النعمة والمبالغة فيها وصف بجميل

تلجىء الضرورات فى الامور الى •
سلوك مالا يليق بالادب
وذو الضرورات معذور وكفى فى تحققها الافتقار الى جسيم الاجور وتالله انى مفتقر وبعدم الاهلية مقر ولولا ذلك الافتقار مع حديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الى أن قال وعلم ينتفع به والحديث أشهر من الشمس فى رابعة النهار لما دخلت هذا المضيق وان كان الفضل فيه متسعا وفيه بنجو الغريق ويشم شميم عرار نجد العقيق ومسكه العبيق ويصير الوعر سهلا بعد ان كان ممتنعا على أن البواعث على التأليف

والحبار من الارض السريعة النبات الكثيرة الخيرات ز (المحرمة) لتحريمها ز (المحروسة)
لحديث المدينة مشتبكة بالملائكة على كل نقب ملك يحرسها رواه الجندى ز (المحفوفة)
حفت بالبركات وملائكة السموات وفى خبر سيأتى المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة
ز (المحفوظة) لحفظها عن الطاعون والدجال وغيرهما وفى خبر القرى المحفوظة أربع وذكر
المدينة منها ز (المختارة) لان الله تعالى اختارها للمختار من خلقه ز (مدخل صدق) قال الله
تعالى وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق الآية فمدخل صدق المدينة
ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار كما روى عن زيد بن أسلم (المدينة) لتكرره فى القرآن
ونقل عن التوراة من مدن بالمكان أقام به أو من دان اذا أطاع اذ يطاع السلطان بالمدينة
لسكناه بها وهى ابيات كثيرة تجاوز حد القرى ولم تبلغ حد الامصار وقيل يقال لكل مصر
ويطلق على أماكن كثيرة ومع ذلك فهو علم للمدينة النبوية بحيث اذا أطلق لا يتناول غيرها
ولا يستعمل فيها الا معرفة والنكرة اسم لكل مدينة ونسبوا لكل مدينى وللمدينة النبوية
مدنى للفرق (مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم) لقوله فى حديث للطبرانى ومن أحدث فى
مدينتى هذه حدثا أو آوى محدثا الحديث فاضافها اليه لسكناه بها ولهو لخلفائه دانت الامم
(المرحومة) نقل عن التوراة لانها رحمت بالمبعوث رحمة وبها تنزل الرحمات ز (المرزوقة)
كما سبق أو المرزوق أهلها ولا يخرج أحد منها رغبة الا أبدلها الله خيرا منه ز (مسجد الاقصى)
نقله التادلى عن صاحب المطالع ولعله لكونه آخر مساجد الانبياء (المسكينة) نقل عن التوراة
وذكر فى حديث للمدينة عشرة أسماء وروى مرفوعا ان الله قال للمدينة ياطيبة ياطابة
يامسكينة لا تقبلى الكنوز ارفع أحاجيرك على أحاجير القرى والاحاجير السطوح والمسكنة
الخضوع والخشوع خلقه الله فيها أو هى مسكن الخاشعين الخاضعين ز (المسلمة) كالمؤمنة
لخلق الله فيها الانقياد والانقطاع له أو لانقياد أهلها وفتحها بالقرآن ز (مضجع رسول الله)
صلى الله عليه وسلم لقوله فى الحديث الآتى المدينة مهاجرى ومضجعى فى الارض (المطيبة)
ز (كالمرجبة) تقدم فى طائب ز (المقدسة) لتنزهها عن الشرك وكونها تنقى الذنوب ز (المقر)
بالقاف كالمقر ذكره بعضهم ز (المكتان) قال سعد بن أبى سرح فى حصار عثمان رضى الله عنه
* وانصارنا بالمكتين قليل * وقال نصر بن حجاج بعد نفيه من المدينة

فأصبحت منفيا على غير ريبة ۞ وقد كان لى بالمكتين مقام

فالظاهر ارادة المدينة فقط لانضمام المهاجرين الى الانصار بها أو أنه من قبيل التغليب والمراد
مكة والمدينة ز (المكينة) لتمكنها فى المكانة والمنزلة ز (مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم)
لقوله المدينة مهاجرى (الموفية) بتشديد الفاء وتخفيفها لتوفيتها حق الوافدين حسا ومعنى
وأهلها الموفون بالعهد ز (الناجية) بالجيم لنجاتها من العتاة والطاعون والدجال أو لاسراعها فى
الخيرات فحازت أشرف المخلوقات أو لارتفاع شأنها ز (نبلاء) نقل عن كراع وكأنه من النبل وهو
الفضل والنجابة ز (النحر) من نحر الظهيرة لشدة حرها أو لاطلاقه على الاصل وهى أصل
بلاد الاسلام ز (الهذراء) ذكره ابن النجار بدل العذراء نقلا عن التوراة فان كانت الذال معجمة
وهى الرواية فذلك لشدة حرها يقال هاذر شديد الحر أو لكثرة مياهها وأصوات سوانيها يقال

المذكور فيها كثيرة منها
ماتقدم ومنها توقعى
الانتفاع به وتوقعى زوال
بدع وقبائح أو بعضها
بسببه يقع فى طريق الزيارة
كاستعمال ما فى طهر وثم
حيوان محترم يحتاج اليه
وترك فريضة لمعادلته
اسباب القافلة أو سبب
جمال ونحو ذلك كما سيأتى
التنبيه على ذلك والتنفير
عنه وعن أشباهه ان شاء الله
تعالى (ومنها) احتياج زوار
كثير من العامة والخاصة
يحتاجون الى آداب تتعلق
بالزيارة مهمة وسنن كثيرة
جمة يغفل عنها الجم الغفير
ويعز على بعض طلاب العلم
ان لم يعزب عنه منها الكثير
وليس ذلك بنقيص وانى

هذر اذا كثر وان كانت مهملة فهو من هدر الحمام اذا صوت والماء انصب وأرض هادرة
كثيرة النبات (يثرب) تقدم فى أثرب والتى فى قول الشاعر

* مواعيد عرقوب اخاه بيثرب * وقيل يثرب المدينة وعرقوب من قدماء يهودها أو من الاوس
وقيل بمثناة فوقية بدل المثلثة وراء مفتوحة قرية باليمامة أو بلاد بنى سعد من تميم وعرقوب
منهم أو عمالق اليمامة ز (يندد) ذكره كراع من الند الطيب المعروف أو الند للتل المرتفع
أو من الناد وهو الرزق (يندر) كحيدر براء بدل الدال الثانية عما قبله كذا فى حديث للمدينة
عشرة أسماء فى بعض الكتب وفى بعضها بمثناة فوقية ودالين وفى بعضها بفوقية وذال وراء
وصوب المجد بندد فقط بالتحتية ودالين وفيه نظر والحديث رواه ابن زبالة كذلك الا أنه سردها
تسعة ورواه ابن شبة وسردها ثمانية فحذف منها الدار ثم روى عن ابن جعفر تسميتها بالدار
والايمان ثم قال فالله أعلم أهما تمام العشرة أم لاه وعن الدار وردى بلغنى أن للمدينة فى التوراة
أربعين اسما

﴿ الفصل الثانى فى تفضيلها على البلاد ﴾ نقل عياض وقبله أبو الوليد الباجى وغيرهما
الاجماع على تفضيل ماضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله ابن عساكر فى تحفته
وغيره بل نقل التاج السبكى عن ابن عقيل الحنبلى أنها أفضل من العرش وصرح التاج
الفاكهى بتفضيلها على السموات قال بل الظاهر المتعين تفضيل جميع الارض على السماء
لحلوله صلى الله عليه وسلم بها وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم بها
لكن قال النووى ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض أى ماعدا ماضم الاعضاء الشريفة
وأجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا فيهما فذهب عمر بن
الخطاب وبعض الصحابة وأكثر المدنيين كما قال عياض الى تفضيل المدينة وهو مذهب مالك
وأحد الروايتين عن أحمد والخلاف فيما عدا الكعبة فهى أفضل من بقية المدينة اتفاقا
وقال ابن عبد السلام معنى التفضيل بين مكة والمدينة أن ثواب العمل فى احداهما أكثر
من ثواب العمل فى الاخرى وكذا التفضيل فى الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن
العمل فيه فيشكل قول عياض أنه أفضل اجماعا وأجاب بعضهم بأن التفضيل فى ذلك للمجاورة
ولذا حرم على المحدث مس جلد المصحف لا لكثرة الثواب والا فلا يكون جلد المصحف بل ولا
المصحف أفضل من غيره لتعذر العمل فيه وقال التقى السبكى قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد
يكون لامر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة
وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون أفضل الامكنة
وأيضا فباعتبار ما قيل ان كل أحد يدفن فى الموضع الذى خلق منه وقد تكون الاعمال
مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان أعماله مضاعفة أكثر من كل أحد
(قلت) والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهى غير متناهية لدوام ترقياته
صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات والكعبة عند من منع الصلاة فيها لا يصح القول
بتفضيل المسجد حولها عليها لانه محل العمل جزما وأيضا فسيأتى أن المجئ المذكور فى قوله
تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية حاصل بالمجئ الى قبره الشريف وكذا زيارته

ممن كنت خالا من أكثرها
قبل وفوق كل ذى علم عليم
وأستغفر الله العظيم وله
أرجو متضرعا أن يهدينى
الى طريق الصواب
ويعاملنى بفضله العميم
ولعبده الناظرين فى هذا
الكتاب أسأل أن يسبلوا
على عواره ذيل الستر
وأن يلتمسوا لمؤلفه محامل
التسديد مع الدعاء الصالح
والملاحظة لشأن غير
المعصوم وأن يكرمها
كرامة من خدم جنابه
الرفيع الذى يقبل كل خادم
وان كان ناقصا سيما ان
قصده بقلب كسير والله
أرجو صدق محبتى
وخلوص نيتى وشدة فاقتى
لثواب الاخروى الذى

صلى الله عليه وسلم وسؤال الشفاعة منه والتوسل به الى الله تعالى والمجاورة عنده من أفضل القربات وعنده تجاب الدعوات فكيف لا يكون أفضل وهو السبب فى هذه الخيرات وأيضا فهو من أعلى رياض الجنة وفى الحديث لقاب قوس أحدكم فى الجنة خير من الدنيا ومافيها وفى حديث مستدرك الحاكم وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن أبى سعيد قال مر النبى صلى الله عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشى يارسول الله فقال لا اله الا الله سيق من أرضه وسمائه الى التربة التى خلق منها ولابن الجوزى فى الوفاء عن كعب الاحبار لما أراد الله عز وجل أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التى هى موضع قبره صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست فى أنهار الجنة وطيف بها فى السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام وقال الحكيم الترمذى فى حديث اذا قضى لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة اغا صار أجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وانما يعاد المرء من حيث بدئ منه وعن الجريرى قال سمعت ابن سيرين يقول لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شاك ولا مستثن ان الله تعالى ماخلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا أبا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة وجاء أن عزرائيل عليه السلام لما قبض القبضة من الارض وطئ ابليس الارض بقدميه وصار بعضها بينهما فمن التربة التى لم يصل اليها قدمه الانبياء والاولياء وكانت درة رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك البقعة موضع نظر الله كما فى العوارف وعن ابن عباس رضى الله عنهما أصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعنى الكعبة وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن السماء مايحاذيها فالمجيب من الارض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض ولم يكن مدفنه صلى الله عليه وسلم بها لانه لما تموج الماء رمى الزبد الى النواحى فوقعت جوهرته صلى الله عليه وسلم الى مايحاذى تربته بالمدينة واستقرت بها كما قاله بعض المحققين فاستحق هذا المحل الشرف باستقرار ذلك فيه كما أن السبب فى تفضيل الكعبة وجوده بها أولا ولابن الجوزى فى الوفاء عن عائشة رضى الله عنها قالت لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دفنه فقال على رضى الله عنه انه ليس فى الارض بقعة أكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس نبيه صلى الله عليه وسلم قلت فهذا أصل الاجماع على تفضيله لرجوع الباقين اليه ولقول أبى بكر رضى الله عنه حينئذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبى الا فى أحب الامكنة اليه رواه أبو يعلى قلت وأحبها اليه أحبها الى ربه لان حبه تابع لحب ربه وما كان أحب الى الله ورسوله كيف لا يكون أفضل وقد سلكت فى تفضيل المدينة هذا المسلك فقد صح قوله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد أى بل أشد كما روى به واجيبت الدعوة حتى كان يحرك دابته اذا رآها من حبها وقال ماعلى الارض بقعة احب الى من أن يكون قبرى بها منها كما سيأتى مع أن الحاكم روى فى مستدركه على الصحيحين حديث اللهم انك اخرجتنى من أحب البقاع الى فأسكنى فى احب البقاع اليك أى فى موضع تصيره كذلك فيجتمع فيه الحبان والحب من الله تعالى انالة الخير

هو الباعث الاعظم على تأليفه أن ينفع بهذا الكتاب الزائرين وغيرهم بل استغفره من ذلك وغيره اذا استغفارنا يحتاج الى استغفار وأرجوه سائلا أن ينفع به بمحض فضله بعد الصلاة على محمد وآله وأهله لارب غيره ولا مأمول الا خيره (البشارة) الاولى فى كتاب مفاخر الاسلام حديث أن زائر قبره الشريف اذا كان على أميال من المدينة تبادرت الملائكة الموكلة بتبليغ صلاة المصطفى اليه صلى الله عليه وسلم فيقولون يارسول الله هذا فلان وفلان الذين بلغناك صلاتهم عليك فقد جاؤك زائرين فيقول صلى

(والتعظيم)

والتعظيم للمحبوب فيتجدد بعد ان لم يكن قبل قد ضعفه ابن عبد البر ولو سلمت صحته فالمراد أحب اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفى رواية أحب بلاد الله الى الله والزيادة المضاعفة بمسجد مكة قلت ماذكر لا يقتضى صرفه عن ظاهره اذ القصد به الدعاء لدار هجرته بأن يصيرها الله كذلك وفيما قدمنا غنية عن صحته وحديث أن مكة محمول على بدء الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة واظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد أنالها الله وأنال بها مالم يكن لغيرها من البلاد فظهر اجابة الدعوة وصيرورتها أحب مطلقا بعد ولهذا افترض الله على حبيبه صلى الله عليه وسلم الاقامة بها وحث هو على الاقتداء به فى سكناها والموت بها فكيف لا تكون أفضل وقوله فى بعض طرق حديث ان مكة خير بلاد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله وهو على راحلته بالحزورة وهو المعروف اليوم بعزورة وقد كان صلى الله عليه وسلم فى سفر الهجرة مستخفيا لا يقتضى تأخر هذا القول عن سفر الهجرة لان خروجه صلى الله عليه وسلم للغار كان ليلا بعد ان ذر التراب على رؤس من كان يرصده وقرأ أوائل يس يستتر بها فلم يروه وفى رواية لابن حبان فركبا يعنى هو وأبو بكر حتى أتيا الغار وهو غار ثور فتواريا فيه وأما مزيد المضاعفة فأسباب التفضيل لا تنحصر فى ذلك فالصلوات الخمس بمنى للمتوجه لعرفة أفضل منها بمسجد مكة وان انتفت عنها المضاعفة اذ فى الاتباع مايربو عليها ومذهبنا شمول المضاعفة النفل مع تفضيله بالمنزل ولذا قال عمر رضى الله عنه بمزيد المضاعفة بمسجد مكة مع قوله بتفضيل المدينة ولم يصب من أخذ من قوله بمزيد المضاعفة تفضيل مكة اذ غايته أن للمفضول مزية ليست للفاضل مع أن دعاءه صلى الله عليه وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة كما سيأتى شامل للامور الدينية أيضا وقد يبارك فى العدد القليل فيربو نفعه على الكثير ولهذا استدل به على تفضيل المدينة وان أريد من حديث المضاعفة الكعبة فقط فالجواب أن الكلام فيما عداها فلا يرد شئ مما جاء فى فضلها ولا مابمكة من مواضع الشكر لتعلقه بها ولهذا قال عمر لعبد الله المخزومى أنت القائل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هى حرم الله وأمنه وفيها بيته فقال عمر لا أقول فى حرم الله وبيته شيأ ثم كرر عمر قوله الاول فأعاد جوابه فأعاد له عمر لا أقول فى حرم الله وبيته شيأ فأشير على عبد الله فانصرف وقد عوضت المدينة على العمرة ماصح فى اتيان مسجد قباء وعن الحج ماجاء مما سيأتى فى فضل الزيارة والمسجد والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت أقل من مكة على القول به فقد كانت سببا لاعزاز الدين واظهاره ونزول أكثر الفرائض واكمال الدين حتى كثر تردد جبريل عليه السلام بها ثم استقر بها صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ولهذا قيل لمالك أيما أحب اليك المقام هنا يعنى المدينة أو بمكة فقال ههنا وكيف لا أختار المدينة ومابها طريق الا سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ينزل من عند رب العالمين فى أقل من ساعة وقد ثبت بالاحاديث الآتية تفضيل الموت بالمدينة فيثبت تفضيل سكناها لانه طريقه وروى الطبرانى وغيره حديث المدينة خير من مكة وفى رواية للجنيدى أفضل من مكة وفيه محمد بن عبد الرحمن الرداد ذكره ابن حبان فى الثقاة وقال كان يخطئ وقال أبو زرعة لين وقال ابن عدى روايته ليست محفوظة وقال ابن حاتم ليس بقوى ومن تأمل ماسلف مع ماسيأتى فى فضائلها وخصائصها

الله عليه وسلم تلقوهم بالترحيب وصافحوا عنى الركبان وعانقوا عنى المشاة واقضوا حوائجهم فلولا حجاب المدينة لتلقيتهم ماشيا ولكن سأقضى حقوقهم يوم لا يجدون وسيلة الا محبتى (البشارة الثانية) الاعلام أو التذكير بما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى ومن جاءنى زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا على أن أكون له شافعا أو شهيدا يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم من لم يزر قبرى فقد جفانى ومن زارنى الى المدينة متعمدا كان فى

استغنى عنه والشرح صدرا بتفضيلها وفى الصحيحين أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد أى أمرنى الله بالهجرة اليها ان كان قاله بمكة أو بسكناها ان كان قاله بالمدينة وقال القاضى عبدالوهاب لامعنى لقوله تأكل القرى الارجوح فضلها عليها وزيادتها على غيرها وقال ابن المنير يحتمل أن يكون المراد بذلك غلبة فضلها على فضل غيرها أى أن الفضائل تضمحل فى جنب عظيم فضلها حتى تكون عدما وهذا أبلغ من تسمية مكة أم القرى لان الامومة لاينمحى معها ما هى له أم لكن يكون لها حق الامومة قلت وجعله احتمالا لانه كنى بالاكل عن الغلبة لان الآكل غالب على المأكول فيحتمل أن يكون المراد غلبتها فى الفضل أو غلبة أهلها على القرى قلت والاقرب حمله عليهما اذ هو أبلغ فى الغرض المسوق له ذلك وفى صحيح مسلم حديث يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذى نفسى بيده لايخرج أحد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه وفيه اشعار بذم الخروج منها مطلقا وهو عام أبدا كما نقله المحب الطبرى عن قوم وقال انه ظاهر اللفظ وفى حديث الصحيحين ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها أى تنقبض وتنضم وتلجأ مع أنها أصل انتشاره فكل مؤمن من نفسه شائق اليها فى جميع الأزمان لحبه فى ساكنها صلى الله عليه وسلم وللجندى حديث يوشك الايمان أن يأرز الى المدينة أى يرجع اليها أخيرا كما ابتدأ منها وللدارقطنى لاتقوم الساعة حتى يحاز الايمان الى المدينة كما يحوز السيل الدمن وفى رواية ستأتى فى الفصل التاسع ليعودن هذا الأمر الى المدينة كما بدىء منها حتى لايكون ايمان الا بها ولأبى يعلى عن العباس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها وقال ان الله برأ هذه الجزيرة من الشرك وفى رواية ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم

﴿ الفصل الثالث ﴾ فى الحث على الاقامة والصبر والموت بها واتخاذ الاصل ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من أحدث بها حدثا او آوى محدثا أو أرادها وأهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم * وقد سبق حديث مسلم يأتى على الناس زمان الحديث وفى الموطأ والصحيحين حديث تفتح اليمن فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث ويبسون بفتح أوله وضم الموحدة وبكسرها اى يسوقون دوابهم مسرعين وفى الصحيحين حديث من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ولمسلم عن سعيد مولى المهرى انه جاء الى ابى سعيد الخدرى ليالى الحرة فاستشاره فى الجلاء من المدينة وشكا اليه أسعارها وكثرة عياله واخبره ان لاصبر له على جهد المدينة ولأوائها فقال ويحك لاآمرك بذلك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايصبر وفى رواية لايثبت أحد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة وفى رواية فقال أبو سعيد لاتفعل الزم المدينة وذكر الحديث ولمسلم وغيره أن مولاة أتت ابن عمر رضى الله عنهما فى الفتنة تسلم عليه فقالت انى اردت الخروج يا أبا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبد الله اقعدى لكاع فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايصبر على لأوائها وشدتها أحد الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة والظاهر كما قال عياض أن أو ليست للشك لكثرة رواته

جوارى يوم القيامة ومن زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وفهم بعض العلماء من نحو هذا الحديث وجوب الزيارة والصحيح أو الصواب انها سنة (تتميم) لايخفى أن خبر من حج ولم يزرنى ونحوه خبر فيه معنى النهى عن ترك الزيارة بعد الحج وان النهى عن الشىء أمر بضده كعكسه والزيارة مأمور بها أمر ندب بعد الحج وكذا قبله غير أن الجفا مرتب على تركها بعده لاقبله فينتج حينئذ أن المأمور به اذا كان مرتبا على سبب يتكرر طلبه

بها بل للتقسيم ويكون شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين أو شهيدا لمن مات فى حياته وشفيعا لمن مات بعده وكل من هذه الشفاعة أو الشهادة خاصة تزيد على شفاعته وشهادته العامتين أو تكون أو بمعنى الواو فقد رواه البزار برجال الصحيح عن عمر رضى الله عنه بالواو وللمفضل الجندى عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ لايصبر أحد على لأواء المدينة وفى نسخة وحرها الا كنت له شفيعا وشهيدا وفيه البشرى للصابر بها بالموت على الاسلام لاختصاص ذلك بالمسلمين وكفى بها مزية بل كل من مات بها فهو مبشر بذلك فقد ثبت حديث من مات بالمدينة كنت له شفيعا يوم القيامة وحديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى أشفع لمن يموت بها وفى رواية فانى أشهد لمن يموت بها وللبيهقى وابن حبان فى صحيحه من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فانه من يمت بها أشفع له وأشهد له وفى رواية فانه من مات بها كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة وفى رواية عقب ذلك وانى أول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون ثم انتظر أهل مكة ولأبى ذر الهروى فى سننه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر اهل مكة حتى أحشر بين الحرمين وفى حديث أول من أشفع له من أمتى اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف وفى الموطأ ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل فى القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما قلت قال الرجل انى لم ارد هذا انما أردت القتل فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامثل للقتل فى سبيل الله ما على الارض بقعة أحب الى من أن يكون قبرى بها يعنى المدينة ثلاث مرات ولاحمد برجال الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة قال اللهم لاتجعل منايانا بمكة حتى تخرجنا منها وصح ان عمر رضى الله عنه قال اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله عليه وسلم وروى ان ذلك كان من اجل دعائه وفى الكبير للطبرانى فى حديث من كان له بالمدينة اصل فليتمسك به ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها اصلا فليأتين على الناس زمان يكون الذى ليس له بها أصل كالخارج منها المجتاز الى غيرها وفى رواية فليجعل له بها أصلا ولو قصرة اى ولو شجرة وزنا ومعنى ورواه ابن شبة بنحوه ثم اسند عن الزهرى مرفوعا لاتتخذوا الاموال بمكة واتخذوها فى دار هجرتكم فان الرجل مع ماله وعن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا ايضا لاتتخذوا من وراء الرق حاملا ولاترتدوا على أعقابكم بعد الهجرة ولاتنكحوا بناتكم طلقاء أهل مكة الحديث وفى مسلم عقب قوله فى الحديث السابق لايخرج أحد رغبة عنها الا أخلف الله فيها خيرا منه ألا ان المدينة كالكير تنفى الخبث لاتقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد وسبق فى الفصل قبله تنفى الناس وفى رواية تنفى الرجال أى شرارهم أو خبثهم وللدارقطنى خبث الرجال وفى صحيح البخارى حديث انها طيبة تنفى الذنوب كما ينفى الكير خبث الفضة وفى الصحيحين قصة الاعرابى القائل أقلنى بيعتى فأبى صلى الله عليه وسلم فخرج الاعرابى فقال صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها وهو ظاهر فى أن المراد ابعاد أهل الخبث ولايختص بزمنه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم فى

من المكلف بتكرر السبب (فمن ذلك) اجابة المؤذن فتطلب الاجابة على ماقاله جمع كلما وجد الأذان وتكرر (ومنه) فيما يظهر الزيارة للمستطيع كلما حج بناء على مقتضى هذا الخبر ونحوه فيتأكد على نحو المكى أكثر من تأكده على غيره أن لا يفوت الزيارة بعد حجه سيما فى عام حجه فان قرب الدار يصير القريب كالجار والجار التارك لمزار قد جار سيما اذا كان يرتكب الديون فى تحصيل شهوته وعدم قطع عادته ولا يرتكبها فيما هو أشرف عباداته والاستدانة فى الزيارة اذا لم تبلغ مرتبة الحرمة والكراهة فهى

الحديث السابق لاتقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها أى عند ظهور الدجال حين ترجف المدينة فيخرج اليه منافقوها ولذا جاء فى حديث أحمد الآتى وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفى المدينة الخبث وقال عمر بن عبد العزيز اذ خرج منها لمن معه أتخشى أن نكون ممن نفت المدينة وقد أبعد الله عنها أرباب الخبث الكامل وهم الكفار وأما غيرهم فقد يكون ابعادان مات بها بنقل الملائكة له كما اشار اليه الاقشهرى فقوله تنفى خبثها وتنفى الذنوب أى أهل ذلك أو المراد ابعاد أهل الخبث الكامل فقط وهم أهل الشقاء لعدم قبولهم للشفاعة أو المراد فيما عدا قصة الاعرابى والدجال أنها تخلص النفوس من شرهها وظلمات ذنوبها بما فيها من اللأواء والمشقات ومضاعفة المثوبات والرحمات اذ الحسنات يذهبن السيآت أو المراد من كان فى قلبه خبث وفساد ميزته عن القلوب الصادقة وأظهرت مايخفى من عقيدته كما هو مشاهد بها ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم عند رجوع المنافقين فى غزوة أحد المدينة كالكير الحديث والذى ظهر لى أنها تنفى خبثها بالمعانى الاربعة وتنصع بفتح الفوقانية وسكون النون وبالمهملتين أى تميز وتخلص طيبها بالنصب على المفعولية هذا هو المشهور وفى الصحيحين فى أحاديث تحريم المدينة فمن أحدث فيها حدثاً وآوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولاعدلا ولفظ البخارى لايقبل منه صرف ولاعدل والجمهور أن الصرف الفريضة والعدل النافلة وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية أى أتى فيها اثما أو آوى من أتاه وحماه فلا يقبل منه فريضة ونافلة قبول رضا ولايجد فى القيامة مايفتدى به من كافر وقيل غير ذلك ولعنه ابعاده عن رحمة الله وطرده عن الجنة أولا لا كلعن الكفار وفيه دلالة على ان ذلك من الكبائر مطلقا اذ اللعن خاص بها فيستفاد منه أن الصغيرة بها كالكبيرة بغيرها تعظيما للحضرة النبوية وفى صحيح البخارى مرفوعا لايكيد أهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح فى الماء ولمسلم من أراد أهل هذه البلدة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وله فى رواية ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء قال عياض قوله فى النار يبين ان هذا حكمه فى الآخرة أو المراد من أرادها فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم بسوء اضمحل كما يضمحل الرصاص فى النار فيكون فى اللفظ تقديم وتأخير ويؤيده قوله أو ذوب الملح فى الماء أو المراد من كادها اغتيالا وطلبا لغرتها فيضمحل كيده ولايتم أمره بخلاف من أتاها جهارا أو المراد من ارادها بسوء مطلقا فان أمره يضمحل فى الدنيا كما عوجل مسلم بن عقبة وكذا مرسله عقب اغزائها قلت هذا هو الارجح اذ ليس فى اللفظ مايقتضى التخصيص بزمان ولانه لايتم لمن أرادها بسوء ما أراده بل الوعد باهلاكه سريعا وهذا هو المشاهد من شأنها وقد يضاف لذلك الاذابة فى النار أيضا وللجندى حديث أيما جبار أراد المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وللبزار باسناد حسن حديث اللهم اكفهم من دهمهم ببأس يعنى أهل المدينة ولا يريدها احد بسوء الا أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء ودهمهم محركا أى غشيهم بسرعة وأغار عليهم ولابن زبالة عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤى عفرة ابطيه ثم قال اللهم من أرادنى وأهل بلدى بسوء فعجل هلاكه وفى الأوسط للطبرانى برجال

من مخايل الرشد الدينى والنباهة (بل) ان سلمت من بلوغ المرتبة الأولى رجى بها الترقى الى درجات كمال الآخرة والاولى باعتبار سعة المزار المرجو من جاهه غفران الأوزار وانهمال سحب فيضه الكثير المدرار وهذا مشاهد محسوس ولم لا والوقوف على باب النبى صلى الله عليه وسلم بالمذنبين المخطئين فى اسباب الوصول الى زيارته وقوف جيد ولسان حال هذا الواقف لايزال يقول قول ذلك القائل المجيد

عن حماكم كيف انصرف * وهواكم لى به شرف
سادتى لاعشت يوم أرى *

(الصحيح)

الصحيح حديث اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل منه صرف ولاعدل وفى رواية لغيره من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة وغضب عليه ولم يقبل منه صرفا ولا عدلا وللنسائى من أخاف أهل المدينة ظالما لهم أخافه الله وكانت عليه لعنة الله ولابن حبان نحوه ولاحمد برجال الصحيح عن جابر أن أميرا من أمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر لو تنحيت عنه فخرج يمشى بين ابنيه فنكب فقال تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابناه أو أحدهما ياأبت وكيف أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف اهل المدينة فقد اخاف مابين جنبى قلت ولعل هذا الأمير بشر بن ارطاة كما رواه بن عبد البر من ارسال معاوية رضى الله عنه له الى المدينة فى جيش بعد تحكيم الحكمين وانه ارسل الى بنى سلمة مالكم عندى امان ولابيعة حتى تأتونى بجابر وروى ان اهل المدينة فروا يومئذ حتى دخلوا حرة بنى سليم وفى الكبير للطبرانى حديث من آذى أهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل منه صرف ولاعدل ولابن النجار عن معقل بن يسار المزنى مرفوعا المدينة مهاجرى فيها مضجعى ومنها مبعثى حقيق على امتى حفظ جيرانى مااجتنبوا الكبائر ومن حفظهم كنت له شفيعا أوشهيدا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال قيل للمزنى وماطينة الخبال قال عصارة اهل النار ورواه الطبرانى بلفظ المدينة مهاجرى ومضجعى فى الارض حق على أمتى ان يكرموا جيرانى مااجتنبوا الكبائر فمن لم يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخبال قلنا ياأبا يسار وماطينة الخبال قال عصارة أهل النار وفى فوائد القاضى أبى الحسن الهاشمى عن خارجة ابن زيد مرفوعا المدينة مهاجرى وفيها مضجعى ومنها مخرجى حق أمتى حفظ جيرانى فيهامن حفظ وصيتى كنت له شهيدا يوم القيامة ومن ضيعها أورده الله حوض الخبال قيل وماحوض الخبال يارسول الله قال حوض من صديد أهل النار ولابن زبالة حديث ان الله جعل المدينة فيها مهاجرى وفيها مضجعى ومنها مبعثى فحق على أمتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر فمن حفظ فيهم حرمتى كنت له شفيعا يوم القيامة ومن ضيع فيهم حرمتى اورده الله حوض الخبال وفى رواية له المدينة مهاجرى وبها وفاتى ومنها محشرى وحقيق على امتى ان يحفظوا جيرانى مااجتنبوا الكبيرة من حفظ فيهم حرمتى كنت له شهيدا أوشفيعا يوم القيامة وفى مدارك عياض قال محمد بن مسلمة سمعت مالكا يقول دخلت على المهدى فقال اوصنى فقلت أوصيك بتقوى الله وحده والعطف على اهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة مهاجرى ومنها مبعثى وبها قبرى وأهلها جيرانى وحقيق على أمتى حفظ جيرانى فمن حفظهم فى كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومن لم يحفظ وصيتى فى جيرانى سقاه الله من طينة الخبال وقال مصعب لما قدم المدينة استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال فلما بصر بمالك انحرف المهدى اليه فعانقه وسايره فالتفت اليه مالك فقال ياأمير المؤمنين انك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك وهم أولاد المهاجرين والانصار فسلم عليهم فان ماعلى وجه الارض قوم خير من أهل المدينة ولابلد خير

فى سوى أبوابكم أقف (وغير خاف أيضا) أن الوصول الى تلك الحضرة المحمدية بالاشباح فيه كمال الارتياح والانتعاش بالارواح سيما فى حق من لم يتأمل لكمال مرتبة من يقول * زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا * ولقد تشرف بأذيال هذا البيت قوم أقعدهم عن الزيارة سوء الحظ الناشى عن شيخ كبير أو أمر يقصر عنه التبيين ومن شواهد صحة ماقلناه أولا قول القائل * ولكن فى العيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الخليل * (ومنها) أيضا توجه

من المدينة قال ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله فقال انه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم فتعل ما أمر به اه وفيه اشارة الى التفضيل بمجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال مازال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جارا دون جار ومن تأمل هذا الفضل لم يرتب فى تفضيل سكنى المدينة على مكة مع تسليم مزية المضاعفة لمكة فتلك لها مزيد العدد ولهذه تضاعف البركة والمدد وتلك جوار بيت الله تعالى ولهذه جوار حبيب الله صلى الله عليه وسلم وأكرم الخلق على الله تعالى وقال أبو بكر بن حماد انه سأل أبا عبد الله يعني ابن حنبل أين ترى أحب اليك أن يسكن الرجل مكة أو المدينة قال المدينة لمن صبر عليها وفى رواية المدينة لمن قوى عليها قيل له لم قال لان بها خير المسلمين واختيار سكنى المدينة هو المعروف من حال السلف ولابن شيبة عن الشعبي انه كان يكره المقام بمكة ويقول هى دار اعرابية هاجر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ألا يبغى حبيب نفسه حيث يجاور بمكة وهى دار اعرابية وعن عامر نحوه وقال لان أنزل دوران أحب الى من أنزل مكة وهى قرية هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم ودوران كوران عند طرف قديد وفى مصنف عبد الرزاق ان الصحابة كانوا يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون قلت ولم أر للسلف خلافا فى كراهة المجاورة بالمدينة بخلاف مكة وان اقتضى كلام النووى حكاية الخلاف فيهما بناء على أن العلة خوف الملل وقلة الحرمة والانس وخوف ملابسة الذنوب قال والمختار استحباب المجاورة بهما الا أن يغلب على ظنه الوقوع فيما ذكر وفى الاوسط للطبرانى حديث من غاب عن المدينة ثلاثة أيام جاءها وقلبه مشرب جفوة ﴿(الفصل الرابع)﴾ فى الدعاء لها ولاهلها ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون * فى الصحيحين حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ورواه رزين والجندى بالواو وقد تكرر دعاؤه صلى الله عليه وسلم بتحبيب المدينة والظاهر أن الاجابة حصلت بالاول والتكرير لطلب المزيد حتى كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدرانها وفى رواية دوحاتها أى كبار شجرها وفى رواية درجاتها أى طرقها المرتفعة أوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها كما فى الصحيح وفى رواية لابن زبالة تباشرا بالمدينة وفى أخرى كان اذا أقبل من مكة فكان بالاثاية طرح رداءه عن منكبيه وقال هذه أرواح طيبة وفى الدعاء للمحاملى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قدم من سفر من أسفاره فاقبل على المدينة يسير أتم السير ويقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا وفى الصحيحين حديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة ولهما أيضا اللهم بارك لهم فى مكيالهم وبارك لهم فى صاعهم وبارك لهم فى مدهم قلت هذه البركة فى أمر الدين والدنيا لانها النماء والزيادة والبركة لها حاصلة فى نفس المكيل بحيث يكفى المد بها من لا يكفيه بغيرها وهذا محسوس لمن سكنها ولذا أقول ان سكناها تزيد فى الايمان ولمسلم اللهم بارك لنا فى مدينتنا اللهم بارك لنا فى صاعنا اللهم بارك لنا فى مدنا اللهم بارك لنا فى مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين وله أيضا اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا وبارك لنا فى مدنا اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك وانى عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة وأنا أدعوك

أرباب القلوب والعرفان بأشباحهم مع ملازمة معنى القرب النبوى لارواحهم الى مدينة نبيه ولدعدنان صلى الله عليه وسلم ولا حامل لهم على تحمل المشاق البدنية الا محبة الظفر بتلك الطيفة التى أشار اليها القائل آنفا ولعمرى أن فى الزيارة كل عام معنى يدرك بالوجدان لاولى الافهام ويحق ان تقطع دونه القواطع والأهلين ويخترق فى طلبه لو فرض السبع الطباق ويمشى فيه بعد بذل الاموال على المهج والاحداق ولله در شخص من أهل العصر والمناصب والبيوت لاح له ذلك المعنى حتى صار له كالقوت فلازم الزيارة

للمدينة بمثل ما دعا لمكة ومثله معه وله وللترمذى كان الناس اذا رأوا اول الثمرة جاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أخذه قال اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا الحديث وهو يقتضى تكرر الدعاء بتكرر ذلك وللطبرانى فى الاوسط برجال ثقات عن ابن عمر رضى الله عنهما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم أقبل على القوم فقال اللهم بارك لنا فى مدينتنا الحديث وله فى الكبير برجال ثقات عن ابن عباس نحوه وللترمذى وقال حسن صحيح عن على رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بحرة السقيا التى كانت لسعد ابن أبى وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى بوضوء فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك ودعاك لاهل مكة بالبركة وانا عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم فى مدهم وصاعهم مثلى ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين ورواه ابن شبة الا انه قال حتى اذا كنا بالحرة بالسقيا التى كانت لسعد بن أبى وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى بوضوء فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال الحديث وفيه اشارة الى ان المدعو به ستة اضعاف ما بمكة من البركة ولابن زبالة عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى ناحية من المدينة وخرجت معه فاستقبل القبلة ورفع يديه حتى انى لأرى بياض ما تحت منكبيه ثم قال اللهم ان ابراهيم نبيك وخليلك دعاك لاهل مكة وانا نبيك ورسولك أدعوك لاهل المدينة اللهم بارك لهم فى مدهم وصاعهم وقليلهم وكثيرهم ضعفى ما باركت لاهل مكة اللهم من ههنا وههنا وههنا حتى اشار الى نواحى الارض كلها اللهم من ارادهم بسوء فأذبه كما يذوب الملح فى الماء ولاحمد برجال الصحيح عن ابى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأرض سعد بأصل الحرة عند بيوت السقيا ثم قال اللهم ان ابراهيم خليلك وعبدك ورسولك ونبيك دعاك لاهل مكة وانا محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة مثلى ما دعاك به ابراهيم لمكة أدعوك ان تبارك لهم فى صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة واجعل ما بها من وباء بخم الحديث وللجندى حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او أشد وصححها لنا وبارك لنا فى مدها وصاعها وانقل حماها واجعلها بالجحفة ولابن زبالة فى حديث قدومه صلى الله عليه وسلم ووعك أصحابه أنه جلس على المنبر ثم رفع يديه ثم قال اللهم انقل عنا الوباء فلما أصبح قال اتيت هذه الليلة بالحمى فاذا بعجوز سوداء ملببة فى يدى الذى جاء بها فقال هذه الحمى فما ترى فيها فقلت اجعلوها بخم وفى رواية له انه أمر عائشة رضى الله عنها بالذهاب الى أبى بكر ومولييه فرجعت فأخبرته فكره ذلك ثم عمد الى بقيع الخيل وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه الى القبلة فرفع يديه الى الله تعالى فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لاهل المدينة فى سوقهم وبارك لهم فى صاعهم وبارك لهم فى مدهم اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء الى مهيعة ولمسلم عن عائشة رضى الله عنها قدمنا المدينة وهى وبية فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال رضى الله عنهما فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى أصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت مكة أو أشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة وللبخارى عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال رضى الله عنهما وكان أبو بكر اذا أخذته

كل عام وفى نيته ملازمة ذلك الى أن يموت قال فى العام الحالى فى سبيل الزيارة ان هذه هى السابعة والثلاثون فغبطته لكن تمنيت لو كانت بارزة منه على وجه عن بعض الاشياء مصون (فائدة) استطرادية لاتخلو عن بشارة استلزامية (قيل) ما من أحد يتبع الزيارة النبوية الا بعد ان يدعى بلسان صاحب الحضرة المحمدية فان دعى مرة زار مرة أو مرتين فمرتين وهكذا وليس ذلك ببعيد أخذا مما ورد فى الحج (البشارة الثالثة) أن من زار قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مبشر انه

الحمى يقول كل امرئٍ مصبح فى اهله • والموت أدنى من شراك نعله
وكان بلال اذا أقلع عنه يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ۞ بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة ۞ وهل يبدون لى شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا الى أرض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا فى صاعنا وفى مدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت وقدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله تعالى وكان بطحان يجرى نجلا يعنى ماء آجنا أى متغيرا ولابن اسحق عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهى أوبأ أرض الله تعالى من الحمى فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرفه الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبى بكر معه فى بيت واحد فأصابتهم الحمى فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل أن يضرب الحجاب وبهم مالا يعلمه الا الله تعالى من شدة الوعك فدنوت من أبى بكر فقلت كيف تجدك فقال كل امرئٍ البيت فقلت والله مايدرى أبى مايقول ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه • ان الجبان حتفه من فوقه

كل امرئٍ مجاهد بطوقه • كالثور يحمى جلده بروقه

قالت فقلت مايدرى عامر مايقول وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت وذكر ماسبق ولابن زبالة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أصحابه فخرج يعود أبا بكر فوجده يهجر فقال يارسول الله لقد لقيت الموت البيت فخرج من عنده فدخل على بلال فوجده يهجر وهو يقول ألا ليت شعرى البيتين ودخل على أبى أحمد بن جحش فوجده موعوكا فلما جلس اليه قال ابيات • واحبذا مكة من وادى • أرض بها تكثر عوادى • أرض بها تضرب أوتادى •

أرض بها أهلى وأولادى • أرض بها أمشى بلاهادى

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا أن ينقل الوباء من المدينة فيجعله بخم وخم كما يأتى قرب الجحفة وهى مهيعة وانما دعا صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى اليها لانها كانت دار شرك ولم تزل من يومئذ أكثر بلاد الله حمى قال بعضهم وانه ليتقى شرب الماء من عينها التى يقال لها عين خم فقل من شرب منها الا حم وللبيهقى فى الحديث السابق عن هشام بن عروة قال وكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى وله أيضا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهى أوبأ أرض الله تعالى وواديها بطحان نجل يجرى عليه الاثل قال هشام وكان وباؤها معروفا فى الجاهلية وكان اذا كان الوادى وبيا فأشرف عليه الانسان قيل له انهق نهيق الحمار فاذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادى وفى خبر ثنية الوداع مايقتضى أن الداخل كان يعشر بها أى ينهق كالحمار عشرة أصوات فى طلق والا مات قبل أن يخرج منها حتى قدم عروة بن الورد العبسى فلم يعشر فتركه الناس وتحويل مثل هذا الوباء من أعظم المعجزات وللبخارى حديث رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها أن وباء المدينة نقل الى مهيعة ولابن زبالة أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فجاءه انسان

يموت على الاسلام على ما فهم من الاحاديث السابقة بعض الائمة الاعلام (البشارة الرابعة) أن الوصول الى أعتابه والوقوف على باب ابوابه فى العمر أمارة على العناية الالهية بل السعادة الابدية فكيف اذا انضم مع ذلك كمال التأدب بآدابه مع خدمة رفيع جنابه فطب نفسا أيها الزائر وقر عينا أيها الناظر لآثاره ومظاهر انواره نور الله قلبى وقلبك بنوره وملأهما بحبه ليتم للقلب تمام سروره

﴿ الباب الاول فى الآداب ﴾

﴿ الادب الاول ﴾

يستحب لمريد الزيارة ان يستخير ويستشير فى الرفيق

كأنه قدم من ناحية طريق مكة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لقيت أحدا قال لا الا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم أبدا وله أيضا حديث أصح المدينة من الحمى مابين حرة بنى قريظة والعريض وحديث اللهم حبب الينا المدينة وانقل وباءها الى مهيعة ومابقى منه فاجعله تحت ذنب مشعط وحديثان كان الوباء فى شئ من المدينة فهو فى ظل مشعط قلت ومشعط بالشين المعجمة كرفق اطم لبنى هذيلة كان فى غربى مسجدهم قرب البقيع وهذا يؤذن ببقاء شئ من الحمى كما هو اليوم فالذى نقل سلطانها أو أعيد الخفيف منها للتكفير لحديث أحمد وغيره برجال الصحيح عن جابر استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت أم ملدم فأمر بها الى أهل قباء فلقوا مالا يعلمه الا الله تعالى فأتوه فشكوا ذلك اليه فقال ماشئتم ان شئتم دعوت الله تعالى ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا أو تفعل قال نعم قالوا فدعها وفى رواية وان شئتم تركتموها واسقطت بقية ذنوبكم وله أيضا برجال ثقاة أتانى جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون بالشام فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجز على الكافرين وان الموجود منها اليوم ليس حمى الوباء بل رحمة ربنا ودعوة نبينا لما روى أحمد فى تفسير ماصح عن شرحبيل بن حسنة وغيره انه أى الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم من قول أبى قلابة انه صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل أن لا يهلك أمته بسنة فأعطيها وأن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطيها وأن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعه فقال فى دعائه فحمى اذا أو طاعونا كرره ثلاثا أى فحمى للموضع الذى عصم من الطاعون فتضعف الابدان عن اذاقة بعضهم بأس بعض فتمنعه وتطهرهم وتكون حظهم من النار أو طاعونا للموضع الذى لم يعصم منه وهذا الاخير قد ظهر لى من فهم الاحاديث وترجح عندى وفى الصحيحين وغيرهما حديث على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وللبخارى وغيره حديث المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى وقوله ان شاء الله تعالى للتبرك للجزم بذلك فى بقية الاحاديث وقرن الدجال بالطاعون مع كونه شهادة ورحمة لما ثبت من تفسيره بوخز أعدائنا من الجن فقد منع منها مردة الجن كما منع رأس مردة الانس وأيضا فالطاعون سببه أشياء تقع من الامة فيه نوع مؤاخذة وقد عوضت المدينة عنه بالحمى وقيل المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل مايقع لغيرها كطاعون عمواس وهو مردود فلم تزل محفوظة منه مطلقا فى سائر الاعصار كما جزم به ابن قتيبة وتبعه جمع جم من آخرهم النووى وهذا القائل فسر الطاعون بالموت العام الفاشى والصواب ان المراد به مايكون عن طعن الجن فيهيج به الدم فى البدن فقد روى الطبرانى وغيره برجال ثقاة حديث ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل خرج من بعض الآفاق حتى اذا كان قريبا من المدينة ببعض الطريق أصابه الوباء ففزع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأرجو أن لا يطلع علينا نقابها يعنى طرق المدينة والمراد بالوباء هنا الطاعون المعروف بعلاماته والا فموت الواحد لا يفزع ولا يسمى وباء عاما وفى الصحيح قول أبى الاسود قدمت المدينة وهم يموتون بها موتا ذريعا فهذا

والعديل والطريق ونحو وقت الزيارة لانها خير كالجمال والاستشارة فيه باعتبار نحو وتعيين وقته (قبل) وتستحب الاستخارة فى الصباح سفرا وحضرا لجميع مايفعله لذلك اليوم وفى المساء لجميع مايصدر عنه من ذلك الوقت الى مثله (وكان) الشيخ الولى محمد بن عراق يواظب على صلاتها بعد المغرب قائلا بعدها اللهم انى أستخيرك الى آخره من ساعتى هذه الى مثلها وامر بها أصحابه ولم أر له سلفا غير وصية الشيخ محيى الدين بن عربى بها فى وصاياه وكفى به سلفا (الادب الثانى) التوبة من المكروه وأما

وقع بالمدينة لكنه غير الطاعون ولاحمد برجال ثقات وابن شبة برجال الصحيح حديث المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لايدخلها الدجال ولا الطاعون قلت كذا هو لايدخلها بالافراد فيحتمل عودها للمدينة فقط وان ثبت لما سيأتى فى عدم دخول الدجال لمكة فقد نقل جماعة عن الطاعون العام سنة تسع وأربعين وسبعمائة أنه دخلها بخلاف المدينة فلم ينقل ذلك فيها أو أن ليس كما ظن ناقله من كونه طاعونا وفى الصحيحين حديث ليس بلد الاسيطؤه الدجال الامكة والمدينة ليس نقب من أنقابها الاعليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات أى بسبب الزلزلة التى تقع فيخرج اليه كل كافر ومنافق وفى رواية فيأتى سبخة الجرف فيخرج اليه كل منافق ومنافقة وللبخارى لايدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان ولمسلم يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل المشرق وهنالك يهلك ولهما قصة خروج الرجل الذى هو خير الناس أو من خير الناس من المدينة اليه اذا نزل بعض سباخها فيقول له أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه الحديث بطوله فاختصت بذلك لكونها حضرة المبعوث بالحق ولاحمد برجال الصحيح أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال نعم الارض المدينة اذا خرج الدجال على كل نقب من أنقابها ملك لايدخلها الدجال فاذا كان ذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لايبقى فيها منافق ولا منافقة الاخرج اليه وأكثرهم يعنى من يخرج النساء وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفى المدينة الخبث كما ينفى الكير وسخ الحديد يكون معه سبعون ألفا من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى فيضرب قبته بهذا المضرب الذى بمجتمع السيول الحديث بطوله وللطبرانى يا أهل المدينة اذكروا يوم الخلاص قالوا وما يوم الخلاص قال يقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبقى فى المدينة مشرك ولا مشركة ولا كافر ولا كافرة ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الاخرج اليه ويخلص المؤمنون فذلك يوم الخلاص وقوله بذباب أى بما يقابله من مجتمع السيول كما سبق وفى رواية له ينزل الدجال حذو المدينة فأول من يتبعه النساء والاماء ولاحمد والحاكم يجىء الدجال فيصعد أحدا فيطلع فينظر الى المدينة فيقول لاصحابه ألا ترون الى هذا القصر الابيض هذا مسجد أحمد ثم يأتى المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها ملكا مصلتا سيفه فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه أى فسطاطه ولاحمد ينزل الدجال فى هذه السبخة بمرقناة أى بمرها ولابن ماجه ينزل عند الطريق الاحمر عند منقطع السبخة وللزبير بن بكار ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجتمع السيول فقال ألا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة ثم قال هذا منزله يريد المدينة لايستطيعها يجدها متنطقة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملك شاهر سلاحه لايدخلها الدجال ولا الطاعون فيزلزل بالمدينة وباصحاب الدجال زلزلة لايبقى منافق ولا منافقة الاخرج اليه وأكثر من يتبعه النساء فلا يعجز الرجل أن يمسك سفيهته ولابى يعلى برجال الصحيح فى حديث الجساسة هو المسيح تطوى له الارض فى أربعين يوما الاما كان من طيبة قال صلى الله عليه وسلم وطيبة المدينة مامابا من أبوابها الا وملك مصلت سيفه يمنعه وبمكة مثل ذلك

الحرام فواجبة منه فورا متأكدة عند الزيارة بل امام كل عبادة على مابحثه شيخنا البكرى وهو المراد غالبا اذا اطلقته والتوبة منهما بالاقلاع والندم والعزم على ان لايعود ويستحب مع ذلك لمريد نحو الزيارة ان يغتسل للتوبة ويصلى ركعتين بنية التوبة ويستغفر لفظا (الادب الثالث) ارضاء من يطلب شرعا ارضاؤه كالوالدين فطاعتهما واجبة والاخ الاكبر والشيخ فى العلم وطاعتهما مسنونة (الادب الرابع) استحلال معارفه كعامليه ومن بينه وبينه نحو خصومة ولو بتقبيل يده ان احتيج اليه فصح

﴿ الفصل الخامس ﴾ فى ترابها وثمرها * روى ابن النجار وابن الجوزى فى الوفاء حديث غبار المدينة شفاء من الجذام وفى جامع الاصول لرزين وابن الاثير وبيضا لمخرجه لمارجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فأثاروا غبارا فخمر أو فغطى بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفه فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه وقال والذى نفسى بيده ان فى غبارها شفاء من كل داء وأراه ذكر من الجذام والبرص ولرزين عن ابن عمر نحوه وقال فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأماطه عن وجهه وقال ماعلمت ان عجوة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام ولابن زبالة عن صيفى بن أبى عامر مرفوعا والذى نفسى بيده ان تربتها لمؤمنة وانها شفاء من الجذام وله عن سلمة بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غبار المدينة يطفئ الجذام قلت وقد شاهدنا من استشفى به منه وكان قد أضر به فنفعه جدا وروى يحيى بن الحسن ابن جعفر الحسينى العلوى وابن النجار كلاهما من طريق ابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بلحرث فاذاهم روبى فقال مالكم يابنى الحرث روبى قالوا أصابتنا يارسول الله هذه الحمى قال فأين أنتم عن صعيب قالوا يارسول الله مانصنع به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه فى ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى قال طاهر بن يحيى العلوى عقب روايته لذلك عن أبيه صعيب وادى بطحان دون الماجشونية أى الحديقة المعروفة اليوم بالمدشونية وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه وهو اليوم اذا وبئ انسان أخذ منه قال ابن النجار وقد رأيت أنا هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها وذكروا أنهم قد جربوه فوجدوه صحيحا قال وأخذت منه أنا أيضا قلت وهذه الحفرة موجودة يأثرها الخلف عن السلف وينقلون ترابها للتداوى وذكر المجد أن جماعة من العلماء ذكروا أنهم جربوه للحمى فوجدوه صحيحا قال وأنا سقيته غلاما لى مريضا من نحو سنة تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه وذكر هو فى موضع آخر كالمطرى ان ترابه يجعل فى الماء ويغتسل به من الحمى قلت فينبغى أن يفعل أولا ماورد ثم يجمع بين الشرب والغسل وفى الصحيحين حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا وفى رواية يقول بريقه ثم قال به فى التراب ولابن زبالة أن رجلا أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرجله قرحة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحصير ثم وضع اصبعه التى تلى الابهام على التراب بعد مامسها بريقه وقال بسم الله ريق بعضنا بتربة ارضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا ثم وضع أصبعه على القرحة فكانما حل من عقال وله مرفوعا من تصبح بسبع تمرات من العجوة لاأعلمه الاقال من العالية لم يضره يومئذ سم ولا سحر ولمسلم حديث من أكل سبع تمرات ممابين لابتيها حين يصبح لم يضره شئ حتى يمسى ولاحمد برجال الصحيح من اكل سبع تمرات عجوة ممابين لابتى المدينة على الريق لم يضره يومه ذلك شئ حتى يمسى قال فليح وأظنه قال وان أكلها حين يمسى لم يضره شئ حتى يصبح وفى الصحيحين من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر

رحم الله عبدا كانت لاخيه عنده مظلمة فى عرض أو مال فجاءه واستحل قبل ان يؤخذ وليس ثم دينار ولا درهم الحديث (وطريق) استحلاله من المجهول ان يقلد من يراه فيقول المستحل احللتنى أو ابرأتنى من كل حق اخروى على مذهب من يراه فيجيبه كذلك (قيل) واذا خشى ضررا من نحو المستغاب من تعيين المظلمة استغفر له ولنفسه قال بعض التابعين دبر كل صلاة خمسا (الادب الخامس) التوكيل فى قضاء الدين المؤجل أما الحال فلا يجوز السفر قبل نحو ادائه لصاحبه وارضائه بالسفر حتى لو سافر قبل ذلك كان السفر

ولمسلم ان فى عجوة العالية شفاء أوانها ترياق اول البكرة ولاحمد برجال الصحيح فى حديث
واعلموا أن الكماة دواء العين وأن العجوة من فاكهة الجنة وللطبرانى فى الثلاثة وغيره بسند
جيد الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهى شفاء من السم وصح لابى داود
عن سعد بن ابى وقاص مرضت فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى فوضع يده بين
ثدى حتى وجدت بردها على فؤادى فقال انك رجل مفؤود ائت الحرث بن كلدة أخا ثقيف
فانه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجاهن ثم ليلد كهن أى يسقيك يقال
لده اذا سقاه الدواء فى أحد جانبي الفم وفى كامل ابن عدى مرفوعا ينفع من الدوام ان تأخذ
سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم تفعل ذلك سبعة أيام وفى غريب الحديث للخطابى عن
عائشة رضى الله عنها انها كانت تأمر للدوام والدوار بسبع تمرات عجوة فى سبع غدوات
على الريق والدوام والدوار مايأخذ الانسان فى رأسه فيدومه ومنه تدويم الطائر وهو أن
يستدير فى طيرانه وتخصيص العجوة دون غيرها وعدد السبع مما لايعلم حكمته فيجب الايمان
به واعتقاد فضله وبركته وسوق هذه الاحاديث واطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع
المعروف الذى يأثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون فى تسميته بذلك يرد ماقيل هنا ما
سوى ذلك والعجوة كما قال ابن الاثير ضرب من التمر اكبر من الصيحانى يضرب الى السواد
قال وهو مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بالمدينة وذكر هذا الاخير البزار أيضا ولابن
حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما كان أحب التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة
ولاحمد خير تمركم البرنى يخرج الداء ولا داء فيه ورواه ابن شبة والحاكم خطابا لوفد عبد القيس
فى ثمارهم وللطبرانى فى الصغير برجال الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى
بالباكورة من الثمار وضعها على عينيه ثم قال اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ثم يأمر به
للمولود من أهله وفى الكبير كان اذا أتى بالباكورة من التمر قبلها وجعلها على عينيه وفى نوادر
الاصول اذا أتى بالباكورة من كل شئ قبلها ثم وضعها على عينه اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا
الحديث وللبزار مرفوعا ياعائشة اذا جاء الرطب فهنينى وفى الغيلانيات كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعجبه أن يفطر على الرطب فى أيام الرطب وعلى التمر اذا لم يكن رطب ويختم بهن
ويجعلهن وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا وأنواع تمر المدينة كثيرة استقصيناها فى الاصل الاول
فبلغت مائة وبضعا وثلاثين نوعا منها الصيحانى وفى فضل أهل البيت لابن المؤيد الحموى عن
جابر رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوما فى بعض حيطان المدينة ويد
على فى يده قال فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الانبياء وهذا على سيد الاولياء أبو
الائمة الطاهرين ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا على
سيف الله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى على فقال له سمه الصيحانى فسمى من ذلك اليوم
الصيحانى فكان هذا سبب تسمية هذا النوع بذلك أو المراد نخل ذلك الحائط وبالمدينة
اليوم موضع يعرف بالصيحانى

﴿ الفصل السادس ﴾ فى تحريمها والالفاظ المتعلقة به وسر تخصيص ذلك بالتحريم وفى الصحيحين
حديث ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها وفى رواية ودعا لاهلها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم

معصية فلا تصح فيه رخص السفر كالقصر والجمع ومثل الدين كفاية من تلزمه مؤنته فلا يجوز السفر قبل تركها (الادب السادس) الوصية وكتابتها والاشهاد بها من يثبت بقوله ويؤمن جحده غالبا وقد يجب فى صورة او صور (الادب السابع) التوديع لاهله وجيرانه وأصحابه ولو بالتوجه اليهم كما يسن لهم توديعه والتوجه لسلام القدوم عليه (ففى) حديث كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد السفر اتى اصحابه فسلم عليهم واذا قدم اليهم من سفر اتوا اليه فسلموا عليه (وفيه) ايضا الامر بالسلام على اخوانه بعد سفره لكن قال ابن

مكة وللبخارى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه حرم مابين لابتى المدينة على لسانى قال وأتى النبي
صلى الله عليه وسلم بنى حارثة فقال أراكم يابنى حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل أنتم فيه
ولاحمد ان الله حرم على لسانى مابين لابتى المدينة وللاسماعيلى نحوه وقال ثم جاء بنى حارثة وهم فى
سند الحرة أى فى الجانب المرتفع منها والمراد منزلهم الذى جاء الاسلام وهم فيه من الحرة الشرقية بعين
المتوجه فى الطريق الشرقية لمشهد حمزة رضى الله عنه لا كما قال المطرى انهم كانوا غربى المشهد بيثرب
لما أوضحناه فى الاصل وكأنه صلى الله عليه وسلم لما رأى منزلهم فيما ارتفع من الحرة فلا يصدق
عليه أنه فيما بين الحرتين قال لهم ذلك ثم رأى أن ذلك داخل فيما بين الجبلين فقال بل أنتم فيه
ولمسلم اللهم انى أحرم مابين جبليها مثل ماحرم ابراهيم مكة وله اللهم ان ابراهيم حرم مكة
فجعلها حراما وانى حرمت المدينة حراما مابين مأزميها أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح
لقتال ولا تخبط فيها شجرة الا لعلف (قلت) ومأزما المدينة جبلاها كما صوبه النووى وهما عير
وثور لما فى رواية مسلم فى حديث الصحيفة عن على المدينة حرم مابين عير الى ثور ولابى داود
مثله وزاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها
الا من أشادبها ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال ولا أن يقطع منها شجرة الا أن يعلف
رجل بعيره وللطبرانى برجال ثقات مابين عير وأحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولاحمد نحوه وللبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ماذعرتها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين لابتيها حرام ولمسلم عنه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مابين لابتى المدينة قال أبو هريرة فلو وجدت الظباء مابين لابتيها ماذعرتها وجعل اثنى عشر
ميلا حول المدينة حمى ولابى داود حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة
بريدا بريدا لا يخبط شجره ولا يعضد الا مايساق به الجمل ولاحمد فى حديث الصحيفة وهو صحيح
ان ابراهيم حرم مكة وانى أحرم مابين حرتيها وحماها كله لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا
يلتقط لقطتها ولا يقطع منها شجرة الا أن يعلف رجل بعيره ولا يحمل فيها السلاح لقتال وللبيهقى
فى المعرفة ان ابراهيم حرم مكة وانى احرم المدينة مابين حرتيها وحماها الحديث وقال ولا
يلتقط لقطتها الا من أشادبها يعنى أنشد ومقتضى رواية احمد انه حرم مابين حرتى المدينة
وحرم حماها كله وفى رواية البيهقى أنه حرم مابين اللابتين وحمى المدينة وهو ثلاثة أجبل
مما يلى حرتها الغربية ولمسلم من حديث جابر ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة مابين
لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها ولا نجد وأنا أحرم مابين حرتيها ولذا قال النووى
رضى الله عنه لابتيها أى حرتيها الشرقية والغربية والمدينة بينهما وهو حد الحرم من المشرق
والمغرب ومابين جبليها بيان لحده من الجنوب والشمال قال ومعنى قوله مابين لابتيها اللابتان
وما بينهما (قلت) ويؤيده ماسبق فى منازل بنى حارثة وأن التحديد بالجبلين مقتض لذلك وللمدينة
أيضا حرة من القبلة وحرة من الشام لكنهما يرجعان الى المشرق والمغرب ويتصلان بهما
والاحاديث الصحيحة فى هذا الباب كثيرة جدا وهى المعول عليه عندنا فى تحديد حرم المدينة
وماوقع فى أبى داود وغيره من ذكر البريد فقد بين أنه حمى وهو غير الحرم ولم يتعرض أصحابنا
لاجراء أحكام الحمى على مابين نهاية حرم المدينة وبين البريد وجاء فى أحاديث ليست بالقوية

خليل المكى السنة أن يودعهم هو أى لا هم لانه المفارق لهم قال ابن جماعة استحب جماعة أى من المجتهدين وغيرهم ان يشيع المسافر بالمشى معه والدعاء له وقال بعض المالكية يستحب ذلك لقرابته واصدقائه وكذا لغيرهم ان كان عالما أو صالحا (قلت) وينبغى للمسافر أن يدعو لمودعه مع الدعاء الوارد فى التوديع بنحو جزاك الله خيرا بالغا فى تعظيمه وشكر صنيعه ملاحظا فى نفسه أن لا قدر له حتى يعامل بنحو المشى معه أوله بالتوديع هضما لنفسه (الثامن) أن يقول كل منهما لصاحبه استودع الله دينك وأمانتك زودك

مابين أنه حرم أيضا ولابن زبالة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم شجر المدينة بريدا في بريد منها وأذن في المسد والمجدة ومتاع الناضح أن يقطع منه والمجدة عصا الناضح ولمفضل الجندى ان سعدا قال في قصة العبد الذى وجده يعضد أو يخبط عضاها بالعقيق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد من يعضد أو يخبط شيأ من عضاه المدينة بريدا في بريد فله سلبه فلم أكن لأرد شيأ أعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبزار عن جابر حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدا من نواحيها وللطبرانى عن كعب بن مالك حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشجر بالمدينة بريدا في بريد وأرسلنى فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى شريب وعلى أشراف مخيض ولابن النجار حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بريدا في بريد وأرسلنى فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى مشيرب وعلى أشراف المجتهر وعلى تيم ورواه ابن زبالة لكن أسقط أشراف المجتهر وأبدل تيما بثيب وزاد وعلى الحفياء وعلى ذى العشيرة وفي رواية له أنه صلى الله عليه وسلم حمى الشجر مابين المدينة الى عيرة والى ثنية الحدث والى أشراف مخيض والى ثنية الحفياء والى مضرب القبة والى ذات الجيش من الشجر أن يقطع وأذن لهم في متاع الناضح أن يقطع من حمى المدينة وله أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل بمضرب القبة وقال مابينى وبين المدينة حمى لا يعضد فقالوا الا المسد فأذن لهم في المسد قال وقال مالك بن أنس عن أبى بكر بن حزم رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحمى الى مضرب القبة قال مالك وذلك نحو من بريد وله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بعثتنى عمتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه في مسد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمتك السلام وقل لها لو أذنت لكم في مسد لطلبتم ميزابا ولو أذنت لكم في ميزاب لطلبتم خشبة ثم قال حاى من حيث انسقت بنو فزارة لقاحى قوله عير بفتح المهملة وسكون المثناة تحت مرادف الحمار ويقال عاير جبل مشهور في قبلة المدينة قرب ذى الحليفة وفوقه جبل يسمى باسمه وعير الاول بالوارد والثانى بالصادر وثور بالمثلثة مرادف فحل البقر جبل صغير خلف أحد كما سنحققه وفي المشارق أن الزبير بن بكار قال عير جبل بالمدينة وقال عمه مصعب الزبيرى ليس بالمدينة عير ولا ثور ولذا كنى عنهما بعض رواة البخارى قلت في النقل عن مصعب الزبيرى نظر فقد ذكر الزبير بن بكار أن عمه مصعبا ذكر عيرا في شعره حيث قال من أبيات ذكر فيها العرصة وغيرها من بقاع المدينة

وعلى عير فاحاز الغرا ٭ وابل مارعليها واكتسح

قال وقال عبدالله بن مصعب من أبيات أيضا

بالعرصتين فسفح عير فالربا ٭ من بطن خاخ ذى المحل الاسهل

وقال عامر بن صالح الزبيرى

قل للذى رام هذا الحى من أسد ٭ رمت الشوامخ من عير ومن عظم

وذكره ابن أذينة وغيره من الشعراء وثور لما قدمناه وذكره ابن زبالة أيضا وشهرة عير غير خافية قديما وحديثا انما الغرابة في ثور فقال أبو عبيد القاسم بن سلام عير وثور جبلان بالمدينة وأهل المدينة لا يعرفون بها جبلا يقال له ثور وانما ثور بمكة قال فاذا نرى أن الحديث أصله مابين عير الى

الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت أستودعك الله الذى لا تضيع ولا تخيب ودائعه والا كل أن يزيد المقيم اللهم اطوله البعد وهون عليه السفر ويزيد ماورد في الحديث الذى ذكرته في الاصل رواه السخاوى والمراد بالامانة نحو ماله كاهله (قيل) وينبغى أن يضع يده على رقبة نحو زوجته وولده عند سفره قائلا يارقيب سبعا الله خير حافظا وهو أرحم الراحمين فيأمن الفاحشة بذلك على القرو عليه ان شاء الله تعالى ويضم الى ذلك ماورد في حديث الحاكم الآتى قريبا (التاسع) أن يتصافحا

(احد)

أحد ونقل ذلك البيهقى في المعرفة ثم قال عقبه وبلغنى عن أبى عبيدة انه قال في كتاب الجبال بلغنى أن بالمدينة جبلا يقال له ثور انتهى وقال المجد في عير قال نصر هو جبل يقابل الثنية المعروفة بشعب الجوز وثور جبل عند أحد انتهى فهذا أصل قديم كما نقله المحب الطبرى وغيره عن ابن مزروع ولفظ الطبرى أخبرنى الثقة الصدوق الحافظ العالم المجاور بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالسلام البصرى ان حذاء أحد عن يساره جانحا الى ورائه جبلا صغيرا يقال له ثور وأخبر أنه تكرر سؤاله عنه لطوائف من العرب العارفين بتلك الأرض ومافيها من الجبال فكل أخبر أن ذلك الجبل اسمه ثور وقال القطب الحلبى حكى لنا شيخنا الامام أبو محمد عبدالسلام بن مزروع البصرى انه خرج رسولا الى العراق من صاحب المدينة وكان معه دليل يذكر له الاماكن قال فلما وصلنا الى أحد اذا بقربه جبل صغير فسألته عنه فقال هذا يسمى ثورا قال فعلمت صحة الرواية ورد الجمال المطرى على من أنكر وجود ثور وقال انه خلف أحد من شماله صغير مدور يعرفه أهل المدينة خلف عن سلف (قلت) وهو الآن مشهور معروف ومن علم حجة على من لم يعلم وثبت بذلك أن أحدا من الحرم وماوقع في الروضة وغيرها من التحديد بأحد مبنى على ماسبق مع أن النووى عقب نقله عن الحازمى أن الرواية الصحيحة مابين عير الى احد قال ويحتمل ان ثورا كان اسما لجبل هناك اما أحد واما غيره فخفى اسمه وقال غيره فقد صحت الرواية بلفظ ثور ولا ينبغى الاقدام على توهيم الرواية لمجرد عدم العرفان فان أسماء الاماكن قد تتغير أو تنسى ولا يعلمها كثير من الناس قوله شرف ذات الجيش قال ابن زبالة ذات الجيش نقب ثنية الحفيرة من طريق مكة وقال الهجرى هى شعبة على يمين الخارج الى مكة بحذاء الحفيرة والحفيرة صدر وادى أبى كبير فوق مسجدى المحرم والمعرس وذات الجيش تصب في وادى أبى كبير وطرف أعظم الغربى يدفع في ذات الجيش وماقبل من الصلصلين يدفع في بئر أبى ماصية ثم يدفع في ذات الجيش انتهى وهو مقتض لان تكون ذات الجيش بقرب الصلصلين شامى جبل أعظم فوق البيداء والناس يعدون ذلك اليوم من البيداء لقربه ولذا قالت عائشة رضى الله عنها في قصة ابتغاء عقدها ونزول آية التيمم حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش وسيأتى في أسماء البقاع مسافة مابينهما وبين العقيق قوله شريب الظاهر أنه مشيرب تصغير مشرب كما جاء في الرواية الاخرى وهو مابين جبال شامى ذات الجيش بينها وبين خلائق الضبوعة قوله أشراف مخيض بلفظ مخض اللبن هى جبال مخيض على يمين القادم من الشام حين يفضى من الجبال الى البركة مصرف عين المدينة قوله أشراف المجتهر كذا لابن النجار بالجيم والهاء المفتوحة فان صح فهو موضع والا فهو تصحيف المخيض لمجيئه بدله فيما سبق قوله الحفياء هى بالغابة شامى المدينة على نحو ستة أميال منها قوله ذى العشيرة تصغير عشرة نقب شرقى الحفياء قوله ثيب بفتح المثلثة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم موحدة كذا رأيته مضبوطا بالقلم في أصل من تهذيب ابن هشام وغيره قال ابن زبالة وهو جبل شرقى المدينة وقال ابن هشام ان اباسفيان نزل بصدر قناة الى جبل يقال له ثيب من المدينة على بريد ونحوه لكن قال الهجرى ثأب ككتب فاقتضى ان بعد الياء الساكنة همزة ويشهد له قول عباس بن مرداس من أبيات ٭ سلكن على وادى الشظاة فثأبا ٭ والشظاة وادى قناة ووقع

ويعتنقا على كلام ذكرته فيهما في فصل آداب الرجوع آخر الكتاب فراجعه ثم (العاشر) التوديع بصلاة بمنزله بعد لبس ثياب السفر وأقلها ركعتان كسنة الطواف يقرأ فيهما مايقرأ فيهما واكمله على ماجزم به شيخنا كغيره أخذا من حديث الحاكم أن يصلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة الاخلاص ثم يقول اللهم انى اتقرب اليك بهن فاخلفنى في اهلى ومالى فهى خليفته في اهله وماله وداره ودور حول داره حتى يرجع الى اهله ثم يسن عقبها قراءة آية الكرسى وسورة قريش فيهما الامان من كل شر

لابن النجار بدله تيم بفتح الفوقية ثم التحتية وبالميم قال المجد وهو تصحيف والصواب بتيب بتحتية ثم مثناة فوقية مضارع تاب اذا رجع قوله وعيرة بفتح أوله من الوعورة جبل شرقى ثور أكبر منه وأصغر من أحد قوله ثنية الحدث لم أر من تكلم عليه قوله مضرب القبة قال الهجرى هو بين جبل أعظم وبين الشام نحو ستة أميال اى من المدينة قوله من حيث استقت بنو فزارة لقاحى كانت اللقاح بالغابة وماحولها قال ابن زبالة عقب ماتقدم وذلك كله يشبه أن يكون بريدا فى بريد وقد أخذ به مالك وفرق بين حرم الصيد وحرم الشجر فقال الحرم حرمان فحرم الطير والوحش من حرة واقم وهى الشرقية الى حرة العقيق وهى الغربية وحرم الشجر بريد فى بريد (قلت) ولم يعول أصحابنا فى التحديد على البريد لعدم صحة أحاديثه واو صحت لكان البريد حرما مطلقا الا أن فى رواية مسلم تسميته حمى فكأن مالكا فهم منها تحريم الشجرة ونحن نقول ان أريد بالحمى الحرم ثبت الحكم على اطلاقه وكذا روى الطبرانى فى الكبير برجال ثقات عن عبدالله بن سلام قال مابين عير وأحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لأقطع به شجرة ولا أقتل به طائرا ففهم من التحريم استوواء الحكم وروى ابن زبالة ومحله من الضعف معلوم تحريم مابين لابتيها أى المدينة من الصيد أن يصاد بها وان ثبت فهو من قبيل افراد فرد من العام بحكمه والمفهوم من تحريم ذلك تشريف المدينة وتعظيمها به لحلول حبيبه صلى الله عليه وسلم وانتشار أنواره بها كما جعل ماحول بيته الحرام حرما فيوجد فيه من الخير والبركة والانوار مالا يوجد فى غيره وتخصيص ذلك المقدار اما لامر ربانى ومسر روحانى بثه الله تعالى فيه لتلك الحدود وأهل الشهود يرون الانوار منبثة بالحرم الى حدوده وسيأتى ان النار الآتى ذكرها لما بلغته طفئت أو أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأضاء منها كل شئ كما رواه أنس كانت الاضاآت الى تلك الحدود أو أن الملائكة الموكلة بحراستها بلده قائمة بتلك الحدود أو هو لامر تقصر عنه عقولنا وحكم البارى تعالى بتحريم المدينة على لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم قديم من حيث ان الاحكام خطابا ته تعالى والحادث تعلقها والتكليف بها ولذا ذهب الاكثر الى أن مكة لم تزل حراما منذ خلق الله السموات والارض ثم أظهر الله تعالى ذلك على لسان نبيه ابراهيم عليه السلام فنسب تحريمها اليه وقيل لم تزل كغيرها الى أن حرمها ابراهيم عليه السلام بدعوته أو بأمر الله تعالى له ولعل الاول يقول ان الله تعالى أظهر تحريمها لملائكته يوم خلق السموات والارض والا فمعناه مع انتفاء التعلق التكليفى حينئذ وتأخر التكليف بتحريم المدينة حتى كان على لسان أشرف المرسلين وبدعوته خصيصة لها وكماله (تنبيه) البريد أربع فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع كما صححه ابن عبد البر وهو الموافق لاختيار ماذكروه من المسافات وقال النووى رحمه الله تعالى انه ستة آلاف ذراع وهو بعيد جدا وقيل ألفا ذراع والذراع أربعة وعشرون اصبعا كل اصبع ست شعيرات مضمومة بعضها الى بعض وذلك ذراع الآدمى من ذراع الحديد المستعمل بمصر كما حققه التقى الفاسى وهو الموافق لما اختبرناه من ذرع محقق المتقدمين ولبكن ذلك على ذكر منك ﴿ الفصل السابع فى أحكام حرمها ﴾ اتفق الائمة الثلاثة وغيرهم على تحريم قطع شجرها وصيدها خلافا لابى حنيفة رضى الله عنه وماسبق من

ومن الدعاء المأثور عقبهما اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل كن لنا صاحبا فى سفرنا وخليفة فى أهلنا واطمس على وجوه اعدائنا الى آخره قال بعض الصالحين وجرب قوله اذا كتب مريد السفر عند سفره بحديدة بلامداد فى جدار منزله هذين البيتين

ان الذى وجهت وجهى له * هو الذى خلفت فى أهلى
فانه أرفق منى بهم * وفضله اوسع من فضلى

فان من فعل ذلك عاد الى وطنه سالما ولم يسؤه شئ فى اهله ان شاء الله تعالى قلت ولا يعزب عنك ماوقع لبعضهم من انه لما قال لاهله

الاحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه ويتمسك بقوله صلى الله عليه وسلم كما حرم ابراهيم مكة على كل مالم يقم دليل على افتراق الحرمين فيه ولمسلم ان سعدا ركب الى قصره بالعقيق فوجد عبدا يقطع شجرا أو يخبطه فسلبه ثيابه فلما رجع سعد جاءه أهل العبد فكلموه أن يرد على غلامهم أو عليهم ماأخذ من غلامهم فقال معاذ الله أن أرد شيأ نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية للمفضل الجندى فأخذ فأسه ونطعه وشيأ سوى ذلك فاطلع العبد الى ساداته فأخبرهم فركبوا الى سعد فقالوا الغلام غلامنا فاردد اليه ما أخذت منه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث السابق فى الفصل قبله ولابى داود أن سعدا وجد عبيدا من عبيد المدينة يقطعون شجرا من شجر المدينة قال فأخذ متاعهم وقال يعنى لمواليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يقطع من شجر المدينة شئ وقال من قطع منه شيأ فلمن أخذه سلبه ولابن زبالة أن سعدا وجد جارية لعاصية السلمية تقطع الحمى فضربها وسلبها شملة لها وفاسا كانت معها فاستعدت عاصية عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اردد اليها يا أبا اسحق فقال لا والله لا أردها غنيمة غنمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه واتخذ من فأسها مسحاة فمازال يعمل بها حتى لقى الله تعالى وفى رواية له يقطع شجرا بالعقيق وانه قال غنمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدناه يقطع من شجر حرم المدينة الرطب منه وللجندى ان عمر رضى الله عنه قال لغلام قدامة بن مظعون انت على هؤلاء الحطابين فمن وجدته احتطب فيما بين لابتى المدينة فلك فأسه وحبله وثوباه قال عمر ذلك كثير ولابى داود وهو صحيح أو حسن كما قال النووى ان سعدا أخذ رجلا يصيد فى حرم المدينة الذى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاء مواليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من أخذ أحدا يصيد فيه فليسلبه فلا أرد طعمة أطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه وفى الموطأ عن أبى أيوب الانصارى أنه وجد غلمانا قد ألجؤا ثعلبا الى زاوية فطردهم عنه قال مالك لاأعلم الا أنه قال أفى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هذا وللطبرانى برجال الصحيح مثله عن زيد بن ثابت بدل أبى أيوب وله أيضا عن شرحبيل بن سعد قال أخذت نهسا يعنى طائرا بالاسواق فأخذه منى زيد بن ثابت فأرسله وقال أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم مابين لابتيها ولاحمد وغيره نحوه وللطبرانى فى الكبير برجال ثقات عن عبدالله بن عباد الزرقى كنت أصيد العصافير فى بئر اهاب وكانت لهم قال فرآنى عبادة بن الصامت وقد أخذت العصفور فينزعه منى ويرسله ويقول أى بنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم مابين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة وللبزار عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف اصطدت طيرا بالقنبلة فلقينى ابى عبد الرحمن فعرك اذنى ثم أخذه منى فأرسله وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيد مابين لابتيها وتمسك الحنفية بقصة ابا عمير مافعل النغير قالوا والا لما جاز حبس النغير ومحله عندنا انه من صيد الحل اذ لا يجب ارساله بل يجوز ذبحه بالحرم وهم يمنعون ذلك وبتقدير تسليمه فهو محتمل لان يكون قبل تحريم المدينة وتمسك بعضهم بقطعه صلى الله عليه وسلم النخل لبناء المسجد وجوابه أن ذلك كان فى أول الهجرة وتحريم المدينة

وهى حامل استودع الله الذى لاتضيع ودائعه مافى بطنها جاء فرأى الولد فى قبرها سالما فأخذه وسمع هاتفا يقول لو استودعتنا الحمل وأمه لوجدتهما (الحادى عشر) استصحاب أشياء ينبغى استصحابها فى كل سفر وهى المرآة والمكحلة والمشط والسواك ونحو حديدة كالمسلة او المشط يحك بها الكبير مالا تصل يده اليه والابرة والخيوط والمقراض والمخصف والقارورة قال بعض الصوفية والركوة والحبل وبعض آلتها والميزان والقوس والسيف والعمامة والنعلان والأدوية اى المحتاج اليها

كان بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من خيبر كما أوضحه الحافظ ابن حجر مع ان النخل مما يستنبته الآدميون وقد ذهبت الحنفية كالمالكية الى جواز قطعه فى الحرم المكى أيضا والاصح عندنا المنع الا لحاجة العمارة ونحوها كما سيأتى عن الغزالى بل قال الماوردى أن محل الخلاف فيما كان من ذلك فى موات الحرم فان أنبته شخص فى ملكه جاز قطعه بلا خلاف كما أنه لاخلاف فى جواز قطع ما يستنبت من غير الشجر كالحنطة والخضراوات مطلقا وقال البيهقى انهم استدلوا بحديث سلمة اما انك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك اذا ذهبت وتلقيتك اذا جئت فانى أحب العقيق قال وهو حديث ضعيف لايعارض به الاحاديث الصحيحة الثابتة ويجوز أن يكون الموضع الذى كان يصيد فيه سلمة خارجا من الحرم أى لان العقيق يمتد الى البقيع كما سيأتى فبعضه خارجا من الحرم جزما بخلاف موضع قصر سعد مع قصور العقيق فانهما بحرته مع احتمال ان ذلك كان قبل التحريم قال الطحاوى يحتمل أن يكون سبب النهى عن صيد المدينة وقطع شجرها كون الهجرة كانت اليها وكان بقاء ذلك مما يزيد فى زينتها ويدعو اليها كما روى ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن هدم آطام المدينة فانها من زينتها فلما انقطعت الهجرة زال ذلك قلت ان اراد أن النهى ليس للتحريم فهو خلاف مقتضاه مالم يقم دليل على خلافه وان اراد نسخه فالنسخ لايثبت الا بدليل واختلف القائلون بالتحريم فعن أحمد فى الجزاء روايتان وعن الشافعى قولان الجديد عدمه وهو قول مالك واختاره ابن المنذر وابن نافع من أصحاب مالك وجوبه وقال القاضى عبد الوهاب انه الاقيس واختاره جماعة وهو كما فى حرم مكة وقيل أخذ السلب وهو الاصح تفريعا على القديم واختاره النووى وغيره لصحة حديث سعد والجواب عنه مشكل ويسلب كالقتيل من الكفار حتى يؤخذ فرسه وسلاحه وقيل الثياب فقط ويكون ذلك للسالب على الاصح وقيل لفقراء المدينة ويترك للمسلوب مايستر به عورته وفى أخذه منه بعد وجهان ويسلب اذا اصاد وان لم يتلف فان كانت ثيابه مغصوبة لم تسلب بلا خلاف كما فى شرح المهذب وقال البلقينى الذى يقتضيه النظر ان العبد لايسلب اذ لاملك له وكذا لو كان على الصائد ثوب مستأجر او مستعار قلت التحقيق التفصيل بين أن يأمر السيد ومن فى معناه بذلك ام لا ويحمل ما اتفق لسعد على الاول ويجوز أخذ مايتغذى به مما ينبت بنفسه كالرجلة ونحوه كما قاله المحب الطبرى وهو ظاهر فهو أولى من أخذه للبهائم وفرق المطرى تبعا لابن النجار وابن الجوزى من الحنابلة بين حرم مكة والمدينة فقال بجواز اخذ ماتدعو الحاجة اليه من شجر حرم المدينة للرحل بالحاء المهملة والوسائد ومن حشيشه للعلف بخلاف مكة لما سبقت الاشارة اليه فى بعض أحاديث الفصل قبله ولابن زبالة يارسول الله انا أصحاب عمل وانا لانستطيع ان نتتاب ارضا فرخص لهم فى القائمتين والوسادة والعارضة والاشان قلت مثل هذا لايحتج به وسبق من جنسه مايعارضه بل روى الطبرانى عن جابر رضى الله عنه باسناد حسن ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمنع أن يقطع المسد قال خارجة والمسد مرود البكرة وأخذ الحشيش للدواب جائز عندنا على الاصح فى حرم مكة وقال النووى فى حديث مسلم المتقدم ان فيه جواز أخذ أوراق الشجر للعلف بخلاف خبط الاغصان وقطعها فانه حرام وقال هو وغيره فى شجر مكة انه يجوز

غالبا (قلت) ولا فائدة للاستصحاب الا استعمال كل فيما يليق به عند الحاجة اليه فتنبغى المثابرة اليه سيما السواك ففى الحديث انه مطهرة للفم مرضاة للرب ولذا استحب فى جميع الاوقات عند الائمة الاربعة الا للصائم بشرطه عند الشافعى رضى الله تعالى عنه ويستحب ان يستصحب معه زوجة او سرية فى كل سفر يحتاج فيه لذلك قاله شيخنا (الثانى عشر) ان يقول وهو رافع بصره الى السماء عند خروجه من منزله لسفر الزيارة او غيره الدعاء الذى يستحب ان يقوله الخارج منه الى المسجد ومنه بسم الله ولا

(أخذ)

أخذ ورقها لكنها لاتهش حذرا من أن يصيب لحاءها فقد استوى الحرمان فى ذلك وقال الغزالى فى حرم مكة لو قطع منه للحاجة التى يقطع لها الاذخر كتسقيف البيوت ونحوه ففيه الخلاف فى قطعه للدواء أى والاصح جوازه وتبعه على ذلك صاحب الحاوى الصغير فجوز القطع للحاجة مطلقا ولم يخص الدواء فالحرمان فى ذلك سواء وقل من تعرض للمسئلة وما ذكروه فى الدواء يتناول تحصيله له وان لم يكن السبب قائما وهو ظاهر اطلاق الماوردى واستدلال بعضهم بنقل السنا المكى لكن عبارة الروضة ولو احتيج اليه للدواء وفى شرح المهذب يجوز أخذه للعلف ولو أخذه ليبيعه ممن يعلف به لم يجز ومقتضى ماسبق فى الفصل قبله من قوله فى الحديث ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها امتناع تنفير صيدها أى لايصاح عليه فينفر كما قالوه فى الحرم المكى وقد سوى صاحب الانتصار من أصحابنا بين الحرمين فى أن لقطتهما لاتحل للتملك بل للحفظ ابدا وهو مقتضى الدليل خلافا للدارمى حيث فرق بينهما وقال الائمة الثلاثة ان لقطتها تحل للتملك كغيرها ومقتضى قوله ولا يحمل فيها سلاح لقتال مجئ الخلاف الذى فى مكة وان المقاتلة الجائزة بغيرها تحرم فيها كقتال البغاة بل يضيق عليهم الى أن يخرجوا أو يفيئوا وذهب الحسن الى تحريم حمل السلاح بمكة للنهى عن القتال فيها وهو سببه وفى الصحيح لايحل لاحد أن يحمل السلاح بمكة ونقل النووى عن الماوردى انه طرد الوجهين فى سقوط فرض الاستنجاء بالذهب والديباج فى حجارة الحرم قلت ولعل مراده مانقل منها الى الحل اذ لاخلاف فى جواز البول فى الحرم فالاستنجاء بأحجاره كذلك وصحح الرافعى كراهة نقل أحجار الحرم وترابه وما اتخذ منه ونقلها النووى عن كثيرين أو الاكثرين وصحح هو التحريم وقال أبو حنيفة لابأس به وحمل تراب الحل وأحجاره الى الحرم خلاف الاولى كما فى شرح المهذب وأطلق فى الروضة والمناسك الكراهة عليه ويظهر أن محل ذلك فيما لم تدع الحاجة اليه فان دعت الحاجة الى نقل تراب الحل الى الحرم أو عكسه كمن احتاج لسفر بآنية من تراب الحرم او دخوله بها جاز وهو أولى مما سبق فى جواز قطع نبات الحرم للدواء ونحوه وأولى من تجويز آنية الذهب والفضة للحاجة وقد قال الزركشى ينبغى أن يستثنى من منع نقل تراب الحرم تربة حمزة رضى الله عنه أى المأخوذة من المسيل الذى به مصرعه لاطباق السلف والخلف على نقلها للتداوى من الصداع قلت وتربة صعيب أولى بذلك لما سبق فيها ويجب على من أخرج شيأ من تراب الحرم أو حجره أن يرده ولا ضمان فى تركه قال الدميرى فاذا نقل تراب أحد الحرمين الى الآخر هل يزول التحريم أى فينقطع وجوب الرد ويفرق بين نقله للاشرف وعكسه فيه نظر وفى تغليظ الدية على القاتل خطأ بحرم المدينة كمكة خلاف مبنى على الخلاف فى ضمان صيدها ولذا اختار السراج البلقينى انها تغلظ لان المختار كما سبق عن النووى وغيره ضمان صيدها بالسلب وهو متجه واستحسن الرويانى التسوية بين الحرمين فى ان من مات من الكفار بهما يخرج ويدفن خارجهما وعلى القول باختصاص مكة بذلك فيه أن الكفار أخرجوا منها حبيبه صلى الله عليه وسلم فعوقبوا بالمنع من الحلول فيها مطلقا • (الفصل الثامن) • فى خصائصها وهى كثيرة تزيد على المائة الآن مكة شاركتها فى بعض ذلك كالمذكور فى الفصل قبله من تحريم قطع الرطب من شجرها وحشيشها وصيدها واصطياده وتنفيره وحمل السلاح

حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله اللهم سلمنى وسلم منى وردنى سالما فى دينى ودنياى اللهم انى اعوذ بك من ان اضل الخ (الثالث عشر) التصدق عند الخروج من منزله بشئ اذ هو سنة متأكدة بين يدى كل حاجة وسبب للسلامة عند السفر ومن السنن المطلوبة عند الخروج من المنزل قراءة سورة انا انزلناه مع بسم الله آمنت بالله حسبى الله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله فلو ترك التصدق عند الخروج ندب فيما يظهر عند الخروج من البلد بل استحبه بعض الحنفية قبل السفر وبعده فعليه يندب للمسافر

للقتال بهـا وأمر لقطنها ونقل التراب ونحوه منها أو اليها ونبش الكافر اذا دفن بها * وامتـازت بتحريمها على لسان أشرف الانبياء بدعوته صلى الله عليـه وسـلم وكون المتعرض لصيدهـا وشجرها يسلب كقتيل الكفار وهو أبلغ فى الزجر عما جاء فى مكة وعلى القول بعدمه هو أدل على عظيم حرمتها حيث لم يشرع له جابر ويجواز نقل ترابها للتـداوى واشتمـالها على أفضل البقـاع ودفن أفضل الخلق بهـا وأفضل هـذه الامة وكذا أكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون وخلقهم من تربتها وبعث أشرف هذه الامة يوم القيامة منهـا على ما نقـله فى المدارك عن مالك قال وهو لا يقوله من عند نفسه وكونها محفوفة بالشهداء كما قاله مالك أيضا بها أفضل الشهداء الذين بذلوا أنفسهم فى ذات الله تعالى بين يدى نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيدا عليهم واختيار الله تعالى لها قرارا لافضل خلقه وأحبهم اليـه واختيار أهلها للنصرة والايواء وافتتاحها بالقـرآن وسائر البـلاد بالسيف والسنان وافتتاح سائر بلاد الاسـلام منها وجعلها مظهر الدين ووجوب الهجرة اليها قبل فتح مكة والسكنى بها النصرة النبى صلى الله عليه وسلم ومواساته بالانفس على ما قال عياض انه متفق عليه قال ومن هاجر قبل الفتح فالجمهور على منعه من الاقامة بمكة بعد الفتح ورخص له فى ثلاثة ايام بعد قضاء نسكه والحث على سكناها وعلى اتخاذ الاصل بهـا وعلى الموت فيها والوعد على ذلك بالشفاعة او الشهادة أو هما واستجاب الدعاء بالموت بها وحرصه صلى الله عليه وسلم على موته بها وشفاعته او شهادته لمن صبر على لأوائها وشدتها وطلبه لزيادة البركة بها على مكة بما سبق بيانه ودعائه بحبها وان يجعل الله تعالى له بها قـرارا ورزقا حسنا وتحريكه الدابة عند قدومها من حبها وطرحه الرداء عن منكبه اذا قاربها وتسميته لها بطيبة وغيرها مما سبق ومن خصائصها طيب ريحها وللعـطر فيها رائحة لا توجد فى غيرها قاله ياقوت وطيب العيش بها وكثرة أسمائها وكتابتها فى التوراة مؤمنة وتسميتها فيها بالمحبوبة والمرحومة وغيره مما سبق واضافتها الى الله فى قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها والى الرسول بلفظ البيت فى قوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق واقسام الله تعالى بها فى قـوله تعالى لا أقسم بهذا البلد والبداءة بها فى قوله تعالى رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق مع ان المخرج مقدم على المدخل وكثرة دعائه صلى الله عليه وسلم لها خصوصا بالبركة ولثمارها ومكيالها ولسوقها واهلها وقوله انها تنفى خبثها وانها تنفى الذنوب وانه لا يدعها أحد رغبة عنها الا ابدل الله تعالى فيها من هو خير منه ومن أرادها واهلها بسوء اذابه الله تعالى الحديث فرتب الوعيد فيه على الارادة كما قاله تعالى فى حرم مكة ومن يرد فيه بالحاد بظلم الآية والوعيد الشـديد لمن احدث بها حدثا او آوى محدثا والحدث الاثم فيشمل الصغيرة فهى بها كبيرة اى يعظم جزاؤها لدلالتها على جراءة مرتكبها بحرم سيد المرسلين وحضرته الشريفـة والوعيد الشديد لمن ظلم أهلها أو أخافهم ووعيد من لم يكرم أهلهـا وأن اكرامهم وحفظهم حق على الامة وأنه صلى الله عليه وسلم شفيع أوشهيد لمن حفظهم فيه وقوله ومن أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبى واختصاصهـا بملك الايمان والحياء وبكون الايمـان يأرز اليها واشتبا كهـا بالملائكة وحراستهم لها وأنها دار اسـلام أبدا الحديث ان الشياطين قد يئست أن تعبـد ببلـدى هذا وأنها آخر قرى الاسـلام

الخارج من مكة ومنه قاصد الزيارة ان تصدق عنـد الوصول لمحل تقصر فيه الصلاة كخلف باب الشبيكة ونحوه فينبغى الاعتنـاء بهـذه السنة فنفـع هذه الصدقة متعد سيما لفقراء الحرم غالبا سيما وفيها عشر خصال خمس منها فى الدنيا كالتطهـير ورفع البـلاء والمرض وادخال السرور على المؤمن المتصدق عليه والبركة والسعة فى الرزق وخمس فى الآخرة تظليلها من حر يوم القيامة وخفة الحساب وسرعة المرور عـلى الصراط وزيادة الدرجة وليحذر المتصدق من مقارنة صدقتـه او اتباعها بالمن والاذى كنهر

(خرابا)

خرابا رواه الترمذى وحسنه وعصمتها من الطاعون ومن الدجال مع خروج الرجل الذى هو خير الناس أو من خير الناس منها اليه ونقل وبائها وحماها والاستشفاء بترابها وبتمرهـا وقوله فى حديث الطبرانى وحق على كل مسلم زيارتها وسماعه صلى الله عليه وسـلم لمن صلى أو سـلم عليه بها عند قبره ووجوب شفاعته لمن زاره بهـا او غير ذلك مما سيأتى فى فضل الزيارة وكونها أول أرض اتخذ بهـا مسجد لعـامة المسلمين فى هذه الامة وتأسيس مسجدها على يده صلى الله عليـه وسـلم وعمله فيه بنفسه ومعه خير الامة وأن الله تعـالى أنزل فى بنائه لمسجد أسس على التقوى الآية وكونه آخر مساجد الانبيـاء والمساجد التى تشد اليهـا الرحال وكونه أحق المساجد ان يزار وما به من المضاعفة الآتيـة وأن من صلى فيه أربعين صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق وان من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة وما ثبت من اتيان مسجـد قباء والصلاة فيه تعدل عمرة وغير ذلك مما سيأتى فى فضلهما وان ما بين بيته صلى الله عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنة مع ذهاب بعضهم الى ان ذلك يعم مسجده صلى الله عليه وسـلم وانه المسجد الـذى لا يعرف بقعة فى الارض من الجنة غيره وان منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة وان قوائمه ثوابت فى الجنة وانه على حوضه صلى الله عليه وسلم وما جاء فى أن ما بين منبره الشريف والمصلى روضة من رياض الجنة وسيأتى ما يقتضى ان المراد مصلى العيد وهذا جانب كبير من هذه البلدة وقوله فى أحد جبل يحبنا ونحبه وانه على ترعة من ترع الجنـة وفى واديها بطحان انه عـلى ترعة من ترع الجنة ووصفه لواديها العقيق بالوادى المبارك وانه يحبنا ونحبه وقوله فى ثمارها ان العجوة من الجنة وسيأتى فى بئر غرس انه صلى الله عليه وسلم رأى انه أصبح على بئر من آبار الجنة فأصبح عليهـا ورؤيا الانبياء حق واختصاص مسجدهـا بمزيد الادب وخفض الصوت وتأكد التعـلم والتعليم به وأنه لا يسمع النداء فيه ثم يخرج منه الا لحاجة ثم لا يرجع اليه الا منافق واختصاصه عند بعضهم بمنع أكل الثوم من دخوله لاختصاصه بملائكة الوحى والوعيد الشديد لمن حلف يمينا فاجرة عند منبرها ومضاعفة سائر الاعمـال بها كما صرح به الغزالى وغيره وسيأتى حديث صيام شهر رمضان فى المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها وكون أهلها أول من يشفع لهم صلى الله عليه وسلم واختصاصهم بمزيد الشفاعة والاكرام وجاء بعث الميت بهـا من الآمنين وانه يبعث من بقيعها سبعون الفا على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب ومثله فى مقبرة بنى سلمة وتوكل ملائكة بمقبرة بقيعها كلما امتـلأت أخذوا بأطرافها فكفؤهـا فى الجنة وبعثه صلى الله عليه وسلم منها وبعث أهلها من قبورهم قبل سائر النـاس واستجـاب الدعاء بها فى الاماكن التى دعا بها صلى الله عليه وسلم وسيأتى بيانها وقال انه مستجـاب بها عند الاسطوان المخلق وعند المنبر وبزاوية دار عقيل وبمسجد الفتح على ما سيأتى وكثرة المساجد والمشاهد والمتبركات بها كما سيتضح لك واستحقاق من عاب تربتها للتعزير أفتى مالك فيمن قال تربتها ردية بأن يضرب ثلاثين درة وأمر بسجنه وكان له قدر وقال ما أحوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبى صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة واستحباب الدخول لها من طريق والرجوع من اخرى والاغتسال لدخولها وتخصيص اهلها بأبعد المـواقيت وذهب بعض

السائل وتنقيصه ولو فى باطنه أو حصول خصـام بين سائلين فأكثر بسبب صدقته أو بالرياء والسمعة كأن يتصدق لتقع له منزلة فى قلوب الناس أو ليقـال فلان تصدق فمن خشى ذلك دفع ما نوى التصدق به لثقة سرا يتصدق به عنه فالمؤمن كيس فطن (الرابع عشر) اطـابـة النفقـة والزاد واكثـاره والتوسعة فيه كالحج فعن ابن عمـر رضى الله تعـالى عنهما من كرم المرء طيب زاده فى سفره وبذله لاصحابه والطيب هو غير الردى قال شيخنـا ومرادهـم بغـير الردى المستلذ طعمه بحيث لا يكون معيبا عادة وليس المـراد

السلف الى تفضيل البداءة بها قبل مكة وان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدؤن بالمدينة اذا حجوا يقولون نبدأ من حيث احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علقمة والاسود وعمرو بن ميمون انهم بدؤا بالمدينة وعن العبدى من المالكية المشى الى المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم افضل من الكعبة وسيأتى ان من نذر زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء قولا واحدا وفى وجوب الوفاء بزيارة قبر غيره وجهان ويكتفى بزيارته لمن نذر اتيان مسجده كما قاله الشيخ أبو على تفريعا على القول بلزوم الاتيان كما فى البويطى وعلى أنه لابد من ضم قربة الى الاتيان كما هو الاصح والصحيح عدم لزوم الاتيان وجاء فى سوقها ان الجالب اليه كالمجاهد فى سبيل الله وان المحتكر فيه كالملحد فى كتاب الله واختصت بظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها مع انطفائها عند حرمها كما سيأتى ومما تضمنه حديث الحاكم وغيره وصححه يوشك الناس ان يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة وكان ابن عيينة يقول نراه مالك بن أنس وقيل غير ذلك ومما نقل عن مالك ان اجماع أهلها مقدم على خبر الواحد لسكناهم مهبط الوحى ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ واختصاص أهلها فى قيام رمضان بستة وثلاثين ركعة سوى الوتر على المشهور عند الشافعية قال الشافعى رأيت اهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث الوتر ونقل الرويانى وغيره عن الشافعى ان سببه ارادة أهل المدينة مساواة أهل مكة فيما كانوا يأتون به من الطواف وركعتيه بعد الترويحات فجعلوا مكان كل اسبوع ترويحة قال الشافعى ولا يجوز لغير أهل المدينة ان يماروا أهل مكة ولا ينافسوهم لان الله تعالى فضلهم على سائر البلاد وقد بسطنا المسئلة فى كتابنا مصابيح القيام فى شهر الصيام وأهل المدينة اليوم يقومون بعشرين ركعة اول الليل وبستة عشر آخره والمتحقق ابتداء وقت التفريق ويجعلون لكل من الصلاتين اماما غير الآخر ويقتصرون على اقامة الوتر جماعة أول الليل فتفوت من عزم على القيام آخر الليل وآخر وتره هذه السنة فذكرت لهم ذلك فصار امام آخر الليل يوتر بفرقته وان اتحد الامام قدم غيره فيه فيوتر بهم ثم غلبت الحظوظ النفسية فتركوا ذلك بعد سنين ولا يخفى أن مكة تشارك المدينة فى بعض ما سبق ومما اشتركا فيه ان كلا منهما يقوم مقام المسجد الاقصى لمن نذر الصلاة أو الاعتكاف فيه ولو نذرهما بمسجد المدينة لم يجزه الاقصى وأجزأ المسجد الحرام بناء على زيادة المضاعفة به واذا نذر المشى اليهما قال ابن المنذر يلزمه الوفاء وان نذر المشى الى بيت المقدس يخير بين المشى اليه أو الى أحدهما والذى رجحوه ما اقتضاه كلام البغوى من عدم لزوم المشى فى غير المسجد الحرام واذا نذر تطييب مسجد المدينة والاقصى فتردد فيه امام الحرمين واقتضى كلام الغزالى تخصيص التردد بهما فان نظرنا الى التعظيم ألحقناهما بالكعبة أو الى امتياز الكعبة بالفضل فلا (قلت) فينبغى الجزم بذلك فى نذر تطييب القبر الشريف والله أعلم

﴿ (الفصل التاسع) ﴾ فى بدء شأنها وما يؤل اليه أمرها وما وقع من ذلك

• عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا ان مكة بلد عظمه الله تعالى وعظم حرمته خلق مكة وحفها بالملائكة قبل ان يخلق شيأ من الارض كلها بألف عام ووصلها بالمدينة ووصل المدينة ببيت المقدس ثم خلق الارض كلها بعد ألف عام خلقا واحدا وهو حديث واه وعن على

التأنق فيه لان هذا مما يخالف التواضع ولا أحسب أحدا من الفقهاء يقول يسن فعل الاشياء الطيبة من الحلوات الرفيعة ونحوها اذ هو لا يسن فى حال من الاحوال الا لعارض قلت أى كفعله لضيف ونحوه كما صرح به بعضهم (فرع) لو زار بمال حرام لا ثواب له فى زيارته قياسا على الحج وعليه الاثم من حيث الاستيلاء على مال الغير أما الزيارة بما فيه شبهة فقتضى كلام شيخنا فى الحج حصول الثواب خصوصا وقد قل الحلال الخالص فقد منذ أزمنة طويلة لكن قيل ينبغى لمن زار أو حج بمال فيه شبهة أن يلزم قلبه

رضى الله عنه كانت الارض ماء فبعث الله ريحا فمسحت الارض مسحا فظهرت على الارض زبدة فقسمها أربع قطع خلق من قطعة مكة والثانية المدينة والثالث بيت المقدس والرابعة الكوفة وهو أثر واه أيضا وفى الكبير للطبرانى مرفوعا ان الله عز وجل اطلع الى أهل المدينة وهى بطحاء قبل ان تعمر ليس فيها مدر ولا بشر فقال يا أهل يثرب انى مشترط عليكم ثلاثا وسائق اليكم من كل الثمرات لا تعصى ولا تعلى ولا تكبرى فان فعلت شيأ من ذلك تركتك كالجزور ولا يمنع من أكله ولرزين وغيره مرفوعا لما تجلى الله لجبل طور سيناء تشظى ستة اشظاظ وفى رواية شظايا فنزلت بمكة ثلاثة حراء وثبير وثور وبالمدينة أحد وعير وورقان وفى رواية ورضوى بدل عير ورضوى ينبع من عمل المدينة وفى رواية عير وثور ورضوى وفيه حكمة أخرى لتحديد الحرم بهما وللطبرانى والبزار فى حديث الاسراء أول ما أسرى به صلى الله عليه وسلم مر بأرض ذات نخل فقال له جبريل انزل فنزل فصلى فقال صليت بيثرب وللنسائى فقال أتدرى أين صليت صليت بطيبة واليها المهاجرة وللشافعى رحمه الله حديث أسكنت أقل الارض مطرا وهى بين عينى السماء عين الشام وعين اليمن زاد ابن زبالة فلا تتخذوا الغنم على خمس ليال من المدينة وفى رواية له فأقلوا من الماشية وعليكم بالزرع واكثروا فيه من الجماجم وللشافعى يوشك أهل المدينة ان تمطر مطرا لا يكن أهلها البيوت ولا تكنهم الا ظلال الشعر وفى رواية ان يصيبها مطر اربعين ليلة لا يكن أهلها بيت من مدر وفى اخبار المدينة للمرجانى عن جابر رضى الله عنه مرفوعا ليعودن هذا الامر الى المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون ايمان الا بها ولاحمد برجال ثقات يوشك ان يرجع الناس الى المدينة حتى تصير مسالحهم بسلاح ولابن زبالة كيف بك يا عائشة اذا رجع الناس بالمدينة وكانت كالرمانة المحشوة قالت فمن أين يأكلون يا نبى الله قال يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومن جنات عدن وفى رواية له وليوشكن ان يبلغ بنيانهم هيفا وله عقب ذكر شجرة ذى الحليفة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة ولهما رتك شرف السيالة وشرف الروحاء فانه منازل أهل الاردن اذا جيز الناس الى المدينة ولمسلم تبلغ المساكن اهاب أو يهاب أى بكسر المثناة التحتية ولاحمد فى حديث أنه صلى الله عليه وسلم خرج حتى أتى بئر الاهاب قال يوشك البنيان ان يأتى هذا المكان وبئر اهاب كما سيأتى بالحرة الغربية وقد بلغتها المساكن قبل خراب المدينة ولابى يعلى عن أبى ذر قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ البناء سلعا فارتحل الى الشام فلما بلغ البناء سلعا قدمت الشام وللطبرانى فى الكبير سيبلغ البناء سلعا ثم يأتى على المدينة زمان يمر السفر على بعض اقطارها فيقول قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان وعفو الاثر ولاحمد باسناد حسن ليسيرن الراكب فى جنب وادى المدينة فليقولن لقد كان فى هذه مرة حاضرة من المؤمنين وللنسائى آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وللترمذى نحوه وحسنه وكذا لابن حبان ولابى داود عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وله الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة اشهر وفى الصحيحين لتتركون المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها الا العوافى يريد عوافى الطيور والسباع

الخوف والحزن يتناوله عسى أن ينظره الله بعين القبول والتجاوز (الخامس عشر) عدم المشاركة فى النفقة والراحلة والزاد فان شاركه وأذن له شريكه فى التصرف فلا يكون تصرفه خلاف الاولى وعليه يحمل فعل بعض السلف ثم اجتماع الرفقة على الطعام سنة سواء كان الطعام من جميعهم أو من احدهم لكن اجتماعهم على طعام أحدهم على المناوبة أليق وأكل الواحد دون حقه سنة والزيادة على حقه ان وثق بالرضا لا بأس بها مالم يصل الى حد الشبع وان لم يكن مفرطا اذ الشبع خلاف السنة وترك الافراط سنة مؤكدة

وآخر من يحشر منهما راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا ولمسلم وحشا وزاد حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وفى الموطأ لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب والذئب فيعدى على بعض سوارى المسجد او المنبر اى يبول ولاحمد برجال ثقات المدينة يتركها اهلها وهى مرطبة قالوا فمن يأكلها قال السباع والعائف وله برجال الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا فاقبل على المدينة وقال ويل امها قرية يدعها اهلها كأينع ماتكون وفى رواية ويل امك قرية يدعك اهلك وانت خير ماتكونين ولابن شبة عن أبى هريرة رضى الله عنه موقوفا ومرفوعا ليخرجن أهل المدينة من المدينة خير ما كانت نصفها زهو ونصفها رطب قيل من يخرجهم منها ياأباهريرة قال أمراء السوء وله ان ابن عمر رد على أبى هريرة اى فى تعبيره بخير ما كانت فقال له لم ترد على فوالله لقد كنت انا وانت فى بيت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منها اهلها خير ما كانت فقال ابن عمر أجل ولكن لم يقله وانما قال أعمر ما كانت ولو قال خير ما كانت لكان ذلك وهو حى واصحابه فقال ابوهريرة رضى الله عنه صدقت والذى نفسى بيده ولاحمد برجال ثقات عن أبى ذر رضى الله عنه اما انهم سيدعونها أحسن ماتكون الحديث الآتى فى الفصل بعده وقد اختلف فى هذا الترك للمدينة فقال عياض جرى فى العصر الاول وذكر الاخباريون فى بعض الفتن التى جرت بها رحل اكثر اهلها وبقيت ثمارها للعوافى ثم تراجع الناس اليها زاد البدر بن فرحون فى النقل عن عياض وان قوما رأوا ما أنذر به صلى الله عليه وسلم من تعدية الكلاب على سوارى مسجدها وقال النووى المختار ان هذا يكون آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قوله فى رواية لمسلم ثم يحشر راعيان وفى البخارى انهما آخر من يحشر قلت روى ابن شبة حديث ليخرجن اهل المدينة من المدينة ثم ليعودن اليها ثم ليخرجن منها ثم لايعودون وحديث يخرج اهل المدينة منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تمتلى وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها أبدا فالترك الثانى لم يقع وهو مراد النووى وللداروى ابن شبة عن أبى هريرة رضى الله عنه موقوفا آخر من يحشر رجلان رجل من جهينة وآخر من مزينة فيقولان أين الناس فيأتيان المدينة فلا يريان الا الثعالب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس وله آخر الناس محشرا رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه قد فقد الناس منذ حين وفيه ثم يقول انطلق بنا الى المدينة فينطلقان فلا يجدان بها أحدا ثم يقول انطلق بنا الى منزل قريش ببقيع الغرقد فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرام قلت فهذا مبين لان ذلك عند قيام الساعة وكأنهما لما كانا آخر الناس موتا كانا آخرهم حشرا وفى رواية انهما كانا ينزلان بجبل ورقان ويؤيد ما ذكره النووى أيضا مارواه ابن شبة بسند صحيح اما والله لتدعنها مذللة أربعين عاما للعوافى أتدرون ما العوافى الطير والسباع وله لا تقوم الساعة حتى يجئ الثعلب فيربض على منبر النبي صلى الله عليه وسلم لاينهنهه أحد وله ليجيئن الثعلب حتى يقيل فى ظل المنبر ثم يروح لاينهنهه احد وله عن شريح بن عبيد انه قرأ كتابا لكعب ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهى مذللة وحتى تبول السنانير

مالم يبلغ الى احد يخشى منه محذور يتم فان بلغه حرم قاله شيخنا وفى الاحياء أن مايثقل به البدن ويكثر به النوم مكروه ومايتضرر به وهى البطنة المنهى عنها حرام قال شيخنا كالغزالى واكل الضيف زيادة على المعتاد فى الضيافة حرام وان لم يضره الاان علم الرضا أى أوظنه ويكره قرن نحو تمرتين أو عنبتين بغير اذن الرفيق أو ظن رضاه بل حرمه فى شرح مسلم ومثل الزيادة اطعام الهرة والسائل وتقديم شئ خص به الى غيره بالشرط السابق وطريق الاحتياط والورع لايخفى فقد يظن الانسان شيأ

على قطائف الخز مايروعها شئ وحتى تخرق الثعالب فى اسواقها مايروعها شئ ولابن زبالة لاتقوم الساعة حتى تغلب على مسجدى هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلى فيه فما يقدر عليه فهذا كله لم يقع اتفاقا وأما الترك الاول الذى ذكره عياض فلعله المشار اليه بقول أبى هريرة رضى الله عنه لما قيل له من يخرجهم منها قال أمراء السوء ولابن شبة عنه والذى نفسى بيده لتكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لااقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد ولابن أبى شبة عنه اللهم لاتدركنى سنة ستين ولا امرة الصبيان يشير الى ولاية يزيد وكانت سنة ستين والى كائنة الحرة وهى السبب فى ترك المدينة كما يشير اليه قول القرطبى تبعا لعياض فلما انتهى حال المدينة كمالا وحسنا تناقص أمرها الى أن أقفرت جهاتها وتوالت الفتن فيها فخاف أهلها فارتحلوا عنها ووجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المرى فى جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل أهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة لذلك ويقال لها حرة زهرة وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوى فقتل بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل من حملة القرآن سبعمائة رجل قال وقال الامام ابن حزم فى المرتبة الرابعة وجالت الخيول فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت بين القبر والمنبر أدام الله تشريفهما واكره الناس أن يبايعوا اليزيد على انهم عبيد له ان شاء باع وان شاء أعتق وذكر له يزيد بن عبدالله بن زمعة البيعة على حكم القرآن والسنة فأمر بقتله فضرب عنقه وذكر الاخباريون انها خلت من أهلها وبقيت ثمارها للعوافى وفى حال خلائها عدت الكلاب أى بالت على سوارى المسجد اه كلام القرطبى وسبب أمر يزيد بذلك على ماذكره ابن الجوزى انه ولى عثمان بن محمد بن ابى سفيان المدينة فبعث اليه وفدا منها فلما رجعوا قالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب وانا نشهدكم انا قد خلعناه مع احسانه جائزتهم فخلعوه عند المنبر وبايعوا عبدالله بن حنظلة الغسيل على الانصار وعبدالله بن مطيع على قريش وأخرجوا عامله عثمان وكان ابن حنظلة يقول ماخرجنا عليه حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء وفى كتاب الواقدى ان ابن ميناء كان عاملا على صوافى المدينة وبها يومئذ صواف كثيرة حتى كان معاوية رضى الله عنه يجد بالمدينة واعراضها مائة ألف وسق وخمسين ألف وسق ويحصد مائة ألف وسق حنطة فأقبل ابن ميناء يشرج من الحرة يريد الاموال فلما انتهى الى بلحارث منعوه فاعلم أمير المدينة عثمان بذلك فأرسل الى ثلاثة من بلحارث فأجابوه فغدا ابن ميناء فذبوه فرجع الى الامير فقال اجمع لهم وبعث معه بعض جنده فردت قريش الانصار وتفاقم الامر فكتب عثمان الى يزيد بذلك وحرضه على أهل المدينة فقال والله لابعثن لهم الجيوش ولأوطئنها الخيل فبعث مسلم بن عقبة فى اثنى عشر ألفا وقال له ادع القوم ثلاثا فان هم أجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا للجند واجهز على جريحهم واقتل مدبرهم واياك ان تبقى عليهم وان لم يعرضوا لك فامض الى ابن الزبير فلما قربوا تشاور أهل المدينة فى خندق رسول الله صلى الله عليه

يتبين خطؤه وفى الاحياء رب رجل يصرح بالاذن وهو يحلف وهو غير راض فأكل طعامه مكروه ورب غائب لم يأذن فأكل طعامه محبوب (استطراد) مناسب مهم ينبغى لمريد الاكل سيما مع الجماعة أن يتعلم آداب الاكل ويتأكد العمل بها فى هذه الطريق الشريفة لانها من مأمورات المزار الكريم وسنته المنيفة بل الخل ببعض خاص منها تنفر الطباع السليمة من مواكلته ولذا أفردت بالتأليف ولى فيها تأليف لطيف وسميته تحفة الطائفة والاغافة بآداب الاكل وأحكام الوليمة والضيافة فمن مهمات ذلك أن لايقرب الآكل رأسه من القصعة

وسلم وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية وعملوا في الخندق خمسة عشر يوما فلما وصل القوم عسكروا بالجرف وبعثوا رجالا أحدقوا بالمدينة فلم يجدوا مدخلا والناس على أفواه الخنادق يرمون بالنبل وجلس مسلم بناحية واقم فرأى أمرا مهولا فاستعان بمروان وكان أهل المدينة قد أخرجوه وغيره من بني أمية فلقي مسلما فرجع معه فكلم مروان رجلا من بني حارثة ورغبه في الصنيع وقال تفتح لنا طريقا فاكتب بذلك الى يزيد فيحسن جائزتك ففتح لهم طريقا من قبلهم حتى أدخل له الرجال من بني حارثة الى بني عبد الاشهل قال محمود بن لبيد حضرت يومئذ فاتانا أتينا من قومنا بني حارثة وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن ابن عباس قال جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها يعني ادخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة في وقعة الحرة قال يعقوب وكانت الوقعة سنة ثلاث وستين ولابن أبي خيثمة بسند صحيح الى جويرية بن اسماء سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون ان معاوية رضي الله عنه لما احتضر دعا يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فاني عرفت نصيحته فلما ولي يزيد وفد عليه ابن حنظلة وجماعة فأكرمهم فرجع فحرض الناس على يزيد ودعاهم الى خلعه فأجابوه فبلغه فجهز مسلم بن عقبة فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير وذلك ان بني حارثة ادخلوا قوما من الشاميين من جانب المدينة فترك أهل المدينة القتال ودخلوا خوفا على اهليهم فكانت الهزيمة وبايع مسلم الناس على انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم بما شاء اه وذكر المجد وغيره انهم سبوا الذرية واستباحوا الفروج وانه كان يقال لأولئك الاولاد من النساء اللاتي حملن اولاد الحرة ولابن الجوزي عن هشام ابن حسان ولدت بعد الحرة ألف امرأة من غير زوج وممن قتل من الصحابة يومئذ صبرا عبد الله ابن حنظلة الغسيل مع ثمانية من بنيه وعبد الله بن زيد حاكي وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ومعقل بن سنان الاشجعي وكان شهد فتح مكة وكان معه راية قومه وفيه يقول شاعرهم

ألا تلكمو الانصار تبكي سراتها ۞ وأشجع تبكي معقل بن سنان

ولابن الجوزي عن سعيد بن المسيب لقد رأيتني ليالي الحرة وما في المسجد احد من خلق الله غيري وان اهل الشام ليدخلون زمرا يقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون ولا يأتي وقت صلاة الا سمعت اذانا من القبر ثم اقيمت الصلاة فتقدمت فصليت وما في المسجد أحد غيري وسمي مسلم بن عقبة مسرفا لاسرافه في قتل أهل المدينة وكذا مجرما لعظيم اجرامه وروي انه أتي بعلي بن الحسين رضي الله عنهما مع غيظه عليه فلما رآه ارتعد وقام له واقعده الى جانبه وقال له سلني حوائجك فلم يسأله في أحد ممن قدم للسيف الا شفعه فيه وانصرف فقيل لعلي رأيناك تحرك شفتيك فما الذي قلت قال قلت اللهم رب السموات السبع وما أظللن والارضين السبع وما أقللن ورب العرش العظيم ورب محمد وآله الطيبين الطاهرين أعوذ بك من شره وأدرأ بك في نحره أسألك أن تريني خيره وتكفيني شره وقيل لمسلم رأيناك تسب هذا الغلام وسلفه فلما أتي به اليك رفعت منزلته قال ما كان ذلك برأي مني ولقد ملئ قلبي منه رعبا ولما سار من المدينة لقتال ابن الزبير أهلكه الله في الطريق وابتلاه الله بالماء الاصفر في بطنه فمات بقديد وقيل بهرشى بعد

وقدمن الطعام بحيث يقع من فمه شيء وأن ينفض يده في القصعة ولا يتنفس في الاناء ولا ينفخ فيه فان كان الطعام حارا تحاشى من نفخه بالصبر حتى يبرد اويسهل أكله ولا يشمه ولا يتجشا فيه بل لا يتجشا بحضرة غيره بحيث يتأذى ولا يشرب من فم القربة نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قيل وحكمة النهي أو علته لئلا يقذره وينتنه أو مخافة أن ينصب الماء بقوة فيتضرر به كأن يشرق به أو تنقطع العروق الضعيفة القلبية التي يكون قطعها سببا للهلاك أو لانه قد يكون في الماء حيوان فيتأذى وتضعف التعليل

الوقعة بثلاث وكان قد قال لحصين بن نمير أمير المؤمنين ولاك بعدي فأسرع السير لابن الزبير وامره ان ينصب المجانيق على مكة ومضى الجيش لمكة وجعل يرمي الكعبة بالمنجنيق وأخذ رجل قبسا في رأس رمح فطارت به الريح فاحترق البيت فجاءهم نعي يزيد هلال ربيع الآخر وكان بين الحرة وموته ثلاثة اشهر أو دونها فانه توفي بالذبحة وذات الجنب نصف ربيع الاول وكانت وقعة الحرة وقتل الحسين ورمي الكعبة اشنع ما جرى في زمن يزيد وللواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في سفر من اسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف واسترجع فسيء بذلك من معه وظنوا ان ذلك من أمر سفرهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ما الذي رأيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك ليس من سفركم هذا قالوا فما هو قال يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي وله أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أشرف على بني عبد الاشهل أشار بيده فقال يقتل بهذه الحرة خيار أمتي وعن كعب قال نجد في التوراة ان في حرة شرقي المدينة مقتلة تضيء وجوههم يوم القيامة صنعا ويقال للحرة حرة واقم وقال عبد الرحمن بن سعيد بن زيد أحد العشرة

فان تقتلونا يوم حرة واقم ۞ فنحن على الاسلام أول من قتل
ونحن قتلناكم ببدر أذلة ۞ وأبنا باسلاب لنا منكم نفل
فان ينج منها عائذ البيت سالما ۞ فكل الذي قد نالنا منكم بطل

يعني بعائذ البيت عبد الله بن الزبير

﴿ الفصل العاشر ﴾ في ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها وانطفائها عند وصولها لحرمها ۞ في الصحيحين حديث لا تقوم الساعة حتى تظهر نار الحجاز والبخاري تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى وفي مسند الفردوس وكامل ابن عدي عن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء له أعناق الابل ببصرى ولاحمد برجال ثقات عن أبي ذر أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا ذا الحليفة فتعجل رجال الى المدينة وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتنا معه فلما أصبح سأل عنهم فقيل تعجلوا الى المدينة فقال تعجلوا الى المدينة والنساء اما انهم سيدعونها أحسن ما كانت ثم قال ليت شعري متى تخرج نار بأرض اليمن من جبل الوراق تضيء منها أعناق الابل ببصرى بروكا كضوء النهار (قلت) والمدينة وان كانت حجازية فقد نص الشافعي على كونها يمانية كما نقله عنه البيهقي وروى في ذلك حديثا وللطبراني في حديث لحذيفة بن أسيد لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان او ركوبة تضيء منها اعناق الابل ببصرى وله من عاصم بن عدي الانصاري سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثان ما قدم فقال أين حبس وسيل قلنا لا ندري فمر بي رجل من بني سليم فقلت من أين جئت فقال من حبس وسيل فدعوت بنعلي فانحدرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله سألتنا عن حبس وسيل فقلنا لا علم لنا به وانه مر بي هذا الرجل فسألته فزعم ان به أهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين أهلك قال بحبس وسيل فقال أخرج أهلك منها فانه يوشك ان تخرج منها نار تضيء أعناق الابل ببصرى وعن رافع بن بشر السلمي عن أبيه مرفوعا يوشك نار تخرج من حبس وسيل تسير سير بطيئة الابل تسير النهار وتقيم الليل الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى قال

بالوجهين الاخيرين بوجود المعنى فيهما في الشرب من الدورق ونحوه والحال انه لا يكره الشرب من ذلك كما صرح به وان بحث الكراهة وأشار اليها بعض شراح الحديث ويؤخذ منه أنه ينبغي ان لا يشرب من اناء غيره وبفمه أثر ريح كريه كبصل اوزفرة دهن ونحوه وأن لا يشرب من ثلمة الاناء وان لا يأكل مما يلي غيره ولا من الوسط أو الاعلى الا الفاكهة وكل ما ينتقل منه فانه يغتفر في ذلك الاكل مما يلي غيره كما يغتفر فيه مد اليد الى نوع آخر في السفرة من الطعام الذي يلي غيره كما في فتح الباري وغيره

الحافظ الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح غير رافع وهو ثقة اه وحبس بالضم ثم السكون بين حرة بني سليم والسوارقية وقال نصر انه بالفتح احدى حرتي بني سليم وقد ظهرت هذه النار وأقبلت من قبلة المدينة مما يلي المشرق بجهة طريق السوارقية كما سيأتي وهي جهة بلاد بني سليم قال البدر بن فرحون سالت هذه النار في وادي أحيلين وقال القطب القسطلاني ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلا قرب مسا كن قريظة بينها وبين أحيلين ثم امتدت آخذة في المشرق الى قريب من أحيلين (قلت) ولعل مظهرها أولا كان من الموضع المشار اليه في الحديث لكن لم يحس بها الناس حتى سالت بالمحل المذكور لانها للانذار فظهرت قرب بلد النذير صلى الله عليه وسلم وتقدمها زلازل مهولة أياما وقد قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا ولعلها لو ظهرت بغير هذا المحل وسلطان العظمة التي هي من آثاره قائم عم ضررها الامة فخصت به ليتم الانذار ثم ان أهل المدينة التجؤا في أمرها الى نبيهم المبعوث بالرحمة فصرفت عنهم ذات الشمال وقابلتها الرحمة فكانت بردا وسلاما وظهرت بركة تربته صلى الله عليه وسلم في أمته وقال النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام (قلت) وكانت في زمنه وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة فلم يدركها بعضهم مع تكررها واشتدت في يوم الثلاثاء وظهرت ظهورا عظيما ثم في ليلة الاربعاء ثالث الشهر في الثلث الاخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جدا أشفق الناس منها واستمرت تزلزل بقية الليل ثم الى يوم الجمعة ولها دوي أعظم من الرعد فتموج الارض وتتحرك الجدرات حتى وقع في يوم واحد دون ليلته ثماني عشرة حركة على ما حكاه القسطلاني في كتاب أفرده لهذه النار وكانت في زمنه وهو بمكة ونقل ابو شامة عن مشاهدة كتاب سنان قاضي المدينة والقاشاني وغيرهما عجائب من ذلك قال القاشاني تزلزلت الارض يوم الجمعة زلزلة عظيمة الى ان اضطربت منائر المسجد وسمع لسقفه صرير عظيم وقال القسطلاني فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها في الجو دخان متراكم غشي الافق سواده فلما تراكمت الظلمات واقبل الليل سطع شعاع النار فظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق وقال القرطبي وقد خرجت نار بالحجاز بالمدينة الشريفة وكان بدؤها زلزلة عظيمة ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة واستمرت الى ضحى يوم الجمعة فسكنت وظهرت أي النار قال وكانت ترى صفة البلد العظيمة عليها سور محيط عليه شراريف وابراج ومآذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الادكته واذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور بين يديه واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض أصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى انتهى وقال القسطلاني ان ضوأها استولى على ما بطن وظهر حتى كأن الحرم والمدينة قد أشرقت بهما الشمس وتأثر من لهيبها النيران وصار نور الشمس على الارض يعتريه صفرة ولونها هي يعتريه حمرة والقمر كأنه قد كسف ونقل أبو شامة عن

نقلا عن العلماء وفي الاحياء انه صلى الله عليه وسلم قال كل مما يليك ثم كان يدور على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوع واحد ولا يرتق ولا يشمخط حال أكل غيره الا لضرورة واذا أخرج شيأ من فمه صرف وجهه عن الطعام وأخذه بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا اللقمة التي قطعها بسنه في المرقة والخل ولا يتكلم بما فيه مستقذر كما لا يفعل ما فيه مستقذر كتنخم ولا يراقب اكل اصحابه بل يغض بصره عنهم ولا يضع على الخبز قصعة ولا غيرها الا ما يؤكل به ولا يمسح يده به ويستحب ان يأكل من دائرة الرغيف

مشاهدة كتاب الشريف سنان انها رؤيت من مكة ومن الفلاة جميعها ومن ينبع قال أبو شامة وأخبرني من أثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب والشمس والقمر في مدتها ما يطلعان الا كاسفين وظهر عندنا بدمشق أثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكنا حيارى من ذلك الى ان بلغنا خبرها وقال القسطلاني قد أخبرني جماعة انهم شاهدوها من جبال ساية وجاء من أخبر انه أبصرها بتيماء وبصرى منهما مثل ما هي من المدينة في البعد وقال العماد بن كثير أخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي قال أخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الاعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار انهم رأوا صفحات أعناق ابلهم في ضوء تلك النار فظهر انها الموعود بها وتمت بذلك المعجزة لحصول ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وانارتها بهذه الاماكن البعيدة ليتم الانذار واختصاص ظهورها يوم الجمعة لا يخفى وكانت نعمة في صورة نقمة فوجلت القلوب منها وأشفقت وأعتق أمير المدينة عز الدين منيف بن شيحة جميع مماليكه ورد على الناس مظالمهم وأبطل المكس وهبط للنبي صلى الله عليه وسلم وبات في المسجد ليلة الجمعة والسبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وأهل النخل يتضرعون ويبكون كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم صلى الله عليه وسلم فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فسالت من وادي أحيلين الى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرخون فطالت مدتها ليشتهر أمرها ويزدجر عامة الخلق بها وعظم أمرها ليشاهد منها عنوان نار الآخرة وذكر القسطلاني عمن يثق به أن أمير المدينة أرسل عدة من الفرسان اليها فلم تجسر الخيل على القرب منها فترجل اصحابها وقربوا منها فذكروا انها ترمي بشرر كالقصر ولم يظفروا بجلية أمرها فجرد عزمه لذلك فوصل منها الى قدر غلوتين بالحجر ولم يستطع أن يجاوز موقفه من حرارة الارض وأحجار كالمسامير تحتها نار سارية ومقابلة ما يتصاعد من اللهب فعاين نارا كالجبال الراسيات والتلال المجتمعة السائرات تقذف بزبد الاحجار كالبحار المتلاطمة الامواج وعقد لهيبها في الافق قتاما حتى ظن الظان ان الشمس والقمر كسفا اذ سلبا بهجة الاشراق في الآفاق انتهى وفيه مخالفة لما نقله المطري عن علم الدين سنجر عتيق عز الدين منيف أمير المدينة من أن سيده أرسله اليها مع شخص من العرب قال وقال لنا ونحن فارسان اقربا منها وانظرا هل يقدر أحد على القرب منها فان الناس يهابونها فقربنا منها فلم نجد لها حرا فنزلت عن فرسي وسرت الى أن وصلت اليها وهي تأكل الصخر والحجر فاخذت سهما من كنانتي ومددت به يدي الى ان وصل النصل اليها فلم أجد لذلك ألما ولا حرا فعرق النصل ولم يحترق العود وذكر المطري قبل ذلك انها كانت تأكل كل ما مرت عليه من جبل وحجر ولا تأكل الشجر قال وظهر لي انه لتحريم النبي صلى الله عليه وسلم شجر المدينة فمنعت من أكل شجرها لوجوب طاعته على كل مخلوق (قلت) صرح القسطلاني بما يرده حيث قال انها لم تزل مارة على سيلها وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لاقاها من الشجر الاخضر والحصى وان طرفها الشرقي آخذ بين الجبال فحالت دونه ثم وقفت وان طرفها الشامي وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقي جبل أحد ومضت في الشظاة التي في طرفها

بلا كسر الا اذا قل الخبز فيكسره ولا يقطعه بسكين وكذا لا يقطع اللحم عند الاكل بسكين أيضا فورد النهي عنه وورد انهشوه نهشا ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه اذ لعقها بعد فراغ أكله سنة لا في اثنائه كما يعمل كثير من العامة فليحذر فانه خلاف السنة بل قد يحرم اذا تأذى به مواكله كما هو ظاهر وصرح به بعض مشائخنا مع زيادة حيث قال عند حلهم نص الشافعي رضي الله تعالى عنه على تحريم الاكل مما يلي الغير على ما اذا كان فيه ايذاء يؤخذ منه أن جميع ما فيه ايذاء من المكروهات حرام وأن لا

وادى حمزة رضى الله عنه حتى استقرت تجاه حرم النبى صلى الله عليه وسلم فطفئت * قال وأخبرنى شخص اعتمد عليه انه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان بعضه خارجا عن حد الحرم فعلقت بما خرج منه فلما وصلت الى مادخل منه فى الحرم طفئت وخمدت وقال فى موضع آخر انها لما استقبلت الشام سالت الى ان وصلت موضع يقال له قرين الارنب بقرب أحد فوقفت وانطفأت قلت وهذا أولى بالاعتقاد وأبلغ فى الاعجاز ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب القاضى سنان مايؤيده فانه قال فيه ان سيل هذه النار انحدر مع وادى الشظاة حتى حاذى جبل أحد وكادت النار تقارب حرة العريض ثم سكن قتيرها الذى يلى المدينة وطفئت مما يلى العريض ورجعت تسير فى المشرق وكذا قول المؤرخين انها سالت سيلا ذريعا فى واد يكون طوله مقدار أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف وهى تجرى على وجه الارض والصخر يذوب كالآنك ولم يزل يجتمع منه فى آخر الوادى عند منتهى الحرة أى فى المشرق حتى قطعت وفى وسط وادى الشظاة الى جهة جبل وعيرة فسدت الوادى المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار قلت وآثار السد موجودة اليوم هناك ويسمى الحبس وقال القسطلانى أخبرنى جمع أركن الى قولهم انها تركت على الارض من الحجر ارتفاع رمح طويل على الارض الاصلية انتهى وانقطع وادى الشظاة بسبب ذلك وصار السيل ينحبس خلف السد المذكور حتى يصير بحرا مد البصر عرضا وطولا وسيأتى خبر انخراقه فى الفصل الثانى من الباب الثامن ومن العجائب أن فى تلك السنة احترق المسجد النبوى حريقه الاول عقب انطفاء هذه النار وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير ثم فى السنة التى بعدها وقعت الطامة الكبرى بأخذ التتار لبغداد وقتل الخليفة وأهلها وبذل السيف فيهم نيفا وثلاثين يوما وألقيت الكتب تحت أرجل الدواب وبنى منها معالفهم بالمدرسة المستنصرية وخلت بغداد ثم استولى عليها الحريق حتى عم ترب الرصافة مدفن ولاة الخلافة وشوهد على بعض حيطانها

ان ترد عبرة فهذى بنو العباس دارت عليهم الدائرات
استبيح الحريم اذ قتل الاحياء منهم واحرق الاموات

وكثر الموت والفناء بتلك الناحية وطوى بساط الخلافة منها وذكر بعضهم هذه النار وغرق بغداد وأصلحه ابو شامة منها على أنهما فى سنة بقوله

سبحان من أصبحت مشيئته * جارية فى الورى بمقدار
فى سنة أغرق العراق وقد * أحرق أرض الحجاز بالنار

وقريب من هذه النار ماذكره ابن شبة فى اخبار خالد بن سنان العبسى وهو كما فى الخبر نبى ضيعه قومه وكانت سالت عليهم نار من حرة النار فى ناحية خيبر وكانت الابل تعشى بضوئها من مسيرة ثمانى ليال وان خالدا أطفأها عنهم وقد بسطنا خبرها فى الاصل والبيهقى فى الدلائل فى خبر معاوية بن حرمل فى قدومه المدينة وقول عمر له اذهب الى خير المؤمنين وانزل عليه يعنى تميما الدارى قال فبينا نحن ذات يوم اذ خرجت نار من الحرة فجاء عمر رضى الله عنه الى تميم الدارى فقال قم الى هذه النار فقال يا أمير المؤمنين ومن انا وما انا فلم يزل به حتى قام معه قال وتبعتهما فانطلقنا الى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها وهذا شيبها

يجمع بين التمر والنوى وكل ماله عجم وثفل من فاكهة وغيرها فى طبق ولا يجمع النوى ونحو الثفل فى كفه بل يضعه من يده على ظهر كفه والاولى فيما يظهر اليسرى اخذا من قولهم هى لما لا تكرمة فيه أولما يستقذر قال بعض مشايخى فوق أصبعيه السبابة والوسطى ولم أره فى كلام غيره ولا يأكل متكئا ولا مضطجعا ولا قائما كما يسن أن لا يشرب قائما حتى لو شرب سن له أن يتقايأه والمتكئ هو المائل على جنبه أو الجالس معتمدا على وطاء تحته كقعود من يريد الاكثار من الطعام والاكل على الحالين مكروه

وقع لخالد بن سنان وأنشد بعض اهل المدينة فى النار المتقدمة

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا * لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو اليك خطوبا لانطيق لها * حملا ونحن بها حقا أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاب لها * وكيف تقوى على الزلزال شماء
أقام سبعا يرج الارض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجرى فوقه سفن * من الهضاب لها فى الارض ارساء
ترمى لها شررا كالقصر طائشة * كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت * رعبا وترعد مثل السعف اضواء
منها تكاثف فى الجو الدخان الى * أن عادت الشمس منه وهى دهماء
قد أثرت سعفة فى البدر لفحتها * فليلة التم بعد النور عمياء
تحدث النيرات السبع ألسنها * بما يلاقى بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج الى * أن صار تلفحها بالارض أهواء
فباسمك الاعظم المكنون ان عظمت * منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل بالرضا كرما * وارحم فكل لفرط الجهل خطاء
فقوم يونس لما آمنوا كشف العذاب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن أمة هذا المصطفى ولنا * منه الى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذى لولاه ماسلكت * محجة فى سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ماخطبت * على علا منبر الاوراق ورقاء

﴿ الباب الثانى فى فضل الزيارة والمسجد النبوى ومتعلقاتهما وفيه خمسة فصول ﴾

الاول فى فضل الزيارة وتأكدها وشد الرحال اليها وصحة نذرها وحكم الاستئجار عليها روى الدارقطنى فى السنن وغيرها والبيهقى وغيرهما من طريق موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله العمرى مصغرا عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى واختلف على بن سمرة فرواه مرة من طريق عبيد الله العمرى مصغرا كغيره ومرة مكبرا ومرض ذلك الحافظ يحيى بن على القرشى وصوب التصغير وفى تاريخ ابن عساكر المحفوظ عن ابن سمرة عبيد الله وفى كامل ابن عدى عبد الله أصح وفيه نظر وان صح حمل كما قال السبكى على أنه عند موسى بن هلال عنهما جميعا مع ان المكبر روى له مسلم مقرونا بغيره وقال أبو حاتم رأيت أحمد يحسن الثناء عليه وقال يحيى بن معين ليس به بأس يكتب حديثه وقال انه فى نافع صالح وموسى بن هلال قال ابن عدى أرجو انه لا بأس به وقد روى عنه ستة منهم الامام أحمد ولم يكن يروى الا عن ثقة فلا يضره قول أبى حاتم انه مجهول وقول العقيلى لايتابع عليه وسيأتى فى الحديث الثالث متابعة مسلمة الجهنى له ولذلك ذكر هذا الحديث عبد الحق فى الاحكام الوسطى والصغرى وسكت عليه مع قوله فى الصغرى انه تخيرها صحيحة الاسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الاثبات وتداولها الثقات وذكر نحوه فى الوسطى وسبقه ابن السكن الى تصحيح الحديث الثالث وهو متضمن لمعنى هذا ومعنى وجبت

وفى الاحياء يكره الاكل متكئا الا فيما يتنقل منه من الحبوب ويقال ان عليا رضى الله تعالى عنه أكل كعكا منبطحا كما يفعله العرب وفيه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس الجلسة للاكل وربما جثى للاكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى انتهى وفى فتح البارى اختلف فى صفة الاتكاء المنهى عنه فقيل أن يتمكن فى الجلوس للاكل على أى صفة كان وقيل أن يميل على أحد شقيه وقيل أن يعتمد على يده اليسرى

انهـا ثابتة لابد منها بالوعد الصدق وقوله له أى يخص بشفاعة ليست لغيره أو يفرد بشفاعة مما تحصل لغيره تشريفاله أو ان دخوله فى الشفاعة لابد منه فهو بشرى بموته مسلما فلا يضمن فيه شرط الوفاة على الاسلام بخلافه على الاولين وقوله شفاعتى أى انه يشفع فيه هو بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الشافع وللبزار من طريق عبدالرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من زار قبرى حلت له شفاعتى وهذا هو الاول ولذا عزاه عبدالحق للدارقطنى أيضا الا أن فى الاول وجبت وفى هذا حلت والقصد تقوية الاول به فلا يضره ماقيل فى عبدالله الغفارى وكذا ماقيل فى عبدالرحمن بن زيد اذ ليس راجعا الى تهمة كذب ولا فسق ومثله يحتمل فى المتابعات وقد روى الترمذى وغيره لعبدالرحمن بن زيد وقال ابن عدى انه ممن احتمله الناس وانه ممن يكتب حديثه وصحح الحاكم حديثا من جهته فى التوسل وللطبرانى فى الكبير والاوسط والدارقطنى فى أماليه وأبى بكر بن المقرى فى معجمه من طريق مسلمة بن سالم الجهنى حدثنى عبدالله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من جاءنى زائرا لاتعمده حاجة الازيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفى معجم ابن المقرى بالسند المذكور عن نافع وسالم عن ابن عمر مرفوعا من جاءنى زائرا كان له حقا على الله عزوجل ان أكون له شفيعا يوم القيامة وأورد الحافظ ابن السكن هذا الحديث فى باب ثواب من زار قبر النبى صلى الله عليه وسلم من كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو محذوف الاسانيد ومقتضى ماشرطه فى خطبته ان يكون مما أجمع على صحته وكأنه فهم من الحديث الزيارة بعد الموت أو أن مابعد الموت داخل فى العموم وهو صحيح وللدار قطنى والطبرانى وغيرهما بسند فيه حفص بن ابى داود القارى عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وحفص هذا وثقه أحمد فى أرجح الروايتين عنه وضعفه جماعة وهو لم ينفرد بهذا الحديث فقد رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث عن الليث عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من زار قبرى الحديث ورواه بعض الحفاظ المعاصرين لابن منده من طريق حفص بلفظ من حج فزارنى فى مسجدى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وابن الجوزى فى مثير العزم الساكن بلفظ من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى قال أبو اليمن بن عساكر تفرد بقوله وصحبنى الحسن بن الطيب وفيه نظر وهى زيادة منكرة قال السبكى لم ينفرد بها ابن الطيب فقد رواه كذلك ابن عدى فى كامله من طريق الحسن بن سفيان بدل ابن الطيب قلت وذلك لايقتضى التشبيه بمن صحبه من كل وجه حتى يعارض لو أنفق أحدكم مثل أحد الحديث كما زعمه بعضهم ولابن عدى فى الكامل والدارقطنى فى غرائب مالك من طريق النعمان بن شبل عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى قال ابن عدى لاأعلم من رواه عن مالك غير النعمان ولم أر فى أحاديثه حديثا غريبا قد جاوز الحد فأذكره ونقل فى صدر ترجمته عن عمران بن موسى انه ثقة وعن موسى بن هرون انه متهم والتهمة غير مفسرة فالحكم للتوثيق وقول الدارقطنى تفرد به هذا الشيخ وهو منكر الظاهر انه لعدم احتمال تفرده بهذا الاسناد لابالنسبة الى المتن فذكره فى الموضوعات سرف

(والدارقطنى)

من الارض قال البيهقى فان كان بالمرء مانع ولا يتمكن معه من الاكل الا متكئا لم يكن فيه كراهة ثم ساق عن جماعة من السلف انهم أكلوا كذلك ثم قال ابن حجر فى شرحه المذكور واذا ثبت كون الاكل متكئا مكروها أو خلاف الاولى فالمستحب فى صفة الجلوس للاكل أن يكون جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ناصبا رجله اليمنى جالسا على اليسرى وعلة كراهة الاكل متكئا قيل مخافة أن يعظم البطن وقيل علتها ماأشار اليه ابن الاثير بناء على مافسر به الاتكاء بالميل وهو أعنى ماأشار اليه أن يكون

وللدارقطنى فى العلل باسناده عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا من زارنى الى المدينة كنت له شفيعا أوشهيدا وقيل أخطأ بعض رواته فى متنه اذ المعروف من حديث ابن عمر من استطاع منكم أن يموت بالمدينة الحديث وفيه نظر ولابى داود الطيالسى حدثنا سوار ابن ميمون العبدى حدثنى رجل من آل عمر عن عمر رضى الله عنه مرفوعا من زار قبرى أوقال من زارنى كنت له شفيعا أوشهيدا ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله تعالى من الآمنين يوم القيامة قال السبكى سوار روى عنه شعبة فدل على ثقته عنده فلم يبق الا الرجل المبهم والامر فيه قريب سيما وهو من طبقة التابعين ولابى جعفر العقيلى من رواية سوار المتقدم عن رجل من آل الخطاب مرفوعا من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ومن مات الحديث وفى رواية له عن هرون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب نحوه وزاد عقب فى جوارى يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وهرون بن قزعة ذكره ابن حبان فى الثقات فلم يبق الا الرجل المبهم وارساله وسيأتى عن هرون بن قزعة مسندا بلفظ آخر وللدارقطنى وغيره من طريقه عن رجل من آل حاطب عن حاطب مرفوعا من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ولأبى الفتح الازدى فى الثانى من فوائده باسناده عن علقمة عن عبدالله مرفوعا من حج حجة الاسلام وزار قبرى وغزا غزوة وصلى فى بيت المقدس لم يسأله الله عزوجل فيما افترض عليه ولابى الفتوح سعيد بن محمد فى جزئه رواية ابن الاغماطى من طريق عبدالله العمرى سمعت سعيدا المقبرى يقول سمعت أباهريرة رضى الله عنه مرفوعا من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأناحى ومن زارنى كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ولابن أبى الدنيا والبيهقى عن سليمان بن يزيد الكعبى عن أنس بن مالك مرفوعا من زارنى بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وفى رواية بأو ولفظ البيهقى من مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارنى محتسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة وسليمان ذكره ابن حبان فى الثقات وقال أبو حاتم منكر الحديث ليس بقوى ولايلزم من كونه يروى عن التابعين عدم ادراكه أنسا ولابن النجار من طريق سمعان بن المهدى عن أنس مرفوعا من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة ومامن أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر وقال الذهبى سمعان بن مهدى عن أنس لايكاد يعرف ألصقت به نسخة مكذوبة وقال الحافظ ابن حجر أكثر متونها موضوعة ولابى جعفر العقيلى من طريق فضالة بن سعيد عن محمد بن يحيي المازنى ولم يذكر فيهما العقيلى سوى التفرد والنكارة عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى ومن زارنى حتى ينتهى الى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا أوقال شفيعا ولبعض الحفاظ فى زمن ابن منده وهو فى مسند الفردوس عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا من حج الى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان وليحيي بن الحسين من طريق النعمان بن شبل وسبق الكلام فيه فى الحديث الخامس قال حدثنا محمد بن الفضل مدينى سنة ست وسبعين عن جابر عن محمد بن على عن على رضى الله عنه مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى

الطعام لاينحدر فى مجاريه سهلا ولا ينساغ هنيئا وربما تأذى به واضرب ابن القاص فجعل مشروعية عدم الاكل متكئا من الخصوصيات النبوية انتهى وان لا يذم الطعام لذاته لا لصانعه كما جزم به جماعة قال فى المواهب عن فتح البارى والاوجه ان لايذم مطلقا ويؤيده قول النووى ومن الآداب أن لايقال مالح أو قليل الملح أو غير ناضج وليس من المنهى عنه نحو لاأشتهيه وان لايبتدئ بالطعام ومعه من يستحق التقديم لكبر سن أو زيادة فضل الا أن يكون هو المتبوع وان لايمد يده الى اللقمة قبل

ومن لم يزرني فقد جفاني وقوله مدبني يقتضي انه غير محمد بن الفضل بن عطية الذي كذبوه لان ذاك كوفي نزل بخارى وجابر يحتمل انه الجعفي وغيره ومحمد بن علي ان كان ابن الحنيفة فقد أدرك أباه عليا وان كان الباقر فهو منقطع ورواه ابن عساكر من غير هذه الطريق من غير تصريح بالرفع ولفظه عن علي رضي الله عنه قال من سأل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الدرجة والوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه عبد الملك بن هرون بن عنترة فيه كلام كثير ولطاهر بن يحيى في روايته لكتاب أبيه يحيى المتقدم ذكره عقب حديث علي المتقدم مالفظه حدثني أبي قال حدثنا أبو يحيى محمد بن الفضل بن نباتة النميري قال حدثنا الحماني قال حدثنا الثوري عن عبد الله ابن السائب عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وليحيى أيضا من طريق عبد الله بن وهب وهو ثقة عن رجل عن بكر بن عبد الله مرفوعا من أتى المدينة زائرا الي وجبت له شفاعتي يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا وفيه الرجل المبهم وبكر بن عبد الله ان كان الانصاري فهو صحابي وان كان المزني فهو تابعي جليل فيكون مرسلا ولابي داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا مامن أحد يسلم علي الارد الله على روحي حتى أرد عليه السلام صدر به البيهقي باب الزيارة واعتمد على ذلك جماعة منهم الامام أحمد رحمه الله تعالى لتضمنه فضيلة رده صلى الله عليه وسلم وهي عظيمة وذكر ابن قدامة هذا الحديث من رواية أحمد بلفظ مامن أحد يسلم علي عند قبري فان ثبت والا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب المستدعي للرد ولذا قال الامام الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله المقبري احد أكابر شيوخ البخاري هذا الحديث في الزيارة اذ ازارني فسلم علي رد الله على روحي حتى أرد عليه ويؤيده أن أصل السلام عرفا مايواجه به المسلم عليه من قرب ويكنى به عن الزيارة وهو سلام التحية المستدعي للرد على المسلم بنفسه أو برسوله بخلاف السلام الذي يقصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من الله تعالى سواء كان بلفظ الغيبة أو الحضور وهو الذي قيل باختصاصه به عن الامة كالصلاة فلا يقال فلان عليه السلام وهذا الحديث استدل به البيهقي لحياة الانبياء قال والمعنى الاوقد رد الله على روحي حتى أرد عليه وقيل هو خطاب على مقدار فهم المخاطبين أنه لابد من رد الروح ليسمع فكأنه قال أسمعه تمام السماع وأجيبه تمام الاجابة مع دلالته على الرد عند سلام أول مسلم ولم يرد قبضها بعد ولا قائل به لتوالي موتات لاتنحصر أو ان الرد معنوي من الاستغراق في الشهود فهو التفات روحاني الى دوائر البشرية من الاستغراق في الحضرة العلية وأما حديث النسائي وغيره ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من أمتي السلام وأحاديث عرض الملك لصلاة الامة وسلامها عليه صلى الله عليه وسلم فذاك في حق الغائب وأما الحاضر ففيه حديثان الاول عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته رواه جماعة من طريق أبي عبد الرحمن قال البيهقي وهو محمد بن مروان السدي فيما أرى وفيه نظر والثاني وهو أضعف من الاول عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا من صلى علي عند قبري وكل الله تعالى بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وفي رواية مامن عبد

بلع الاولى ومن السنن المتأكدة المأمور بها غسل اليد قبل الطعام وبعده فانه ينفي الفقر كما ورد في رواية الغسل بعده ينفي اللمم أي الصرع ونحوه قال في الاحياء والتنظيف سنة فالغسل بالاشنان أي ونحوه كغسول الحجاز أتم في التنظيف اي فيستحب على ما تقتضيه كلامه لكن صرح غيره بأنه لا بأس به وقال في الاحياء وكيفية الغسل به اى الكيفية المطلوبة شرعا أن يجعل الاشنان على كفه اليسرى ويغسل الاصابع الثلاثة اليمنى أولا ويضرب اصابعه على الاشنان اليابس فيمسح به شفتيه ثم يعم غسل الفم

يسلم علي عند قبري الا وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وذكر في الاحياء حديث أن الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته ثم قال هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا اليه وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن وفي رواية بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام ولابن أبي الدنيا اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لايعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وسيأتي قول ابن حبيب فانه صلى الله عليه وسلم يعلم وقوفك وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادي أن الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام فاذا كان هذا في حق آحاد المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم كما سيأتي يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ملء الدنيا حتى يتوصل اليه وفي توثيق عرى الايمان للبارزي عن سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين ولا شك في حياته صلى الله عليه وسلم بعد الموت وكذا سائر الانبياء عليهم السلام حياة أكمل من حياة الشهداء التي أخبر الله بها في كتابه العزيز وهو صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء وأعمال الشهداء في ميزانه وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه الحافظ المنذري علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي ولابن عدي في كامله وابي يعلى برجال ثقات عن أنس رضي الله عنه مرفوعا الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وصححه البيهقي وحديث ابن ابي ليلى وهو سيء الحفظ عن أنس مرفوعا ان الانبياء لايتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور وقال البيهقي ان صح فالمراد والله أعلم لايتركون لايصلون الا هذا المقدار ثم يكونون مصلين فيما بين يدي الله وقال ولحياة الانبياء بعد موتهم عليهم الصلاة والسلام شواهد من الاحاديث الصحيحة وذكر حديث مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره وغيره من أحاديث لقاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم وحديث أوس بن أوس مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقي له شواهد ولابن ماجه باسناد جيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام فنبي الله حي يرزق هذا لفظ ابن ماجه ولابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا ان الله أعطاني ملكا

بأصبعيه ويدلك ظاهر أسنانه وباطنه والحنك واللسان ثم يغسل اصابعه من ذلك ثم يدلك ببقية الاشنان اليابس اصابعه ظاهرا وباطنا ومن الآداب التسمية أوله والحمدلة آخره والجهر بهما حتى من ترك التسمية ولو عمدا أول الطعام يسن له أن يأتي بها في أثنائه بصورة بسم الله اوله وآخره حتى قيل يأتي بها بعد الفراغ اذا تذكرها بعد واغرب جماعة فقالوا بوجوب التسمية مطلقا قاله في فتح الباري وفي الاحياء وغيره يقول مع اللقمة الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم كما

من الملائكة يقوم على قبرى اذا أنامت فلا يصلى على أحد صلاة الاقال يا أحمد فلان ابن فلان يصلى عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلى الله عليه مكانها عشرا وفى رواية ان الله أعطى ملكا أسماء الخلائق وفى رواية أسماع الخلائق فهو قائم على قبرى الى يوم القيامة الحديث وللبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم وقال الاستاذ أبو منصور البغدادى قال المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم حى بعد وفاته وانه يسر بطاعات أمته وأن الانبياء لا يبلون مع انا نعتقد ثبوت الادراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود حياة لكل ميت فى قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف على البنية وأما أدلة الحياة فى الانبياء فمقتضاها أنها مع البنية مع قوة النفوذ فى العالم والاستغناء عن العوائد الدنيوية وعن صاحب الدر المنظم أنه صلى الله عليه وسلم لما مات ترك فى أمته رحمة لهم فانه سأل الله عز وجل أن يكون بين أمته الى يوم القيامة وحديث أنا أكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث لا أصل له وعن المنهال ابن عمرو كنت انا وسعيد بن المسيب الى جنب حجرة أم سلمة فجعل الناس يدخلون بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعيد أترى هؤلاء ما أحمقهم انهم يرون أنه فى بيته قلت أجل قال انه لا يبقى نبى من أولى العزم فوق أربعين ليلة حتى يرفع وان نبى الله صلى الله عليه وسلم لم يبق فى الارض فوق أربعين ليلة حتى رفع وأنه ليس من يوم الا وتعرض عليه أمته طرفى النهار فيعرفهم بأسمائهم ونسبهم وبذلك يشهد عليهم ورواه عبد الرزاق بلفظ ان سعيد بن المسيب رأى قوما يسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبى فى الارض أكثر من أربعين يوما ثم عقبه بحديث مررت بموسى وهو قائم يصلى فى قبره اشارة لرد ذاك ويشير اليه أيضا حديث ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء عليهم السلام فى جواب قولهم (٢) وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت وابن المسيب لم ينكر التسليم لانه وان صح ما قاله فالقبر الشريف له به صلى الله عليه وسلم علاقة والتفات روحانى وله نسبة اليه مع أنا قطعنا بوضعه صلى الله عليه وسلم به فنستصحبه حتى يقوم قاطع على خلافه وسبق فى الفصل التاسع ما أخبر به سعيد بن المسيب من سماعه الاذان والاقامة من القبر أيام الحرة وقال عثمان رضى الله عنه أيام حصاره ان أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وروى ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قصة نزول بلال بن رباح بداريا بعد فتح عمر رضى الله عنه البيت المقدس قال ثم ان بلالا رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك ان تزورنى فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نشتهى نسمع أذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما أن قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله

يستحب أن يشرب قاعدا فى ثلاثة انفاس يمص الماء مصا يقول فى النفس الاول الحمد لله وفى الثانى بزيادة رب العالمين وفى الثالث الرحمن الرحيم ومنها قراءة الاخلاص وقريش لحديث فيها لان قراءة قريش أمان من التخمة بل وأمان من ضرر ذلك الطعام ومنها الاكل بثلاث أصابع أى ان كفت كما فى العباب ثم رأيت بعضهم نقل ذلك عن العبادى ثم رأيت النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم ذكر فيه ما صورته فى هذه الاحاديث انواع من سنن الاكل ثم قال ومنها استحبابه بثلاث اصابع ولا يضم اليها الرابع

(٢) قوله وكيف صلاتنا عليك الخ قال المجد وفى الحديث كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اى بليت اصله ارممت فحذفت احدى الميمين كأحست فى احسست اه

ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رؤى يوما أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم وقال الحافظ عبد الغنى وغيره ان بلالا لم يؤذن لاحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا مرة فى قدمة قدمها للزيارة طلب اليه الصحابة ذلك فأذن ولم يتم الاذان وقيل أذن لابى بكر فى خلافته وليس الاعتماد فى السفر للزيارة على مجرد منامه بل على فعله لذلك والصحابة متوفرون ولم تخف عليهم القصة والمنام مؤكد لذلك وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يبرد البريد من الشام يقول سلم لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام أبو بكر بن عمر بن أبى عاصم النبيل من المتقدمين فى مناسك له التزم فيها الثبوت وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام الى المدينة ليقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام ثم يرجع وفى فتوح الشام ان عمر رضى الله عنه قال لكعب الاحبار بعد فتح بيت المقدس هل لك أن تسير معى الى المدينة وتزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال نعم يا أمير المؤمنين ولما قدم عمر المدينة أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح ان عمر كان اذا قدم من سفر أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا أبتاه وفى الموطأ أن ابن عمر رضى الله عنهما كان يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر وعن ابن القاسم والقعنبى ويدعو لابى بكر وعمر رضى الله عنهما وعن ابن عون سأل رجل نافعا هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة مرة كان يأتى القبر فيقوم عنده فيقول السلام على النبى السلام على أبى بكر السلام على أبى وسيأتى ما رواه أبو حنيفة رحمه الله عن ابن عمر من قوله من السنة أن يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة الخبر الآتى وما رواه أحمد وغيره من وجود مروان لابى أيوب الانصارى واضعا وجهه على القبر وفى الشفاء قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وللبزار خرج عمر الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا معاذ بن جبل قائم يبكى عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا معاذ الحديث وأخرج الحافظ أبو ذر الهروى فى أواخر كتاب السنة له من طريق محمد بن يوسف بن الطباخ قال حدثنا مصعب قال قال الداروردى رأيت جعفر بن محمد اى الصادق بن الباقر جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتنى فسلم على أبى بكر وعمر فرآنى كأنى تعجبت أو قال فسرنى أى لا كذابه بذلك ما تزعمه الشيعة من بغضه للشيخين قال فقال لى والله ان هذا الذى أدين الله به وانه ما يسرنى أن اقول لمعاوية خزاه الله أو فعل الله به وان لى الدنيا وأخرج الدارقطنى فى الفضائل عن عبد الله بن جعفر ان على بن أبى طالب دخل المسجد فبكى حيث نظر الى بيت فاطمة فأطال البكاء ثم انصرف الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فبكى فأطال البكاء عنده ثم قال وعليكما السلام يا أخوى ورحمة الله قد كنتما هاديين مهديين خرجتما من الدنيا خميصين يعنى أبا بكر وعمر وذكر ابن عبد البر والبلاذرى وغيرهما ان زياد ابن أبيه أراد الحج فأتاه

والخامس الا لعذر بأن يكون مرقا وغيره مما لا يمكن بثلاث وغير ذلك من الاعذار ويلعقها بعد فراغه من الاكل ثم يمسحها بالمنديل ثم يغسلها كذا فى الاحياء ومنها ان يأكل قبل اكله اللحم شيأ من الخبز يسد الرمق وان يكرمه ومنه ان لا ينتظر به الادام بأن يأكل منه قبله ومنها أن يبدأ بالملح ويختم به فذلك مطلوب شرعا وطبا كما يسن ان لا يشرب اثناء الطعام الا لحاجة كصدق عطش فالشرب مع صدق العطش ليس بمكروه شرعا ويقال انه مستحب طبا وانه حينئذ دباغ المعدة ومنها التقاط فتات الطعام واكله ولعق

أبو بكرة وهو لايكلمه فأخذ ابنه ليخاطبه وبسمع زيادا فقال ان أباك فعل وفعل وانه يريد
الحج وأم حبيبة هناك فان أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وان هى حجبته فأعظم بها حجة عليه قال البلاذرى فترك الحج تلك السنة وقيل غير ذلك فلولا ان
اتيان المدينة والزيارة للحاج عندهم مما لايترك ما قال أبو بكرة ذلك مع تمكن زياد من الحج
على غير طريق المدينة فانه كان بالعراق ومكة أقرب اليه وفى الشفاء قال اسحق بن ابراهيم
الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة فى مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه
والعمود الذى يستند اليه وينزل جبريل بالوحى فيه عليه ومن عمده وقصده من الصحابة
وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وتقدم فى الفصل الثامن اختلاف السلف أن فى الافضل
للحاج البداءة بالمدينة أو بمكة وان ممن اختار البداءة بالمدينة علقمة والاسود وعمرو بن ميمون
من التابعين ولعل سببه ايثار الزيارة أولا وفى فتاوى أبى الليث السمرقندى روى الحسن بن
زياد عن أبى حنيفة انه قال احسن للحاج ان يبدأ بمكة فاذا قضى نسكه مر بالمدينة وان بدأ بها
جاز فيأتى قريبا من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم بين القبر والقبلة وقال عياض
زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وأوضح
السبكى أمر الاجماع على الزيارة قولا وفعلا وسرد كلام الائمة فى ذلك فليراجع ويبين انها
قربة بالسنة وقد سبق من السنة الخاصة بها ما فيه مقنع وجاء فى السنة الصحيحة المتفق
عليها الامر بزيارة القبور وقبره صلى الله عليه وسلم سيد القبور فهو داخل فى ذلك وبالقياس
على ما ثبت من زيارته لاهل البقيع والشهداء فقبره أولى لماله من الحق ووجوب التعظيم
ولتنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به وفيه التبرك بذلك
وتأدية الحق وتذكر الآخرة كما فى زيارة غيره وبالاجماع لما سبق ولاجماع العلماء على
زيارة القبور للرجال كما حكاه النووى بل قال بعض الظاهرية بوجوبها واختلفوا فى النساء
وامتاز القبر الشريف النبوى بالادلة الخاصة به فيستثنى من محل الخلاف بالنسبة الى النساء
كما أشار اليه السبكى والريمى وغيرهما وهو مقتضى اطلاق الائمة وبالكتاب لقوله تعالى
ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية لحثه على المجئ اليه والاستغفار عنده واستغفاره
للجانين وهذه رتبة لاتنقطع بموته وقد استغفر لكل من المؤمنين والمؤمنات لامر الله له به
فى كتابه فاذا وجد المجئ واستغفار الجانى تكملت الامور الموجبة لتوبة الله ورحمته وقوله
واستغفر لهم معطوف على جاؤك فلا يقتضى كون استغفاره بعد استغفارهم مع أنا لانسلم أنه
لايستغفر لهم بعد الموت لما سبق من حياته واستغفاره لامته عند عرض أعمالهم فهو متوقع
كما فى الحياة ويعلم من كمال رحمته انه لايترك ذلك لمن جاءه وسيأتى فى الفصل بعده عن مالك
فى مناظرته المنصور ما يشهد لذلك وكذا عن غيره وقد فهم العلماء من الآية العموم
واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها ويستغفر الله تعالى وأوردوا حكاية العتبى الآتية فى كتبهم
مستحسنين لها وذكرها ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى مثير العزم وابن النجار
بأسانيدهم الى محمد بن حرب الهلالى قال أتيت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذائه

القصعة ففى حديث فى
الاحياء من اكل مايسقط
من المائدة عاش فى سعة
وعوفى فى بدنه وولده
وفى حديث رواه جماعة
كما فى المواهب من اكل فى
قصعة ثم لحسها استغفرت
له القصعة وفى رواية
تستغفر القصعة للاحسها
وفى الاحياء لقط الفتات
مهور الحور العين ويقال
من لعقها او غسلها وشرب
ماءها كان له عتق رقبة
وفى حديث فيه ايضا
لايحاسب من اكل طعام
خوان رفعوا أيديهم منه
وفى المواهب روى ابو
الشيخ مرفوعا من اكل
مايسقط من الخوان او
القصعة أمن من الفقر

فجاء اعرابى وذكر نحو ما سيأتى بل روى أبو سعيد السمعانى عن على رضى الله عنه قال قدم
علينا اعرابى بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثى من
ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وما وعينا عنك وكان
فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من
القبر انه قد غفر لك بل يستدل بالآية وكذا بما سبق أيضا على مشروعية السفر للزيارة وشد
الرحال لشموله المجئ من قرب ومن بعد ولعموم قوله من زار قبرى وفى الحديث الذى صححه
ابن السكن من جاءنى زائرا واذا ثبت أن الزيارة قربة فالسفر اليها كذلك وقد ثبت
خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة لزيارة الشهداء وقد أطبق السلف والخلف وأجمعوا
عليه وحديث لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد معناه لاتشد الرحال الى مسجد لفضله لما
فى رواية لاحمد وابن شبة بسند حسن عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا لاينبغى للمطى أن تشد
رحالها الى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى
وللاجماع على شد الرحال لعرفة لقضاء النسك وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر وللتجارة
ومصالح الدنيا واختلفوا فى شد الرحال لبقية المساجد غير الثلاثة فقيل يحرم وقيل لا وانما
أبان صلى الله عليه وسلم أن القربة المقصودة فيها دون غيرها ونقل عياض ان منع اعمال
المطى فى غير الثلاثة انما هو للناذر على أن السفر بقصد الزيارة غايته مسجد المدينة لمجاورته
القبر الشريف وقصد الزائر الحلول فيه لتعظيم من حل بتلك البقعة كما لو كان حيا وليس
القصد تعظيم بقعة القبر لعينها بل من حل فيها وقوله من زار قبرى أى زارنى فى قبرى ويرشد
لذلك حديث خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدى هذا والبيت العتيق مع حديث صلاة
فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانى آخر الانبياء ومسجدى
آخر المساجد فان قيل روى عبد الرزاق أن الحسن بن الحسن رأى قوما عند القبر فنهاهم
وقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتتخذوا قبرى عيدا ولاتتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا
على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغنى وللقاضى اسمعيل عن سهيل بن أبى سهيل جئت أسلم على
النبى صلى الله عليه وسلم وحسن بن حسن يتعشى فقال هلم الى العشاء فقلت لا أريده فقال
مالى رأيتك وقفت قلت وقفت أسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت فسلم عليه
وذكر الحديث ولابى يعلى عن على بن الحسين أنه رأى رجلا يجئ الى فرجة كانت عند قبر النبى
صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه فقال الا أحدثكم وأسند الحديث قلنا فى رواية
القاضى اسمعيل ان رجلا كان يأتى كل غداة فيزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويصلى اليه
ويصنع من ذلك ما انتهره عليه على بن الحسين فقال له ما يحملك على هذا فقال أحب التسليم
على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له على أخبرنى أبى وذكر الحديث فتبين أن ذلك الرجل زاد
فى الدنو وهو موافق لما سيأتى عن مالك فى كراهة الاكثار من الوقوف بالقبر الشريف أو كراهة
ذلك لمن يقدم من سفر أو انه رآه يبالغ فى الدنو من القبر بالدخول فى تلك الفرجة فأراد
اعلامه أن السلام يبلغ مع الغيبة ولانه رآه يتكلف الاكثار من الحضور وعليه يحمل ما جاء
عن الحسن بن الحسن لقوله اذا دخلت فسلم عليه وقد روى يحيى بن الحسن ان على بن الحسين
رضى الله عنهما كان اذا جاء يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وقف عند الاسطوانة التى تلى

والبرص والجذام وصرف
عن ولده الحمق والديلمى
مرفوعا عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما
من أكل ما يسقط من المائدة
خرج ولده صباح الوجوه
ونفى عنه الفقر قلت لكن
قال فى المواهب ان هذين
الحديثين ونحوهما مما فى
الاحياء من الاحاديث
المنكرة اى والحديث
المنكر ليس موضوعا وانما
فى بعض رواته من وسم
بالفسق فى غير العقيدة
ومنها صب المضيف على
المضيف فقد صب مالك
مع كبر سنه وقدره على
الشافعى فى حال صغر سنه
قائلا لا يرعك ما رأيت منى
فخدمة الضيف فرض

الروضة الشريفة ثم يسلم ثم يقول ههنا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المطرى وهو موقف السلف قبل ادخال الحجرة فى المسجد وسيأتى خبر آخر فى بيان الموضع الذى كان يقف عنده على بن الحسين من جهة الوجه الشريف وقال يحيى حدثنا هرون بن موسى الفروى قال سمعت جدى اباعلقمة يسئل كيف كان الناس يسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل البيت فى المسجد فقال كان يقف الناس على باب البيت يسلمون عليه وكان الباب ليس عليه غلق حتى هلكت عائشة رضى الله عنها وقال الحافظ المنذرى فى حديث لاتجعلوا قبرى عيدا يحتمل ان يكون حثا على كثرة الزيارة وان لايهمل حتى لايزار الافى بعض الاوقات كالعيد ويؤيده قوله لاتجعلوا بيوتكم قبورا أى لاتتركوا الصلاة فيها قال السبكى ويحتمل أن يكون المراد لاتتخذوا له وقتا مخصوصا لاتكون الزيارة الافيه أو لايتخذ كالعيد فى العكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع وغيره مما يعمل فى الاعياد بل لايؤتى الاللزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه وقال عبدالحق الصقلى عن أبى عمران انما كره مالك رحمه الله تعالى أن يقال زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم واجبة قال عبدالحق يعنى من السنن الواجبة وقيل حمى مالك اضافة الزيارة الى القبر قطعا للذريعة وقيل لان المضى اليه ليس ليصله بذلك ولا لينفعه وانما هو رغبة فى الثواب فهو من باب أن كلمة أعلى من كلمة والمختار عندنا عدم الكراهة فى اطلاق ذلك وقالت الحنفية زيارته صلى الله عليه وسلم من أفضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة الواجبات وقد سرد السبكى المنقول فى ذلك من كتب المذاهب الاربعة فلانطول به وقال القاضى ابن كج من أصحابنا اذا نذر أن يزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم فعندى انه يلزمه الوفاء وجها واحدا واذا نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان والقطع به هو الحق لانه قربة مقصودة للادلة الخاصة فيه وقد وجب من جنس ذلك الهجرة اليه فى حياته صلى الله عليه وسلم كما قيل بوجوب جنس الاعتكاف لوجوب الوقوف بعرفة ووجه الخلاف فى غيره تشبيهه بزيارة القادمين ونحوه مما لم يوضع قربة مقصودة وان كان قربة من حيث ترغيب الشرع فيه لعموم فائدته فيكون الاصح لزومه أيضا وقال العبدى من المالكية فى شرح الرسالة وأما النذر للمشى الى المسجد الحرام والمشى الى مكة فله أصل فى الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة فاذا نذر المشى الى هذه الثلاثة لزمه الوفاء فالكعبة متفق عليه ويختلف أصحابنا فى المسجدين الآخرين قال السبكى وهذا الخلاف فى نذر اتيان المسجدين لافى نذر الزيارة وفى تهذيب الطالب لعبدالحق قيل للشيخ أبى محمد بن أبى زيد فيمن استؤجر بمال ليحج وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور قال يرد من الاجرة بقدر مسافة الزيارة وقال غيره عليه أن يرجع ثانية حتى يزور وقال عبدالحق ان استؤجر لسنة بعينها اسقط مايخص الزيارة وان استؤجر على حجة فى ذمته يرجع ويزور وقد اتفق النقلان قال السبكى وهذا فرع حسن والذى ذكره أصحابنا ان الاستئجار على الزيارة لايصح لانه عمل غير مضبوط ولامقدر بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف لم يصح أيضا لان ذلك مما لايصح فيه النيابة عن الغير وان وقعت على

اى متأكد وفى مختصر الاحياء ان أنس بن مالك قدم لثابت البنانى الطشت فامتنع فقال انس اذا اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولاتردها فانما يكرم الله عز وجل وينبغى ان تثابر على فعل هذا مع كل ضيف ومنه من قصدك الى منزلك من اهل الفاقة فأضفه ولايمنعك من فعل هذه السنة السنية وكون نفسك الامارة المتجبرة الفرعونية الى منصبك وحسبك وعوائدك الردية ومنها اذا اجتمع على طعام اثنان فأكثر ان لايسكتوا كما تفعل الاعاجم بل يتكلمون بلا اكثار بالمعروف ولو بمباح كنحو

الدعاء عند القبر الشريف كانت صحيحة لان الدعاء مما تصح النيابة فيه والجهل بالدعاء لايبطلها قاله الماوردى وبقى قسم ثالث لم يذكره وهو ابلاغ السلام ولاشك فى جواز الاجارة والجعالة عليه والظاهر انه مراد المالكية قلت فى التفقيه للريمى ان فى الاستئجار للزيارة ثلاثة أوجه أصحها فيما قاله ابن سراقة الجواز واختاره الاصبحى صاحب المفتاح والثانى المنع وبه قطع الماوردى والثالث وبه قال الامام الحليمى واختاره الاصبحى صاحب المعين أنه يبنى على ما اذا حلف لايكلم فلانا فكاتبه أوراسله والصحيح عدم الحنث فلايصح الاستئجار وان قلنا يحنث صح (قلت) البناء ضعيف اذالملحظ فى الايمان العرف واما الزيارة وابلاغ السلام فقربة مقصودة كما أن المكاتبة يحصل بها التودد والصلة وان لم يسم كلاما والحق صحة الاستئجار للسلام عليه صلى الله عليه وسلم والدعاء عنده

﴿ الفصل الثانى ﴾ فى توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم الى ربه تعالى واستقباله له فى سلامه ودعائه وآداب الزيارة والمجاورة • التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين وصحح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى فقال يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لااله الاالله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الاأحب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى اذسألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ماخلقتك وللنسائى والترمذى وقال حسن صحيح غريب عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لى أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يامحمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام وقد أبصر وللطبرانى عن عثمان بن حنيف أيضا ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لايلتفت اليه ولاينظر فى حاجته فشكى ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يامحمد انى أتوجه بك الى ربى فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان فجاءه البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة فقال ماحاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال ماذكرت حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر فى حاجتى حتى كلمته فى فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكنى شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أوتصبر فقال يارسول الله انه ليس لى قائد وقد شق على فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذا الدعوات قال ابن حنيف فوالله ماتفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط وسيأتى فى قبر فاطمة بنت أسد قوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه لها بحق نبيك والانبياء

حكايات الصالحين فى الاطعمة وغيرها وكنحو قول السلف من اكل من طعام أخيه ليسره لم يضره وليس هذا من كلام النبوة كما بينته فى كتاب شرح الصدور بادخال السرور نبه عليه السخاوى (لطيفة) باسطة نختم بها الكتاب قيل لبعض أرباب المجون التكلم حال الاكل سنة فقال والسكوت عندى فرض الا أن يكون الكلام بنحو هات تلك اللحمة مشيرا لخاطبه وسياق نحو هذه الحكاية لمن أراد الكلام مباح على الطعام أمر مستلطف اذا اقتضاه الحال واذا انتهى بنا الكلام الى آخر ماقصدنا بطريق

الذين من قبلى الحديث وسنده جيدوذكر المحبوب أو المعظم قديكون سببا فى الاجابة وفى العادة أن من توسل بمن له قدر عند شخص أجاب اكراما له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح فى حديث الغار وهى مخلوقة فالسؤال به صلى الله عليه وسلم أولى ولا فرق فى ذلك بين التعبير بالتوسل أو الاستعانة أو التشفع أو التجوه أى التوجه به صلى الله عليه وسلم فى الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعو كما فى حال الحياة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله ومنه مارواه البيهقى وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضى الله عنه قال اصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام وأخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر رضى الله عنه فاخبره فبكى عمر ثم قال يارب ماآلو الا ما عجزت عنه وبين سيف فى الفتوح ان الذى رأى هذا المنام بلال بن الحرث أحد الصحابة رضى الله عنهم وقال الامام ابو بكر بن المقرى كنت انا والطبرانى وابو الشيخ فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا فى حالة وأثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله الجوع وانصرفت فنمت انا وأبو الشيخ والطبرانى جالس ينظر فى شئ فحضر علوى معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شئ كثير فجلسنا وأكلنا وترك عندنا الباقى وقال ياقوم أشكوتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى رأيته فى المنام فأمرنى أن أحمل بشئ اليكم وقال أبو العباس بن نفيس المقرى الضرير جعت بالمدينة ثلاثة أيام فجئت الى القبر فقلت يارسول الله جعت ثم بت ضعيفا فركضتنى جارية برجلها فقمت معها الى دارها فقدمت الى خبز بر وتمرا وسمنا وقالت كل ياأبا العباس فقد أمرنى بهذا جدى صلى الله عليه وسلم ومتى جعت فأت الينا والوقائع فى هذا المعنى كثيرة جدا قال ابو سليمان داود الشاذلى فى كتابه البيان والانتصار عقب ذكر كثير من ذلك قد وقع فى كثير مما ذكروا مثاله أن الذى يأمره صلى الله عليه وسلم سيما اذا كان المسؤل طعاما انما يكون من الذرية اذ من اخلاق الكرام اذا سئلوا ذلك أن يتولونه بانفسهم أو بمن يكون منهم وقال أبو محمد الاشبيلى نزلت برجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء وأيسوا من برئها فكتب عنه الوزير بن أبى الخصال كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فيه الشفاء لدائه وضمنه شعرا ذكرناه فى الاصل أوله

كتاب وقيذ من زمانه مشفق • بقبر رسول الله أحمد يستشفى

قال فاهو الا ان وصل الركب الى المدينة الشريفة وقرئ على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر وبرأ الرجل مكانه وسيأتى مايقتضى أمر عائشة رضى الله عنها بالاستسقاء عند الجدب بقبره صلى الله عليه وسلم بل يجوز كما قال السبكى التوسل بسائر الصالحين وان نقل عن ابن عبد السلام ان سؤال الله بعظيم من خلقه ينبغى ان يخص بنبينا صلى الله عليه وسلم ففى الصحيح عن انس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وفى رواية للحافظ أبى

الاستطراد من آداب مهمة للاكل يحتاج اليها المسافرون سيما الى الزيارة المجتمعون على الطعام فلنذكر فوائد طبية مهمة بطريق الاستطراد أيضا يحتاج اليها الزائر عند اختلاف المياه عليه ونحو ذلك قال ابن سينا فى القانون فى فصل توقى المسافر مضرة المياه المختلفة ان اختلاف المياه قد يوقع المسافر فى أمراض فيجب أن يراعى أمر الماء ويتدارك ضرره فمن تداركه كثرة ترويقه وبخضه قال ومما يدفع فساد المياه المختلفة البصل خصوصا مع الخل والثوم فانه ترياق لذلك ومما يدفع ضرر المياه الغليظة أن

القاسم هبة الله عن ابن عباس ان عمر رضى الله عنه قال اللهم انا نستسقيك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع اليك بشيبته فسقوا وفى ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبى لهب

بعمى سقى الله الحجاز وأهله • عشية يستسقى بشيبته عمر

وفى رواية للزبير بن بكار أن العباس رضى الله عنه قال فى دعائه وقد توجه بى القوم اليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الارض وفى رواية له عن ابن عمر أن ذلك عام الرمادة وفى الشفاء بسند جيد عن ابن حميد قال ناظر ابو جعفر أمير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ياأمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال ياأبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم الآية وفى المستوعب لابى عبد الله السامرى الحنبلى ثم يأتى حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت فى كتابك لنبيك عليه السلام ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وانى أتيت نبيك مستغفرا فأسألك أن توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه فى حياته اللهم انى أتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم الخ وقال عياض قال مالك فى رواية ابن وهب اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم وفى رواية عن المبسوط أنه قال لا أرى أن يقف عند القبر يدعو ولكن يسلم ويمضى وهى مخالفة لما سبق ولما نقله ابن المواز فى الحج قال قيل لمالك فالذى يلتزم أترى له أن يتعلق باستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعو قيل له وكذلك عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم اه وحمل مافى المبسوط على من لم يؤمن منه سوء أدب فى دعائه عند القبر وفى رؤس المسائل للنووى عن الحافظ أبى موسى الاصفهانى أنه روى عن مالك قال اذا أراد الرجل أن يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ويستقبل النبى صلى الله عليه وسلم ويصلى عليه ويدعو له ونقل ابن يونس عن ابن حبيب انه قال ثم اقصد اذا قضيت ركعتيك الى القبر من وجاه القبلة فادن منه ثم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واثن عليه وعليك السكينة والوقار فانه صلى الله عليه وسلم يسمع ويعلم وقوفك بين يديه وتسلم على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وتدعو لهما وقال ابراهيم الحربى فى مناسكه تولى ظهرك القبلة وتستقبل وسطه يعنى القبر وفى مسند أبى حنيفة رحمه الله لابى القاسم طلحة عن أبى حنيفة جاء أيوب السختيانى فدنا من قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاستدبر القبلة وأقبل بوجهه الى القبر وبكى بكاء غير متباك وقال المجد اللغوى روينا عن عبد الله بن المبارك قال سمعت أبا حنيفة يقول قدم أيوب السختيانى وأنا بالمدينة فقلت لانظرن مايصنع فجعل ظهره ممايلى القبلة ووجهه ممايلى وجه رسول الله

يتناول عليها الثوم ومن التدبير الجيد لمن يشرب المياه المختلفة أن يستصحب معه من ماء بلده فيمزجه بالماء الذى يليه وأن يأخذ من كل ماء منزل الى المنزل الذى يليه فيمزجه به ولا يزال كذلك حتى يبلغ مقصده وأن يستصحب طين بلده ويخلط منه بكل ماء يطرأ عليه ويخضخضه به ثم يتركه حتى يصفو ثم يشرب بصفاة كخرقة ويجب أن لا يركب ممتلئا حتى لا يفسد الطعام فى جوفه فيحدث منه أمراض كثيرة له وحتى لا يحتاج الى شرب الماء كثيرا فيزداد خضخضتها

(استطراد لطيف) ذكر العلامة ولى الله تعالى

صلى الله عليه وسلم وبكى غير متباك فقام مقام رجل فقيه اه ويشهد له ما أخرجه أبوذر الهروى فى سننه فى بيان الايمان والاسلام من ان حماد بن زيد حدث أباحنيفة بالحديث فى ذلك عن شيخه أيوب السختيانى فقال له أبوحنيفة لحدثك أيوب بهذا وبكى ثم قال ماذكرت أيوب السختيانى الابكيت فقد رأيته بلوذبقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأمارأيته من أحدوفيه مخالفة لماذكره أبو الليث فى الفتاوى عطفا على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن أبى حنيفة من أن الزائر يستقبل القبلة فى سلامه وقال السروجى من الحنفية يقف عندنا مستقبل القبلة وقال الكرمانى منهم ويقف عند رأسه ويكون وقوفه بين القبر والمنبر مستقبل القبلة وعن اصحاب الشافعى وغيره يقف وظهره الى القبلة ووجهه الى الحضرة وهو قول ابن حنبل انتهى وقال المحقق الكمال بن الهمام رحمه الله تعالى ان مانقل عن ابى الليث مردود بماروى عن ابى حنيفة فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال من السنة ان تأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك الى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وفى المنسك الكبير لابن جماعة مذهب الحنفية انه يقف للسلام عند الرأس المقدس بحيث يكون على يساره ويبعد من الجدار قدر أربعة أذرع ثم يدور الى أن يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة وشذ الكرمانى من الحنفية فقال يقف مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة وتبعه بعضهم وليس بشئ فاعتمد على مانقلته انتهى ولا ينبغى ان يتردد فيه اذا الميت يعامل معاملة الحى والحى يسلم عليه مستقبلا له وماسبق عن علقمة الفروى الكبير من ان الناس كانوا قبل ادخال البيت فى المسجد يقفون على باب البيت يسلمون فيه تعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ وكانوا يستقبلون القبر الشريف من ناحية باب البيت ومن ناحية الرأس الشريف لماسبق عن المطرى من أن موقف على بن الحسين للسلام عند الاسطوانة التى تلى الروضة قال وهو موقف السلف قبل ادخال الحجرات كانوا يستقبلون السارية التى فيها الصندوق مستدبرين الروضة فلما أدخلت الحجرات وقفوا بمايلى الوجه الشريف ولابن زبالة عن سلمة بن وردان قال رأيت أنس بن مالك اذاسلم على النبى صلى الله عليه وسلم يأتى فيقوم أمامه ● وآداب الزيارة والمجاورة كثيرة)منهامايتعلق بسفرهامن الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من يتوجه ارضاؤه واطابة النفقة والتوسعة فى الزادوعدم المشاركة فيه وتوديع الاهل والاخوان والمنزل بركعتين والدعاء عقبهما والتصدق بشئ عندالخروج منه الى غيرذلك مماهو مذكور فى آداب سفرالحج (ومنها) اخلاص النية فينوى التقرب بالزيارة وينوى معها التقرب بشد الرحل للمسجد النبوى والصلاة فيه كماقاله أصحابنا وغيرهم لحثه صلى الله عليه وسلم على ذلك ففيه تعظيمه أيضا بامتثال أوامره والمرادمن حديث لاتعمله حاجة الازيارتى اجتناب قصد حاجة لم يدعه الشارع اليها فلينو مع ذلك أيضا الاعتكاف فيه والتعلم والتعليم وذكر الله تعالى واكثار الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم والصدقة على جيرانه وختم القرآن عنده الى غيرذلك ممايستحب للزائر فعله فنية المؤمن خير من عمله وينوى أيضا اجتناب المكروهات فضلاعن المحظورات حياء من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن يزداد

سيدى زروق فى نصائحه أن من قال هلى ماء يريد شربه والامن من ضرره بإماء ماءزمزم بغربك السلام أمن من ضرر ذلك الماء باذن الله تعالى اذا علمت ذلك فلنرجع الى ماكنا بصدده فنقول (الادب السادس عشر) اخلاص النية فى الزيارة بأن ينوى بها التقرب الى الله تعالى خالصا لوجهه الكريم مع التقرب باتيان مسجده لاجل الصلاة فيه كالاعتكاف والعلم والذكر والتلاوة والصدقة به وبلده فلا يقصد حاجة فى زيارته لم يدع الشرع اليها بخلاف ما اذا دعاه اليها كعمل ما يحتاج اليه أهل المدينة من

بالعزم شوقاوصبابة وتوقاوكماازداد دنوا ازداد غراماوحنوا اذمن لازم حبه صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق اليه وطلب القرب من معاهده وآثاره واماكنه ومهابط أنواره

تلك الديار التى قلب المحب له ● شوق اليها وتذكار وأشجان

وأنة وحنين كلما ذكرت ● ولوعة وشجى منه وأحزان

(ومنها) أن يقول اذاخرج من بيته بسم الله آمنت بالله حسبى الله توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم اللهم اليك خرجت وأنت أخرجتنى اللهم سلمنى وسلم منى وردنى سالمافى دينى كما أخرجتنى اللهم انى اعوذبك أن أضل أوأضل أوأزل أوأزل أوأظلم أوأظلم أوأجهل أويجهل على عزجارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولااله غيرك اللهم انى اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذااليك الى آخر الذكر المستحب لقاصد المسجد(ومنها) الاكثار فى المسير من الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم بل يستغرق أوقات فراغه فى ذلك وغيره من القربات ويتبع مافى طريقه من المساجد والآثار المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم فيحييها بالزيارة والصلاة فيها ولايخل بمايمكنه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والغضب عند تضييع شئ من حقوقه صلى الله عليه وسلم اذمن علامات المحبة غيرة المحب لمحبوبه واقوى الناس ديانة اعظمهم غيرة وادعاء المحبة بلاغيرة كذب (ومنها) اذادنامن حرم المدينة الشريفة وابصر رباها واعلامها فليزدد خضوعاوخشوعا وليستبشر بالهناوبلوغ المنى وان كان على دابة حركها أوبعيرا وضعه تباشرابالمدينة ولله در القائل

قرب الديار يزيد شوق الواله ● لاسيما ان لاح نور جماله

أوبشر الحادى بأن لاح النقا ● وبدت على بعد رؤس جباله

فهناك عيل الصبر من ذى صبوة ● وبدا الذى يخفيه من احواله

ويجتهد حينئذ فى مزيد الصلاة والسلام وتزيدهما كلمادنامن تلك الاعلام ولابأس بالترجل والمشى اذاقرب لان وفد عبد القيس لما رؤا النبى صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وقال أبوسليمان داود أن ذلك يتأكد لمن أمكنه من الرجال تواضعا لله واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم (وفى) الشفاء ان أباالفضل الجوهرى لماورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل باكيامنشدا ولمارأينا رسم من لم يدع لنا ● فؤادا لعرفان الرسوم ولالبا

نزلناعن الاكوار نمشى كرامة ● لمن بان عنه أن نلم به ركبا

(ومنها)اذابلغ حرم المدينة فليقل بعدالصلاة والتسليم اللهم ان هذاهوالحرم الذى حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ماهو بحرم بيتك الحرام فحرمنى على النار وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقنى مارزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقنى فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات وان كانت طريقه على ذى الحليفة فلايجاوز المعرس حتى ينيخ به ويصلى بمسجده ومسجد ذى الحليفة (ومنها) الغسل لدخول المدينة ولبس أنظف ثيابه صرح باستحبابه جماعة من الشافعية والحنابلة وغيرهم وفى حديث قيس بن عاصم فى قدومه مع وفده وحديث المنذر بن سارى التيمى مايشهد لذلك ۞ وفى الاحياء وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب ويلبس

نحو قوت وملبس على كلام مهم ذكرته فى الاصل فراجعه ان شئت (الادب السابع عشر) اظهار كما ل يدخله الجمال فان ليس عليه الا برتضيه حرم ومن الحرام تحميله على المركوب ولو فى أثناء الطريق مالا يرضى به الجمال عالم يشمله عقد الاجارة ونحوها وان قل المحمول كتمروزادوهدية سيمافى الخيوف فان كثيرا يشترون تمرا وقلائد ويحملونه بغيراذنه ولا ظن رضاه فالحذر الحذر فليس الشان فى مطلق الزيارة بل الشان فى المتقبلة المؤثرة فيها وأمر المزار الكريم عليه الصلاة

أنظف ثيابه وقال الكرمانى من الحنفية فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها وليجتنب مايفعله بعض الجهلة من التجرد عن المخيط تشبيها بحال الاحرام (ومنها) اذا شارف المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها وانها البقعة التى اختارها الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم ويمثل فى نفسه مواقع أقدامه الشريفة عند تردده فيها وانه مامن موضع يطؤه الاهو موضع قدمه العزيزة مع خشوعه وسكينته وتعظيم الله له حتى أحبط عمل من انتهك شيأ من حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ويتأسف على فوات رؤيته فى الدنيا وانه من ذلك فى الآخرة على خطر لقبح فعله ثم يستغفر لذنوبه ويلتزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقا ويحظى بتحية القبول من ذوى التقى (ومنها) أن يقول عند دخوله من باب البلد بسم الله ماشاء الله لاقوة الابالله رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبى الله الى آخر ماسبق انه يقول اذا خرج من بيته وليغو فى قلبه شرف المدينة وأنها حوت أفضل البقاع بالاجماع وتفضيلها مطلقا عند بعضهم

أرض مشى جبريل فى عرصاتها * والله شرف أرضها وسماها

(ومنها) أن يقدم صدقة بين يدى نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف ولايعرج على ماسواه مما لاضرورة به اليه فاذا شاهده فليستحضر انه أتى مهبط أبى الفتوح جبريل عليه السلام ومنزل أبى الغنا ثم ميكائيل وموضع الوحى والتنزيل فليزدد خشوعا وخضوعا يليق بالمقام ويقصد باب جبريل لقول بعضهم ان الدخول منه أفضل لما سيأتى فيه فاذا أراد الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره مستحضرا اعظم ماهو متوجه اليه قال أبو سليمان داود ويقف يسيرا كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء ويقدم رجله اليمنى فى الدخول قائلا أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولاحول ولا قوة الابالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ووفقنى وسددنى وأعنى على مايرضيك ومن على بحسن الادب السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولايترك كلما دخل المسجد أوخرج الا أنه يقول عند الخروج وافتح لى أبواب فضلك (ومنها) انه اذا صار فى المسجد فلينو الاعتكاف وان قل زمانه ثم يتوجه للروضة الشريفة خاشعا غاضا طرفه غير مشغول بالنظر الى شئ من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار والخشية والانكسار والخضوع والافتقار ثم يقف فى المصلى النبوى ان كان خاليا والافقيما قرب منه ومن المنبر والافى غير ذلك فيصلى التحية ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما قل ياأيها الكافرون والاخلاص فان أقيمت مكتوبة أوخاف فوتها صلاها وحصلت التحية ثم يحمد الله ويشكره ويسأل الرضا والتوفيق والقبول وان يهب له من مهمات الدارين نهاية السول ويسجد شكر الله تعالى عند الحنفية وفى التشويق للجمال ابن المحب الطبرى موافقتهم ويبتهل فى أن يتم له ماقصد من الزيارة النبوية ومحل تقديم التحية اذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف فان كان استحبت الزيارة أولا كما قال بعضهم ورخص بعض المالكية فى تقديم الزيارة على الصلاة وقال كل ذلك واسع ودليل الاول حديث جابر رضى الله عنه قال قدمت من سفر فجئت رسول

والسلام قرب صغيرة يكون فيها غضب الجبار المنتقم العالم بخفيات الامور نسأل الله تعالى العافية (الادب الثامن عشر) اكتراء مركوب قوى حسن السير لانه أعون على اكثار الطاعة واجارة الدمة ارفق (التاسع عشر) أن تكون راحلته زاملته الالعذر (العشرون) الركوب قياما على الحج بل قال بعض مشائخى ينبغى أن يكون الركوب افضل فى سفر كل عبادة احتيج السفر اليها قال شيخنا أبو الحسن قدس الله تعالى سره يستحب كل مايزيل ضرر السفر ولو بالركوب فى نحو الشقدف بل قد يجب

الله عليه وسلم أسلم عليه فقال أدخلت المسجد فصليت فيه قلت لاقال فاذهب فادخل المسجد فصل فيه ثم ائت فسلم على وقال اللخمى ونبتدئ فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بتحية المسجد قبل أن تأتى القبر هذا قول مالك وقال ابن حبيب يقول اذا دخل باسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه يبتدئ بالسلام من موضعه ثم يركع واو كان دخوله من الباب الذى بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم عاد الى موضع يصلى فيه لم يكون ضيقا اه ومراد ابن حبيب الاتيان أولا بالسلام المستحب لداخل المسجد لحديث اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن يتوجه بعد ذلك الى الضريح الشريف مستعينا بالله فى رعاية الادب بهذا الموقف المنيف فيقف بخضوع ووقار وذلة وانكسار غاض الطرف مكفوف الجوارح واضعا يمينه على شماله كما فى الصلاة فيما قاله الكرمانى من الحنفية مستقبلا للوجه الشريف تجاه مسمار الفضة الآتى بيانه وذلك فى محاذاة الصرعة الثانية من باب المقصورة القبلى التى عن يمين مستقبله وقد حدث الآن شباك من نحاس وموقف السلف قبل ادخال الحجرة فى المسجد وبعده داخل تلك المقصورة وهو السنة اذ المنقول الوقوف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر وقال ابن عبد السلام ثلاثة وقال ابن حبيب فى الواضحة واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه وفى الاحياء بعد بيان الموقف بنحو ماسبق فينبغى أن تقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ولاتقرب من قبره الا ماكنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا انتهى ولينظر الزائر الى أسفل مايستقبله من الحجرة والحذر من اشتغال النظر بشئ مما هنالك من الزينة فانه صلى الله عليه وسلم كما قال فى الاحياء عالم بحضورك وقيامك وزيارتك له قال فمثل صورته الكريمة فى خيالك موضوعا فى اللحد بازائك وأحضر عظيم رتبته فى قلبك انتهى ثم سلم مقتصدا من غير رفع صوت ولا اخفاء فتقول بحياء ووقار السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ثلاثا السلام عليك يارسول رب العالمين السلام عليك ياخير الخلائق أجمعين السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا امام المتقين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين السلام عليك أيها المبعوث رحمة للعالمين السلام عليك ياشفيع المذنبين السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياخيرة الله السلام عليك ياصفوة الله السلام عليك أيها الهادى الى صراط مستقيم السلام عليك يامن وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وبقوله بالمؤمنين رؤف رحيم السلام عليك يامن سبح الحصى فى يديه وحن الجذع اليه السلام عليك يامن امرنا الله بطاعته والصلاة والسلام عليه السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وملائكة الله المقربين وعلى آلك وازواجك الطاهرات أمهات المؤمنين وأصحابك أجمعين كثيرا دائما ابدا كما يحب ربنا ويرضى جزاك الله عنا أفضل ماجزى به رسولا عن أمته وصلى الله عليك أفضل وأكمل وأزكى وأنمى صلاة صلاها على أحد من خلقه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت فى الله حق جهاده وكنت كما نعتك الله فى كتابه حيث قال لقد جاءكم رسول من

ترك ركوب الرحل والقتب ونحوهما اذا تضرر بالركوب على ذلك ضررا يبلغ ضرر محذور تيمم وكل أحد أعرف بحاله فتشمل كلامه السفر للزيارة وقد كان قدس الله سره فى آخر أمره يزور ويحج فى المحفة مع كونه امام السنة وشيخ الطريقة وكان يقول والله او أطقت بلا مشقة شديدة ركوب القتب ماركبت محفة فلى عذر بل أعذار الله يعلمها وقد حكيت له كرامة ظاهرة تتعلق بهذا المقام فى مناقبه الزاهرة بل فى شروحى لحزبه وأصل هذا الكتاب الحاوى لهذا الباب وسائر الآداب (الحادى والعشرون) يستحب لمريد ركوب الابل

أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه فى سماواته وأرضه عليك يارسول الله اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وآته نهاية ماينبغى أن يسأله السائلون ربنا آمنابما أنزلت واتبعنا الرسول فا كتبنا مع الشاهدين آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره اللهم فثبتنى على ذلك ولا تردنا على أعقابنا ولا تزغ قلوبنا بعد اذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبى الامى وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد ومن عجز عن حفظ ذلك أو ضاق عنه الوقت اقتصر على بعضه وأقله السلام عليك يارسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر وغيره الاقتصار جدا وعن مالك يقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته واختار بعضهم التطويل وعليه الاكثر وقال ابن حبيب ثم تقف بالقبر فتصلى عليه صلى الله عليه وسلم وتثنى بما يحضرك انتهى ثم ان كان أوصاك أحد بالسلام فقل السلام عليك يارسول الله من فلان ابن فلان أو فلان ابن فلان يسلم عليك يارسول الله ونحوه ثم يتأخر الزائر الى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه أبى بكر الصديق رضى الله عنه فيقول السلام عليك ياأبا بكر الصديق صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه فى الغار ورفيقه فى الاسفار جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الجزاء ثم يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع فيقول السلام عليك ياعمر الفاروق الذى أعز الله به الاسلام جزاك الله تعالى عن امة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء هذا ماذكره النووى وغيره من أصحابنا وغيرهم وذكر ابن حبيب السلام والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف عليه قوله والسلام عليكما ياصاحبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر وياعمر جزاكما الله تعالى عن الاسلام وأهله أفضل ماجزى وزيرى نبى عن وزارته فى حياته وعلى حسن خلافته اياه فى أمته بعد وفاته فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرى صدق فى حياته وخلفتماه بالعدل والاحسان فى أمته بعد وفاته فجزاكما الله تعالى على ذلك مرافقته فى جنته وايانا معكم برحمته انتهى قال النووى وغيره ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به ويتشفع به الى ربه ومن أحسن مايقول ماحكاه أصحابنا عن العتبى مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ❊ فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه ❊ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق الاعرابى فبشره بأن الله قد غفر له (قلت) وليقدم على ذلك ماتضمنه خبر ابن فديك عن بعض من أدركه قال بلغنا ان من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون

أن يتعوذ بالله تعالى سيما عند ركوبها على ماقاله بعضهم أخذا من حديث أحمد اذا ركبتم الابل فتعوذوا بالله واذكروا اسم الله عليه فان على سنام كل بعير شيطانا اى فالتعوذ يدفع شره (الثانى والعشرون) ان يقول عند وضع رجله فى الركاب بسم الله وعند الاستواء على ظهرها وقيل عند سيرها سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله ثلاثا سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت اللهم انا نسألك فى سفرنا الى آخر الدعاء الوارد المشهور

على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله وسلم عليك يامحمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط لك اليوم حاجة قال بعضهم والاولى ان يقول صلى الله عليك يارسول الله اذ من خصائصه أن لاينادى باسمه والذى يظهر ان ذلك فى النداء الذى لايقترن به الصلاة والسلام ثم يجدد التوبة عقب ذلك ويكثر من الاستغفار والتضرع الى الله تعالى والاستشفاع بنبيه صلى الله عليه وسلم فى جعلها توبة نصوحا ثم يقول يارسول الله ان الله تعالى قال فيما أنزل عليك ولو أنهم اذظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى ظلما كثيرا وأتيت بجهلى وغفلتى امرا كبيرا وقد وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا وجئتك مستغفرا من ذنبى سائلا منك أن تشفع لى الى ربى وأنت شفيع المذنبين المقبول الوجيه عند رب العالمين وها أنا معترف بخطاياى مقر بذنبى متوسل بك الى الله مستشفع بك اليه وأسأل الله البر الرحيم بك أن يغفر لى ويميتنى على سنتك ومحبتك ويحشرنى فى زمرتك ويوردنى وأحبائى حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لى يارسول رب العالمين وشفيع المذنبين فها أنا فى حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربى الرجاء لعله يرحم عبده وان أساء ويعفو عما جنى ويعصمه مابقى فى الدنيا ببركتك وشفاعتك ياخاتم النبيين وشفيع المذنبين

أنت الشفيع وآمالى معلقة ❊ وقد رجوتك ياذا الفضل تشفع لى
هذا نزيلك أضحى لاملاذ له ❊ الا جنابك يا سؤلى ويا أملى

غيره

ضيف ضعيف غريب قد أناخ بكم ❊ ومستجير بكم ياسادة العرب
يامكرمى الضيف ياعون الزمان ويا ❊ غوث الفقير ومرمى القصد والطلب
هذا مقام الذى ضاقت مذاهبه ❊ وانتمو فى الرجا من أعظم السبب

وعن الاصمعى وقف اعرابى مقابل القبر الشريف فقال اللهم هذا حبيبك وانا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لى سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لى غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فاعتقنى على قبره قال الاصمعى فقلت ياأخا العرب ان الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال ويجلس الزائر ان شق عليه طول القيام فيكثر من الصلاة والتسليم ويتلو ما تيسر ويقصد الآى والسور الجامعة لصفات الايمان ومعانى التوحيد ❊ وفى شرح المهذب عن آداب زيارة القبور لابى موسى الاصفهانى ان الزائر بالخيار ان شاء زار قائما وان شاء قاعدا كما يزور أخاه فى الحياة فربما جلس وربما زار قائما ومارا انتهى ويدعو بمهماته ولوالديه واخوانه والمسلمين وقال النووى ثم يتقدم أى بعد الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف الى رأس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التى هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما أهمه وما أحبه ولوالديه ولمن شاء من أقاربه وأشياخه واخوانه وسائر المسلمين وفى كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا وفى كتب بعض المالكية سرد الدعا مع سلام الزيارة أولا من غير ذكر عود وهو موافق لقول العز بن جماعة ان ماذكره من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل من فعل الصحابة والتابعين

(الثالث والعشرون) الركوب فى الشق الايمن ان عادله نحو والده أو عبده أو زوجته والا فالسنة التناوب (الرابع والعشرون) طلب رفيق سيما عديل موافق سبق له السفر حسن المداراة قليل المماراة وان تيسر ان يكون مما يذكره بالله رؤيته او تفيده فى الدين عشرته فحسن بل هو الغاية (الخامس والعشرون) الصبر على رضى الرفيق بل التماس مرضاته واحترامه واحتماله باطنا وظاهرا مع التكلف فى التماس وجوه التسديد والمعاذير عنه بنحو ملاحظته انه غير معصوم يجوز صدور الذنب عنه وان

(قلت) غرض من رتب ذلك هكذا تأخير الدعاء عند الوجه الشريف عن السلام على الشيخين رضى الله عنهما والجمع بين موقفى السلف قبل ادخال الحجرة وبعده مع الدعاء مستقبل القبلة فى الثانى وهو حسن (ومنها) أن يأتى المنبر الشريف ويقف عنده ويدعو الله تعالى ويحمده على مايسر له ويسأله من الخير أجمع ويستعيذ به من الشر أجمع فعن يزيد بن عبدالله بن قسيط رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويصلون ويدعون ويصلى ويدعو عند اسطوان المهاجرين وغيرها من الاساطين ذات الفضل الآتى بيانها ويكثر من الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة (ومنها) أن يجتنب لمس جدار القبر وتقبيله والطواف به قال النووى لا يجوز أن يطاف به ويكره الصاق البطن والظهر به قاله الحليمى وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الادب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر فى حياته هذا هو الصواب وهو الذى قاله العلماء وأطبقوا عليه ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه أبلغ فى البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هى فيما وافق الشرع وأقوال العلماء انتهى وفى الاحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود انتهى وعن الزعفرانى ان ذلك من البدع التى تنكر شرعا وعن أنس بن مالك أنه رأى رجلا وضع يده على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ماكنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السروجى من الحنفية لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده وفى كتاب أحمد بن سعيد الهندى كما فى الشفاء فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفى المغنى للحنابلة ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وقال أبو بكر الاثرم قلت لابى عبدالله يعنى ابن حنبل قبر النبى صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما أعرف هذا قلت له فالمنبر أى قبل احتراقه قال أما المنبر فنعم قد جاء فيه شئ يروونه عن ابن أبى فديك عن ابن أبى ذئب عن ابن عمر رضى الله عنهما انه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب فى الرمانة ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ الامام مالك أنه حيث أراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك قلت لابى عبدالله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له رأيت أهل العلم من اهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال أبو عبدالله ونعم وهكذا كان ابن عمر يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادى من تأليف شيخه ابن تيمية ولابن عساكر فى تحفته عن ابن عمر انه كان يكره أن يكثر مس قبر النبى صلى الله عليه وسلم وفيه تقييد لما سبق وفى كتاب العلل والسؤالات لعبدالله ابن أحمد بن حنبل سألت أبى عن الرجل يمس منبر النبى صلى الله عليه وسلم يتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى فقال لا بأس به قال العز بن جماعة وهذا يبطل مانقل عن النووى من الاجماع وقال السبكى عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه واستدل فى ذلك بما رواه يحيى بن الحسن عن عمر بن خالد عن أبى نباتة عن كثير بن يزيد عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال أقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدرى ماتصنع فأقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر ولم آت اللبن وانما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث الآتى من رواية أحمد لكن لم يصرح فيه برفعه

كان وليا وملاحظة حديث أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم فان حصل بينك وبينه مالاصبر عليه استحب تعجيل المفارقة حذرا من الوقوع فى النقائص كالحقد (السادس والعشرون) أن لا يترفع ولا يستأثر بشئ على نحو الرفيق فصح أن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتيج الى ذبح شاة فقال أحدهم يارسول الله علىّ ذبحها وقال آخر علىّ سلخها وقال آخر علىّ طبخها فقال صلى الله عليه وسلم علىّ جمع الحطب فقالوا يارسول الله نحن نكفيك فقال قد

فى نسخة يحيى التى وقفت للسبكى وصرح برفعه فى غيرها ثم قال المطلب وذلك الرجل أبو أيوب الانصارى قال السبكى وعمر بن خالد لم أعرفه وأبو نباتة ومن فوقه ثقات فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر قلت رواه أحمد بسند حسن ولفظه أقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدرى ماتصنع فأقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتبكوا على الدين اذا وليه أهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير أهله وسبق فى الفصل الاول قصة زيارة بلال رضى الله عنه وانه أتى القبر فجعل يبكى ويمرغ وجهه عليه وذكر الخطيب بن جملة ان بلالا رضى الله عنه وضع خديه على القبر الشريف وان ابن عمر رضى الله عنهما كان يضع يده اليمين عليه ثم قال ولاشك ان الاستغراق فى المحبة يحمل على الاذن فى ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم كما فى الحياة فمنهم من لا يملك نفسه بل يبادر اليه ومنهم من فيه اناة فيتأخر اه ونقل عن ابن أبى الصيف والمحب الطبرى جواز تقبيل قبور الصالحين وعن اسمعيل التيمى قال كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم فيضع خده على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فعوتب فى ذلك فقال انه يستشفى بقبر النبى صلى الله عليه وسلم (ومنها) اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم فهو من البدع ويظن من لاعلم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الارض للقبر قال العز بن جماعة وليس عجبى ممن جهله فارتكبه بل ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه واستشهد له بالشعر قلت شاهدت بعض القضاة فعله وزاد السجود بجبهته بحضرة العوام فتبعوه ولاحول ولاقوة الا بالله • ومنها أن لا يستدبر القبر المقدس فى الصلاة ولا فى غيرها ولا يصلى اليه قال ابن عبدالسلام واذا أردت صلاة فلا تجعل حجرته صلى الله عليه وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك قال والأدب معه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مثله فى حياته فما كنت صانعه فى حياته فاصنعه بعد وفاته من احترامه والاطراق بين يديه وترك الخصام وترك الخوض فيما لا ينبغى أن تخوض فيه فى مجلسه فان أبيت فانصرافك خير من بقائك اه وقال الاذرعىّ يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما وفى التتمة ان الصلاة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام قال الاذرعىّ وينبغى أن لا يختص هذا بقبره الكريم بل هو كما ذكرنا وعجب قول النووى فى التحقيق تحرم الصلاة متوجها الى رأس قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكره الى غيره انتهى ويجتنب مايفعله الجهلة من التقرب بأكل التمر الصيحانى بالمسجد والقاء النوى فيه (ومنها) أن لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم (حدث) أبو حازم ان رجلا أتاه فحدثه انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقول لابى حازم أنت المار بى معرضا لاتقف تسلم على فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته الرؤيا وفى جامع البيان لابن رشد وسئل يعنى مالكا عن المار بقبر النبى صلى الله عليه وسلم أترى أن يسلم كلما مر قال نعم أرى ذلك عليه كلما مر به وقد أكثر الناس من ذلك فأما اذا لم يمر به فلا أرى ذلك وذكر حديث اللهم لاتجعل قبرى وثنا فاذا لم يمر عليه فهو فى سعة من ذلك وسئل عن الغريب يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم كل يوم فقال ماهذا من الأمر ولكن اذا أراد الخروج قال ابن رشد معناه أنه يلزمه ان يسلم

علمت أنكم تكفونى ولكن أكره أن أتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين أصحابه وصح أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يخدم أصحابه فى سفر الحج ويدور بابلهم وهم نيام وذلك من كرم طبعه والضابط الجامع للأدب المذكور آنفا ولكل مايليق بكل مؤمن حسن الخلق سيما فى السفر الذى يسفر عن أخلاق الرجال ومنه خدمة الرفيق ومباشرة أسباب الطريق بحسب القدرة وبحسب مايليق ومنه ترك الخصام وكل مايؤدى الى حصول شئ فى النفس يوجب الملام ككثرة المزاح ومنه صون

متى مامر وليس عليه ان يرليسلم الالوداع عند الخروج ويكره ان يكثر المروربه والسلام عليه والاتيان كل يوم وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه لا بأس لمن قدم من سفر أوخرج الى سفر أن يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه ويدعوله ولابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقيل له فان ناسا من أهل المدينة لايقدمون من سفر ولا يريدونه ويفعلون ذلك فى اليوم مرة أو أكثر أو فى الجمعة أو الايام فقال لم يبلغنى هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها ولم يبلغنى عن أول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر أو أراده قال الباجى ففرق بين أهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم قال السبكى والملخص من مذهب مالك ان الزيارة قربة ولكنه على عادته فى سد الذرائع يكره منها الاكثار الذى قد يفضى الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الاكثار منها لان الاكثار من الخير خير وفى زيارة القبور من أذكار النووى يستحب الاكثار من الزيارة وان يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل وسيأتى قول عبدالله بن محمد بن عقيل فى هدم جدار الحجرة كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتى المسجد فأبدأ بالنبى صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه ولابن زبالة عن عبدالعزيز بن محمد رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له محمد ابن كيسان يأتى اذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة فيقوم عند القبر فيسلم ويدعو حتى يمسى فيقول جلساء ربيعة انظروا الى ما يصنع هذا فيقول دعوه فانما للمرء ما نوى وقال الشافعى قال ابن عجلان لبعض الامراء انك تطيل ثيابك وتطيل الخطبة وتكثر المجئ الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما ثيابى فانى أكساها وأما الخطبة فانى أتعلمها وأما كثرة المجئ الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان فيه العجلان ما أتيته (ومنها) الاكثار من الصلاة والسلام واغتنام ما أمكن من الصيام والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوى فى الجماعة والاكثار من النافلة فيه مع تحرى المسجد الاول والاماكن الفاضلة منه الا أن يكون الصف الاول خارجه وليغتنم ملازمة المسجد الا لمصلحة راجحة وكلما دخله جدد نية الاعتكاف وليحرص على المبيت فيه ولو ليلة يحييها وعلى ختم القرآن العظيم به وأخرج سعيد بن منصور عن أبى مخلد قال كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن قبل أن يخرج قال المجد ويديم النظر الى الحجرة الشريفة فانه عبادة قياسا على الكعبة فاذا كان خارج المسجد أدام النظر الى قبتها مع المهابة والحضور (ومنها) انه يستحب الخروج كل يوم الى البقيع بعد السلام على النبى صلى الله عليه وسلم خصوصا يوم الجمعة قاله النووى فيقول اذا انتهى اليه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد اللهم لاتحرمنا أجرهم ولاتفتنا بعدهم واغفرلنا ولهم ثم يزور ما سيأتى من القبور الظاهرة به ولم يتعرض النووى لمن يبدأ به وقال البرهان بن فرحون الاولى بالتقديم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه لانه أفضل من هناك واختار بعضهم البداءة بابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللسان من كل قبيح محرم ومكروه وخلاف الاولى فمن الاول لعن الدابة وشتم الخادم ومن الثانى الغناء وليس منه انشاد كلام الصالحين ولا الحدا لانه سنة كما سيأتى ومن الثالث نهر السائل الملح المردود عليه ردا جميلا ولم يرجع عن الحاجة بناء على قول بعض العلماء بأن الحاجة بعد الرد بالجميل ثلاثا يصير نهره غير حرام ثم رأيت الدار قطنى أورد حديثا قد يؤيد هذا القول وهو كما نقله السيوطى فى الجامع اذا رددت على السائل ثلاثا فلم يذهب فلا بأس ان تزجره (السابع والعشرون) التلطف بالسائل والعطف

(انتهى)

انتهى وقال العلامة فضل الله بن الغورى من الحنفية اذا اراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ويأتى قبة العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ثم ذكر اتيان البقية ثم قال ثم يختم بصفية بنت عبد المطلب انتهى وملحظه فى ذلك أن مشهد العباس رضى الله عنه أول مايلقى الخارج من باب البلد على يمينه فمجاوزته من غير سلام جفوة فاذا سلم عليه يسلم على من يمر به أولا فأولا فيختم بصفية رضى الله عنها فى رجوعه وقد صرح النووى بأنه يختم بها ثم اذا دخل من باب البقيع فليقصد مشهد سيدى اسمعيل فانه صار داخل السور ويذهب الى مشهد سيدى مالك بن سنان والنفس الزكية وليسا بالبقيع وليأت قبور الشهداء بأحد قال ابن الهمام من الحنفية ويزور جبل أحد نفسه ففى الصحيح أحد جبل يحبنا ونحبه ويبكر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوى حتى يعود ويدرك الظهر به ويبدأ بسيد الشهداء حمزة رضى الله عنه قالوا وأفضلها يوم الخميس وكأنه لضيق الجمعة عن ذلك وقد قال محمد بن واسع بلغنى ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده انتهى ۞ ويستحب استحبابا متأكدا اتيان مسجد قباء وهو فى يوم السبت أولى فيتوضأ ويذهب اليه ويستحب اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم مما علمت عينه أو جهته وكذا الآبار التى شرب أو تطهر منها والتبرك بذلك وفى مناسك خليل المالكى بعد ذكر استحباب زيارة البقيع ومسجد قباء ونحوهما وهذا فيمن كثرت اقامته والا فالمقام عنده صلى الله عليه وسلم لاغتنام مشاهدته أحسن قال ابن أبى جمرة لما دخلت مسجد المدينة ماجلست الا الجلوس فى الصلاة ومازلت واقفا هناك حتى رحل الركب وخطر لى الخروج الى البقيع فقلت الى أين أذهب هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله قلت هذا فيمن منح دوام الحضور وعدم الملل والا فالتنقل فى تلك البقاع أولى وأدعى للنشاط (ومنها) أن يلاحظ بقلبه مدة اقامته بالمدينة جلالتها وتردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه فى بقاعها ومحبته لها وتردد جبريل عليه السلام بالوحى فيها ولا يركب بها دابة مهما قدر على المشى كما فعل مالك رحمه الله وقال استحيى من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى أخشى أن يقع حافر الدابة فى محل مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وليست المدينة ماحازه السور اليوم فقط بل ماسنوضحه ويلزم نفسه مدة اقامته بزمام الخشية والتعظيم ويخفض جناحه ويغض صوته قال الله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نزلت قال أبو بكر رضى الله عنه آليت أن لا أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخى السرار وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا (ومنها) محبة سكان المدينة سيما العلماء والصلحاء والاشراف والخدام قال المجد وهلم جرا الى عوامها وخواصها على حسب مراتبهم الى من لايبقى له مزية سوى كونه جارا فأعظم به مزية لانه صلى الله عليه وسلم أوصى بالجار ولم يخص جارا دون جار قال وكلما احتج به محتج من رمى عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت فى شخص لايترك اكرامه فانه لايخرج عن حكم الجار ولو جار ولايزول عنه شرف مساكنته فى الدار كيف دار بل يرجى أن يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصورى قرب المعنى

عليه بالاحسان ونحوه وعدم توبيخه لخروجه بلا نحو زاد ولا دابة ورده ان لم يتيسر اعطاؤه شيأ ردا جميلا لقوله تعالى قول معروف ومغفرة أى للسائل خير من صدقة يتبعها أذى فان ألح بعد رده المذكور ثلاثا قال له قولا لا شتم فيه ولا اثم نحو لا يجوز لك هذا خف الله فى الحاحك وما أشبه ذلك مما لا يخفى على الموفق (الثامن والعشرون) أن لا يسب مسلما ولو جمالا أو فاسقا فضلا عن ضربه اذ لا يتولاه الا ولى الامر بشرطه وقد تهاون كثيرون فى ذلك فليحذر وما نقل عن الاعمش من قوله قام الحج ضرب

فياساكنى أكناف طيبة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

قالوا ويستحب أن يتصدق فيها بما أ مكنه قال فى شرح المهذب ويخص أقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد لحديث مسلم أذ كركم الله فى أهل بيتى اذ كركم الله فى أهل بيتى (ومنها) استحباب المجاورة بها لمن قدر عليها مع رعاية الادب وانشراح الصدر ودوام السرور والفرح بمجاورة هـذا النبى الكريم والاكثار من التضرع والدعاء بالتوفيق لشكر هـذه النعمة وقرنها بحسن الادب اللائق بها وجبر التقصير بحقها فى القيام بحقها والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل أنواع الخيرات بحسب الامكان ولا يضيق على من بها بسكنى الاربطة وأخـذ الصدقة الا أن يحتاج فيقتصر على قـدر الحاجة من غير تعرض لذلك ولا اشراف نفس ولا ينتحل ما صورته عبادة وفائدته دنيا كامامة وأذان وتدريس وقراءة أو خدمة فى الحرم الا أن يخلص النية أو تدعوه الحاجة اليه قاله الاقشهرى (ومنها) اذا اختار الرجوع فليودع المسجد الشريف بركعتين بالمصلى النبوى أو ما قرب منه ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام اللهم انا نسألك فى سفرنا هـذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى الى غير ذلك مما يستحب للمسافر ويدعو بما أحب ثم يقول اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف ويختم بالحمد والصلاة والسلام ويأتى القبر الشريف ويسلم ويدعو بما تقدم أولا ويقول نسألك يارسول الله أن نسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك وأن يعيدنا سالمين وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ويرزقنا الشكر على ذلك اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم وحضرته الشريفة ويسر لى العود الى الحرمين سبيلا سهلة وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة وصرح الكرمانى بتقديم وداع النبى صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين والاول هو المشهور والاصل فى ذلك حديث كان لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين ثم ينصرف الزائر عقب ذلك تلقاء وجهه ولا يمشى الى خلفه ويكون متألما متحزنا على الفراق أو ما يفوته من البركات وهنالك يظهر من المحبين سوابق العبرات وتتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الاشواق لذلك المزار متعلق القلب بالعود لتلك الديار ولله در القائل

أحن الى زيارة حى ليلى * وعهدى من زيارتها قريب

وكنت أظن قرب الدار يطفى * لهيب الشوق فازداد اللهيب

ولا يستصحب شيأ من تراب الحرم ولا من الاكر المعمولة منه ونحو ذلك لما سبق بل يستصحب هدية يدخل بها السرور على أهله واخوانه من غير ان يتكلفها سيما ثمار المدينة الشريفة ومياه آبارها المباركة (ومنها) أن يتصدق بشئ مع خروجه وينوى حينئذ ملازمة التقوى والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فى يوم المعاد وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فان النكسة أشد من المرض ويحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ولا يكون خوانا أثيما فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما * (الفصل الثالث) * فى فضل المسجد النبوى وروضته ومنبره * قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه الآية وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت لبعض نسائه فقلت

الجمال فعلى تقدير صحته عنه فليس ذلك بصحيح عند أئمة المسلمين المقتدى بهم وقوله المذكور ان صح يحمل من التأويل لست من أهل فهمه ان فهمت قوله على ظاهره اذ الاذى لكل مسلم ومنه سبه وضربه مجمع على تحريمه معلوم من الدين بالضرورة لا يخفى حكم منكره فينبغى الصبر على نحو الجمال وعدم امتهان حرمة من حرمات الله تعالى أو تعدى حد من حدود الله فانه من أشد شئ فى هـذا الطريق ونحوها ومن لم يكن فيه ملكة الصبر عليه وعلى الرفيق والسائل ونحو ذلك فليتصبر * فالصبر صبر ولكن

يارسول الله أى المسجدين الذى أسس على التقوى قال فأخذ كفا من حصا فضرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة ولاحمد والترمذى عنه اختلف رجلان فى المسجد الذى اسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفى ذلك يعنى مسجد قباء خير كثير وقال مالك كما فى العتبية انه مسجد المدينة ثم قال أين كان يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس فى هذا ويأتونه أولئك من هنالك وقال تعالى وتركوك قائما فانما هو هذا وقال عمر رضى الله عنه لولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعته يريد ان يقدم القبلة وقال عمر بيده هكذا ما قدمتها ثم قدمها عمر رضى الله عنه انتهى اى ان عمر لم يستجز ذلك مع قوله تعالى أسس على التقوى الا للحديث المذكور وان قوله لاهل قباء لما نزلت ان الله أثنى عليكم الحديث لا دلالة فيه على انه مسجد قباء لانهم كانوا يأتون الى هذا المسجد أيضا قال ابن رشد وقوله فى الآية من اول يوم ظاهر فى انه مسجد قباء اذ المراد من أول أيام الحلول بدار الهجرة الا ان يقال من اول يوم تأسيسه وسيأتى فى مسجد قباء ما يدل لانه المراد والجمع ان كلا منهما اسس على التقوى من اول يوم تأسيسه والسر فى اجابته صلى الله عليه وسلم عند السؤال عن ذلك بما سبق دفع ما توهمه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قباء والتنويه بمزية هذا على ذلك ولذا قال وفى ذلك خير كثير وفى الصحيحين حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى والمسجد الحرام والمسجد الاقصى * ولمسلم انما يسافر الى ثلاثة مساجد الكعبة ومسجدى ومسجد أيليا ولاحمد وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الاوسط بسند حسن خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدى هذا والبيت العتيق وللبزار برجال الصحيح الا عبد الرحمن بن ابى الزناد وقد وثقه غير واحد خير ما ركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم وله حديث انا خاتم الانبياء ومسجدى خاتم مساجد الانبياء احق المساجد ان يزار وتشد اليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدى وفيه ضعف وفى الصحيحين صلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام زاد مسلم فانى آخر الانبياء وان مسجدى آخر المساجد اى آخر مساجد الانبياء كما نقله المحب الطبرى عن ابى حاتم فالالف واللام للعهود وهو مساجد الانبياء فالصلاة فى هذا المسجد أفضل من الف صلاة فى سائر مساجد الانبياء الا المسجد الحرام فالصلاة بهذا المسجد أفضل من ألف صلاة ببيت المقدس اذ لم يستثن كما استنبطه الجد تبعا لابى سليمان داود الشاذلى ويدل له حديث الكبير للطبرانى برجال ثقات عن الارقم وكان بدريا قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاودعه واردت الخروج الى بيت المقدس قال وما يخرجك اليه أفى تجارة قلت لا ولكنى أصلى فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة ههنا خير من الف صلاة ثم وللبزار عن أبى سعيد قال ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال اين تريد قال بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فى غيره الا المسجد الحرام ورواه يحيى وغيره مع بيان ان الرجل هو الارقم وقد روى ابو يعلى برجال ثقات ان الصلاة فى بيت المقدس بالف صلاة اى فى غيره من المساجد مطلقا غير المسجدين لما سبق فالصلاة بمسجد المدينة افضل

بثمر العلا * والاسفار محك للاسفار عن اخلاق الرجال والحلم والاغضا والعفو من أخلاق الله تعالى المأمور بالتخلق بها فاذا لم يف الجمال بما عليه لاختلال حاله أو اختلاله بشرط فى عمله فليطلب ذو الحق حلا غيره وماله الاخلاص الحق منه أو الراحة معه بسلوك طريق تهديده وابعاده برفعه الى حاكم يزجره فلا بأس ولكن بعد ذلك لا يحقق له الوفاء بالايعاد اذ الوفاء بالوعد لا الايعاد من أخلاق الكرام الامجاد فان حلف على الايعاد سن له التكفير للحديث الشهير وقد ذكرت جلاجة فى كتابى المناهج

من الف الف صلاة فيما سواه من مساجد سائر البلاد الا الاقصى فهى افضل من الف صلاة بما لا يعلم قدره الا الله تعالى والا المسجد الحرام والمراد به الكعبة عند العمر انى من أصحابنا وجماعة الا ان المرجح خلافه ويدل للاول ما تقدم من ان الالف واللام فى المساجد لمعهود هو مساجد الانبياء وقرن الكعبة بالمسجد النبوى فى حديث شد الرحال المتقدم ورواية النسائى وغيره الحديث بلفظ الا مسجد الكعبة بدل المسجد الحرام ورواية يحيى الا الكعبة وهذا الاستثناء محتمل لان يكون المراد به انه مساو لمسجد المدينة أو مفضول فالصلاة فيه بدون الالف أو فاضل فيزيد على الالف ورجح ابن بطال الاول اذا النقص أو الزيادة لا يعلم الا بدليل والمساواة ظاهرة وذهب مالك فى رواية أشهب عنه وابن نافع وجماعة من اصحاب مالك الى الثانى وقال بعضهم والصلاة فى المسجد الحرام بمائة صلاة لقول ابن الزبير ان عمر رضى الله عنه قال صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه وتعقب بأن المحفوظ فيه صلاة فى المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول فانما فضله عليه بمائة صلاة وهو عكس هذا القول وفى الاوسط للطبرانى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا صلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة فى غيره لكن فيه سويد بن عبد العزيز فى حديثه نظر لا يحتمل ولعبد الرزاق عن ابن الزبير موقوفا صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيه ويشير الى مسجد المدينة ولاحمد والبزار برجال الصحيح وصححه ابن حبان عن ابن الزبير مرفوعا صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى هذا ولفظ ابن حبان وصلاة فى ذلك أفضل من مائة صلاة فى مسجد المدينة لكن لفظ البزار الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه بمائة فضمير فانه يحتمل كلا منهما فليس نصا ويحتمل انه لفظ الحديث وما عداه من الرواية بالمعنى عند راويه بحسب فهمه فى مرجع الضمير فليس قاطعا فى الباب رافعا للخلاف وان قاله ابن عبد البر نعم هو ظاهر فى ترجيح المذهب الثالث اذ الراوى أعرف بفهم مرويه وقد اختلف عن ابن الزبير فى رفعه ووقفه قال ابن عبد البر ومن رفعه احفظ ومثله لا يقال من قبل الرأى قال ابن حزم ورواه ابن الزبير من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسند كالشمس فى الصحة ولا مخالف لهما من الصحابة فصار كالاجماع وللطبرانى والبزار وحسن اسناده وفى بعض رواته كلام عن أبى الدرداء مرفوعا الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة فى مسجدى بألف صلاة والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة وهو موضح لان المراد بالاستثناء تفضيل المسجد الحرام ولا يقدح فيما قدمناه من ان الصلاة بمسجد المدينة خير من الف صلاة ببيت المقدس لان مفهوم العدد ليس بحجة فلا ينفى الزائد ولان فى الصحيحين وغيرهما ان الصلاة بمسجد المدينة خير من ألف صلاة وتلك الزيادة لا يعلم قدرها الا الله تعالى فهو معارض كما دل عليه هذا الحديث وما فى الصحيحين مقدم ويعارضه أيضا ثبوت الالف لبيت المقدس كما سبق ويقال فيه كما فى نظائره يحتمل انه صلى الله عليه وسلم أخبر بالقليل بحسب ما أوحى اليه ثم أعلم بالزيادة وكذا يقال فى حديث الطبرانى برجال الصحيح عن أبى ذر رضى الله عنه تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أفضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت المقدس

السنية فى الاخلاق السنية لا يستغنى عن الوقوف عليها أو على مثلها سالك طريق الآخرة (التاسع والعشرون) المحافظة على الصلوات الخمس فترك واحدة منها بغير عذر شرعى لا يعادله كذا كذا زيارة بل ذلك ربما يكون مانعا من قبولها اذ النبى صلى الله عليه وسلم يغضب لله ولا يغضب لنفسه حتى لا يقوم لغضبه لله أحد ويتأذى بذلك أى بتركها وقد قال من آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه فكيف يليق بقادم اليه يريد الكرامة أن يفعل ما يغضبه أو يؤذيه فى طريقه وعلى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى هو والمعول عليه الاخذ برواية الزيادة كما سبق ولابن ماجه برجال ثقات الا ابا الخطاب الدمشقى فمجهول صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته فى المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة وصلاة فى مسجدى بخمسين الفا وصلاة فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة والمذهب كما قال النووى ان المضاعفة المذكورة تعم الفرض والنفل خلافا للطحاوى ولغيره من المالكية ولا ينافى ذلك تفضيل النفل فى البيت لحديث أفضل صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة اذ غايته أن للمفضول مزية هى المضاعفة ليست للفاضل ومزية الفاضل أرجح منها كما قاله الزركشى وغيره وقال الحافظ ابن حجر يمكن ابقاء حديث أفضل صلاة المرء على عمومه فتكون النافلة فى بيته بالمدينة او مكة تضاعف على صلاتها فى البيت بغيرهما وكذا فى المسجدين وان كانت فى البيوت أفضل مطلقا والتضعيف المذكور يرجع الى الثواب لا الى الاجزاء عما فى الذمة من المقضيات اجماعا خلافا لما يوهمه قول النقاش حسبت الصلاة بالمسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة به عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة انتهى وهذا مع قطع النظر عن كون الصلاة فيما سوى المساجد الثلاثة بعشر اذا الحسنة بعشر أمثالها وعن تضعيف الجماعة والسواك ونحوهما ثم ان هذا التضعيف لا يختص بالصلاة كما صرح بمثله فى مكة وقال فى الاحياء والاعمال فى المدينة تضاعف وذكر حديث صلاة فى مسجدى بالف صلاة فيما سواه ثم قال فكذلك كل عمل بالمدينة بالف وصرح به أيضا ابو سليمان داود الشاذلى من المالكية ويشهد له ما روى البيهقى عن جابر مرفوعا الصلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة فى مسجدى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان فى مسجدى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام وعن ابن عمر نحوه وللطبرانى فى الكبير عن بلال بن الحرث مرفوعا رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان وهو فى شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام لابن الجوزى عن ابن عمر رضى الله عنهما الا انه قال كصيام ألف شهر وقال كالف صلاة فيما سواها وهذه الاحاديث تتعلق بالفضائل وضعفها منجبر بما اشار اليه الغزالى من القياس على ما صح فى الصلاة مع موافقته للمختار فى مكة من ان التضعيف يثبت لكل بقاعها فضلا عما زيد فى مسجدها وقال النووى باختصاص المضاعفة بمسجده صلى الله عليه وسلم الذى كان فى زمنه دون ما زيد فيه لقوله صلاة فى مسجدى هذا قلت تقييده بهذا لاخراج غيره من المساجد المضافة اليه بالمدينة لا للاحتراز عما يستقر عليه بالزيادة وقد سئل مالك رحمه الله عن ذلك فيما قاله ابن نافع صاحبه فقال بل هو يعنى المسجد الذى جاء فيه الخبر على ما هو الآن لان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر بما يكون بعده وزويت له الارض فأرى مشارقها ومغاربها وتحدث بما يكون بعده ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون ان يزيدوا فيه بحضرة الصحابة رضى الله عنهم ولم ينكر عليهم ذلك منكر انتهى ويشهد له ما رواه ابن شبة ويحيى

بساطه فليته لم يأت أوليته دفن نفسه أوليته استحيى من الله ورسوله وانما نبهت على ذلك لان كثيرا من الناس يتهاونون فى اخراج الفريضة عن وقتها مع ترخيص الشرع له بالجمع والقصر والتيمم ونحو ذلك بشرطه ولا سبب للكثير الا التكاسل أو الرفاهية التى لا تجامع مشقة السفر والمشى الحقيق الخشية ولم يدر المخرج لها ما رتبه الشرع على اخراجها بغير عذر شرعى من الفسق والقتل بشرطه وما جنح اليه بعض العلماء المجتهدين من انه اذا استحقه يقتل كفرا ولا يدفن فى مقابر المسلمين وتغرى

والديلمى فى مسند الفردوس عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا لومدهذا المسجد الى صنعاء كان مسجدى وزاد ابن شبة و يحيى وكان ابو هريرة يقول لومد هذا المسجد الى باب دارى ماعدوت ان أصلى فيه وفى سنده عبدالله بن سعيد المقبرى واه وليحيى حدثنا هرون بن موسى القروى عن عمر بن أبى بكر الموصلى عن ثقات من علمائه مرفوعا هذا مسجدى ومازيدفيه فهو منه ولو بلغ بمسجدى صنعاء كان مسجدى وهو معضل وله ولابن شبة عن ابن ابى عمرة قال زاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المسجد من شاميه ثم قال لوزدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد يحيى وجاءه الله تعالى بعامر وفيه عبدالعزيز بن عمران المدنى متروك ولهما عن ابن أبى ذئب وهو محمد بن عبد الرحمن الفقيه المشهور قال قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لومد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى الحليفة لكان منه وهو معضل ايضا لكن ينجبر ذلك بما اشار اليه مالك رحمه الله تعالى وقد سلم النووى رحمه الله تعالى عموم المضاعفة لما زيد فى المسجد الحرام قال الشيخ تقى الدين بن تيمية وهو الذى يدل عليه كلام المتقدمين وعملهم وكان الامر عليه فى زمن عمر وعثمان فزادا فى قبلة المسجد وكان مقامهما فى الصلوات والصف الاول الذى هو أفضل مايقام فيه فى الزيادة قال ومابلغنى عن أحد من السلف خلاف هذا وماعلمت سلفا لمن خالف فى ذلك من المتأخرين ونقل الخطيب بن جملة عن المحب الطبرى عموم المضاعفة لما زيد فى المسجد النبوى واستحسنه على ما ذهب اليه النووى وهو المعتمد بل نقل البرهان بن فرحون انه لم يخالف فى ذلك الا النووى وان المحب الطبرى نقل فى الاحكام له رجوعه عن ذلك وفيه نظر فنى الوفا لابن الجوزى نقله عن ابن عقيل الحنبلى والذى فى الاحكام للطبرانى فى بيان ان المضاعفة تعم مازيد فى المسجد النبوى بعد ذكره بعض الاخبار والآثار السابقة وقد يتوهم بعض من لم يبلغه ذلك قصر الفضيلة على الموجود فى زمنه صلى الله عليه وسلم وقد وقع ذلك لبعض أئمة العصر فلما روجع له ماسبق جنح اليه وتلقاه بالقبول انتهى وليست مسئلة الحلف على ان لا يدخل هذا المسجد فزيد فيه من هذا لان الايمان يلحظ فيها العرف وقال البيهقى عقب حديث فضل مسجد قباء ورواه يوسف بن طهمان عن أبى امامة بن سهل عن أبيه مرفوعا وزاد ومن خرج على طهر لا يريد الا مسجدى هذا يريد مسجد المدينة ليصلى فيه كانت بمنزلة حجة قلت ابن طهمان ضعفه البخارى وابن عدى وذكره ابن حبان فى الثقات وهذا من الفضائل ويقويه ماثبت لمسجد قباء وحينئذ فثواب الحج زائد على المضاعفة المتقدمة ولاحمد والطبرانى فى الاوسط ورجاله ثقات عن أنس بن مالك من صلى فى مسجدى أربعين صلاة زاد الطبرانى لاتفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق ولابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه ان من حين يخرج أحدكم من منزله الى مسجدى فرجل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة وليحيى عن سهل بن سعد من دخل مسجدى هذا يتعلم فيه خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذى يرى مايعجبه وهو لغيره وفى رواية من دخل مسجدى هذا لا يدخله الا ليعلم خيرا أو يتعلمه الحديث ولابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه من جاء مسجدى هذا لم يأته الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن جاءه

الكلاب على جيفته فليتق الله عبد سلك طريق هذه الزيارة اذ يخشى على من ضيع حقا من حقوق الله تعالى أو حقوق رسوله المقت فى الوقت فيضير نفسه وماله ودينه نسأل الله تعالى العافية كيف ومن ترك فرضا فى طريق الزيارة كان كمن عصى الملك على بساطه وفى حضرته ومن جاهره بمخالفته فالحذر الحذر فمن أنذر فقد حذر فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله هذا وليست رعاية المعادلة لاسبابه وزوجته أو رفيقه أو نحوها عذرا فى اخراج الفريضة عن وقتها عند أحد من المسلمين فيما علمت

لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره وللطبرانى عن سعد بمعناه الا انه قال من دخل مسجدى ليتعلم خيرا أو ليعلمه ولابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة مثله وليحيى عن زيد بن أسلم من دخل مسجدى هذا لصلاة أو لذكر الله تعالى أو تعلم خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله تعالى ولم يجعل ذلك لمسجد غيره وله عن ابى سعيد المقبرى عن الثقة لا أخال الا أن لكل رجل منكم مسجدا فى بيته قالوا نعم يارسول الله قال فوالله لو صليتم فى بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم ولو تركتم مسجد نبيكم لتركتم سنته ولو تركتم سنته اذا لضللتم وفى الصحيح حديث من أكل من هذه الشجرة يعنى الثوم فلا يقربن مسجدنا قال التيمى قال بعضهم النهى انما هو عن قربان مسجد الرسول خاصة من أجل ملائكة الوحى والاكثر على انه عام وحكى ابن بطال الاختصاص عن بعض أهل العلم ووهاه وفى الصحيحين عن عبدالله بن زيد مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة وللبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه مثله وزاد ومنبرى على حوضى ولهما عن ابن عمر مابين قبرى ومنبرى الحديث وللبزار برجال ثقات عن سعد ابن أبى وقاص مابين بيتى ومنبرى أو قبرى ومنبرى الحديث ولاحمد برجال الصحيح عن أبى هريرة وأبى سعيد مابين بيتى ومنبرى الحديث وله ولابى يعلى والبزار ويحيى وفيه على بن زيد وقد وثق عن جابر مابين بيتى الى منبرى الحديث وزادوا ان منبرى على ترعة من ترع الجنة ولفظ يحيى رتعة من رتع الجنة وله عن أبى هريرة وغيره مثله وله ولاحمد برجال الصحيح عن سهل بن سعد منبرى على ترعة من ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وقيل الترعة الروضة على المكان المرتفع وقيل الدرجة وللطبرانى فى الكبير عن أبى واقد الليثى قوائم المنبر رواتب فى الجنة أى ثوابت فيها وليحيى عن أم سلمة مرفوعا قوائم المنبر رواتب فى الجنة وعن ابى المعلى الانصارى وكانت له صحبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان قدمى على ترعة من ترع الجنة وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على منبره أنا قائم الساعة على عقر حوضى ولابن زبالة عنه انى على الحوض الآن وله عن نافع بن جبير عن أبيه مرفوعا أحدشق المنبر على عقر الحوض فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ مسلم فليتبوأ مقعده من النار قال وعقر الحوض من حيث يصب الماء فى الحوض ولابى داود وابن حبان والحاكم وصححاه عن جابر لا يحلف أحد عند منبرى هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر الاتبوأ مقعده من النار أو وجبت له وللنسائى برجال ثقات عن أبى امامة بن ثعلبة من حلف عند منبرى هذا يمينا كاذبة استحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا وللطبرانى فى الاوسط عن أبى سعيد الخدرى منبرى على ترعة من ترع الجنة ومابين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة وله عن أنس بن مالك وفيه متروك مابين حجرتى ومصلاى روضة من رياض الجنة وليحيى وأبى الطاهر بن المخلص فى انتقائه عن سعد هو ابن أبى وقاص مابين بيتى ومصلاى الحديث ولابن زبالة عنه مابين منبرى والمصلى الحديث قيل المراد بالمصلى المسجد النبوى وقيل مصلى العيد ولذا قال طاهر بن يحيى عقب روايته لذلك ان أباه يحيى قال سمعت غير واحد يقولون ان سعدا لم يسمع هذا الحديث من النبى صلى الله عليه وسلم بنى داره فيما بين

ثم من خاف بنزوله انقطاعا عن رفقته أو نحو ذلك صلى على الدابة السايرة وأعاد بعد ذلك (استطراد مهم) من المشهور المعلوم على ألسنة حملة الشرع أنه لايجوز لاحد أن يقدم على شئ حتى يعلم حكم الله فيه فلا تصح العبادة ممن يجهلها حتى لو حكم حاكم فى شئ قبل أن يعلم حكم الله فيه كان باطلا وان صادف الحق وينقض حكمه وقال أئمتنا وغيرهم لو هجم شخص فأحرم بالصلاة قبل أن يعلم أو يظن دخول وقتها لم يصح وان تبين وقوعها فيه اذا علمت ذلك فمما يتوقف صحة الفريضة المقصورة والمجموعة عليه

المسجد والمصلى انتهى ويؤيده ماروى ابن شبة عن جناح النجار قال خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص الى مكة فقالت لى اين منزلك فقلت لها بالبلاط فقالت لى تمسك به فانى سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مابين مسجدى هذا المسجد ومصلاى روضة من رياض الجنة قلت والبلاط هناهو الممتد من المسجد الى المصلى كما سيأتى وهو مؤيد لما سيأتى من أن المسجد النبوى كله روضة وفى زوائد المسند برجال الصحيح عن عبد الله بن زيد المازنى مرفوعا مابين هذه البيوت يعنى بيوته صلى الله عليه وسلم الى منبرى روضة من رياض الجنة والمنبر على ترعة من ترع الجنة وحاصل مفاد هذه الاحاديث بالنسبة الى المنبر أنه بعينه يعاد فى القيامة كما تعاد الخلائق ويكون على محله من المسجد النبوى بناحية من الجنة عنده مقر الحوض وهو مؤخره وفى الاخبار بذلك الترغيب التام فى العبادة بذلك المحل وانها تورد الحوض وهذا جمع بين قول الخطابى المعنى ان ملازمة الاعمال الصالحة هناك تورد الحوض وتوجب الشرب منه وقول غيره ان المراد ان المنبر الذى كان فى الدنيا بعينه يكون على حوضه فى ذلك اليوم واعتمد ابن النجار هذا الثانى وقال ابن عسا كرانه الاظهر وعليه أكثر الناس وقيل المراد منبر يخلقه الله تعالى فى ذلك اليوم وأما ماجاء فى الروضة فحمله مالك رحمه الله تعالى على ظاهره فقال انها روضة من رياض الجنة تنقل اليها وليست كسائر الارض تذهب وتفنى ووافقه على ذلك جماعة من العلماء كما نقله البرهان بن فرحون عن نقل ابن الجوزى وغيره ونقله الخطيب بن جملة عن الدراوردى وصححه ابن الحاج وقيل المعنى ان العبادة فيها تؤدى الى الجنة أوهى كروضة من الجنة فى نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها سيما فى عهده صلى الله عليه وسلم وحكى الحافظ ابن حجر هذا الخلاف فى موضع من الفتح وقال فى موضع آخر المراد أن تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها أو انه على المجاز لكون العبادة فيها تؤول الى دخول روضة الجنة قال وهذا فيه نظر اذلا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها قلت الاحسن كما قال ابن أبى جمرة الجمع بين هذين القولين لقيام الدليل عليهما اما الاول فلان الاصل عدم المجاز واستدل له ابن أبى جمرة باخباره صلى الله عليه وسلم بأن المنبر على الحوض قال لم يختلف أحد من العلماء فى أنه على ظاهره وانه حق محسوس موجود على حوضه وأما الثانى فلما سبق فى فضل المسجد النبوى وزاد هذا المحل باحاطة هذين الحدين الشريفين به وكثرة تردده صلى الله عليه وسلم فيه بينهما واتصاله بقبره الشريف الذى هو الروضة العظمى وقربه منه فلذا اختص بذلك أو هو تعبد قال وقد تقرر من قواعد الشرع ان البقع المباركة مافائدة بركتها لنا والاخبار بذلك الا تعميرها بالطاعات قلت ولذا روى ابن زبالة عن ابراهيم قال وجدنى أسامة بن زيد بن حارثة أصلى فى ناحية المسجد فأخذ بعنقى فساقنى حتى جاء بى المنبر فقال صل ههنا ثم قال ويحتمل ان تلك البقعة نفسها الآن من الجنة كما أن الحجر الاسود منها وتعود روضة فيها وللعامل بالعمل فيها روضة قال وهو أظهر لعلو منزلته صلى الله عليه وسلم وليكون بينه وبين الابوة الابراهيمية فى هذا شبه فالخليل خص بالحجر من الجنة والحبيب بالروضة منها قلت هذا هو الارجح والظاهر انه مراد الامام مالك رحمه الله تعالى لحمله اللفظ على ظاهره اذ لا مقتضى لصرفه عنه ولذا

معرفة شروط القصر والجمع واحكامهما الواجبة لمن أراد الاتيان بها مقصورة مجموعة فحسن ههنا تنبيهك من ذلك باختصار فنقول يجوز للمسافر سفرا طويلا مباحا قصر الظهر والعصر والعشاء دون الصبح والمغرب والمنذورة والنافلة لانه لم يرد فى السنة قصر فى واحدة من هذه الاربع ولم يقل أحد ممن يعتد بخلافه بجوازه فيها فيما علمت ويجوز أيضا للمسافر المذكور الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء تقديما وتأخيرا لكن للقصر شروط ثمانية وللجمع التقديم شروط أربعة وللجمع التأخير شرطان فأما

استدلوا به على تفضيل المدينة بضميمة حديث لقاب قوس أحدكم فى الجنة خير من الدنيا ومافيها وتعقبه ابن حزم بأنها لو كانت حقيقة من الجنة لكانت كما قال الله تعالى ان لك أن لاتجوع فيها ولاتعرى قال وانما المراد أن العمل فيها يؤدى الى الجنة وقال الجمال الراسانى ان القول بأنها نقلت من الجنة مؤد الى انكار المحسوسات أو الضروريات ومثل هذا انما طريقه التوقيف كما جاء فى الحجر الاسود والمقام قلت الخبر بأنها من الجنة هو الخبر بأن الحجر والمقام منها ولايقدح فى ذلك شهود المذكورات كمخلوقات الدنيا لمنع الحجب الكثيفة عن شهود الامور الاخروية فى الحياة الدنيا ولايلزم من انتفاء الجوع والعرى عمن حل فى الجنة انتفاؤهما عمن حل فيما نقل منها والا لنفى بذلك كون الحجر والمقام منها حقيقة ولا قائل به والاصل عدم المجاز وقد نقل الراسانى عن الخطيب بن جملة الاختلاف فى أمر الروضة قال فقيل اللفظ على حقيقته بمعنى انها نقلت من الجنة أو ستنقل اليها وقيل مجاز لتنزل الرحمة وحصول المغفرة بها كما سمى مجالس الذكر رياض الجنة حيث قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قال ابو هريرة مارياض الجنة قال المساجد الحديث او شبهها بالجنة لكريم ما يجتنى فيها لما كان صلى الله عليه وسلم يجلس مع أصحابه فيها للتعليم ولانها تؤول الى الجنة كقوله الجنة تحت ظلال السيوف والجنة تحت أقدام الامهات ولان العبادة فيها تؤدى الى الجنة كقوله عائد المريض فى مخرفة الجنة ثم تعقب الخطيب الثانى بأنه لايبقى حينئذ لهذه الروضة مزية وقد فهم الناس من ذلك المزية العظيمة التى بسببها فضلها مالك على سائر البقاع قال الراسانى بل هو الاظهر لاتفاق الخطابى وابن عبد البر عليه ولان النظائر تؤيده وجواب ماذكره الخطيب أن العمل فى تلك النظائر يؤدى الى رياض الجنة والعمل فى هذا المحل يؤدى الى روضة أعلى من تلك الرياض قلت ليس فى الحديث وصفها بأنها أعلى الرياض بل الذاهب الى تفضيل مكة يقول العمل فيها مؤد الى ماهو اعلى والذى فهمه الجمهور ان هذا الموضع روضة سواء كان بهذا كروضة بدام لابخلاف غيره من المساجد والذى حمل الراسانى على ذلك دعواه ان اسم الروضة يعم مسجده صلى الله عليه وسلم كله مع مازيد فيه لا أنه مجاز وذلك لتضعيف أجر الطاعات وذلك لايختص بموضع منه وألف فى ذلك كتابا ورد بعضهم عليه كما بسطناه فى بعض التآليف وقد قال الاقشهرى سئل أبو جعفر الداودى عن قوله مابين بيتى ومنبرى الحديث فقال هو روضة كله وقال الخطيب بن جملة قوله بيتى مفرد مضاف يفيد العموم فى بيوته وكانت مطيفة بالمسجد من القبلة والمشرق والشأم والمنبر فى غربيه قال ولذا قال السمعانى لما فضل الله تعالى هذا المسجد وشرفه وبارك فى العمل فيه وضعفه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة فتراه جعله كله روضة والمشهور ان المراد بيت خاص وهو بيت عائشة رضى الله عنها لرواية مابين قبرى قال ابن خزيمة أراد بيتى الذى أقبر فيه اذ قبره فى بيته الذى كانت تسكنه عائشة رضى الله عنها قال الخطيب فعلى هذا تسامت الروضة حائط الحجرة من جهة الشمال وان لم يسامت المنبر أو تؤخذ المسامتة مستوية فلينظر أى فان أخذت مستوية دخل ماسامت الحجرة من جهة الشمال وان لم يسامت المنبر وماسامت طرف المنبر القبلى وان لم يسامت الحجرة لتقدم المنبر فى جهة القبلة فتكون الروضة مربعة وهى رواق المصلى الشريف والرواقان بعده وذلك

الثمانية فالاول منها السفر الطويل بشرطه والطويل عندهم يومان معتدلان أو ليلة ويوم أو ليلتان بسير الاثقال الثانى السفر الحلال فلايجوز للعاصى بالسفر القصر والجمع ولاسائر الرخص حتى لو كان مضطرا لاكل الميتة لم يجز له اكلها الا ان تاب الثالث قصد محل معلوم فلا يقصر المسافر لرد آبق لايعلم محله الرابع عدم اقتدائه بمتم أو بمن جهل سفره الخامس نية القصر فى التحرم السادس التحرز عن منافى النية من أول الصلاة الى آخرها حتى لو شك هل نوى القصر أم لا لم يجز له القصر السابع دوام السفر

مسقف مقدم المسجد فى زمنه صلى الله عليه وسلم لما اتضح لنافى جدار الحجرة الشامى عند عمارتها من محاذاته لصف اسطوان الوفود لكن المنبر كما سيأتى كان متأخرا يسيرا عن جدار القبلة فيخرج قدرذلك عن هذه البنية وكذا ان أخذت المسامتة غير مستوية بل يخرج المصلى الشريف أومقدمه لعدم محاذاته لكل من طرفى المنبر والحجرة اذتتسع الروضة ممايلى الحجرة فى المشرق وتكون غير مستقيمة لتأخر الحجرة الى الشام عن المنبر ثم تتضايق كمثلث انطبق ضلعاه على قدر امتداد المنبر النبوى وهو خمسة أشبار كما سيأتى ويكون موقف الصف الاول ممايلى الحجرة ليس بالروضة لان جدار الحجرة القبلى الذى فى جوف الحائز فى موازاة الاساطين التى خلف القائم فى الصف الاول فهذا الاحتمال مردود اذمعظم السبب فى جعل ذلك روضة اشتماله على محل الجبهة الشريفة الميمونة ولم يقل أحد بخروج شئ من المصلى الشريف عن الروضة بل كلامهم متفق على جعله منها وأخذ المسامتة مستوية هو ظاهر ماعليه غالب العلماء والناس الا ان نهاية الحجرة لم تكن معلومة لهم فقال جماعة منهم لم يتحرر لنا عرض الروضة قال الزاسانى وغالب الناس يعتقدون انتهاءها أى من الشام فى مقابلة اسطوان على رضى الله عنه ولهذا جعلوا الدرابزين الذى بين الاساطين ينتهى الى صفها واتخذوا الفرش لذلك فقط قلت الصواب ماتقدم من امتدادها الى صف اسطوان الوفود وأما عمومها المسجد النبوى فبنى على ماسبق وعلى ماسيأتى عن ابن النجار من ان نهاية المسجد فى المغرب الاسطوانة التى تلى المنبر وقد ظهر لنا خلافه كما سنوضحه وقال الزين المراغى ينبغى اعتقاد كون الروضة لاتختص بما هو معروف الآن بل تتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشأم وهو آخر المسجد فى زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة اذا فرعنا على عموم المفرد المضاف ثم ذكر ما تقدم وقاته وغيره الاستدلال بحديث زوائد أحمد المتقدم بلفظ مابين هذه البيوت يعنى بيوته الى منبرى روضة من رياض الجنة فانه قد نوقش فى التمسك بما سبق بأن فى رواية قبرى وبيت عائشة بيان ان ذلك هو المراد من المفرد المضاف وهو مردود بأنه من قبيل افراد فرد من العام بحكمه وهو لايقتضى الا الاهتمام بذلك الفرد (وقال القرطبى) الرواية الصحيحة بيتى ويروى قبرى وكأنه بالمعنى وحمل القرافى عموم الفرد على ما اذا وقع على القليل والكثير كالماء والمال بخلاف مالا يصدق الا على الواحد كالعبد مذهب مرجوح اختاره ابن دقيق العيد كما أفاده التاج السبكى وعدم العموم فى قولك عبدى حر وزوجتى طالق كما قال الاسنوى لكونه من باب الايمان فيسلك به مسلك العرف ونقل عن ابن عبد السلام طلاق الجميع وعتقهم وهو الذى نص عليه الامام أحمد حيث لانية جريا على القاعدة المذكورة فهذا مع الحديث المتقدم من أحسن الادلة لكن على عموم الروضة لمابين المنبر والبيوت والمنبر داخل بالادلة السابقة أيضا وأما القبر الشريف فهو الروضة العظمى (وقد ذكر ابن زبالة) فى موضع من كتابه فى ذيل خبر رواه عن عبد العزيز بن أبى حازم ونوفل بن عمارة ان ذرع مابين المنبر الى القبر وهو موضع بيته صلى الله عليه وسلم أربع وخمسون ذراعا وسدس قلت وهذه الرواية انما تصح مع ادخال عرض جدار الحائز الذى بناه عمر بن عبد العزيز وهو نحو ذراع وسدس ولذا ذكر ابن زبالة فى موضع آخر من كلامه ان ذرع مابينهما ثلاث وخمسون وشبر وقد

فى جميع صلاته الثامن العلم بجواز القصر فلو قصر جاهلا لم تصح صلاته وهذا الشرط الاخير يغفل عنه الكثير وأما الاربعة فالاول منها الترتيب بأن يبدأ بالاولى وهى الظهر او المغرب الثانى منها نية الجمع فى الصلاة الاولى ولو مع السلام منها الثالث الولاء بأن لايطول الفصل بينهما لما رواه البخارى ومسلم من انه صلى الله عليه وسلم لما جمع بين الصلاتين والى بينهما وترك الرواتب بينهما وأقام الصلاة بينهما فيضر الفصل بينهما الطويل ولو بعذر كسهو ومنه صلاة ركعتين وكثير من الناس يجهل فيصليهما

اعتبرته من طرف الجدار القبلى الى طرف المنبر القبلى مع ادخال عرض الرخام فانه لم يكن فى زمن ابن زبالة فكان ثلاثا وخمسين ذراعا بالذراع الذى تقدم تحريره وهو ذراع غير ثمن من ذراع الحديد وهو موافق لمانقله الاقشهرى عن أبى غسان وهو محمد بن يحيى صاحب مالك من أن بينهما ثلاثا وخمسين ذراعا وابن جماعة حيث ذكر من ذرعه بذراع العمل مايقتضى ان بينهما نحو اثنتين وخمسين ذراعا بالذراع المتقدم لم يدخل عرض رخام الحجرة وذرع على الاستقامة ولم يعتبر الذرع من الطرفين المذكورين وأما الزين المراغى فاعتبر مع ذلك ذراع المدينة وهو أزيد من الذراع الذى تقدم تحريره بنحو قيراط وثلث فقال وقد اعتبرته فوجدته خمسين الاثلثى ذراع وسيأتى فى الكلام على المنبر بيان ان هذا المنبر كالذى قبله مقدم على محل المنبر الأصلى لجهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد والى جهة الروضة من مقدمه نحو ثلاثة قراريط

﴿ الباب الثالث فى أخبار سكناها الى أن حل النبى صلى الله عليه وسلم بها وسكنها وفيه أربعة فصول ﴾

(الاول) فى سكناها بعد الطوفان وسكنى اليهود بها ثم الانصار وبيان نسبهم وظهورهم على يهود وما اتفق لهم مع تبع * أسند الكلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه بعد مخرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل وكانوا ثمانين نفسا فسمى الموضع سوق الثمانين فكثروا حتى كثروا وصار ملكهم نمرود بن كنعان بن حام فلما كفروا بلبلوا فتفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لسانا ففهم الله تعالى العربية منهم عليق وطسم ابنى لاوذ بن سام وعادا وعبيل ابنى عوص بن أرم بن سام وثمود وجديس ابنى جاثر بن ارم بن سام وقنطورا بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام فنزلت عبيل يثرب ويثرب بن عبيل ثم اخرجوا منها فنزلوا الجحفة فجاءهم سيل أجحفهم فيه فلهذا سميت جحفة فرثاهم رجل منهم فقال

عين جودا على عبيل وهل يرجع من فات فيضا بانسجام ﴿ ﴾
عمروا يثربا وليس بها شفر ولاصارخ ولاذوسنام ﴿ ﴾
غرسوا لينها بمجرى معين ﴿ ثم حفوا النخيل بالآجام ﴾

وقيل أول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلاييل بن ارم بن عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل أول من عمر بها الدور والآطام وزرع وغرس العماليق بنو عملاق بن ارفخشذ بن سام وأخذوا مابين البحرين وعمان والحجاز الى الشأم ومصر ومنهم الجبابرة والفراعنة بهما وملكهم بالحجاز الارقم وكان بالمدينة منهم بنو هف وبنو مطرويل وكانت جرهم بمكة وقنطورا وطسم وجديس باليمامة وعن زيد بن أسلم ان ضبعا رؤيت وأولادها رابضة فى حجاج عين رجل أى العظم الذى ينبت عليه الحاجب قال وكان يمضى أربعمائة سنة وما يسمع بجنازة * ولابى المنذر الشرقى سمعت حديث تأسيس المدينة من سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل وبعضه من رجل من قريش عن أبى عبيدة بن عبد الله بن عمار بن ياسر فجمعت حديثهما لقلة اختلافه قالا بلغنا ان موسى عليه السلام لما حج حج معه أناس من بنى اسرائيل فأتوا على المدينة فى انصرافهم فرأوا مواضعها صفة بلد نبى يجدون وصفه فى التوراة بأنه خاتم

ومن القصر الاقامة والتيمم والطلب الخفيف الرابع دوام السفر الى تمام الاحرام بالثانية وتقديم الاولى سنة فى جمع التأخير لا واجب وانما يشترط فى جمع التأخير شيآن الاول نية الجمع فى وقت الاولى مابقى قدر ركعة حتى لو أخر النية المذكورة الى زمن لايسع فيه ايقاع ركعة من الاولى عصى وصارت قضاء الثانى دوام سفره الى تمام الثانية قال بعض مشائخى لكن هذا شرط لكون الاولى أداء ثم اعلم أن ترك الجمع أفضل الا فى صورة خروجا من خلاف أبى حنيفة رحمه الله تعالى المانع له الا فى نحو المزدلفة فمن أراد الجمع

النبيين فاشتورت طائفة منهم على أن يتخلفوا به فنزلوا فى موضع سوق بين قينقاع ثم تألف اليهم أناس من العرب ورجعوا على دينهم فكانوا أول من سكن موضع المدينة وبذكران قوما من العمالقة سكنوه قبلهم ولابن شبة بسند لابأس به الاأن فيه من لم يسم عن جابر مرفوعا أقبل موسى وهرون حاجين فرابا لمدينة فخافا من يهود فخرجا مستخفيين فنزلا أحدا فغشى هرون الموت فقام موسى فحفرله ولحد ثم قال يا أخى انك تموت فقام هرون فدخل فى لحده فقبض فحثا عليه موسى التراب وهو دال على كونهم بالمدينة زمن موسى وسيأتى فى أسماء البقاع وجود قبر بالحماء عليه مكتوب انارسول رسول الله سليمان بن داود عليه السلام الى أهل يثرب وفى رواية انارسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام الى أهل قرى عربية ولابن زبالة عن مشيخة من أهلها قالوا كان ساكنها فى سالف الزمان صعل وفالج فغزاهم داود عليه السلام وأخذ منهم مائة ألف عذراء قالوا وسلط عليهم الدود فى أعناقهم فهلكوا فقبورهم هذه التى فى السهل والجبل وهى التى بناحية الجرف وبقيت امرأة منهم تعرف بزهرة وكانت تسكن بها فاكثرت من رجل وأرادت الخروج الى بعض تلك البلاد فلما دنت لتركب غشيها الدود فقيل لها انالنرى دودا يغشاك فقالت بهذا هلك قومى ثم قالت رب حصون ومال مدفون بين زهرة ورانون وقتلها الدود قالوا وكان قوم من الامم يقال لهم بنوهف وبنومطر وبنوالازرق فيما بين مخيض الى غراب الصائلة الى القصاصين الى طرف أحد فتلك آثارهم هناك وعن عروة بن الزبير كانت العماليق قد انتشروا فى البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله وعتوا عتوا كبيرا فلما أظهر الله تعالى موسى على فرعون ووطئ الشأم وأهلك من بها بعث اليهم جندا من بنى اسرائيل الحجاز وأمرهم أن لايستبقوا منهم أحدا بلغ الحلم فقدموا فأظهرهم الله فقتلوهم وأصابوا ابن ملكهم الارقم وكان أحسن الناس وجها فقالوا نستحييه حتى نقدم به على موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه فأقبلوا به فقبض الله موسى قبل قدومهم فتلقاهم الناس فسألوهم عن أمرهم فأخبروهم فقالت بنو اسرائيل ان هذه لمعصية منكم لماخالفتم أمر نبيكم لاوالله لاتدخلوا علينا بلادنا أبدا فقالوا مابلدا ذمنعتم بلادكم بخير من البلد الذى خرجتم منه وكان الحجاز اذذاك أشجر بلاد الله وأظهره ماء فكان هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق فكان جمعهم بزهرة بين الحرة والسافلة مما يلى القف ولهم الاموال بالسافلة ونزل جمهورهم بيثرب بمجتمع السيول مما يلى زعابة وعن محمد بن كعب القرظى قال وخرجت قريظة واخوانهم بنوهدل وعمرو ابناء الصريح والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح من ذرية هرون عليه السلام بعد هؤلاء فتبعوا آثارهم فنزلوا بالعالية على مذينب ومهزور ولبعضهم عن أبى هريرة رضى الله عنه بلغنى ان بنى اسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بختنصر عليهم تفرقوا وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم منعوتا فى كتابهم وانه يظهر فى بعض هذه القرى العربية فى قرية ذات نخل ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يعبرون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نعتها نعت يثرب فينزل بها طائفة منهم ويرجون أن يلقوا محمدا صلى الله عليه وسلم حتى نزل منهم طائفة من بنى هرون ممن حمل التوراة بيثرب فمات أولئك الآباء وهم

وتحصيل السنة والافضل فى كيفيته ونحوها فليجمع تأخيرا ان كان سائرا فى وقت الاولى أعنى وقت الظهر والمغرب أو يجمع تقديما ان لم يكن سائرا فى وقت الاولى اذا تقررت لديك هذه النبذة من أحكام القصر والجمع فلنتحفك من أحكام التيمم نبذة لمزيد حاجتك اليها فنقول لايجوز ولايصح التيمم برمل لاغبار له ولا برمل يلصق بالعضو ويجوز بغبار الرمل ولا يجوز بالتراب المستعمل وهو مابقى بالعضو أو تناثر منه حالة التيمم فلو تناثر من غير مس العضو فغير مستعمل ولايصح التيمم الا بنية معتبرة شرعا اذهى من أركانه

يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم أنه جاء ويحثون أبناءهم على اتباعه فأدركه من أدركه من أبنائهم فكفروا به وهم يعرفونه اى لحسدهم الانصار حيث سبقوهم اليه وزعم بنوقريظة أن الروم لما غلبوا على الشام خرج قريظة والنضير وهدل هاربين من الشام يريدون من كان بالحجاز من بنى اسرائيل فوجه ملك الروم فى طلبهم فأعجزوا رسله وانتهى الرسل الى ثمد بين الشام والحجاز فماتوا عنده عطشا فسمى الموضع ثمد الروم ونقل ابن زبالة ماحاصله أن ممن كان مع يهود من العرب قبل الانصار بنوأنيف حى من بلى ويقال بقية من العماليق وبنومريد من بلى وبنو معاوية بن الحرث بن بهثة بن سليم وبنو الجذماء حى من اليمن ولبنى أنيف بقباء آطام عند بئر عذق والمال الذى يقال له القائم وغيرهما قال شاعرهم

ولو نطقت يوما قباء لخبرت * بأنا نزلنا قبل عاد وتبع

وآطامنا عادية مشمخرة * تلوح فتنكى من يعادى وتمنع

وكان ممن بقى من اليهود حين نزل الاوس والخزرج عليهم بنو القصيص وبنو ناغصة مع بنى أنيف بقباء وقيل ان بنى ناغصة حى من اليمن منازلهم شعب بنى حرام حتى نقلهم عمر رضى الله عنه الى مساجد الفتح وبنوقريظة فى الدار المعروفة لهم اليوم ومعهم اخوتهم بنوهدل وبنو عمرو وسمى هدلا بهدل كان فى شفته وبنو النضير قال ابن زبالة فى النواعم ومنهم كعب ابن الاشرف وكان لهم عامة أطم فى المال الذى يقال له فاضجة بجفاف وأطم دون بنى أمية بن مزيد دبر قصر ابن هشام وأطم البويلة وقال الواقدى منازل بنى النضير بناحية الغرس وبنو مزيد فى بنى حطمة وناعمة بن هبم بن هشام وبنو معاوية فى بنى أمية بن مزيد وبنوماسكة قرب صدقة مروان مما يلى صدقة النبى صلى الله عليه وسلم ولهم الاطمان اللذان فى القف فى القرية أى التى آثارها غربى الحسينيات وبنو محمم فى المكان الذى يقال له محمم ولهم المال الذى يقال له خنافة وبنو زعورا عند شربة أم ابراهيم وبنو زيد اللات قال ابن زبالة وهم رهط عبد الله بن سلام قرب بنى غصينة وبنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلى العالية وهناك سوقهم ولهم الاطمان اللذان عند منقطع الجسر على يمينك وأنت ذاهب من المدينة اذا سلكت الجسر من الطريق الشرقية الى العالية والذى فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما انهم رهط ابن سلام وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام وبنو حجر عند المشربة التى عند الجسر وبنو ثعلبة وأهل زهرة بزهرة وهم رهط القطيور ملكهم الذى كان يفتض نساء أهل المدينة وأهل الجوانية بالجوانية ولهم صرار والريان وهما أطمان صار البنى حارثة وبنو الجذماء حى من اليمن فيما بين مقبرة بنى عبد الاشهل وبين قصر ابن عراك ثم انتقلوا الى راتج وبنو عكوة الى بنى حارثة وبنو مرابة شامى بنى حارثة ولهم الشبعان أطم بثمغ صدقة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وناس براتج أطم سميت به ناحيته وناس بالشوط والعنائق والواج وزبالة الى عين فاطمة حيث كان يطبخ الآجر للمسجد النبوى ولاهل الشوط الشرعى أطم دون ذباب صار لبنى جشم اخوة بنى عبد الاشهل ولاهل الواج أطم بطرفه مما يلى قناة ولبعض من هناك السحان وهما اطمان بفضاهما مسجد الشيخين الآتى ولاهل زبالة الاطمان عند كومة أبى الحمراء الرابض والاطم الذى دونهما وكان أهل يثرب جماعات من اليهود بها وقد بادوا وقيل أن قبائل يهود تنيف على

كنية استباحة مفتقر الى التيمم كالصلاة ومس المصحف ولايكفى أن يقول نويت فرض التيمم ولانويت التيمم الاأن يكون تيممه بدلا عن غسل مسنون فيقول نويت التيمم عن غسل الزيارة وكثير يجهل هذا ومن سنن التيمم المتأكدة التسمية أوله والتوجه للقبلة والسواك وعدم تكرار المسح والاتيان بالشهادتين بعده وتخفيف الغبار من كفيه ان كثر بأن ينفضهما وينفخ عنهما لئلا يشوه العضو وتفريق أصابعه أول كل من النقلين ويجب نقلتان من التيمم ومن سننه نزع الخاتم فى الاولى ويجب نزعه فى الثانية ومما يجب

العشرين وعدة آطامهم وآطام من نزل معهم من العرب تزيد على السبعين وكانت الآطام عزأهل المدينة ومنعتهم وجاء النهى عن هدمها ولم تزل اليهود ظاهرة على المدينة حتى كان من سيل العرم وهى المطر الشديد وقيل جرذ أعمى نقب السد ماقص الله تعالى فى كتابه وكانت مأرب وهى أرض سبا المعنية بقوله تعالى بلدة طيبة أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بمغزلها وتسير بين الشجر فيمتلى مما يتساقط من الثمر وهى أكثر من شهرين للراكب المجد طولا وكذلك عرضها وأهلها فى غاية الكثرة مع اجتماع الكلمة والقوة آمنين تخرج المرأة لاتتزود وتبيت فى قرية وتقيل فى أخرى حتى تأتى الشام قال تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها أى قرى الشام قرى ظاهرة أى يرى بعضها من بعض لقربها فبطروا النعمة فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا أى بعاوز بينهم وبين الشام يركبون فيها الرواحل فعجل الله لهم الاجابة كما قال فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق وعن الضحاك كانوا فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام وكان السد فرسخا فى فرسخ بناه لقمان الاكبر العادى وقيل ابنه وقيل سبأ بن يشجب ومات قبل اكماله فأكمله ملوك حمير تجتمع اليه مياه اليمن ثم تتفرق فى مجارى وكان اولاد حمير واولاد كهلان ابنى سبأ حينئذ سادة اليمن وكبيرهم عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ويقال الاسد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وجماع قبائل اليمن ينتهى الى قحطان واختلف فيه فالاكثر ان قحطان هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وقيل هو من ولد هود وقيل هو هود نفسه وقيل ابن أخيه ويقال هو اول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة واسماعيل عليه السلام والد العرب المستعربة واما العرب العاربة فقبل ذلك كعاد وثمود وعمليق وغيرهم وذهب الزبير بن بكار الى ان قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن اسماعيل عليه السلام ولذا قال أبو هريرة رضى الله عنه مخاطبا للانصار فتلك اى هاجر أمكم يابنى ماء السماء يعنى الانصار لان جدهم عامرا هو الملقب بذلك اواراد جميع العرب لملازمتها مواقع القطر وهذا متمسك من ذهب الى ان العرب كلها من ولد اسماعيل وهو الذى أميل اليه وان ثبت خلافه فالعرب الذين لهم الشرف والتقديم بنو اسماعيل عليه السلام فقط كما اوضحناه فى الاصل وكانت زوجة عمرو مزيقياء تسمى طريفة الحميرية كاهنة ولدت له ثلاثة عشر ولدا ثعلبة أبا الاوس والخزرج وحارثا والد خزاعة وقيل فيهم غير ذلك وجفنة والدغسان وقيل فيهم غير ذلك ووداعة وأبا حارثة والحرث وعوفا وكعبا ومالكا وعمران هؤلاء أعقبوا والثلاثة الباقون لم يعقبوا وكان لعمرو مزيقياء من القصور والاموال مالم يكن لاحد فرأى أخوه عمران وكان كاهنا ولم يعقب ان قومه سيمزقون وتخرب بلادهم فذكر له ثم ان طريفة سجعت له بما يدل لذلك فقال وماعلامة ذلك قالت اذا رأيت جرذا يكثر فى السد الحفر ويقلب بيديه منه الصخر فانطلق الى السد فاذا جرذ يقلب الصخرة والصخرة مايقلبها خمسون رجلا من السد فاخفى ذلك وأجمع على بيع ماله بأرض سبا والخروج بولده وخشى من استنكار ذلك فاحتال بطعام واسع صنعه وجمع أهل مأرب وأمر الى يتيم رباه أن يجلس الى جانبه وينازعه الحديث ويفعل به مثل مايفعل به ثم كلمه فى شىء فرد

التنبيه عليه عدم الغفلة عن تعميم التراب لجميع مايجب غسله فى الوضوء اذ كل مايجب غسله من الوجه واليدين فى الوضوء يجب ايصال التراب اليه الا باطن الشعر على ماهو مقرر فى محله وأنت خبير أن حد الوجه طولا من منابت شعر الرأس الى تحت منتهى الذقن وعرضا من الاذن الى الاذن (الثلاثون) المحافظة على غض البصر عن العورات سيما عند حط المحامل وعيون الخيوف فيكثر هناك انكشاف عورات النساء والرجال ويتأكد على المكلف اذا أراد الاغتسال والاستنجاء أن يستتر فروى

عليه فضرب عمرو وجهه وشتمه ففعل اليتيم به مثله فصاح واذلاه اليوم ذهب فخر عمرو وحلف لايقيم ببلد صنع به ذلك فيها وان يبيع أمواله فاغتنموا غضبه واشتروها وتبعه ناس من الازد فباعوا فلما اجتمع لعمرو أثمان امواله أخبر الناس فخرج ناس كثير واقام من قضى عليه بالهلاك وقيل المحتال فى بيع ماله ثعلبة بن عمرو وانما كانت طريفة زوجته ومات عمرو قبل السيل وقيل لما مات عمرو وصارت الرياسة لاخيه عامر العاقر وهو المحتال لبيع فقال لحارثة بن أخيه اذا ضربتك فالطمنى فقال كيف يلطم الرجل عمه فقال ان فى ذلك صلاحك وصلاح قومك ثم جاء السيل فلم يجد مانعا ففرق البلاد والكروم الا ما كان فى رؤس الجبال والبعيد مثل ذمار وحضرموت وعدن وذهب الضياع والحدائق وجاء السيل بالرمل فطمها ووصفت لهم طريفة البلاد وقيل عمرو فسكن ازدعمان بها وودعة بن عامر بكر ود من ارض همدان فانتسبوا فيهم وازدشنوأة بشن من السراة وخزاعة ببطن مر والاوس والخزرج بيثرب وآل جفنة من غسان ببصرى ومدبر من أرض الشام وجذيمة الابرش وغيره من غسان بالعراق ومجمع طريفة المتعلق بيثرب من كان منكم يريد الرمخات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق بيثرب ذات النخل ونسب لعمرو بن عامر زيادة المدركات بالزحل عقب المطعمات فى المحل وقيل قال فليلحق بالحرة ذات النخل فلما خرجوا وفارقهم وداعة بهمدان ثم ازدشنوأة بين السراة ومكة ومعهم عمران بن عمرو وسار عمرو فى باقى ولده وفى ناس من الازد حتى نزلوا ماء يقال له غسان وغلب عليهم اسمه حتى قال شاعرهم

اما سألت فانا معشر نجب ✲ الازد نسبتنا والماء غسان

قال أبو المنذر الشرقى ومن ماء غسان انخزع لحى واسمه ربيعة بن عمرو بن حارثة فأتى مكة فتزوج بنت عامر ملك جرهم فولدت له عمرو بن لحى الذى غير دين ابراهيم عليه السلام وروى الازرقى ان عمرو بن عامر سار وقومه لايطؤن بلدا الا غلبوا عليه فلما انتهوا الى مكة واهلها جرهم قدقهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بنى اسماعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر انا خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدا الافسح أهله لنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادوا لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا حتى نستريح ونرسل روادنا الى الشام والمشرق فحيثما قيل لنا انه أمثل لحقنا به فأبت جرهم فأرسل اليهم ثعلبة انه لابدلى من المقام فان تركتمونى نزلت وحمدتكم وواسيتكم فى الماء والمرعى وان أبيتم اقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معى الافضلا ولم تشربوا الارنقا يعنى الكدر وان قاتلتمونى قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم اترك أحدا منكم ينزل الحرم فأبت جرهم فاقتتلوا ثلاثة ايام ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد وأقام ثعلبة بمكة وماحولها بعسا كره حولا فأصابتهم الحمى وكانوا ببلد لايعرفون فيه ما الحمى فدعوا طريفة الكاهنة فشكوا اليها فقالت قد أصابنى الذى تشكون ثم ذكر الازد سجعها فى الدلالة على البلاد فهو غير السجع الاول وان الاوس والخزرج ابناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو نزلوا المدينة قال وانخزعت خزاعة بمكة فاقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو وهو لحى فولى أمر مكة وقال ياقوت لما ساروا من اليمن عطف ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء نحو الحجاز فأقام مابين الثعلبية وباسمه سميت الى ذى

أن الامام أحمد رحمه الله تعالى رؤى بعد موته فأخبر أن الله تعالى أعظم الكرامة له بسبب انه كان يغتسل فى مئزر (الحادى والثلاثون) أن لايستعمل الماء فى الطهر ونحوه فى القافلة ونحوها وثم حيوان محترم يحتاج اليه ولو مآلا لاسيما فى الخبتين وكثير يتساهل فى ذلك فيأثم ولا يعذر بجهله الآن نشأ ببادية بعيدة عن العلماء أو قرب عهده بالاسلام وهذا هو الجاهل المفرط الذى يكون عذرا دائما أو غالبا فيتأكد التفطن لذلك (الثانى والثلاثون) أن يلحظ من حين سلوكه فى طريق الزيارة كأنه بين يدى رسول الله

فارفلما كثر ولده وقوى ركنه سار بهم نحو المدينة وبها يهود فاستوطنوها وأقاموا بين قريظة والنضير وخيبر وتيماء ووادى القرى ونزل أكثرهم بالمدينة وأم الاوس والخزرج قيلة بنت عمرو بن جفنة فى قول الكلبى وقال ابن حزم بنت الارقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء يقال بنت كاهل بن عذرة بن قضاعة وقضاعة من حمير فى قول الاكثر واشتهرت الاوس والخزرج بأبناء قيلة وأولد الاوس مالكا ومنه قبائل الاوس كلها وروى الخرائطى انه لما حضرت الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو الوفاة اجتمع قومه فقالوا قد حضر من أمر الله ماترى وقد كنا نأمرك فى شبابك أن تتزوج فتأبى وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين وليس لك غير مالك فقال ان يهلك هالك ترك مثل مالك ان الذى يخرج النار من الزندة قادر على ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكل الى الموت ثم أقبل على مالك فقال أى بنى المنية ولا الدنية وذكر سجعا ثم أنشأ يقول أبياتا منها

فقعل الذى أودى ثمود وجرهما ❊ سيعقب لى نسلا على آخر الدهر
تقربهم من آل عمرو بن عامر ❊ عيون لدى الداعى الى طلب الوتر
ألم يأت قومى ان لله دعوة ❊ يفوز بها أهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من آل غالب ❊ بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصره ببلادكم ❊ بنى عامر ان السعادة فى النصر

ثم قضى من ساعته قال الشرقى فولد لمالك عمرو وعوف ومرة ويقال لهم أوس الله وهم الجعادرة وسموا بذلك لقصر كان فيهم وسيأتى مايخالفه مع بيان ماانتشر منهم من القبائل وقال ابن حزم ان بنى عامر بن عمرو بن مالك بن الاوس كانوا كلهم بعمان لم يكن منهم بالمدينة أحد فليسوا من الانصار وأولد الخزرج بن حارثة خمسة وهم عمرو وعوف وجشم وكعب والحرث وتفرقوا بطونا كثيرة قال ابن حزم وعقب السائب بن قطن بن عوف من الخزرج لم يكن أحد منهم بالمدينة كانوا بعمان فليسوا من الانصار وذكر نحوه فى بعض بنى الحرث بن الخزرج وان بعض بنى جفنة بن عمرو مزيقياء كانوا بالمدينة فى عداد الانصار وقال الشرقى ولما قدمت الاوس والخزرج المدينة تفرقوا فى عاليتها وسافلتها ومنهم من نزل مع بنى اسرائيل فى قراهم ومنهم من نزل وحده لا مع بنى اسرائيل ولا مع العرب الذين كانوا تألفوا الى بنى اسرائيل وكانت الثروة فى بنى اسرائيل ولهم قرى أعدوا بها الآطام ولابن زبالة عن مشيخة من أهل المدينة ان الاوس والخزرج وجدوا الاموال والآطام بايدى يهود والعدد والقوة معهم فكثوا ماشاء الله ثم سألوهم ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به من سواهم فتحالفوا وتعاملوا ولم يزالوا كذلك زمانا طويلا وأثرت الاوس والخزرج وصار لهم مال وعدد فخافت قريظة والنضير أن يغلبوهم على دورهم فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف وقريظة والنضير أعد وأكثر فأقاموا خائفين أن تجليهم يهود حتى نجم منهم مالك بن العجلان أخو بنى سالم بن عوف بن الخزرج وسوده الحيان الاوس والخزرج وكانت لاتهدى عروس من الحيين حتى تدخل على القيطون ملك اليهود فيكون هو الذى يفتضها فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجل من قومها فبينا مالك فى النادى اذ خرجت أخته فضلاء فنظر اليها أهل المجلس فشق على مالك ودخل فعنفها فقالت مايصنع بى غدا أعظم أهدى الى

صلى الله عليه وسلم ويرأى ويسمع منه فيتلبس بمايليق بعظمته حسب جهده كلبس الامتثال لأموراته فعلا وقولا وعزما ومنه الاكثار من ذكره بالصلاة والسلام لسانا وقلبا على وجه التعظيم بحيث تكون شعارا له فى سفره سرا وجهرا والجهر أولى ان أمن نحو الرياء والتشويش على نائم لعل أن يبعث غيره للصلاة ومنه التطهير حسا بنحو الغسل والتقليم ومعنى بالتوبة والاستغفار سيما عقب الفرائض وفى الاسحار ومنه التحلى بحلية العبد لله تعالى كالتواضع والخضوع والذلة والانكسار بجأر الى الله تعالى فى

غير زوجى فلما أمسى اشتمل على السيف ودخل متنكرا على النساء فقتل القيطون وانصرف لدار قومه فبعثوا الرمق بن زيد أحد بنى سالم الى من وقع بالشأم من قومهم يشكون غلبة اليهود عليهم فقدم على أبى جبيلة أحد بنى جشم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب الى الشأم وقيل ابو جبيلة من ولد جفنة بن عمرو مزيقياء وكان قد اصاب ملكا بالشأم فشكا حالهم وغلبة اليهود عليهم فأقبل أبو جبيلة فى جمع كثير لنصرتهم ونقل رزين عن الشرقى أن القيطون كان قد شرط ان لا تدخل امرأة على زوجها حتى تدخل عليه فلما سكن الاوس والخزرج المدينة أراد ان يسير فيهم بذلك فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلا من بنى سالم فأرسل القيطون رسولا فى ذلك وكان مالك غائبا فخرجت أخته فى طلبه فمرت به فى قومهم فنادته فقال لقد جئت بسبة تنادينى ولا تستحيى فقالت الذى يراد بى أكبر من ذلك فأخبرته فقال أكفيك ذلك فقالت وكيف فقال أتزيا بزى النساء وادخل معك عليه بالسيف فأقتله ففعل ثم خرج حتى قدم الشأم على أبى جبيلة وكان نزلها حين نزلوا هم بالمدينة فجيش جيشا عظيما وأقبل كأنه يريد اليمن واختفى منهم مالك بن العجلان فنزل بذى حرض فأرسل الى الاوس والخزرج فوصلهم ثم أرسل الى بنى اسرائيل من أراد الحباء من الملك فليخرج اليه مخافة ان يتحصنوا فلا يقدر عليهم فخرج اليه أشرافهم فأمر لهم بطعام حتى اجتمعوا فقتلهم فصار الاوس والخزرج أعز أهل المدينة وقيل انما قصد مالك بن العجلان بعد قتل القيطون تبعا الاصغر باليمن فشكا اليه فعاهد أن لا يقرب امرأة ولا يمس طيبا ولا يشرب خمرا حتى يسير الى المدينة ويذل من بها من اليهود ففعل وقال ابن قتيبة ان تبعا الاصغر ابن حسان آخر التبابعة سار الى الشام وملوكها غسان فأطاعته ثم الى المشقر من ناحية هجر فأتاه قوم كانوا وقعوا الى يثرب وحالفوا يهودها فشكوهم ومتوا اليه بالرحم فاحفظه ذلك فسار ونزل بسفح أحد وبعث الى يهود فقتل منهم ثلاثمائة وخمسين رجلا صبرا وأراد خرابها فقام اليه رجل من يهود أتت عليه مائتان وخمسون سنة فقال أيها الملك مثلك لا يقتل على الغضب وأمرك أعظم من أن يطير بك برق أو يسرع بك لجاج وانك لا تستطيع أن تخربها لانها مهاجر نبى من ولد اسمعيل عليهما السلام يخرج من عند هذه البنية يعنى الكعبة فكف ومضى ومعه هذا اليهودى وآخر منهم وهما الحبران فأتى مكة وكسا البيت ثم رجع الى اليمن وهما معه قد دانا بدينهما اه وعن الشرقى ان أبا جبيلة لما فرغ من نصر أهل المدينة رجع الى الشأم فأقبل تبع الاخير وهو كرب بن حسان بن أسعد الحميرى يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف فيها ابنا له ومضى حتى قدم الشأم ثم العراق فقتل ابنه بالمدينة غيلة فأقبل يريد تخريبها فنزل بسفح أحد وأرسل لاشراف المدينة فقال بعضهم أراد أن يملكنا على قومنا وقال أحيحة والله مادعاكم لخير وكان لاحيحة رئى من الجن ثم دخل على تبع أول الناس فتحدث معه ففطن بالشر ثم قال ان أصحابى يصلونك الى الظهر واستأذن فى الخروج الى خيمة له ضربها وجاء أصحابه قريبا من الليل فأمر لهم تبع بضيافة فلما كان جوف الليل أرسل اليهم ليقتلهم ففطن أحيحة فانطلق فتحصن فى حصنه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار واذا كان الليل يرمى اليهم بتمر ويقول هذا ضيافتكم فاخبروا تبعا انه فى حصن حصين فأمرهم أن يحرقوا نخله واشتعلت الحرب بين تبع وأهل

مجوده سيما فى جوف الليل فى سره فى أن يمحى اقترافه من الاوزار ويمحا نفسه فى سره على الصغيرة قبل الكبيرة شاهرا عليها سيف التهديد تاليا عليها آيات الوعيد ثم آيات الرجا ان خشى عليها وذلك فى حق النفس الامارة بعيد أمرا لها بالتقلع بعروط الخجل حين الوقوف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تعرض أعمالها بكرة وعشية والاثنين والخميس عليه والحال انها قد اقترفت مااقترفت وهى بدرنها واقفة بين يدى كريم يروى عن أبى معاذ انه قال واسوأتاه واخجلاه وان عفا أليس علم ماقد كان

المدينة من اليهود والاوس والخزرج وتحصنوا فى الآطام وجرد الى بنى النجار خيلا فقاتلوهم ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة أخو بنى معاوية بن مالك بن النجار ورمى عسكر تبع حصون الانصار بالنبل فلقد جاء الاسلام والنبل فيها وجدع فى القتال فرس تبع فحلف لا يبرح حتى يخربها فنزل اليه أحبار من يهود وقالوا أيها الملك ان هذه البلدة محفوظة انا نجد اسمها فى الكتاب طيبة وانها مهاجر نبى من بنى اسمعيل عليه السلام من الحرم فلن تسلط عليها فأعجب بقولهم وصرف نيته عنها وأمر أهل المدينة أن يتبايعوا مع العسكر ثم خرج يريد اليمن ومعه من الاحبار رجلان أو ثلاثة قال لهم تسيرون معى أياما آنس بحديثكم فكانوا يحدثونه فلم يتركهم حتى وصلوا الى اليمن فكانوا أول يهودى دخلها وعن المبتدا لابن اسحق ان بيت أبى أيوب الانصارى الآتى ذكره بناه تبع الاول واسمه تبان أسعد بن كلكيكرب لما مر بالمدينة وكان معه أربعمائة عالم فتعاقدوا على أن لا يخرجوا منها فسألهم تبع عن ذلك فقالوا نجد فى كتبنا انها مهاجر نبى اسمه محمد فنقيم لعل أن نلقاه فبنى لكل منهم دارا وزوجه جارية وأعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه

شهدت على أحمد أنه ۞ رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى الى عمره ۞ لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبى صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا فمن أدركه من ولده أو ولد ولده وبنى للنبى صلى الله عليه وسلم دارا ينزلها اذا قدم فتداول الدار الملاك الى أن صارت لابى أيوب الانصارى وهو من ولد ذلك العالم وأهل المدينة الذين نصروه كلهم من أولاد اولئك العلماء ويقال ان الكتاب كان عند أبى أيوب حين نزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه له وهذا غريب والمعروف فى أمر الانصار ما سبق

﴿ الفصل الثانى ﴾ فى منازل الاوس والخزرج وما دخل بينهم من الحروب * لما انصرف أبو جبيلة من نصرهم تفرقوا فى العالية والسافلة واتخذوا الاموال والآطام فأما الاوس فنزل بنو عبد الاشهل بن جشم بن الحرث وبنو حارثة بن الحرث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس بدار بنى عبد الاشهل بالحرة الشرقية شامى بنى ظفر خلاف قول المطرى قبليهم لما أوضحناه فى الاصل وابتنوا آطاما منها واقم وبه سميت الناحية كان لحضير بن سماك وله يقول شاعرهم

نحن بنينا واقما بالحرة ۞ بلازب الطين وبالاصرة

ثم خرجت بنو حارثة عنهم لحرب دخلت بينهم فوالت بنو ظفر بنى عبد الاشهل وظفرت بهم بنو حارثة فأجلوهم أولا الارض بنى سليم وقتلوا سماك بن رافع فسار حضير بن سماك بنى سليم وحاصر بنى حارثة بدار بنى عبد الاشهل فأجلاهم الى خيبر فكانوا بها قريبا من سنة ثم رق لهم حضير فاصطلحوا وأبت بنو حارثة أن ينزلوا دار بنى عبد الاشهل فنزلوا شاميهم بسند الحرة الشرقية التى بها الشيخان خلاف قول المطرى بيثرب لما أوضحناه فى الاصل وبنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الاصغر بدارهم شرقى البقيع عند مسجدهم المعروف بمسجد البغلة بجوار بنى عبد الاشهل وبجوارهم أيضا بنو أخيهم زعور بن جشم من أهل راتج وهذه البطون الاربعة هم النبيت لان النبيت بطون بنى عمرو بن مالك بن الاوس على ما ذكره ابن حزم وبنو عمرو بن

(الثالث والثلاثون) وهو داخل فيما قبله نصصت عليه زيادة واهتماما بشأنه أن يكثر الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليل والنهار سيما عند التوجه فى المواطن المتأكدة فيها كعند شهود الآثار النبوية سيما على الوجه الذى سأذكره وأن يشرع فيها بعد الاستغفار ثلاثا فسبعا فسبعين فمائة فبعد نفس ذكر جهرا بقوة ان أمن الرياء أو التشويش أو سرا على طهارة ثوب وبدن ومكان مطيب بعد صلاة ركعتين ذات سجود طويل بكمال الانكسار وبسط يدى الافتقار على قدم أداء حق العبودية

عوف بن مالك بن الاوس بقباء وهم بطون كثيرة لبنى ضبيعة منهم الاطم الذى يقال له الشقيف بين أجار المراء ومجلس بنى الموالى ولكلثوم بن الهدم من بنى عبيد بن زيد اطم فى دار عبد الله ابن أبى أحمد ولاحيحة بن الجلاح الجحجبى اطم يقال له واقم صار لبنى عبد المنذر فى دية جدهم وكان فى رحبة بنى زيد بن مالك بن عوف أربعة عشر اطما يقال لها الصياصى ولهم أطم بالعكبة شرقى مسجد قباء وأطم يقال له المستظل عند بئر غرس كان لاحيحة ثم صار لبنى عبد المنذر وخرجت بنو جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف من قباء لقتلهم رفاعة وغنما فسكنوا العصبة غربى مسجد قباء فابتنى أحيحة الضحيان أطم أسود عرضه قريب من طوله وبناه أولا من الحجارة البيضاء يعنى الحجارة البيض فسقط وابتنى بنو جحجبا وجحجبا أطما يقال له الهجيم عند المسجد الذى صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم وخرجت بنو معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فسكنوا دارهم التى وراء بقيع الغرقد ولهم مسجد الاجابة ومنهم حاطب بن قيس وفيه كانت حرب حاطب وخرجت بنو السميعة وهم بنو لوذان ابن عمرو بن عوف فسكنوا عند زقاق ركيح وابتنوا أطما يقال له السعدان فى الربع حائط هناك ولعله المعروف اليوم بالربعى ونزل واقف والسلم ابنا امرئ القيس بن مالك بن الاوس عند مسجد الفضيخ من جهة القبلة ثم لطم واقف وهو الا كبر عين السلم وكان شرسا لخلف لابيا كنه فنزل السلم على بنى عمرو بن عوف فلم يزل ولده فيهم حتى انقرضوا سنة تسع وتسعين ومائة وبلغ عددهم فى الجاهلية ألف مقاتل وبنو وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك ابن الاوس بدارهم عند مسجدهم وبنو أمية بن زيد اخوة بنى وائل بدارهم التى يمر فيها سيل مذينب بين بيوتهم ثم يسقى الاموال فهى شرقى العهن وبنو عطية بن زيد اخوتهم أيضا بصفنته فوق بنى الحبلى وابتنوا أطما يقال له شاش على يسارك فى رحبة مسجد قباء مستقبل القبلة ووائل وأمية وعطية بنو زيد هم الجعادرة لانهم كانوا اذا أجاروا جارا قالوا له جعدر حيث شئت أى اذهب حيث شئت فلا بأس عليك قاله ابن زبالة وسبق من الشرق ما يخالفه وبنو سعد بن مرة بن مالك بن الاوس براتج وقال ابن زبالة عقب الكلام على المنازل ان بنى شطبة حين قدموا من الشام نزلوا ميطان فلم يوافقهم فتحولوا قريبا من حدمان ثم نزلوا براتج فهم أحد قبائله الثلاثة وبنو خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس بدارهم عند الماجشونية والغرس فوق بنى الحرث لما أوضحناه فى الاصل وكانوا متفرقين فى آطامهم فلما جاء الاسلام اتخذوا مسجدهم وسكن رجل منهم عنده فكانوا يسألون عنه كل غداة مخافة أن يكون السبع عدا عليه ثم كثروا هناك حتى كان يقال لدارهم غزة تشبيها بغزة الشام من كثرة أهلها وأما الخزرج فنزل بنو الحرث بن الخزرج الا كبر شرقى وادى بطحان وتربة صعيب ويعرف اليوم بالحرث وخرج جشم وزيد ابنا الحرث فسكنا السنح اطم لهم سميت به الناحية على ميل من المسجد النبوى وهو أول العالية وخرجت بنو حذارة بن عوف بن الحرث فسكنوا حرار سعد شامى السوق واخوتهم بنو حذرة بن عوف فسكنوا قرب البصة وكان الاجرد وهو الاطم الذى يقال لبئره البصة لجد أبى سعيد الخدرى ونزل بنو سالم وغنم ابنى عوف بن عمرو بن الخزرج الا كبر دار بنى سالم بطرف الحرة الغربية عند مسجد الجمعة ولهم اطم القواقل بطرف بيوت بنى سالم مما يلى

لا لنيل طلبة دينية ولا دنيوية مباشرا بخده تراب الذل والتراب الحسى أصل الطينة الآدمية متمما النعيم المسنون ممتثلا فى نفسه انه برئ ومسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم جازما انه يرد عليه سلامه رد قبول وتكريم فضلا منه عليه الصلاة والسلام ملاحظا به سيد الخلق وحبيب الحق خلق الكون مع ما فيه لاجله ليظهر به وفيه كمال فضله عروس الوجود وبمد كل موجود بحيث يجبر كسره ويغنى بجوده فقره ويرفع برضاه عليه فى الكونين قدره مستعملا فى ذلك فنون الصلوات

ناحية العصبة وبنو عصبة حلفاء لبنى سالم عند مسجد بنى عصبة قرب قباء وبنو الحبلى وهو على ماقاله ابن زبالة مالك بن سالم بن غنم بن عوف بدارهم المعروفة بهم قال ابن حزم وهى بين دار بنى النجار وبين بنى ساعدة وقال ابن هشام الحبلى سالم بن غنم سمى به لعظم بطنه فيجمع بأنه كان يطلق عليه وعلى ابنه مالك فاسبق فى نزول بنى عطية فوق بنى الحبلى المراد به من كان من بنى سالم بن غنم بدار بنى سالم لادار مالك هذه وكان بهذه أطم يقال له مزاحم بين ظهرانى البيوت لعبدالله بن أبى وبنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن تزيد بالمثناة فوق ابن جشم بن الخزرج الاكبر بسند الحرة مابين مسجد القبلتين الى المزاد اطم بنى حرام سميت به الناحية وبنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبلتين الى أرض ابن عبيد الدينارى ولهم مسجد القبلتين وبنو عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد الخربة الى جبلهم الدويخل ولهم مسجد الخربة والاطم المواجه له والاطم الذى عند قبلته وبنو حرام ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجدهم الصغير بالقاع بين مقبرة بنى سلمة الى المزاد المهم ولهم اطم بالسهل بين أرض جابر بن عتيك والعين التى عملها معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم كان أطم وجد جابر بن عبدالله بن عمرو وبنو مر بن كعب بن سلمة حلفاء بنى حرام معهم ولهم اطم غربى حائط جابر بن عتيك ممايلى جبلى بنى عبيد وكانت بنو سلمة كلها بهذه الدور وكلمتهم واحدة وملكوا عليهم امة بن حرام فلبث فيهم زمانا حتى دخل بينه وبين صخر من بنى عبيد أمر لارادته اخذ بعض ماخلف أبوه وكان مثريا ليقسمه فى بنى سلمة فضربه صخر بالسيف وحالت بينه وبين صخر بنو عبيد وبنو سواد فنذر امة ان لايأويه ظل بيت حتى يقتلوا صخرا اويؤتى به فيرى فيه رأيه وجلس عند الظرب الذى غربى مسجد الفتح فى الشمس فبلغ قومه فأتوه بصخر فعفا عنه واخذ الذى أراد من ماله وروى انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان السيل يحول بيننا وبينك وأرادوا التحول فقال ماعليكم لو تحولتم الى سفح الجبل يعنى سلعا فتحولوا فدخلت حرام الشعب وصارت سواد وعبيد الى السفح والمعروف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم اثبتوا فانكم أوتادها وانما نقل بنى حرام الى الشعب المعروف بهم من سلع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكلم ناسا كانوا به من بنى ناغضة من اليمن فانتقلوا بهم الى الشعب الذى تحت مسجد الفتح وابتنت بنو حرام بشعبهم من سلع مسجدهم الكبير بناه غلام رومى شروه من أعطياتهم كما رواه يحيى وآثار هذا المسجد بينة اليوم هناك ونزل بنو بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم بن الخزرج الاكبر وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك وبنو غدارة وهم بنو كعب بن مالك وبنو أجدع وهم بنو معاوية بن مالك بدار بنى بياضة شامى بنى سالم ممتدة بالحرة الغربية الى بطحان قبلى بنى مازن وكان بها نحو عشرين اطما منها عقرب فى شامى المزرعة المسماة بالرحابة فى الحرة على القفارة وسويد فى شامى الحائط المسمى بالجماضة والهوى فى حد السرارة بينه وبين زاوية الجدار الشامى الذى يحيط على الجماضة عشرون ذراعا والسرارة مابين الهوى الى الجدار الذى يقال له بيوت بنى بياضة والجدار الذى بناه زياد ابن عبدالله لبركة السوق وسط السرارة وهذه البركة هى التى ذكرها فى كلام ابن شبة فى سيل

النبوية بالصيغ المتنوعة الواردة على لسان الحضرة المصطفوية وفنون الصلاة البارزة على لسان جمع من اتباع الصحابة والتابعين وورائه السادة الصوفية الصالحين فقد قالوا اشاووش الاجابة استعمال الوارد من مورد كلام النبوة أعذب الموارد وقد بينت لك ذلك أو كثيرا منه أو اكثر فى الباب الثانى من هذا الكتاب وفى الثالث من أصله فخذه منها صافيا مصفى موجزا يغنيك عن الطلاب وادع لى يا أخى فانى فقير مستعط منك ذلك خادم الحضرة المصطفوية راجيا الوقوف على أعتابها وطرق أبوابها فتح الوهاب (الرابع

راتونا وكان لبنى حبيب الاطم الذى فى أدنى بيوت بنى بياضة دون الجسر الذى عند ذى ريش فلبثوا وأمرهم جميع حتى هلك زريق فاوصى بنيه الى عمه حبيب فكلفهم النضح بأيديهم فقتلوه فخالف بنوه بنى بياضة على بنى زريق فخرجت بنو زريق فسكنوا دارهم التى فى قبلة المصلى والسور الموجود اليوم والموضع المعروف بذروان وماوالاه من داخل السور ثم اصطلحوا على ان قطعوا لبنى حبيب طائفة من دورهم دية فقبلوا ذلك وانتقل بنو مالك بن زيد بن حبيب من بنى بياضة فنزلوا الناحية التى ودت بنو زريق وتخلف بعض بنى حبيب بنى بياضة فمكثوا ماشاء الله ثم ان عبيد بن المعلى من بنى حبيب قتل حصن بن خالد الزرقى فأراد بنو زريق قتله ثم ودوه من مالهم على أن يحالفهم بنو المعلى ويقطعوا حلفهم مع بنى بياضة ففعلوا وقال ابن حزم ان من بنى حبيب عبدالله بن حبيب بن عبد حارثة وانه والد أبى جبيلة الذى جلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود كما سبق وكان بنو غدارة بن مالك أقل بطون بنى مالك بن غضب عددا مع شراسة وشدة أنفس فقتلوا قتيلا اما من بنى العين او من بنى أجدع وأبى أهل القتيل الدية فانتقلوا من دار بنى بياضة الى بنى عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم وكان بين بطنين من بطون بنى مالك بن غضب ميراث فى الجاهلية فاشتجروا فيه ثم دخلوا حديقة بنى بياضة واغلقوها واقتتلوا حتى لم يبق منهم عين تطرف فسميت حديقة الموت وكان بنو مالك بن غضب سوى بنى زريق ألف مقاتل فى الجاهلية ونزل بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الاكبر فى أربع منازل بنو عمرو وبنو ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة دار بنى ساعدة بين سوق المدينة من المشرق ممايلى شاميه وبين بنى ضمرة ولهم الاطم الذى بدار أبى دجانة الصغرى عند بضاعة والاطم المواجه مسجد بنى ساعدة وكان آخر أطم بنى بالمدينة وبنو قشبة بن الخزرج بن ساعدة شرقيهم قرب بنى جديلة عند خوخة عمرو الضمرى وبنو أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة رهط سعد بن عبادة الدار التى يقال لها جرار سعد وهى جرار كان يسقى فيها الماء وهى نهاية سوق المدينة كما سيأتى وبعض بنى الحرث بن الخزرج نزلوا بها أيضا كما سبق فهو المراد من حديث عبادة سعد بنى الحرث الا أن يكون سعد اتخذ الموضع المعروف ببنى الحرث منزلا آخر بان تزوج فيهم وبنو وقش وبنو عنان ابنى ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة دارهم التى بقرب جرار سعد نحو مسجد الراية ونزل بنو مالك بن النجار دارهم المعروفة بهم فبنو غنم بن مالك شرقى المسجد النبوى وهو لهم وكان لهم الاطم المسمى بفويرع موضع دار حسن بن زيد وهى التى فى قبلة رباط مراغة بينهما الشارع وبنو مغالة وهم بنو عدى بن عمرو بن مالك ومغالة امهم غربى المسجد بجهة باب الرحمة ولهم فارع اطم حسان بن ثابت وبيرحاء وبنو جديلة وهو معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجارى شامى المسجد وشرقيه قرب البقيع وبقربهم بيرحاء ولهم الاطم الذى يقال له مشعط غربى مسجدهم مسجد ابن أبى كعب وفى موضعه بيت أبى نبيه وفى المشارق قال الزبير كل ما كان بالمدينة عن يمينك اذا وقفت آخر البلاط مستقبل المسجد النبوى بنو مغالة والجهة الاخرى بنو جديلة وهم بنو معاوية وهم من الاوس قلت كونهم من الاوس وهم وليس من كلام الزبير والذى قاله أهل النسب وغيرهم ماسبق وسبب الوهم ان

والثلاثون) المحافظة على الطهارة وضوأ وتيمما ففى حديث هى سلاح المؤمن وفى آخر رواه ابن السنى من بات على طهارة ومات من ليلته مات شهيدا وعند الحنفية قول اعتمده طائفة منهم بصحة التيمم مع وجود الماء لنحو مس المصحف ولتحصيل سنة كون الشخص على طهارة فمن شق عليه استعمال الماء أو تحصيله أدنى مشقة وأراد مس المصحف للتلاوة أو الصلاة النبوية ونحوها على طهارة وقلد القائل بهذا القول جاز وشهدت بعض الحنفية يعمل به فى بعض الأحيان بل فى الحضر بل بعض الصوفية ذكره فى وصاياه

فى الاوس أيضا بنى معاوية أهل مسجد الاجابة كما سبق وكذا التبس الامر على المطرى بجعل مسجد الاجابة ومنزلته لبنى معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وجعل منزلة بنى جديلة عند بيرحاء منزلة بنى معاوية بن مالك بن النجار أيضا ثم قال فى بنى دينار انهم بين دار بنى معاوية اهل مسجد الاجابة ودار بنى جديلة اه والصواب ما قدمناه وبنو مبذول وهو عامر بن مالك ابن النجار قرب بقيع الزبير شرقى بنى غنم وقبلتهم ونزل بنو عدى بن النجار غربى المسجد النبوى فيما قاله المطرى لكن منهم انس بن مالك وكانت داره شامى المسجد فى المشرق ولهم اطم الزاهرية كان فى دار النابغة عند المسجد الذى فى الدار وبنو مازن بن النجار شرقى بنى زريق لناحية القبلة وقال المطرى قبلى البصة وتسمى الناحية اليوم ابومازن وبنو دينار ابن النجار خلف بطحان وماقاله المطرى فى منزلهم مردود لما سيأتى فى مسجدهم فهذه منازل بنى النجار سمى به لانه ضرب رجلا فنجره وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر وفى الحديث خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفى كل دور الانصار خير قالوا ولبثت الاوس والخزرج بالمدينة ماشاء الله وكلمتهم واحدة ثم وقعت بينهم حروب كثيرة لم يسمع فى قوم أكثر منها ولا أطول قيل انها بقيت مائة وعشرين سنة حتى جاء الاسلام وأولها حرب سمير بضم المهملة مصغرا من الاوس قتل رجلا من بنى ثعلبة حليفا لمالك بن العجلان ثم حرب كعب بن عمرو ثم حرب يوم السرارة موضع بين بنى بياضة والحماضة ثم يوم الديك موضع أيضا ويوم فارع ويوم الربيع وحرب حضير ابن الاسلت وحرب حاطب بن قيس الى ان كان آخر ذلك يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين على الاصح قتل فيه سراتهم وسببه ان الظفر فى أكثر تلك الحروب كان للخزرج فذهبت الاوس لتحالف قريظة فأرسلت لهم الخزرج لئن فعلتم فأذنوا بحرب فقالوا لاندخل بينكم فقالت الخزرج فأعطونا رهاين فأعطوهم أربعين غلاما تفرقوا فى دورهم فحالفت بطون من الاوس الخزرج منهم عمرو بن عوف وقال سائرهم والله لانصالح حتى ندرك ثارنا فتقاتلوا وكثر القتل فى الاوس لما خذلهم قومهم فاشتوروا فى أن يحالفوا قريشا فأظهروا أنهم يريدون العمرة وبينهم أن لايتعرض لمريدها واجار أموالهم البراء بن معرور وعن أفلح بن سعيد أن الاوس خرجوا جالين من الخزرج حتى نزلوا على قريش بمكة فحالفوهم فقال الوليد بن المغيرة مانزل قوم على قوم الا أخذوا شرفهم وورثوا ديارهم فاقطعوا حلفهم قالوا بأى شئ قال ان فيهم حمية فقولوا لهم انا نسينا شيأ وهو انا قوم اذا كان النساء بالبيت فرأى الرجل امرأة تعجبه قبلها ولمسها بيده فنفرت الاوس وقطعوا الحلف فلما لم يتم لهم الحلف ذهبت النبيت الى خيبر فافتخرت الخزرج عليهم فى أشعارهم وقال عمرو بن النعمان البياضى ياقوم ان بياضة أنزلكم منزل سوء والله لايمس رأسى غسل حتى أنزلكم منازل بنى قريظة والنضير واقتل رهنهم وكان لهم غزار المياه وكرام النخل فبلغهم ذلك ومن كان بالمدينة من الاوس فحالفوا قريظة والنضير ثم ارسلوا بذلك لنبيت فقدموا فأخذت الخزرج فى قتل الرهن فقال كعب ابن اسد القرظى انما هى ليلة ثم تسعة أشهر وقد جاء الحلف وأرسلوا للاوس انهضوا الينا فأتيهم جميعا وامتنع عبد الله بن أبى من قتل الرهن وقال لقومه انتم البغاة والاوس تقول

(الخامس والثلاثون) فعل المعروف والامر به وتجنب المنكر وازالته بشرطه وهذا الادب ككثير من الآداب المذكورة فى هذا الكتاب وان كان لايختص بطريق الزيارة انما ذكرته ونحوه لكونه يتأكد فى طريقها ثم فن فعل المعروف السماحة ببذل الطعام وسقى الظمآن والبذل والمصروف فى الزيارة مخلوف فينبغى لذوى الثروة حمل نحو الماء الكثير فى الجبتين لينال الاجر الكثير لجهلا على مانذ الفلاح وما فيه حفظ الارواح ومن أحياها فكانما أحيى الناس جميعا وفى الحديث فى كل

منعونا الحياة فيمنعونا الموت والله مايموتون أو يهلكون عامتكم فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك فقال والله لاأحضركم ولكأنى أنظر اليك قتيلا يحملك أربعة فى كساء فرأس الخزرج عمرو بن النعمان بن رجيلة وقيل بل جده رجيلة فاقتتلوا فى بعاث عند أعلى قورى ورئيس الاوس حضير الكتائب والد اسيد بن حضير وكان النصر اولا للخزرج فثبت حضير الاوس فرجعوا فكانت الدبرة على الخزرج وقتل حضير الكتائب وعمرو بن النعمان وجئ بعمرو يحمله أربعة وحلفت اليهود لتهدمن حصن ابن أبى وكانت أخته تحت أبى عامر الراهب الملقب بالفاسق والد حنظلة الغسيل أحد بنى ضبيعة بن زيد من الاوس فلما أحاطوا بحصنه قال هؤلاء أولادكم وقد نهيت الخزرج فعصونى وكانوا من أولاد بنى النضير فأجاروه من الاوس وقريظة ثم لم يزل يتحيل حتى ردهم حلفاء الخزرج وذهب فى ذلك اليوم أشراف الاوس والخزرج ممن لاينقادلان يكون تحت حكم غيره لشدة شكيمته غير ابن أبى فلذا قالت عائشة رضى الله عنها كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى دخولهم الاسلام وقال أهل السير انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وسيد أهلها ابن أبى ولم يجتمع الاوس والخزرج قبله ولابعده على رجل من أحد الفريقين غيره ومعه فى الاوس رجل شريف مطاع هو أبو عامر الفاسق وكان قد ترهب ولبس المسوح وزعم انه ينتظر خروج النبى صلى الله عليه وسلم فشقيا بشر فهماه (الفصل الثالث) فى اكرام الله تعالى لهم بالنبى صلى الله عليه وسلم ومبايعتهم له بالعقبة الاولى والثانية وهجرته صلى الله عليه وسلم ونزوله بقباء كان النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يعرض نفسه فى كل موسم على القبائل ويكلم كل شريف قوم لايسألهم الاأن يؤوه ويمنعوه ويقول لاأكره أحدا على شئ بل أريد أن تمنعوا من يؤذينى حتى أبلغ رسالة ربى فيأبونه ويقولون قوم الرجل أعلم به وقدم مكة أبو الجيسر فى فتية من بنى عبد الاشهل يطلبون حلف قريش فعرض النبى صلى الله عليه وسلم نفسه عليهم وقال هل لكم فى خير مما جئتم له وتلى عليهم القرآن ثم قال بايعونى واتبعونى فانكم ستجتمعون بى فقال اياس ابن معاذ وقيل عمرو بن الجموح هذا والله خير لكم مما جئتم له فانتهره أبو الجيسر ثم لم يتم لهم الحلف فانصرفوا فكانت وقعة بعاث قال ابن اسحق ولما أراد الله تعالى اظهار دينه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم قدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وكان مما صنع الله تعالى لهم فى الاسلام ان يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل علم وكتاب وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم فى بلادهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا لهم ان نبيا مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر قال بعضهم لبعض تعلمون انه النبى الذى توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه وقالوا انا تركنا قومنا ولاقوم بينهم من العداوة والشر مابينهم فان يجمعهم الله عليك فلارجل أعز منك ثم انصرفوا الى بلادهم فلما جاؤا قومهم لم يبق دار من دورهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أى اصحاب هذه العقبة ستة نفر من الخزرج منهم اسعد ابن زرارة وقال غيره سبعة وقيل فيهم اثنان من الاوس ابو الهيثم بن التيهان من بنى جشم

كبد حراء أجر من يقرض الغنى الملى الوفى غير المظلوم ومنه أيضا حمل المنقطع والعاجز ومنه نزول الذكر القوى عن الدابة فى الزمن والمحل الذى اطردت العادة بالنزول فيهما كالعقبة وطرف النهار بحيث لايشق مشقة شديدة وقد يجب وقد لايسن فالمسألة باعتبار فيها ثلاث حالات كما يعلم ذلك من كلام الفقهاء وبينته فى الاصل مع اشكال فى كلام جمع من المتأخرين هنالولا داعية الاختصار لذكرته وقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الصبح مشى قليلا وناقته تقاد قبل وفى المشى عن الدابة المستأجرة أربع

أخوه عبد الاشهل وعويم بن ساعدة من بنى أمية بن زيد قال ابن اسحق فلما كان الموسم يعنى من العام المقبل وافاه منهم اثنا عشر رجلا فذكر الستة الاولين واربعة من الخزرج أيضا وأبا الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة قال فبايعهم النبى صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء أى على وفق بيعة النساء التى نزلت بعد الفتح على ان لا يشركوا بالله شيأ الى آخر الآية ولم يكن أمر بالقتال بل ذلك قبل نزول الفرائض ماعدا التوحيد والصلاة وارسل معهم مصعب بن عمير يفقههم فى الدين ويعلمهم الاسلام وقيل بل بعثه اليهم بعد ذلك يطلبهم هو ابن ام مكتوم وكان مصعب بن عمير يؤم بهم ويقرئهم القرآن وهو أول من سمى بالمقرى فنزل على أسعد بن زرارة وجمع بهم أول جمعة فى الاسلام بمعونة أسعد بن زرارة وروى أبو داود أن ذلك كان فى هدم البيت من حرة بنى بياضة وكانوا أربعين فى بقيع يقال له بقيع الخضمات ولابن اسحق ان أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بنى عبد الاشهل ودار بنى ظفر فدخل به حائطا لبنى ظفر على بئر يقال لها بئر مرق وعند البيهقى فخرج به الى دار بنى عبد الاشهل فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر وهى قرية لبنى ظفر دون قرية بنى عبد الاشهل يقال لها بئر مرق انتهى قال ابن اسحق فجلسا واجتمع اليهما رجال ممن أسلم فلما سمع بذلك سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدا بنى عبد الاشهل يومئذ قال سعد وكان ابن خالة أسعد بن زرارة لاسيد لا ابالك انطلق الى هذين الرجلين اللذين أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما ان يأتيا دارنا فانه لولا أسعد منى حيث قد علمت كفيتك ذلك فأخذ اسيد حربته ثم اقبل عليهما فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاء فأصدق الله فيه قال فوقف عليهما متشتما فقال ماجاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا فاعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب أوتجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهت كف عنك ماتكره قال انصفت فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا فى وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال ماأحسن هذا وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا فى هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى فقام ففعل ذلك ثم قال ان ورائى رجلان ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسأرسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم فلما نظر اليهم سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذى ذهب به فلما وقف قال له سعد مافعلت قال كلمت الرجلين فوالله مارأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ماأحببت وقد حدثت ان بنى حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال ياأبا امامة اما والله لولا ما بينى وبينك من القرابة مارمت هذا منى أتغشانا فى دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب اى مصعب جاءك والله سيد من ورائه ان يتبعك لايتخلف منهم اثنان فقال له مصعب اوتقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ماتكره قال سعد أنصفت فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال كيف

حسنات وفائدة طيبة فالحسنات مسامحة الجمال بأجرة المشى وادخال السرور عليه وراحة الحيوان والمشى فى الطاعة والفائدة الأمن بالمشى من وجع المفاصل ومن الامر بالمعروف الامر للجمال والخادم ونحوهما بالطاعة كالصلاة فكثير من الجمالين يخرجون الفريضة عن وقتها والكيس الفطن من تلطف بجماله الموفق بحيث لايترك فرضا ولو مدة صحبته ومن تجنب المنكر ولو مكروها تجنب تحميل الدابة فوق طاقتها وان رضى الجمال لان اقراره اعانة على معصية وتجنب المكث على ظهرها

تصنعون اذا أسلمتم فذكرا له ما تقدم ففعله ثم عمد الى نادى قومه ومعهم أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به فلما وقف عليهم قال يابنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا أفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ماأمسى فى دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما او مسلمة ورجع مصعب الى اسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وذلك انه كان فيهم أبو قيس بن صيفى بن الاسلت وكان شاعرا لهم قائدا يطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى بدر واحد والخندق ثم أسلموا كلهم وللطبرانى عن عروة فى قصة اسلام بنى عبد الاشهل قال ثم ان بنى النجار اشتدوا على أسعد بن زرارة وأخرجوا مصعبا فانتقل الى سعد بن معاذ فلم يزل يدعو ويهدى على يديه حتى قل دار من دور الانصار الا أسلم فيها ناس وأسلم أشرافهم وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم وكان المسلمون أعز أهلها وقال ابن اسحق فى ذكر العقبة الثانية ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الانصار من المسلمين فاتهم النبى صلى الله عليه وسلم ومبايعته فى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حتى أراد الله بهم ماأراد من كرامته والنصر لنبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز الاسلام وأهله قال كعب بن مالك فلما كانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكنا نكتم من معنا من المشركين أمرنا فنمنا تلك الليلة فى قومنا فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل القطا مستخفين فاجتمعنا فى الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعنا امرأتان أم عمارة بنت كعب احدى نساء بنى مازن واسماء بنت عمرو بن عدى احدى نساء بنى سلمة ولابن اسحق من الاوس أحد عشر رجلا ومن القبائل أربعة حلفاء الخزرج وكان من بنى الحرث بن الخزرج اثنان وستون رجلا وكأنه أدخل فى الخزرج حلفاءهم الاربعة والا فتزيد العدة على ثلاثة وسبعين أربعة ولرزين عن عبادة بن الصامت نحو حديث كعب الا انه قال فلما كان العام المقبل أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعون رجلا وامرأتان من قومنا فواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند شعب العقبة عن يسارك وأنت ذاهب الى منى فلما توافينا عنده جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس رضى الله عنه وفى حديث كعب فجاء ومعه العباس فتكلم فقال ان محمدا منا من حيث علمتم وقد منعناه وهو فى عز وقد أبى الا الانحياز اليكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما وعدتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وذاك والا فمن الآن قال فقلنا قد سمعنا ماقلت فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ماأحببت فتكلم فدعا الى الله وقرأ القرآن ورغب فى الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم قال وأبناءكم قال وأخذ البراء بن معرور بيده فقال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يارسول الله فنحن والله أصحاب

انير عذر زمناطو بلا عرفا ونجنب تزيين نحو المحامل والجمال بالحرير قال فى المدخل وليحذر بعض من لاعلم عنده من تزيين الجمل بالحلى وكسوته بالحرير فان كثيرا عند وصولهم الحرمين يفعلون ذلك وهم آثمون فى ذلك ويشاركهم فى الاثم من تطاول لرؤيته وهم كثير ومن أعجبه ذلك منهم واستحسنه فانه اكثر قلت وفى كلام ابن جماعة الشافعى نحو مما ذكره هذا المالكى ولم يتحرر لى الآن عند الحنفية قول يعتمد عليه فى المسألة وتعليلهم بالمهنة فى القول بجواز فرش الحرير والاستناد عليه بما يقتضى

الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يارسول الله ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا ونحن قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله تعالى ان ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وعن عاصم بن عمر بن قتادة أن العباس بن عبادة بن نضلة اخابني سالم بن عوف قال بل يامعشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه على ماذكرت لكم فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على ماقلت فمالنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم ماقال ذلك العباس الا ليشد العقد فى اعناقهم وقال غيره اراد التأخير تلك الليلة رجاء أن يحضر عبدالله بن أبي بن سلول فيكون أقوى للامر قال بن اسحق فبنو النجار يزعمون أن ابا أمامة اسعد بن زرارة كان اول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان وفى حديث كعب المقدم انه البراء بن معرور ثم تتابع القوم ولاحد والحاكم فى الاكليل ان عبدالله بن رواحة قال يارسول الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال اشترط لربى أن تعبدوه ولاتشركوا به شيأ وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم قالوا فمالنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولانستقيل فنزل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى حديث كعب اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وعن عبدالله بن أبى بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء أنتم كفلاء على قومكم كفالة الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام قالوا نعم وفى خبر رزين المتقدم عن عبادة بن الصامت عقب ذكر النقباء فبيناهم فى ذلك اذ صرخ الشيطان يقول يا أهل الجباجب وهى المنازل هل لكم فى الصباة قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابن أزب العقبة لافرغن لك أى عدو الله ارجعوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق نبيا لئن شئت لنميلن باسيافنا غدا على منى فقال له لم أومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم وفى حديث كعب نحوه قال فرجعنا الى مضاجعنا فلما أصبحنا غدت علينا رجلة قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يامعشر الخزرج انه بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله مامن حى من العرب أبغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فانبعث من هنالك من مشركى قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شئ وماعلمناه وقد صدقوا لم يعلموه وروى انهم أتوا عبدالله ابن أبى فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومى ليتفوتوا على بمثل هذا وماعلمته كان ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتخرج معنا قال ماأمرت به وأذن النبى صلى الله عليه

المنع ثم بعض فقهائهم أفتى بالجواز ولعلنا نزداد فى المسئلة علما ان شاء الله تعالى فلا ينكر على فاعل ذلك حتى يتحقق الاجماع على الحرمة أو انه يعتقد الحرمة فهو هذا شرط فى انكار كل محرم فليتنبه له ويجتنب استصحاب الجرس واستصحاب الكلب قال شيخنا ولو الحرامة لقوله صلى الله عليه وسلم لاتصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس فاذا وقع هذا المكروه أى الجرس أو الكلب أو هما ولم يقدر على ازالته سن له أن يقول اللهم انى أبرأ اليك عما فعل هؤلاء فلا تحرمنى ثمرة صحبة الملائكة وبركتهم قلت فينبغى

وسلم لاصحابه فى الهجرة الى المدينة وأقام ينتظر الاذن فى الخروج فتوجه بين العقبتين جماعة منهم ابن ام مكتوم ويقال أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبدالاسد المخزومى زوج ام سلمة بعد رجوعه من هجرة الحبشة ثم توالى خروجهم بعد العقبة الاخيرة ارسالا منهم عمر بن الخطاب وأخوه زيد وطلحة وصهيب وحمزة وزيد بن حارثة وعبدالرحمن بن عوف والزبير وعثمان بن عفان وغيرهم رضى الله عنهم حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا على بن أبى طالب والصديق كذا قاله ابن اسحق وغيره فلما رأت قريش ذلك حذروا خروجه صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة وفيهم أبو جهل وجاءهم ابليس فى صفة شيخ نجدى وصوب قول أبى جهل لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبى صلى الله عليه وسلم أرى أن يعطى خمسة رجال من خمس قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل فيتفرق دمه فى هذه البطون فلا تقدر لكم بنو هاشم على شئ فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى نم على فراشى وتسج ببردى فلن يخلص اليك منهم أمر ثم ترد هذه الودائع الى أهلها وأتى أبابكر فأعلمه وقال قد أذن لى فقال الصحبة يارسول الله وكان انما حبس نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه فعرض على النبى صلى الله عليه وسلم احدى راحلتيه كان قد أعدهما فقال بالثمن فقال هى لك به فأخذ القصوى وقيل الجدعاء وثمنها ثمانمائة درهم فذهب أبو بكر رضى الله عنه الى عبدالله ابن أريقط ويقال اريقد من بنى الديل من كنانة فاستأجره وكان على دين قومه هاديا خريتا أى ماهرا بالهداية وواعداه ان يأتيهما بعد ثلاث غار ثور ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله فجاء على رضى الله عنه فاجتمعت قريش على باب الدار فقال أبو جهل لاتقتلوه حتى يجتمعوا يعنى الخمسة ثم أخذ صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرماها فى وجوههم فأخذ على أبصارهم ولم على أصمختهم فجعل على رأس كل رجل منهم ترابا ثم أتى منزل أبى بكر الصديق رضى الله عنه فخرج وأتيا الغار وجاء للمشركين رجل كان بعيدا منهم فقال ما تنتظرون قالوا أن نصبح فنقتل محمدا قال قبحكم الله وخيبكم أوليس قد خرج عليكم وجعل على رؤسكم التراب قال أبو جهل أوليس هو ذاك مسجى ببرده الآن فلما أصبحوا قام على عن الفراش فقال أبو جهل صدقنا ذلك الخبر فاجتمعت قريش وأخذت الطرق وجعلت الجعائل لمن جاء به فانصرفت أعينهم ولم يجدوا شيأ ومروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت وجاء الدليل بعد ثلاث بالراحلتين وذلك بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوما فخرجا لهلال ربيع الاول يوم الاثنين وقيل الخميس وقد أقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة وقال عروة عشرا ولم يعلم بخروجه الا على وآل أبى بكر فانطلق بهما الدليل ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما يردفه أبو بكر رضى الله عنه ويعقبه فأخذ بهم فى أسفل مكة حتى أتى بهم طريق السواحل أسفل من عسفان ثم عارض الطريق على أمج ثم نزل من قديد على خيام ام معبد الخزاعية وقيل سلك على أسفل أمج حتى عارض الطريق بعد ان جاوز قديدا واتفق فى مسيرهم قصة سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد وأقامت قريش أياما لايدرون أين أخذوا فسمعوا صوتا على أبى قبيس يقول

أن يتلطف فى مستصحب ذلك فى تعريفه بأن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك حتى أنه صلى الله عليه وسلم أرسل رسولا يزيل الجرس من أعناق الابعرة قائلا له ولا يليق بك أن تكون قاصدا زيارته الشريفة وتفعل مانهاك عنه فتلطفك بذلك من ازالة المنكر أو سلوك طريق ازالته ومن ازالة المنكر كسرك بلطف آلة محرمة كرباب ودربج وطبلة ان أمنت على نحو نفسك ومالك ولم تخش زيادة فحش المعصية بفعلك ومن ازالته أيضا نهى فاعله وسؤال فضله الترك ان أفاد فالاثم الواجب الا

فان يسلم السعد ان يصبح محمد ۞ من الأمن لايخشى خلاف المخالف

فقالت قريش لو علمنا من السعدان فقال

أياسعد سعد الأوس كن أنت مانعا ۞ وياسعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا الى داعى الهدى وتمنيا ۞ من الله فى الفردوس زلفة عارف

فعلموا أنه أخذ طريق المدينة قال رزين والاقرب ماذكره غيره من سماعهم لهذه الابيات قبل الهجرة ثم سمعوا قائلا بأسفل مكة وقيل بأبى قبيس يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ۞ رفيقين قالا خيمتى أم معبد

الابيات المشهورة وكان صلى الله عليه وسلم مر بأم معبد فاستسقاها لبنا واتفق ظهور المعجزة فى حلبه اللبن من شاة لها عجفاء لم يكن لها لبن ثم ارتحلوا فجاء أبو معبد فأخبرته وسقته من اللبن فخرج فى اثرهم ليسلم عليهم فيقال أدركهم ببطن ريم فبايع وانصرف ولما شارف النبى صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه ابو بريدة الاسلمى فى سبعين من قومه بنى سهم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم من أنت فقال بريدة فقال ياأبابكر برد أمرنا وصلح ثم قال ممن قال من أسلم فقال لابى بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بنى سهم قال خرج سهمك فقال بريدة للنبى صلى الله عليه وسلم من أنت قال انا محمد بن عبدالله رسول الله فأسلم بريدة ومن معه فلما أصبح قال بريدة للنبى صلى الله عليه وسلم لاتدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها فى رمح ثم مشى بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله تنزل على من فقال ان ناقتى هذه مأمورة ولقى صلى الله عليه وسلم الزبير كما فى الصحيح وقيل لقى طلحة فى ركب من المسلمين تجارا قافلين من الشام فكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبابكر ثيابا بيضا وسمع المسلمون بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة اول النهار فينتظرونه فما يردهم الاحر الشمس فبعد أن رجعوا يوما أوفى رجل من اليهود على أطم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين فلم يملك اليهوى نفسه أن قال بأعلى صوته يابنى قيلة يعنى الانصار هذا جدكم يعنى حظكم الذى تنتظرونه فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو ابن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم ولرزين نزل فى ظل نخلة ثم انتقل الى دار كلثوم وفى نسخة طاهر بن يحيى من كتاب أبيه أناخ الى عذق عند بئر غرس قبل أن تبزغ الشمس ومايعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبى بكر فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية الطمهم الذى يقال له شقيف فأمهل أبو بكر رضى الله عنه ساعة ثم ذكر أنه قام فستر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن معاذ قلت لمجمع ابن يعقوب ان الناس يرون انه جاء بعدما ارتفع النهار وأحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا أخبرنى أبى وسعيد بن عبدالرحمن عن عبدالرحمن بن يزيد قالا مابزغت الشمس الا وهو فى منزله صلى الله عليه وسلم قلت وفى مسلم ان قدومهم كان ليلا والذى قاله الاكثر نهارا وقوله بئر غرس لعله تصحيف عذق لبعد الغرس من منزله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بقباء بخلاف بئر عذق وفى الصحيح انهم لما قدموا قام أبو بكر للناس أى يتلقاهم فطفق من جاء من الانصار أى ممن لم يكن

به فهو واجب ومالا يتم المندوب الا به فهو مندوب (السادس والثلاثون) التكبير اذا علا علامرتفعا شارعا فى التكبير من مبدء الصعود (السابع والثلاثون) التسبيح اذا هبط واديا وحط الرحل شارعا فيه من مبدء الهبوط والشروع فى الحط حتى ينتهى من الهبوط والحط (الثامن والثلاثون) اذا أشرف على قرية او منزل أراد النزول به أولا أن يقول اللهم انى أسئلك خيرها وخير أهلها وخير مافيها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر مافيها (التاسع والثلاثون) أن يقول اذا نزل منزلا رب انزلنى منزلا مباركا وأنت

رأى النبى صلى الله عليه وسلم يحيى أبابكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر رضى الله عنه حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم قال لمولى له يانجيح فقال صلى الله عليه وسلم والتفت لابى بكر رضى الله عنه أنجحت أوأنجحنا فقال اطعمنا رطبا فأتى بقنو من ام جردان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال ماهذا قال هذا عذق أم جردان فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك فى ام جردان وكان يتحدث مع أصحابه فى منزل سعد بن خيثمة وكان عزبا وسمى منزله منزل العزاب فلذلك قال قوم انه صلى الله عليه وسلم نزل عليه وفى الصحيح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى عمرو بن عوف وفى رواية على المدينة والاكثر ان ذلك اليوم يوم الاثنين وشذ من قال يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول على ماجزم به ابن النجار والنووى ونقله ابن الجوزى عن الزهرى وهو مارواه ابن سعد عن ابن اسحق فالعجب من الزين المراغى حيث نقله عن ابن النجار والنووى فقط وتعجب منه وكأنه فهم أن مرادهما به دخول باطن المدينة نفسها وقيل كان قدومه قباء فى سابعه وقيل لليلتين خلتا منه وقيل لنصفه فأقام الثلاثاء والاربعاء والخميس كما جزم به ابن حبان ولابن عائذ عن ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا فكان يصلى فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذى أسس على التقوى ولابن زبالة عن قوم من بنى عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما وللبخارى عن عروة بضع عشرة ليلة وعن أنس أربع عشرة ليلة وهو أولى بالقبول من غيره وأقام على رضى الله عنه بعد مخرجه صلى الله عليه وسلم أياما قيل ثلاثة حتى أدى للناس ودائعهم ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء فنزل على كلثوم بن الهدم وكانت الخزرج تخاف أن تدخل دار الاوس وكذا الاوس لما كان بينهم من العداوة وكان أسعد بن زرارة قتل نبيل بن الحرث يوم بعاث فقال صلى الله عليه وسلم أين أسعد ابن زرارة فقال سعد بن خيثمة ومبشر ورفاعة ابنا عبد المنذر كان قد أصاب منا رجلا يوم بعاث فجاء أسعد اليه متقنعا ليلة الاربعاء بين العشاءين فقال صلى الله عليه وسلم جئت الى هنا وبينك وبين القوم مابينك وبينهم قال لا والذى بعثك بالحق ما كنت لاسمع بك فى مكان الا جئت ثم بات عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى أصبح ثم غدا فقال صلى الله عليه وسلم لسعد بن خيثمة ومبشر ورفاعة أجيروه قالوا أنت فأجره فجوارنا فى جوارك فقال يجيره بعضكم فقال سعد بن خيثمة هو فى جوارى ثم ذهب لاسعد بن زرارة فى بيته فجاء به يخاصره ويده فى يده ظهرا حتى انتهى به الى بنى عمرو بن عوف ثم قال الاوس يارسول الله كلنا له جار فكان يغدو ويروح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيانى تأسيسه صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء قبل تحوله منها فى الفصل الثانى من الباب الخامس

﴿ الفصل الرابع ﴾ فى قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة وسكناه بدار أبى أيوب وشئ من خبره فى سنى الهجرة ✽ وفى الصحيح عن أنس بعد ماذكر ماسبق من اقامته صلى الله عليه وسلم ببنى عمرو بن عوف ثم أرسل الى بنى النجار فجاؤا بالسيوف وفى رواية فجاؤا النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب حتى نزل جانب دار أبى أيوب وليحيى أنه

خير المنزلين أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ثلاثا ففى الحديث من قال ذلك لم يضره شئ حتى يرتحل قال بعض المالكية وليس هذا مختصا بمنزل السفر بل يستحب قوله فى كل موضع جلس فيه وكان ابن عرفة المالكى العالم الصالح يقوله عند خروجه للجامع ليسلم من أذى الطريق قيل وشرط نفعه النية كأن يستحضر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرشد الى التحصن به وانه الصادق المصدوق ومن كتبه وعلقه عليه وجد نفعه ومن نفعه الامن من ذى سم حتى لو لدغ لم يجد وجعا شديدا (الاربعون)

صلى الله عليه وسلم لما شخص اجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملالا لنا أم تريد دارا خيرا من دارنا قال انى أمرت بقرية تأكل القرى فخلوها أى ناقته فانها مأمورة حتى أدركته الجمعة فى بنى سالم فصلى فى بطن الوادى الجمعة وادى ذى صلب وله عن عمارة بن خزيمة أنه صلى الله عليه وسلم دعا براحلته يوم الجمعة وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشى والراكب فاعترضه الانصار فما يمر بدار الا قالوا هلم الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها فمر ببنى سالم فقام اليه عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان وهو آخذ بزمام راحلته يقول يارسول الله انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة ونحن أصحاب العضا والحدائق والدرك يارسول الله كان الرجل يدخل هذه البحرة خائفا فيلجأ الينا فنقول له قوقل حيث شئت فجعل يتبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مأمورة وقام اليه عبادة بن الصامت وعباس بن الصامت بن نضلة فجعلا يقولان يارسول الله انزل فينا فيقول انها مأمورة فلما أتى مسجد بنى سالم وهو المسجد الذى فى الوادى جمع بهم فخطبهم ثم أخذ عن يمين الطريق حتى جاء بنى الحبلى وأراد ان ينزل الى عبد الله ابن أبى فلما رآه وهو عند مزاحم محتبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة لا تجد يارسول الله فى نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه عليها ولكن هذه دارى فمر ببنى ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجانة هلم يارسول الله الى العز والثروة والقوة والجلد وسعد يقول يارسول الله ليس فى قومى رجل أكثر عذقا ولا فم بئر منى مع الثروة والجلد والعدل والحلقة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم ويقول يا أبا ثابت خل سبيلها فانها مأمورة فمضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشر بن سعد أى من بنى الحرث بن الخزرج فقالوا يارسول الله لا تجاوزنا فانا أهل عدد وثروة وحلقة فقال بارك الله فيكم خلوا سبيلها فانها مأمورة واعترضه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو أى من بنى بياضة يقولان يارسول الله هلم الى المواساة والعز والثروة والعدد والقوة نحن أهل الدرك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مر ببنى عدى بن النجار وهم أخواله فقام أبو سليط وصرمة بن أبى أنيس فى قومهما فقالا يارسول الله نحن أخوالك وهلم الى العدد والمنعة والقوة مع القرابة لا تجاوزنا الى غيرنا ليس أحد من قومنا أولى بك منا لقرابتنا لك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ويقال أول الانصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال لابن أبى ثم مر على بنى عدى بن النجار حتى انتهى الى بنى مالك بن النجار ولابن اسحق اعتراض بنى سالم أولا ثم وازنت راحلته بنى بياضة واعترضوه ثم وازنت دار بنى الحرث كذلك ثم مرت بدار بنى عدى وهم أخواله دنيا أى لان سلمى بنت عمرو احدى بنى عدى بن النجار كانت أم جده عبد المطلب وبنو مالك بن النجار اخوتهم ومنزله صلى الله عليه وسلم بدار بنى غنم منهم وجاء فى رواية ان القوم لما تنازعوا أيهم ينزل عليه قال انى أنزل على أخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك وفى رواية ليحيي انه صلى الله عليه وسلم تيامن بعد مجاوزة بنى سالم فأتى منزل ابن أبى ثم مضى فى الطريق وهى يومئذ فضاء حتى انتهى الى سعد بن عبادة ثم اعترضت له بنو بياضة عن يساره ثم مضى حتى أتى بنى عدى بن النجار ثم أتى منزل بنى مازن بن النجار فقامت اليه وجوههم ثم انتهى الى باب المسجد

أن يودع المنزل من منازل السفر اذا أراد فراقه بركعتين لحديث صحيح فيه وأن يقول الحمد لله الذى عافانا فى منقلبنا ومثوانا (الحادى والاربعون) أن يقول اذا أقبل الليل يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك الى آخره (الثانى والأربعون) أن يقول عند رؤية سراق أو أعداء اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم حسبنا الله ونعم الوكيل وينبغى أن يقول ذلك مع الدعاء فى كل موطن مخيف كرابغ وقرب المدينة الشريفة بل يستحب الاكثار من دعاء الكرب مطلقا سيما عند الشدائد فله منافع عظيمة

وقد حشدت بنو مالك بن النجار فهم قيام ينتظرونه الى أن طلع فهش اليه أسعد بن زرارة وأبو أيوب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان يقول يارسول الله قد علمت الخزرج انه ليس ربع أوسع من ربعى فبركت بين أظهرهم فاستبشروا ثم نهضت كأنها مذعورة ترجع الحنين فساءهم ذلك وجعلوا يعدون بجنبيها حتى أتت الى زقاق الحبشى ببئر جمل فبركت ثم كر عودها على بدئها حتى بركت على باب المسجد وضربت بجرانها وعدلت ثفناتها وجاء أبو أيوب والقوم يكلمونه فى النزول عليهم فأخذ رحله فأدخله فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى رحله وقد حط فقال المرء مع رحله * وللحاكم عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب أبى أيوب وعند ابن عائذ وسعيد بن منصور ان الناقة استناخت به أولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يارسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال منزلى أقرب المنازل فأذن لى أن أنقل رحلك قال نعم فنقل رحله وأناخ الناقة فى منزله وقال الواقدى أخذ أسعد بن زرارة بزمامها فكانت عنده وعن مالك بن أنس ان الناقة لما أتت موضع المسجد بركت وهو عليها وأخذه صلى الله عليه وسلم الذى كان يأخذه عند الوحى ثم ثارت من غير أن تزجر وسارت غير بعيد ثم التفتت ثم عادت الى المكان الذى بركت فيه أول مرة فبركت فسرى عنه فأمر أن يحط رحله وفى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بنى النجار ✽ ياحبذا محمد من جار

فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتحببننى قلن نعم فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاثا قال رزين وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع ✽ وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعى

والغلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا به ولأبى داود عن أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم ولابن ماجه عنه لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ * ولابن اسحق عن أبى أيوب الانصارى لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى نزل فى السفل وأنا وأم أيوب فى العلو فقلت يانبى الله بأبى أنت وأمى انى أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتى فاظهر أنت فكن فى العلو وننزل نحن فنكون فى السفل فقال يا أبا أيوب انه أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون فى سفل البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفله وكنا فوقه فى المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا أن يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شئ فيؤذيه وذكر غيره ان أبا أيوب لم يزل يتضرع الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى تحول صلى الله عليه وسلم فى العلو وأبو أيوب فى السفل وأفاد ابن سعد أن اقامته صلى الله عليه وسلم بهذه الدار سبعة أشهر بتقديم السين على الباء وقيل أكثر وقيل أقل وقد ابتاعها المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث فتصدق بها ثم بعث فاشتراها الملك المظفر شهاب الدين بن غازى ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب بن

وهو كما رواه البخارى وغيره لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم وفى رواية له تقديم الكريم فى الثانية ويزيد ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث وينبغى أيضا أن يقرأ فى المواطن المخيفة كالجحوف وبعد قبور الشهداء سورة قريش والاخلاص احدى عشر مرة وآية الكرسى وكذا يقرأ آيات الحرس المشهورة وكذا يقرؤها أعنى آيات الحرس عند النوم والآيات المذكورة ثلاث وثلاثون آية أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسى الى

شادى واتخذهامدرسة للمذاهب الاربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية ووقف عليهاأوقافا
بدارملكه ميافارقين ووقفا آخربدمشق وكان لهابالمدينة وقف من النخل يعرف بالمليكى فشمله
وغيره ماعم الاوقاف من تصرفات نظارها العجيبة وكذاما كان بهامن الكتب النفيسة تفرقت
أيدى سبأوآل حالها الى التعطيل من سكنى الفقراء بخلواتهـا وفى ايوان قاعتها الصغرى الغربى
خزانة صغيرة جدامما يلى القبلة فيهامحراب يقال أنهامبرك ناقته صلى الله عليه وسلم وبعث صلى
الله عليه وسلم زيدبن حارثة وأبارافع الى مكة فقدماعليه بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته
وأم أيمن زوج زيدبن حارثة وأسامة بن زيد فلماقدموا أنزلهم فى بيت حارثة بن النعمان وخرج
عبدالله بن أبى بكرمعهم بعيال أبى بكر وكتب صلى الله عليه وسلم كتابابين المهاجرين والانصار
وادع فيه يهودوعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم وآخى بـين
أصحـابه من المهاجرين والانصـار والتأم شمـل الحيـين الاوس والخزرج بـبركـته
صلى الله عليه وسلم * وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم بالمدينـة الشريفـة بعد الهجرة عشر
سنين اجماعا

﴿ السنة الاولى ﴾ كان فيهاماسبق ومابنى من بنـاء المسجد النبوى وزيد فى صلاة الحضر
ركعتان على القول به ووعك أصحابه فدعابنقل الوباء وقال اللهم حبب الينا المدينـة ثم عقدلواء
لابن عمه عبيدة بن الحرث على ستين من المهاجرين وهى أول راية عقدت فى الاسلام ورمى فيها
سعدبن أبى وقاص بسهم فكان أول سهم رمى به فى الاسلام فالتقى مع أبى سفيان بن حرب وقيـل
عكرمة بن أبى جهل فى مائة من المشركين ببطن رابغ ويعرف بودان وقيل ان ذلك فى الثانيـة ثم
عقدلواء لعمه حمزة على ثلاثين من المهاجرين قيل ومن الانصار ليعترض عير قريش فلقى أباجهل
فى ثلثمائة راكب فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وقدم بعضهم هذه على التى قبلها وقال ان لواء
حمزة هو السابق وقيل هو أول راية عقدت لعبدالله بن جحش ثم بنى بعائشة رضى الله عنها وهى
بنت تسع وكان عقد عليها بمكة وهى بنت ست ثم عقدلواء لسعدبن أبى وقاص فى عشرين يريد عير
قريش وأسلم عبدالله بن سلام أول قدومه صلى الله عليه وسلم ونصبت أحبار يهود العداوة للنبى
صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حيى بن أخطب وأبو رافع الاعور وكعب بن الاشرف وعبد
الله بن صوريا والزبير بن باطا ولبيد بن الاعصم ودخل منهم جماعة فى الاسلام نفاقا وأرى عبدالله بن
زيد الاذان وقيل انه فى الثانية وكان النداء قبله الصلاة جامعة ﴿ السنة الثانية ﴾ فيهازوج علياً بفاطمة
رضى الله عنهما ولها خمس عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة سنة ثم غزا بنفسه الى الابواء وهى من ودان
على ستة أميال فيقـال لهـا غزوة ودان أيضـا ثم غزافيها بنفسه فى مائتين من أصحابه ناحية
رضوى يريد تجار قريش وهى غزوة بواط ثم أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثره فى المهاجرين فانتهى الى بدر وفاته كرز ثم بعث عبدالله بن
جحش فى سرية وهم الذين قتلوا عمرو بن الحضرمى فى الشهر الحرام واستاقوا العير من نخلة على
يوم وليلة من مكة فـكانت أول غنيمة فى الاسلام ثم خرج الى العشير يعترض عير القريش
ففاته فوادع بنى مدلج وحلفـاءهم ثم نزلت فريضة الصوم فى شعبان فصاموا رمضان ثم غزوة
بدر الثانية التى أعز الله بها الاسلام فى رمضان وكان معه الانصار ولم تخرج معه قبل ذلك وكان

خالدون وآخر البقرة من
لله مافى السموات ومافى
الارض الى آخر السورة
وثلاث آيات من الاعراف
من قوله تعالى ان ربكم الله
الـذى خلق السمـوات
والارض فى ستـة أيام ثم
استوى عـلى العرش الى
قوله من المحسنـين ومن
الاسراء من قوله تعـالى
قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن الى آخر السورة
ومن أول سورة الصافات
الى لازب ومن سـورة
الرحمن قوله تعالى يامعشر
الجن والانس ان استطعتم
الى فـلا تنتصران ومن
سورة الحشر لوأنزلنـا
هذا القرآن على جبل الى
آخر السورة ومن سورة

المسلون ثلثمائة وبضعة عشر معهم ثلاثة أفراس والمشركون ألفا معهم مائة فرس ثم قتل عمير
ابن عدى العصماء زوج يزيد الخطمى كانت تؤذى رسول الله صلى الله عليـه وسلم فى الشعر
وذلك اليوم أول ماأعز الله الاسلام بدار بنى خطمة وقتل سالم بن عمـير أحد البكائين أباعفل
اليهودى وكان شيخا من بنى عمرو بن عوف يحرض على النبى صلى الله عليه وسلم ثم خطب قبل الفطر
بيومين يعلم النـاس زكاة الفطر وفرضت زكاة الاموال وقيل فى الثـالثة وقيل فى الرابعة
وقيل قبل الهجرة * ثم غزا بنى قينقاع لانه كان قدوادع يهودوهم يرجعون الى ثلاث طوائف
بنى قينقاع والنضير وقريظة فأول من نقض العهد منهم بنو قينقـاع قتلوا رجـلا من المسلمين
فحاصرهم فألقى الله الرعب فى قلوبهم فنزلوا على حكمه فأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبدالله
بن أبى وكانوا حلفاء ه فوهبهم له فأخرجهم من المدينـة الى اذرعات * ومما أصاب صلى الله عليه
وسلم من سلاحهم درعه السغدية بالمهملة ثم الغين المعجمة قيل وهى درع داود عليه السلام التى
لبسها حين قتل جالوت * ثم غزا غزوة السويق فى ذى القعدة ثم صلى صلاة العيد ثم ضحى بكبش
ثم بنى على بفاطمة رضى الله عنهما وتوفيت ابنته رقية رضى الله عنها * (السنة الثالثة) * ثم قال
صلى الله عليه وسلم من لى بكعب بن الاشرف وكان أبوه عربيـا من نبهان حالف بنى النضـير
فشرف فيهم وتزوج بنت أبى الحقيق فأولدها كعبا وكان شاعرا فهجا المسلمين بعد بدر وخرج
الى مكة فحرض قريشا فانتدب له محمد بن مسلمة فى نفر فقتله * ثم غزا غزوة الكدر ويقال قرقرة
الكدر ويقال بحـران يريد بنى سليم * ثم غزا غزوة أنمار ويقال ذى أمر فاتفقت قصة دعثور
ويقال غورث وندرت به غطفان فهربوا ولم يذكر أبو حاتم ذات الرقاع وتخلا لانه يرى اتحادهمـا
مع ماذكـر * ثم سرية القردة بالقـاف كسجدة ماء بنجد وأميرهـا زيد بن حارثة فلقى عير
قريش فيهم أبوسفيـان بن حرب معه فضة كثيرة هى عظم تجارتهم فأخذها * ثم غزوة أحد
فى شوال وقيل كانت سنة أربع لما قتل من كفار قريش من قتل يوم بدر ورجع فلهم وسلمت عيرهم
التى كانت مع أبى سفيان جهـزوا بها جيشا وحـركوا من أطاعهم من القبائل فساروا وقائدهم
أبوسفيان بن حرب وهم ثلاثة آلاف فيها مائة فرس حتى طلعوا من بين الجماوين ثم نزلوا ببطن
الوادى الذى قبل أحد * وقال ابن اسحق نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير
الوادى مقابل المدينة وكان رجال من المسلمين أسفوا على مافاتهم من مشهـد بدر وتمنوا لقـاء
العدو وأرى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة بقرا تذبح وان سيفه ذا الفقـار انقصم من عند
ظبتـه أوقال به فلول قال وهما مصيبتان ورأيت أنى فى درع حصينة قال وأولت الدرع
الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت وقال ابن
أبى لانخرج اليهم وأقم بالمدينة فـا خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منـا ولا دخل علينا
الا أصبنا منه فقال أولئك القوم يانبى الله كنا نتمنى هذا اليوم وأبى كثير منهم الا الخروج فصلى
الجمعة ولبس لأمته ثم أذن بالخروج فندم ذو الرأى منهم وقالوا امكث كما أمرتنا فقال ماينبغى
لنبى اذا أخذ لأمة الحرب أن يرجع حتى يقاتل فخرج بهم وهم ألف ليس معهم فرس وقيل
معهم فرسان قال المطرى خرجوا على الحرة الشرقيـة حرة واقم وبات بالشيخين موضع بـين
المدينة وبين أحد على الطريق الشرقية مع الحرة الى جبل أحد وغدا صبح يوم السبت الى أحد

الجن قوله تعالى وانه تعالى
جد ربنا الى شططا وقد
ذكرت لهذه الآيات فضائل
وخـواص فى شروحى
لحزب شيخى أبى الحسن
البكـرى عزأن يوجـد
مجموعها فى غيره فلله الحمد
على جلائل نعمه (الثالث
والاربعون) أن يقرأ فى
أذن الدابة اذا استصعبت
أفغير دين الله يبغـون
الى يرجعون قاله ابن عباس
(الرابـع والاربعون)
أن ينادى اذا انفلتت دابته
ياعباد الله احبسوا مرتين
أو ثلاثا كذا فى حديث وفى
آخر ياعبـاد الله أعينونى
مرتين فان لله عبادا لايراهم
وهو مجرب كما قاله الراوى
فيسن قول كل منهما أو الجمع
بينهما قال بعض الصوفية

انتهى ويؤخذ مما نقله ابن سيد الناس عن ابن اسحق ومما رواه الطبرانى ومما سيأتى فى الشوط أنهم خرجوا من جهة ثنية الوداع شامى المدينة حتى اذا بلغوا الشوط انخزل ابن أبى المنافق فى ثلث الناس من أهل النفاق والريب وقال أطاعهم وعصانى ونقل ابن سيد الناس أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم أدلج يعنى بعد مبيته بالشيخين فى السحر ودليله أبو خيثمة الحارثى فحانت الصلاة يعنى الصبح فصلى وانخزل حينئذ ابن أبى من ذلك المكان بثلثمائة ونقل الاقشهرى أنه صلى الله عليه وسلم عرض من عرض ورد من رد بالشيخين وصلى المغرب بذلك الموضع وبات به وادلج فى السحر وهو يرى المشركين فانتهى الى موضع القنطرة فحانت الصلاة فصلى باصحابه الصبح وعليهم السلاح وانقضى كلامه أيضا ان ابن أبى انخزل بعد مجاوزة الشيخين وسمى موضع انخزاله الشوط أيضا وفيه نظر لما سيأتى فى الشوط من كونه فى شامى ذباب ومنه قصد صلى الله عليه وسلم ناحية الشيخين والطريق الشرقية ومضى حتى سلك فى حرة بنى حارثة ودليله أبو خيثمة أخو بنى حارثة فنفذ به فى حرتهم وبين أموالهم لما قال صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج بنا عن القوم من كثب أى من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فمن قال ان ابن أبى انخزل من الشوط مخالف لمن قال انه انخزل بعد مجاوزة الشيخين ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد واستقبل المدينة وجعل عينين الجبل عن يساره وتعبى للقتال وهو فى سبعمائة رجل وأمر على الرماة وهم خمسون عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وقال له انضح الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وجعلهم على جبل عينين وصفت المشركون بالسبخة وتعبوا للقتال وبارز مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار وهو صاحب لواء المسلمين طلحة بن عثمان من بنى عبد الدار صاحب لواء المشركين فقتله وقتل أصحاب لوائهم وهم تسعة وقيل احد عشر واحدا بعد واحد وحمل المسلمون على المشركين حتى أجهضوهم وحملت خيل المشركين فنضحتهم الرماة بالنبل ثلاث مرات وهزم المشركون هزيمة بينة فدخل المسلمون عسكرهم فانتهبوه فرأى ذلك الرماة فتركوا أو جماعة منهم مكانهم من الجبل ودخلوا العسكر فحملت عليهم خيل المشركين فرقوهم وقتلوا من ثبت من الرماة وأميرهم وانتقضت صفوف المسلمين ونادى ابليس قتل محمد أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمى بالحجارة وثبت معه عصابة من الصحابة وانهزمت طائفة منهم وانطلق بعضهم فوق الجبل فصار صلى الله عليه وسلم يدعوهم فى أخراهم قاصدا ناحية الجبل حتى رجع اليه بعضهم وهو عند المهراس فى الشعب وأكرم الله تعالى بالشهادة من أكرم من عباده المسلمين وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الانصارى فنادى بأعلى صوته يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب أدركه أبى بن خلف فطعنه صلى الله عليه وسلم فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا فمات عدو الله بسرف وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه صلى الله عليه

اذا ضاع منك شئ فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا فانه مجرب لوجود الضالة عن قرب جربه النووى وغيره

(الخامس والاربعون) زيارة المساجد النبوية والتبرك بها والآثار المحمدية الموجودة فى طرفى الزيارة كمسجد بدر الذى كان به العريش النبوى يوم بدر وهو معروف ويقربه مسجد يسمى الآن مسجد النصر وكمسجد خليص عند العقبة وكمسجد عند عين خليص أيضا وكمسجد بطن وادى مر قاله المراغى ويقال انه المعروف بمسجد الفتح قرب الجموم وكالمسجد

وسلم ولما انتهى الى الشعب علت عالية من قريش الجبل فقال اللهم انه لا ينبغى لهم أن يعلونا فقاتلهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى رهط من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها وصلى يومئذ الظهر قاعدا من الجراح والمسلمون خلفه قعودا ونادى أبو سفيان عند انصرافه موعدكم بدر العام القابل فقال صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم خرج بعد الوقعة مرهبا لعدوه حتى انتهى الى حمراء الاسد فأخذ فى وجهه ذلك أبا عزة الجمحى فضرب عنقه وتزوج حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما فى شعبان على الاصح وزينب بنت خزيمة فى رمضان فماتت بعد شهرين أو ثلاثة وولد الحسن بن على فى منتصف رمضان وعلقت أمه بالحسين وتزوج عثمان أم كلثوم رضى الله عنهما وحرمت الخمر ويقال فى التى بعدها ويقال بل سنة ثمان (السنة الرابعة) * فى المحرم منها قصة قتل القراء ببئر معونة ثم غزوة الرجيع موضع ببلاد هذيل فى صفر وذكرها ابن اسحق فى الثالثة ثم غزوة بنى النضير وذكرها الزهرى فى الثالثة قبل أحد وقيل كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف جاءهم النبى صلى الله عليه وسلم فهموا بالغدر به فأتاه الخبر من السماء فأظهر انه يقضى حاجة ورجع مسرعا الى المدينة فأمر بحربهم وقطع النخل والتحريق وحاصرهم ست ليالى فسألوا أن يجلوا من أرضهم على أن لهم ما حملت الابل فاحتملوا الى خيبر والشام وكانت أشرافهم بنى الحقيق وحيى بن أخطب فكانوا فيمن سار الى خيبر فدان لهم أهلها ثم كانت بدر الموعد وهى بدر الثالثة ثم مقتل أبى رافع سلام ويقال عبد الله بن أبى الحقيق ثم رجم اليهوديين وتزوج أم سلمة وقيل فى الثانية وفيها كانت غزوة ذات الرقاع عند ابن اسحق وقيل فى الخامسة وذكرها البخارى بعد خيبر لما صح من حضور أبى موسى الاشعرى بها وهو من أصحاب السفينة ولا مانع من تعددها (السنة الخامسة) فك سلمان من الرق ثم خرج الى دومة الجندل ثم كسف القمر فى جمادى الآخرة فصلى بهم صلاة الكسوف وجعلت اليهود يضربون بالطساس ويقولون سحر القمر ثم وفد بلال بن الحرث المزنى فكان أول وافد مسلم الى المدينة ثم قدم ضمام بن ثعلبة ثم غزا المريسيع فى شعبان وفيها أنزلت آية التيمم بسبب الاحتباس لعقد عائشة رضى الله عنها والاشبه أنها وبنى المصطلق متحدتان ثم الخندق على الاصح وقيل فى التى قبلها سميت بذلك لحفر الخندق باشارة سلمان الفارسى وتسمى بالاحزاب لاجتماع طوائف من المشركين فيها على الحرب ونزل فيها صدر سورة الاحزاب وذلك ان حيى بن أخطب خرج فى نفر من قومه فحرض قريشا على الحرب وسعى ابن أبى الحقيق فى غطفان ووعدهم بنصف تمر خيبر واستمدوا بحلفائهم من أسد وخرج أبو سفيان بن حرب بقريش ومن أجابهم من بنى سليم فصاروا عشرة آلاف والمسلمون ثلاثة وقيل ألفا والمشركون أربعة ونزلت قريش بمجتمع الاسيال برومة بين الجرف وزغابة وغطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب نقمى الى جانب أحد ويقال بباب نعمان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينه وبين القوم والنساء والذرارى فى الآطام وتوجه حيى بن أخطب الى بنى قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا وبلغ ذلك المسلمين فاشتد

القريب للتنعيم الذى فيه قبر ميمونة رضى الله تعالى عنها وينبغى أيضا زيارة الشهداء والصالحين بوادى بدر وغيره والدعاء لهم والتوسل بهم لتعود بركاتهم عليه فى سفره فيأمن وعثاءه وينال بغيته ووطره وهنالك به محلان محوطان بالحجارة كصورة قبرين واسعين يقال فيهما جمع من الشهداء ولم أقف على سند لذلك فى كلام من يعتد به والله أعلم

(السادس والاربعون) الاجتهاد وافراغ الوسع فى الصلاة النبوية مع كمال الاستحضار للعظمة المحمدية اذا صار من المدينة على ميل بل أميال كبعد مجاوزة الحيف والوصول الى

بهم البلاء وكان الذين جاؤهم من فوقهم كما فى التنزيل بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان وكانت مدة الحصار عشرين يوما كما قاله ابن عقبة وأسلم نعيم بن مسعود ولم يعلموا به فسعى فى تخذيلهم ثم بعث الله تعالى عليهم ريحا لاتقرلهم قرارا ولا نارا ولا بناء فقال أبو سفيان والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا قريظة ولقينا من شدة الريح ماترون فارتحلوا فتحملت قريش وان الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم وسمعت غطفان فانشمروا راجعين فقال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا * ثم غزوة قريظة انصرف صلى الله عليه وسلم لما أصبح من الخندق الى المدينة فجاءه جبريل ظهرا وهو فى المغتسل قد رجل أحد شق رأسه على فرسه وعليه اللامة وأثر الغبار وقال ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الامن طلب القوم ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم وأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الانصار فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بلالا فأذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم عليا برايته اليهم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة وقيل خمس عشر وقيل عشرة حتى أجهدهم الحصار وقذف فى قلوبهم الرعب فنزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم وكانوا حلفاء الاوس فقال لهم ألا ترضون أن يحكم فيكم رجلا منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان قد أصابه سهم فى أكحله فى الخندق فأتوا به فحكم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أى سموات فخندقت لهم خنادق بسوق المدينة وضربت أعناقهم فيها وفيهم عدو الله حيى بن أخطب فانه كان قد عاهد كعب بن أسد رئيس قريظة لئن رجعت قريش وغطفان لادخلن معك فى حصنك حتى يصيبنى ما أصابك فدخل فى حصنه فكان ذلك وكانوا ستمائة وقيل أكثر وقيل أقل ثم قسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين فكانت أول فئ وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس واصطفى لنفسه صلى الله عليه وسلم ريحانة بنت عمرو بن خنافة فكانت عنده حتى توفى وقيل أعتقها وتزوجها وماتت فى حياته وهو الاثبت عند الواقدى ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فمات شهيدا ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس الى سفيان بن خالد الهذلى ثم اللحيانى بعرنة وأسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاصى رضى الله عنهما وتزوج زينب بنت جحش وقيل فى الثالثة وبسببها نزلت آية الحجاب (السنة السادسة) فى اولها أتى ثمامة بن اثال أسيرا ثم كسفت الشمس ونزل حكم الظهار وقتل المشركون سرية محمد بن مسلمة فلم يفلت غيره ثم كانت سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه فى مائة الى فدك ثم سرية عبد الرحمن ابن عوف الى دومة الجندل ثم أجدب الناس فاستسقى فى رمضان بالمصلى فسقوا ثم أرسل زيد بن حارثة فى سرية لوادى القرى ثم كانت الحديبية ثم أغار عيينة بن حصن الفزارى على لقاح النبى صلى الله عليه وسلم وكانت ترعى بالغابة وماحولها فنذربهم سلمة بن الاكوع وسار صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق به الناس وأقام عليه يوما وليلة ولذا سميت غزوة ذى قرد والذى فى صحيح مسلم انها بعد الانصراف من الحديبية خلاف ما فى كتب السير ثم كانت قصة العرنيين الذين اجتووا المدينة فبعثهم صلى الله عليه وسلم الى لقاحه

الشعب الذى نزل النبى صلى الله عليه وسلم فيه واستقى له من بئره وقسم فيه غنائم بدر ولا يعزب عنك ما أسلفته لك فى البشارة الاولى أول الكتاب من ابتدار ملائكة الرحمة باعلام نبي الرحمة بقدوم زائره وقد نقل عن بعض الاكابر أنه كان اذا جاوز الخيف استشعر أنه على بسط سلطان العالم صلى الله عليه وسلم فلبسته حالة استغراق فيها واذا أفاق نوع افاقة لم يفتر لسانه عن الصلاة والسلام ولا بدع فقد قيل

وأعظم مايكون الشوق يوما * اذا دنت الخيام من الخيام

والعماد فى مثل ذلك المقام

(وكانت)

وكانت ترعى بالجماوين وفى رواية بذى الجدر فقتلوا الراعى واستاقوها فبعث فى طلبهم وهو بالغابة مرجعه من ذى قرد فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالزغابة فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وصلبوا هناك * ثم غزا بنى المصطلق ومر فى انصرافه على المريسيع وفيها كانت قصة الافك قاله أبو حاتم والاشبه ان الافك فى المريسيع المتقدمة فى الخامسة لما ثبت فى الصحيح من تنازع سعد بن معاذ وقد مات فى الخامسة مع سعد بن عبادة فى أصحاب الافك وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث رئيس بنى المصطلق فأعتق الناس ما بأيديهم من أسراهم وفى هذه الغزوة قال ابن أبى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفرض الحج فى هذه على الصحيح وقيل قبل الهجرة وقيل فى الخامسة وقيل فى الثامنة وقيل فى التاسعة * (السنة السابعة) * كتب الى الملوك وبعث اليهم رسله وكانت قصة أبى سفيان مع هرقل وسحرته يهود ثم كانت خيبر واصطفى صفية بنت حيي من المغنم فأعتقها وتزوجها واهديت له مارية القبطية وبغلته دلدل وسمته زينب بنت الحرث زوجة سلام بن مشكم ثم سار الى وادى القرى فحاصر أهله وفى رجوعه قصة النوم عن صلاة الصبح وروى فى غزوة تبوك لما كان منها على ليلة ذاهبا وقيل فى الرجوع منها وروى فى الرجوع من الحديبية وجاءته ام حبيبة بنت أبى سفيان وتزوجها ثم كانت عمرة القضية وتزوج ميمونة بنت الحرث الهلالية * (السنة الثامنة) * غزوة موتة ثم الفتح ثم هوازن ثم الطائف وولدابنه ابراهيم من مارية وتوفيت ابنته زينب زوج أبى العاص بن الربيع * (السنة التاسعة) هجر نساءه شهرا وتتابعت الوفود وامر على الحج ابابكر رضى الله عنه ثم نزلت براءة فأرسل بها على بن ابى طالب رضى الله عنه * (السنة العاشرة) * قدم عدى بن حاتم بوفد طيء ثم وفد بنى حنيفة ثم وفد غسان ثم وفد نجران الذين كانت فيهم قصة المباهلة ثم جاء جبريل عليه السلام يعلم الناس دينهم ثم غزوة تبوك وهى آخر الغزوات وذكرها ابن اسحق فى التاسعة ثم حجة الوداع ثم مرض صلى الله عليه وسلم لعشرين من صفر على ماقاله ابو حاتم وتوفى يوم الاثنين اجماعا لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول عند الجمهور وقيل غير ذلك وصلى عليه فى حجرته بغير امام وقيل بوسط الروضة وفى مستدرك الحاكم ومسند البزار انه صلى الله عليه وسلم أوصى أن يصلوا عليه أرسالا بغير امام ودفن ليلة الاربعاء وقيل يومها وقيل يوم الثلاثاء بعد أن عرف الموت فى أظفاره وقال قائلون يدفنه بمسجده وآخرون بالبقيع ثم اتفقوا على دفنه ببيته فحمل بالفراش وحفر له فى موضع الفراش وكان قد أوصى صلى الله عليه وسلم فى مرضه باخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ولم يتفرغ أبو بكر رضى الله عنه لاخراجهم فأجلاهم عمر رضى الله عنه وهم زهاء اربعين ألفا

(الباب الرابع فى عمارة مسجدها الاعظم النبوى ومتعلقاته والحجرات المنيفات وفيه ستة عشر فصلا)

الاول فى عمارته صلى الله عليه وسلم له وذرعه فى زمنه وما تميز به * قد تلخص لنا من كلام أهل السير أن ناقته صلى الله عليه وسلم بركت عند باب مسجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المنزل ان شاء الله ثم أخذ فى النزول فقال رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين وكان

على حفظ القلب وكذا الجوارح عن الاثم مع استعمال اللسان والفكر مع ملاحظة عظمة النبى صلى الله عليه وسلم وليس العماد على مجرد لقلقة اللسان وانزعاج الاعضاء ورفع الصوت الذى هو حظ العوام وقال ابن الجوزى مشيرا الى علو صلاة الخاصة وهذا أمر انما يعرف بالخبر لا بالخبر قلت ومن لم يصل الى رتبتهم فطريق وصوله والمطلوب منه استعمال لسانه وازعاج ما أمكنه من أركانه ولو برفع صوت اذا لم يشوش على نائم سيما اذا كان فى رفعه طرد نوم نفسه وحمل غيره على صلاة تنفعه فى رمسه (السابع

مربدا أي يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين في مسجد ابتناه به أسعد بن زرارة وكان يجمع بهم فيه وفي صحيح البخاري في باب الهجرة بعد ذكر تأسيس مسجد قباء ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحلته هذا ان شاء الله تعالى المنزل ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول وهو ينقل اللبن

هذا الحمال لا حمال خيبر * هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول اللهم ان الاجر أجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة اه وفي رواية البخاري ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى ملأ بني النجار بسبب موضع المسجد فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله وهذا يوافق ما في رواية لغيره ان الغلامين أعطياه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانا في حجر ابي ايوب وأنه أرضاهما ودفعه للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل في حجر معاذ بن عفراء وأنه أرضاهما عنه وقيل كانا في حجر ابني عفراء وقيل ان اسعد بن زرارة عوضهما عنه نخلا له في بني بياضة فيجمع بأنهما كانا في حجر كل من المذكورين وانهما بذلاه مجانا فامتنع صلى الله عليه وسلم من ذلك واخذه بثمنه ثم ان كلا من المذكورين لرغبته في الخير بذل لهما شيأ عنه فنسب ذلك اليه لكن قال الواقدي انه صلى الله عليه وسلم اشتراه من ابني عفراء بعشرة دنانير ذهبا دفعها ابو بكر الصديق رضي الله عنه فلعله رغب في الخير ايضا فدفع العشرة مع دفع اولئك أو أنه صلى الله عليه وسلم أخذ أولا بعض المربد في بنائه الاول سنة قدومه ثم أخذ بعضا آخر لما سيأتي من انه بناه ثانيا وزاد فيه فكان الاداء من مال أبي بكر في احداهما ودفع الآخرين في الاخرى وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أخذه كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت فصفوا النخل قبلة له وجعلوا عضادتيه حجارة فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقولون اللهم لا خير الا خير الآخرة فانصر الانصار والمهاجرة ويذكر ان هذا البيت لابن رواحة قلت وكان معنى صف النخل قبلة له جعلها سواري لسقف القبلة ففي الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل ولابن زبالة في خبر عن ابن شهاب قال بعد ذكر أخذ المربد فبناه مسجدا وضرب لبنه من بقيع الخبخبة ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع والخبخبة شجرة كانت تنبت هناك وليحيى عن خارجة بن زيد بن ثابت بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين في ستين ذراعا أو يزيد ولبن لبنه من بقيع الخبخبة وجعله جدارا وجعل سواريه شقة شقة وجعل وسطه رحبة وبنى بيتين لزوجتيه قال زيد بن السائب وبقيع الخبخبة يلي بئر أبي أيوب وتلك الناحية وهذا بقيع الغرقد لبقيع المقبرة وقال عبد العزيز بن عمر الخبخبة يسار بقيع الغرقد

والأربعون) اذا وصل جبل مفرح لا يرقى عليه اذا ترتب على رقيه توهم سنه أو وجوب الرقي أو التأذي او الايذاء أما اذا لم يترتب على رقيه ذلك فالاولى عندي لمن يحصل به ازدياد شوق وصبابه * وحنو لمن طابت به طابه * وزيادة تعظيم ومهابه * وكيفية للقلب تلبسه * ومعنى لطيف يونسه * كما وقع ذلك لبعض الموجودين لما رقي به الجمال من غير اشارة * طامعا منه في نيل بشارة * بل الصواب أن يجزم بأن اطلاق القول بانه بدعة غير حسنة أمر مستهجن بل مستحسن لشهود الجلال الحبيب * وازدياد الحب والشوق

حين تقطع الطريق وتلقاها عند مسجد يحيى بن طلحة بن عبيد الله قلت والذي تلخص لنا أن الراجح ان بئر أبي ايوب هذه هي المعروفة اليوم ببئر أبي أيوب على يسار الخارج من درب البقيع اذا وصل الى مشهد سيدنا ابراهيم كان على يساره طريق يمر بطرف الكومة التي هناك يتوصل منها الى حديقة تعرف بأولاد الصفي بها البئر المذكورة ينزل اليها بدرج فتلك ناحية الخبخبة وما ذكره من الذرع محمول على البناء الاول ففي كتاب رزين مما لفظه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسميط لبنة على لبنة ثم بالسعيدة لبنة ونصف أخرى ثم كثروا فقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبنى بالذكر والانثى وهو لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وكذا في العرض وكان مربعا اه فهذا الذرع في البناء الثاني وكذا ما روى يحيى في خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال وكان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين الآخرين مثل ذلك فهو مربع ويقال انه كان أقل من مائة ذراع وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره الى جهة القبلة اليوم وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم أي المعروف اليوم بباب جبريل وهذان البابان لم يغيرا بعد صرف القبلة ولما صرفت سد الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب حذاءه أي في محاذات المسدود خلف المسجد أي تجاهه كما قال المجد فكان المسجد له ثلاثة أبواب باب خلفه وباب عن يمين المصلي وباب عن يسار المصلي اه وقد صرح ابن زبالة فيما رواه من طريق ابن جريج عن جعفر بن عمرو بأن النبي صلى الله عليه وسلم بنى مسجده مرتين وقال بناه حين قدم أقل من مائة في مائة أي في أقل من مائة أيضا فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه مثله في الدور اه وهذه الرواية ليس فيها تحرير الذرع فليحمل على ما سبق من استقراره على المائة ويستفاد من قوله في الدور انه زاد فيه من الجهات كلها خلاف ما رواه ابن زبالة أيضا من أنه زاد فيه من المشرق والمغرب دون القبلة والشام ومما يؤيد تعدد بنائه صلى الله عليه وسلم لمسجده وزيادته فيه ما رواه الطبراني عن أبي المليح عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب البقعة التي زيدت في مسجد المدينة وكان من الانصار لك بها بيت في الجنة فقال لا فجاء عثمان فقال له لك بها عشرة آلاف درهم فاشتراها منه ثم جاء عثمان النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتر مني البقعة التي اشتريتها من الانصاري فاشتراها منه ببيت في الجنة فوضع النبي صلى الله عليه وسلم لبنة ثم دعا أبا بكر رضي الله عنه فوضع لبنة ثم دعا عمر رضي الله عنه فوضع لبنة ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فوضعوا ويشهد له ما رواه الترمذي وحسنه عن ثمامة بن حزن في حديث اشراف عثمان رضي الله عنه على الناس يوم الدار من قوله أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي الحديث وأخرجه أحمد والدارقطني بنحوه وأخرجا أيضا عن الاحنف بن قيس نحوه ولأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه كانوا يحملون اللبن الى بناء المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم

لحضرات التقريب * وتشريف الاعلام والمساكن * التي برؤيتها تتحرك السواكن والامر الذي هو وسيلة للمندوب والمحبوب محبوب * قرب الديار يزيد شوق الواله * لاسيما ان لاح نور جماله أو بشر الحادي بأن لاح النقا * وبدت على بعد رؤس جباله فهناك عيل الصبر من ذي صبوة * وبدا الذي يخفيه من أحواله وكيف يحتمل قلب محب يمكنه شهود أطلال محبه أن لا يسلك طريق شهوده وهل لا يجوز ذلك القائل الجامد الكشف أن تخترمه

معهم ثم قال فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عارض لبنة على لبنة فظننت انها ثقلت عليه فقلت ناولنيها يارسول الله فقال خذ غيرهـا يا أباهريرة فانه لاعيش الاعيش الآخرة وهذا في البناء الثاني لان اسلام أبي هريرة متأخر وكذا مافي الصحيح في ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار لان البيهقي روى في الدلائل عن عبد الرحمن السلمي أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لابيه عمرو وقد قتلنا هذا الرجل وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه ماقال قال أي رجل قال عمار بن ياسر أما تذكر يوم بني رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر نحو رواية الصحيح ثم قال فدخل عمرو على معاوية فقال قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ماقال فقال اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك أنحن قتلناه انما قتله علي وأصحابه جاؤا به حتى ألقوه بيننا واسلام عمر ورضي الله عنه كان في السنة الخامسة فلم يحضر الا البناء الثاني ولابن زبالة ويحيى عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجير بناء المسجد قيل له عرش كعريش أخيك موسى عليه الصلاة والسلام سبعة أذرع اي في السماء لا في الاحياء عن الحسن لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني مسجد المدينة اتاه جبريل عليه السلام فقال ابنه سبعة اذرع طولا في السماء ولا تزخرفه ولا تنقشه وفي الدلائل للبيهقي من طريق يعلى بن شداد عن عبادة ان الانصار جمعوا مالا فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ابن هذا المسجد وزينه الى متى نصلي تحت هذا الجريد فقال مابي رغبة عن أخي موسى عريش كعريش موسى وروى البيهقي عقبه عن الحسن في بيان عريش موسى عليه السلام قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف ولابن زبالة عن ابن شهاب كانت سواري المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذوعا من جذوع النخل وكان سقفه جريدا وخوصا ليس على السقف كثير طين اذا كان المطر سال المسجد طينا انما هو كهيئة العريش وروى يحيى عن محمد بن يحيى صاحب مالك رضي الله عنه انه قال فيما كان انتهى الينا من ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة الى حده الشامي أربعة وخمسون ذراعا وثلثا ذراع وحده من المشرق الى المغرب ثلاث وستون ذراعا قلت وهو محمول على ذرعه قبل أن يزيد فيه صلى الله عليه وسلم ثم استقر الامر فيه على رواية المائة في مائة كما سنوضحه وقد اقتضى كلام ابن النجار ومن تبعه من المتأخرين التعويل في ذرعه على رواية السبعين أي من القبلة الى الشام وفي الستين أي من المشرق الى المغرب ولم يعولوا على ذكر مازيد فيه فقال ابن النجار ان حدود مسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمنه من القبلة الدرابزينات التي بين الاساطين التي في قبلة الروضة ومن الشأم الخشبتان المغروزتان في صحن المسجد وأما من المشرق الى المغرب فهو من حجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسطوان الذي بعد المنبر وهو آخر البلاط اه والخشبتان غير معروفتين اليوم والمعروف اليوم حجران في صحن المسجد عند بالوعة هناك قال المطري يذكر انهما حد المسجد من الشام والمغرب وقد أوضحنا معنى هذه العبارة في الاصل وقد عبر بهما العز بن جماعة بدل الخشبتين

(في كلام)

المنية قبل شهوده لاعلام دار حبيبه ووصوله بساحة حرمه الشريف فيفوته الوصال والشهود لتلك المشاهد ورؤس تلك الجبال والمنازل والمعاهد فليرق الزائر الصب على أحداقه على جبل التفريج وليرق مياه أماقه اذا كادت أن تلوح له لوامع ذلك الضريح وليخاطب عينيه بنحو قول هذا القائل
ياعين هذا السيد الاكبر * وهذه الروضة والمنبر
ونحو ذلك مما يغني عن التصريح لكن يحذر أن يقارن رقيه بأذية له أو لغيره كآدمي أو بهيمة فقد يكون الشيء في حال سنة وفي أخرى حراما ثم ينبغي

في كلام ابن النجار وعبر في حد المغرب بقوله الى الاسطوانة السابعة من المنبر أي التي بعد المنبر في المغرب وقد أدخل ابن النجار في الذرع من حد القبلة عرض جدار المسجد النبوي الذي كان بينه وبين المنبر النبوي قدر ممر الشاة لان جدار المسجد من المسجد فهو داخل في الذرع المتقدم فاندفع استشكال المطري بأن الدرابزينات المذكورة بينها وبين المنبر مقدار أربعة أذرع وربع ذراع فكيف يكون الحد من جهة القبلة وقال بل هي متقدمة على الحائط القبلي اذ المنبر لم يغير من جهة القبلة اه قلت لكن قد غير المنبر بعد المطري جهة القبلة أيضا كما أوضحناه في الاصل وصار بين المنبر في زماننا وبين الدرابزينات المذكورة ثلاث أذرع ونصف فقط وبنى المطري على ذلك أن الحجرين المذكورين ايضا على ذرعة المسجد الاول يعني السبعين لتقدمهما الى جهة القبلة بنحو اربع أذرع ولو اعتبر الذرع من الدرابزينات المذكورة لم يقل ذلك فقد اختبرته بالذراع الذي قدمنا وصفه في حدود الحرم فكان ذلك سبعين ذراعا والذي في كتاب ابن زبالة من اصحاب مالك رحمه الله وكتاب يحيى من أصحاب أصحابه عن جماعة من أهل العلم أن علامة حد المسجد النبوي من جهة القبلة حروف المرمر أي الرخام الذي المنبر وسطه ذكر ابن زبالة في وصفه هذا الرخام انه كان ثلاث أذرع في قبلة المنبر ومن غربي المنبر مثل ذلك ومن شرقيه مثل ذلك قلت وقد انكشف لنا الرخام المذكور عند خفض أرض المسجد وحفرها لتكون مستوية مع أرض المصلى الشريف فظهرت حروفه من جهة القبلة متأخرة عن الدرابزينات المذكورة أرجح من ذراع فالدرابزينات المذكورة متقدمة عن حد المسجد في القبلة بهذا المقدار فقط وهذا الرخام موجود اليوم تحت الحصباء والتراب الذي هناك فعلم أن من حد بذلك أدخل عرض جدار المسجد النبوي في التحديد لما رواه يحيى من أن عمر بن عبد العزيز أحضر رجالا من قريش فأروه المسجد الاول فعلمه عمر فكان جدار القبلة من وراء المنبر ذراعا وأكثر من ذراع اه فازاد على ذلك من الثلاث الاذرع الرخام في قبلة المنبر انما هو عرض الجدار وأما مانقله ابن زبالة ويحيى في حد المسجد من جهة الشأم فقد قال اعقب ماسبق وعلامته من الشأم أربعة طيقان من ناحية المشرق والمغرب وعلامة الطيقان الاربع انهن مخضرات الاجواف بالفسيفساء كلهن أي بالفصوص الخضر المذهبة التي كان المسجد مزخرفا بها قبل الحريق الاول وهي الفسيفساء قلت ويوضح محل ذلك مانقله المرجاني عن الحرث المحاسبي انه قال ومنتهى طوله اى المسجد النبوي من قبلته الى مؤخره حد تمام الرابع من طيقان المسجد اليوم ومازاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الاول قال يعني المحاسبي وقد روى عن مالك انه قال مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثاني من الباب الذي يقال له باب عثمان رضي الله عنه أعني العضادة الآخرة السفلى وهو أربعة طيقان من المسجد اه وباب عثمان هو المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام والثاني منه هو المعروف اليوم بباب النساء وقد كان باب النساء هو الرابع من أبواب المسجد مما يلي القبلة في جهة المشرق زمن مالك والمحاسبي كما ان باب الرحمة كان هو الرابع من أبوابه مما يلي القبلة في المغرب كما يؤخذ مما سيأتي فاتضح ان المراد من الطيقان أبواب المسجد وقد رأيت بعض الاقدمين عبر بذلك عن أبواب المسجد الحرام فاتضح رد ماعليه المتأخرون في تحديد المسجد النبوي وأن

لمن وصل الى هذه المنازل أن يستشعر كما قلناه أولا ونقوله ثانيا وثالثا وهلم جرا أنه على بساط محبوب الله تعالى وسيد رسله كالنازل فيعطي المقام حقه بالاعمال الباطنة والظاهرة فليست الزيارة لآثاره الا لتحريك الساكن سيما عند رؤية المساكن والاستشفاع بالوقوف على أبواب الملك او السلوك لمنهجه الذي سلك كخلع ربقة التقصير والشهوة والندم على ما اقترف من زلة وهفوة فو الله ثم والله من لم يتأدب في حضرة الملك فقد ألقى بيده الى التهلكة وقاد نفسه بزمام هواه حتى ربك في حبائل الشبكة (الثامن

والاربعون) النزول عند مسجد الحليفة وهو بقرب أبيار على ليصلى فيه ركعتين فالنزول عند ذلك سنة كالصلاة لكن بشرط الأمن على نحو النفس والمال (التاسع والاربعون) ان ينزل الرجل عن راحلته اذا رأى المدينة أو منارها تواضعا لله تعالى واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم وأن يمشى الى المسجد ان استطاع بلا مشقة شديدة والا مشى قليلا لأن وفد عبدالقيس لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وكان نزولهم بالقاء أنفسهم قبل أن ينيخوها فالقاء النفس بحيث لا يتأذى

المعتمد رواية المائة فى ذرعه دون غيرها لان مقدار ذلك يقرب من المائة ويزيده هذا وضوحا أن فى كتاب ابن زبالة ويحيى فى بيان حده من المشرق والمغرب مالفظه وقال جمهور الناس من أهل العلم وغيرهم هو الى الفرضتين اللتين فى الاسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتى فى القبر وقد تلخص لنا من كلامه فى مواضع ان مربعة القبر هى اللاصقة بجدار الحجرة الشريفة عندها مقام جبريل كما سيأتى وكانت ركن رحبة المسجد فى المشرق عند نهاية السقف القبلى قبل زيادة الرواقين الآتى ذكرهما فى مؤخره وان المربعة الغربية هى التى كانت ركن رحبة المسجد فى المغرب مقابلة لمربعة القبر كما يصرح به ماذكروه فى بيان الحاجز الذى عمل لمنع ماء المطر من الرحبة أن يغشى السقف القبلى والمربعة الغربية اليوم مثمنة كما ثنوا ماظهر من مربعة القبر بالرخام ومايلى الحجرة منها فى الحائز على تربيعه فالاسطوانة التى دون المربعة الغربية هى الخامسة من الاساطين التى فى غربى المنبر لان السادسة من المنبر فى محاذاة صف المربعة المذكورة فالخامسة من القبر هى المشار اليها بالتحديد كما سيأتى ايضاحه والاسطوانة التى دون مربعة القبر هى اللاصقة اليوم بالشباك الدائر على الحجرة وهى بين اسطوان الوفود ومربعة القبر وهى الخامسة من الاساطين التى فى شرق المنبر لجدار الحجرة الاول كان فيما بين مربعة القبر والتى فى غربيها ولذا قال ابن زبالة عقب ماسبق وكان مالك بن انس رحمه الله يقول الجدار من المشرق وفى حد القناديل التى بين الاساطين التى فى صفها اسطوانة التوبة وبين الاساطين التى تلى القبر وأروقة عمر بن عبدالعزيز من ورائها فى الاسطوانة التى تلى القبر انتهى ويوضحه مانقله المرجانى عن الحرث المحاسبى لانه ذكر فى تحديد المسجد ستة أساطين شرقى المنبر وان الجدار الى القناديل ثم قال والروضة مابين القبر والمنبر فما كان منها فى الاسطوانة السادسة التى جددت هناك من يمين المنبر فليس من المسجد الاول انما كان من حجرة عائشة رضى الله عنها فوسع به المسجد وهو من الروضة انتهى فيؤخذ منه ان الجدار كان فى محاذاة القناديل الآخذة من القبلة الى الشأم فى الرواق الذى بين مربعة القبر وبين الاسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم فعمر بن عبد العزيز هو الذى أخره الى الاسطوانة اللاصقة بالقبر وقد اسند ابن زبالة أيضا عن غير واحد من أهل العلم ان مسجده صلى الله عليه وسلم كان ثلاث أساطين عن يمين المنبر من الشق الآخر أى الشرق الى اسطوانة التوبة اى فاسطوانة التوبة وهى الرابعة من المنبر فى المشرق كانت موضع الجدار فتكون الاساطين كانت ثلاثة فى المشرق أيضا ويكون جدار المغرب كان فى موضع الاسطوانة الرابعة من المنبر فى المغرب وقد صرح فى موضع آخر بانه كان ثلاث أساطين ممايلى المشرق وثلاث أساطين ممايلى المغرب وهذا كله فى البناء الاول لانه ذكر عقبه علامات المسجد الذى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه من مكة ثم قال وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بناه مقدمه من خيبر قالوا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد من القبلة فى تلك البنية على حده الاول وزاد فيه من ناحية المشرق الى الاسطوانة التى دون المربعة التى عند القبر وعلامة تلك الاسطوانة ان لها نجافا طالعا فى الرحبة من بين الاساطين ومن المغرب الى الاسطوانة التى تلى المربعة اى لكونها دون المربعة المذكورة فى المغرب التى لها نجاف أيضا

ولا يؤذى الدابة وغيرها حسن فيما يظهر ونقل أن العلامة ابا الفضل الجوهرى رجل عند قرب بيوتها باكيا منشداً

ولما رأينا ربع من لم يدع لناه فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة *

لمن بان عنه أن نلم به ركبا

(ولبعضهم)

واذا المطى بنا بلغن محمداً *

فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثراء *

فلها علينا حرمة وزمام

(الخمسون) أن يقول اذا بلغ حرم المدينة اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لى

من بين الاساطين وشهر ذلك بحجارة تحت الحصباء منها أزقة عند الاسطوانة التى بين اسطوانة التوبة وبين القبر فى صف الاساطين التى لها نجاف ومن المغرب مثل ذلك بأزقة من حجارة فى الارض اه ولم أفهم معنى قوله ازقة وقد صرح فى موضع آخر ببنيان مااستقر عليه الامر فى المسجد النبوى فقال انه من شرقى المنبر اربع أساطين ومن غربيه أربع أساطين اه فتلخص ان جداره كان فى موضع الاسطوانة الخامسة من الجهتين كما قدمناه الا أنه يزيد على الاسطوانة الخامسة فى المشرق شيأ مما بينها وبين الاساطين اللاصقة بجدار القبر على ماسبق عن مالك وغيره فى كونه كان فى موازاة القناديل هناك قلت ويؤيد ذلك انه قد ظهر عند تأسيس دعائم القبة الآتى ذكرها درج عند باب مقصورة الحجرة الشامى فى موازاة الحد المذكور يقابل الباب المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام فالظاهر أنه كان هناك قبل نقله الى محله اليوم وبهذا كله يظهر رد ماعليه المتأخرون فى حدود المسجد النبوى وغلط من توهم منهم أن عمر بن عبدالعزيز بنى حائزه على الحجرة من جهة المغرب فى طرف الروضة الشريفة من المسجد وانتقصها به لاجل المصلحة فلم يبنه الا فى أرض الحجرة والظاهر ان الجدار الداخل الذى عليه الحائز هو جدار الصفة وقد ذرعت من جدار الحائز المذكور الى الاسطوانة الخامسة من المنبر فى المغرب فكان نحو مائة ذراع انما ينقص منها نحو أربع أذرع أو خمس وقد كان فى جدار القبلة تجاه الاسطوانة الخامسة من غربى المنبر التى كان أسفلها مربعا طراز آخذ من سقف المسجد الى العصابة السفلى الظاهرية ذهب فى حريق زماننا وبقى موضعه أصباغ ملونة فى الجدار من صناعة الاقدمين لم تذهب الا عند هدم الجدار فقد كان علامة لما يحاذى نهاية المسجد النبوى من هذه الجهة خلاف مازعمه المطرى من أنه علامة لنهاية زيادة عثمان رضى الله عنه وهو مردود بلا شك لما سيأتى من أن عمر رضى الله عنه زاد من جهة المغرب دون الشرق وأنه جعل عرض المسجد مائة وعشرين ذراعا فيكون زاد على المسجد الاصلى عشرين ذراعا فى هذه الجهة وهى اسطوانتان كما يعلم مماذكر فى ذرع مابين كل اسطوانتين ولما سيأتى من ان عثمان رضى الله عنه زاد بعده فى المغرب اسطوانة فقط وان الوليد زاد بعده اسطوانتين وعليه استقر أمر الزيادة فى المغرب ولا شك ان من الاسطوانة الخامسة المحاذية للطراز المذكور الى جدار المسجد الغربى اليوم خمس أساطين فقط فثلاث منها لعمر وعثمان رضى الله عنهما وثنتان للوليد فلو كان الطراز المذكور نهاية زيادة عثمان رضى الله عنه لكان بعده اسطوانتان للوليد فتبقى ثلاث أساطين زيدت بعد الوليد ولا قائل به وانما أوقع المطرى فى ذلك اعتقاده لان نهاية المسجد النبوى فى المغرب الاسطوانة التى بعد المنبر وهو عجيب لانه جازم بأن موضع المنبر لم يغير باتفاق فكيف يجعل النبى صلى الله عليه وسلم منبره الذى يقف عليه لخطبة أصحابه فى طرف مسجده ولا يتوسطهم وانما الصواب ماقدمناه وانما أطلنا فى ذلك لدفع ما تقدم من التوهم ولما اتضح ما أسلفناه للمقر الشجاعى شاهين الجمالى ناظر الحرم النبوى اتخذ لاعالى الاسطوانة الخامسة من المنبر من صف الاساطين التى فى قبلة المنبر طرازا متصلا بالسقف بدلا عن الطراز الذى كان تجاهها فى جدار القبلة ونقش فيه ماحاصله ان ذلك هو الذى استقر عليه الامر فى نهاية المسجد النبوى وحده وفقنا الله واياه لحفظ الحدود وألحقنا

بالقرب بين الشهود ويتفرع على ذلك ماقيل فى اختصاص المضاعفة بالمسجد النبوى دون مازيد فيه وقد حققنا المسئلة فى الاصل فراجعه (الفصل الثانى) فى مقامه صلى الله عليه وسلم الصلاة قبل تحويل القبلة وبعدها وما يتعلق به * وفى الصحيح عن البراء بن عازب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجه الى الكعبة فأنزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ماصلى فمر على قوم من الانصار فى صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة ولمسلم عنه ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا على الشك ايضا وفى رواية له ولابن خزيمة وغيرهما عنه ستة عشر شهرا من غير شك وكذا لاحمد بسند صحيح عن ابن عباس وللبزار والطبرانى من حديث عمرو بن عوف سبعة عشر شهرا وكذا للطبرانى عن ابن عباس وجمع بأن من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا وألغى الايام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد فى ذلك اذ القدوم فى ربيع الاول بلا خلاف والتحويل فى نصف رجب من الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقال ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام بناء على أن القدوم فى ثانى عشر ربيع الاول وبقيت روايات شاذة أشرنا لها فى الاصل منها لابن ماجه ثمانية عشر شهرا وخرج بعضهم عليها مافى الروضة عن ابن حبيب وأقره أنه قال حولت فى الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان كان صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فحانت الظهر فى منازل بنى سلمة فصلى بهم ركعتين من الظهر فى مسجد القبلتين الى القدس ثم أمر فى الصلاة باستقبال القبلة وهو راكع فى الركعة الثانية فاستدار واستدارت الصفوف خلفه فأتم الصلاة فسمى مسجد القبلتين انتهى وليحيى عن سعيد بن المسيب صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وصرفت القبلة قبل بدر بشهرين والثبت عندنا انها صرفت فى الظهر فى مسجد القبلتين وقال ابن سعد يقال انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار ودار معه المسلمون ويقال زار النبى صلى الله عليه وسلم أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة وصنعت له طعاما وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمى مسجد القبلتين قال ابن سعد قال الواقدى هذا أثبت عندنا وقال رزين ان تحويل القبلة كان فى بنى سلمة بمسجد القبلتين فى صلاة الظهر وقيل كان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاة العصر وفى الصحيح ان أول صلاة صلاها الى الكعبة العصر قال الحافظ ابن حجر التحقيق ان أول صلاة صلاها فى بنى سلمة الظهر وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوى العصر ومر المار على قوم من الانصار وهم بنو حارثة والمار عباد بن بشر فى صلاة العصر فأخبرهم ووصل الخبر أهل قباء فى صلاة الصبح فلا منافاة بين الروايات وللطبرانى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما

وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب اللهم افتح لى أبواب رحمتك وارزقنى فى زيارة نبيك مارزقتها أولياءك وأهل طاعتك واغفر لى وارحمنى ياخير مسؤل نقله شيخنا البكرى مختصرا وفى كلام السيد نحوه فهو حسن مناسب وان قال بعض مشايخى الموجودين لا أصل له (الحادى والخمسون) أن يغتسل فيتوضأ فيتيمم ان فقد الماء حسا او شرعا قبل دخوله المدينة لدخولها ومن بير الحرة أولى وهى يعرفها أهل المدينة ويتنظف عما تطلب ازالته من المحرم ويلبس أنظف ثيابه والبياض

(أن)

أن النبى صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة واليهود أكثر أهلها يستقبلون بيت المقدس أمره الله أن يستقبل بيت المقدس الحديث وفى رواية أنه كان يصلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة فنسخت مرتين وحكى ابن عبد البر الاختلاف فى صلاته صلى الله عليه وسلم بمكة هل كانت الى الكعبة أو بيت المقدس ثم قال وأحسن من ذلك قول من قال كان يصلى بمكة مستقبل القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس ولاحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وليحيى عن الخليل بن عبد الله الازدى عن رجل من الانصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فأماط كل جبل بينه وبين القبلة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر الى الكعبة لايحول دون نظره شئ فلما فرغ قال جبريل عليه السلام بيده فأعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت قبلته الى الميزاب وعن نافع بن جبير مرفوعا وضعت قبلة مسجدى هذا حتى رفعت الى الكعبة فوضعتها أمها وعن ابن شهاب مرفوعا نحوه وفى العتبية قال مالك سمعت أن جبريل عليه السلام هو الذى أقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده ورواه ابن شاذان من طريق مالك عن زيد ابن اسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما لكن بسند فيه ضعيف ولابن زبالة عن أبى هريرة رضى الله عنه كان مصلاه صلى الله عليه وسلم الذى صلى فيه بالناس الى الشام فى مسجده أن يضع موضع الاسطوان المخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشى الى الشام حتى اذا كنت بنى باب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع وعبر عنه المطرى بقوله حتى اذا كنت محاذيا باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام والباب على منكبك الايمن وانت فى صحن المسجد كانت قبلته فى ذلك الموضع ثم قال المطرى ماحاصله ان الاسطوانة المخلقة هى التى خلف ظهر الامام من جهة يساره يعنى المتوسطة فى الروضة المعروفة باسطوان عائشة الآتى بيانها مع قول ابن زبالة فيها ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة بضعة عشر يوما بعد ان حولت القبلة ثم تقدم الى مصلاه الذى وجاه المحراب اى الكائن فى جدار القبلة ولذا ترجم عليها ابن النجار باسطوانة النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يصلى اليها أى قبل أن يتقدم الى مصلاه الذى استقر عليه الامر لايراده فى الترجمة كلام ابن زبالة هذا وهو قرينة لماقاله المطرى فى تنزيل الوصف بالمخلقة فى رواية أبى هريرة رضى الله عنه هذه عليها لكن قد ذكر ابن زبالة فى بيان محل الجذع ومصلى النبى صلى الله عليه وسلم الذى استقر عليه الامر عن عبد العزيز بن محمد ان الاسطوانة الملطخ بالخلوق ثلثاها أو نحو ذلك محرابها موضع الجذع الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب اليه بينها وبين القبلة اسطوانة وبينها وبين المنبر اسطوانة قال خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك اذ اعدلت عنها قليلا وجعلت الجزعة التى فى المقام بين عينيك والرمانة التى فى المنبر الى شحمة أذنك قت فى مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذى استقر عليه الامر وهذه الاسطوانة المعينة بقول ابن النجار وكان الجذع موضع الاسطوانة المخلقة التى على يمين محراب النبى صلى الله عليه وسلم عند الصندوق وسيأتى عن المطرى مايقتضى تصويب

أولى فيما يطهر والتجرد كالاحرام مذموم بل جزم بعض مشايخى بحرمته قال بعض الحنفية فان لم يغتسل قبل الدخول اغتسل بعده ندبا سواء تركه لعذر أولا وماذكره حسن يثبت له ماخفا فى الاصل من كلام أئمتنا (الثانى والخمسون) التطيب لدخول المدينة والمسجد والمسك أفضل لا بازياد فلا يسن التطييب به للخروج من خلاف أحد القائل بنجاسته قيل ولانه طيب النساء والشعر فيه عند الشافعية ومن وافقهم نجس يعفى عن قليله (الثالث والخمسون) استحضار عظمة المدينة الشريفة اذا تراءت له الحجرة المنيفة

ماعبر به ابن زبالة فى محل الجذع دون ماعبر به ابن النجار وعبر يحيى عن الرواية الثانية فى الجذع المتضمنة لكونه عند الاسطوانة التى عن يسار المصلى الشريف من ناحية القبر بقول كان موضعه عند الاسطوانة المخلقة التى تلى القبر أى تلى جهته التى عن يسار الاسطوانة المخلقة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى عندها التى هى عند الصندوق هذا لفظه وهو مصرح بأن كلا من الاسطوانتين يوصف بالمخلقة وان التى عند الصندوق هى التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى عندها أى وهى التى تكون محاذية ليمين الواقف فى المصلى الشريف وقد ذكر ابن زبالة مايقتضى انها علم للمصلى الشريف فقال فى أمر الخيزران بتخليق المسجد فزادوا فى خلوق اسطوانة التوبة والاسطوانة التى هى علم على مصلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن النجار قال مالك بن أنس أرسل الحجاج الى أمهات القرى بمصاحف فأرسل الى المدينة بمصحف وكان فى صندوق عن يمين الاسطوانة التى عملت علما لمقام النبى صلى الله عليه وسلم قلت وبهذا وبما قبله يعلم أن وضع الصندوق عند المصلى الشريف كان قديما وأنه كان صندوق مصحف ولذا ثبت فى الصحيح قول يزيد بن عبيد كنت آتى مع سلمة بن الاكوع فيصلى عند الاسطوانة التى عند المصحف فقلت انك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة قال فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها ولمسلم انه كان يتحرى موضع المصحف يسبح فيه وذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك وفى رواية له وراء الصندوق ولابن زبالة كنت آتى مع سلمة الى سبحة الضحى فيعمد الى الاسطوانة دون المصحف فيصلى قريبا منها ومن العجيب توهم بعضهم ان المراد بذلك كله اسطوانة عائشة رضى الله عنها لما سبق عن المطرى من وصفها بالمخلقة مع ماسبق من أن الصندوق عند المخلقة وقد اتضح بما سبق اطلاق المخلقة على أساطين متعددة وفى العتبية وصف اسطوانة التوبة أيضا بالمخلقة بل لم أر ماسبق عن المطرى من وصف اسطوانة عائشة بالمخلقة لغيره وتبعه عليه من بعده حتى صار هو المشهور والظاهر أن المخلقة حيث أطلقت فانما يراد بها التى هى علم للمصلى الشريف فقد قال مالك أحب مواضع التنفل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه حيث العمود المخلق وعبر ابن وهب عن ذلك بقوله اما النافلة فموضع مصلاه وأما الفريضة فأول الصفوف وقال ابن رشد كون العمود المخلق كان قبلة النبى صلى الله عليه وسلم أو أقرب الى قبلته قول ابن القاسم وسماعه قلت وليس ذلك خلافا محققا بل المراد كونه أقرب الى قبلته فقد حكى ابن رشد أيضا قول مالك فى العتبية ليس العمود المخلق قبلة النبى صلى الله عليه وسلم وقبلة النبى صلى الله عليه وسلم هو حذو قبلة الامام أى المحراب بالجدار القبلى قال وانما قدمت القبلة حذو قبلة النبى صلى الله عليه وسلم سواء انتهى ولم يكن للمسجد محراب فى عهده صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد الخلفاء بعده حتى اتخذه عمر بن عبد العزيز فى عمارة الوليد واحتاط فى أمره قال ابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده لما صار عمر بن عبد العزيز الى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والانصار والعرب والموالى فقال لهم تعالوا الى احضروا بنيان قبلتكم لاتقولوا غير عمر قبلتنا فجعل لاينزع حجرا الا وضع مكانه حجرا قال المطرى وكان الحائط القبلى يعنى الاول محاذيا لمصلى النبى صلى الله عليه وسلم لما ورد أن الواقف

معتقدا أنها بعد مكة أفضل الارض الا البقعة التى ضمت الاعضاء المقدسة فانها أفضل من الكعبة والعرش والكرسى ممثلا فى نفسه مواقع الاقدام الشريفة عند دخول المدينة مقدار اصابة قدمه موضعا من مواضع قدمه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم فينال بذلك يمنا وبركة وكذا أجراء ملاحظة التعظيم (الرابع والخمسون) أن يقول عند دخول البلد بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله رب أدخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبى الله الى آخر ماسبق من الدعاء

فى مصلى النبى صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الايمن فقام النبى صلى الله عليه وسلم لم يغير باتفاق وكذلك المنبر لم يؤخر عن منصبه الاول وانما جعل هذا الصندوق الذى فى قبلة مصلى النبى صلى الله عليه وسلم سترة بين المقام وبين الاسطوانات انتهى وتوهم الاقشهرى أن الصندوق المذكور فى موضع مصلى النبى صلى الله عليه وسلم وان موقف الامام اليوم خلفه وهو غلط كما أوضحناه فى الاصل وقد قال محمد بن يحيى صاحب مالك وجدنا ذرع مابين مسجد النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان بعهده الى جدار القبلة اليوم الذى فيه المحراب عشرين ذراعا وربعا وهذه هى الزيادة التى زيدت بعد النبى صلى الله عليه وسلم اه قال الزين المراغى وقد اعتبرته من وجه سترة مصلى النبى صلى الله عليه وسلم الى جدار القبلة فكان كذلك وبه يظهر أن المصلى الشريف لم يغير عن مكانه وان الصندوق انما جعل فى مكان الجدار الاول انتهى وقد اعتبرت ماذكره من جدار القبلة قبل هدمه الى طرف صندوق السترة الذى يلى المصلى هناك فكان ذلك احدى وعشرين ذراعا ونصفا وربعا يرجح قبرا لما اتضح لنا من شهود اللبن القديم الذى أخرج من الحجرة ومن مشاهدة عرض جدارها ان عرض الجدار كان ذراعا ونصفا راجحا فاذا أسقط كان الباقى عشرين ذراعا وربعا ووضع الصندوق هناك من الامر القديم كما سبق ولذا قال النووى فى مناسكه وفى الاحياء انه يعنى المصلى يجعل عمود المنبر حذاء منكبه الايمن ويستقبل السارية التى الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التى فى قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم اه واستقبال السارية بأن يجعلها تلقاء جهة يمينه فيقف فى طرف حوض المصلى مما يلى الاسطوانة المذكورة لما سبق من قول ابن زبالة عن غير واحد واذا عدلت منها قليلا وجعلت الجزعة بين عينيك الخ وقد اتضح لنا بمحل المنبر الاصلى شبه حوض من حجر كاسيأتى فى جانبه من المشرق والمغرب فرضتان منقورتان فى الحجر بهما آثار الرصاص بحيث لايخفى على من أحاط علما بأوصاف المنبر القديم انهما محل عمود به اللذين كان بأعلاهما رمانتاه كانا محكمين بالرصاص فى تلك الفرضتين فقمت فى طرف المصلى الشريف الذى يلى المنبر وأنمت فى الفرضة التى تلى الروضة عمودا فكان ذلك فى محاذاة يمينى وأما التعريف بالجزعة والدائرة فانما كان ذلك قبل الحريق الاول كما قال المطرى لان اللوح الخشب الذى جعل فى قبلة الصندوق بعد الحريق المذكور يحجب من مشاهدة مافى المحراب القبلى قال وكان بمحصل تلك الجزعة ثنية كبيرة يجتمع اليها النساء والرجال ويقال هذه خرزة فاطمة الزهراء فتقف المرأة لصاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفيها حتى تصل اليها فربما وقعتا وانكشف العورة فأمر بقلعها الصاحب زين الدين أحمد بن محمد المصرى المعروف بابن حناء فى مجاورته سنة احدى وسبعمائة وفيها أزال أيضا بدعة العروة الوثقى من الكعبة قلت ولعل هذه الجزعة المشار اليها بقول ابن عبد ربه وعلى ترس المحراب يعنى بجدار القبلة فضة ثابتة غليظة فى وسطها مرآة مربعة ذكر انها كانت لعائشة رضى الله عنها ثم فوقه ازار رخام فيه نقوش تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبى الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بخلوق فيه الوتد الذى كان صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه فى المحراب الاول اه وقد وسع المحراب القبلى عما كان عليه

المستحب عند الخروج من المنزل الى المسجد ملاحظا شرفها بشرفها (الخامس والخمسون) أن يدخلها ماشيا وكذا حافيا قياسا على دخول مكة ان أمن تنجسا ونحوه وان فهم بعض المتأخرين أن الدخول حافيا من خصوصية الحرم بل الادب أن لا يركب فى المدينة قال شيخنا لا يبعد الحاق حرمها بها وكان مالك رضى الله تعالى عنه لا يركب فيها يقول أستحيي من الله تعالى أن أطأ تربة بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة (السادس والخمسون) أن يقدم صدقة قبل دخول المسجد ولاهل المدينة المحتاجين أولى ولعل

وزيد فى طوله وتغير عن محله بعد الحريق الثانى وأبدل الصندوق الذى كان أمام المصلى النبوى
واللوح الذى كان فى قبلته بدعامة فيها محراب مرخم مرتفع يسيرا عن أرض حوض المصلى
الشريف ووسع الحوض المذكور يسيرا على يد متولى العمارة الشمس ابن الزمن فمن تحرى فى
القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه لما سبق عن الاحياء وغيره فينبغى
تحرى طرف الحوض المذكور الذى يلى المنبر فقد ذرعت ما بين محل المنبر الاصلى و بين
الطرف المذكور فكان أربع عشرة ذراعا وشبرا كما حرره ابن زبالة صاحب مالك وغيره فى ذرع
ما بين المنبر والمصلى الشريف وكذا اختبرت ما بين هذا الطرف و بين اسطوانة التوبة فى المشرق
فوافق ماذكره ابن زبالة أيضا وذكر ابو غسان صاحب مالك أن ما بين الحجرة الشريفة فى المشرق
و بين مقام النبى صلى الله عليه وسلم ثمان وثلاثون ذراعا وان ما بينه و بين المنبر الشريف
أربع عشرة ذراعا وشبرا وقد اختبرته من الجهتين فلم يصح الا الى طرف الحوض الغربى فعلم
ان الزيادة وقعت فيه شرقيا وان المحافظ عليه طرفه الغربى ولذا قال أبو غسان كما سبق قبيل
الباب الثالث ان ذرع ما بين المنبر والقبر يعنى جداره ثلاث وخمسون ذراعا وجملة ماذكره
من الذرع هنا ثنتان وخمسون ذراعا وشبرا فبقية الذراع الثالث والخمسين هو عرض الموقف
وعرض هذا الحوض ذراعان ونصف وثمن وكان ينزل اليه بدرجة لارتفاع ارض مقدم
المسجد عن ارضه نحو الذراع لتكاثف ما يفترش به المسجد من الحصباء على طول السنين
فوطئ مقدم المسجد وخفض حتى ساوى ارض الحوض المذكور ولله الحمد وسماه ابن جبير
فى رحلته بالروضة الصغيرة وقال ان الامام يصلى بالروضة الصغيرة التى الى جانبها الصندوق
قال وبازائها لجهة القبلة عود مطبق يقال انه بقية الجذع الذى حن للنبى صلى الله عليه وسلم
وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس وعلى حافتها فى القبلة منها الصندوق انتهى
ولما سقطت أساطين الروضة فى حريق زماننا ظهر فى بعضها قطع من جذوع النخل مثبتة
بالرصاص المجعول فى جوف خرز الاساطين وهذا لا يصنع الا للتبرك وأظنه من الجذوع التى
كانت فى زمنه صلى الله عليه وسلم وكذا ما وجد من اللبن القديم بين الحجارة الموجودة فى جدار
الحجرة عند عمارتها فهو شاهد لما ذكر ابن جبير لكن ذكر المجد اللغوى ان الاسطوانة
التى هى علم المصلى الشريف كان بها خشبة ظاهرة محكمة تقول الناس انها من الجذع الذى
حن للنبى صلى الله عليه وسلم وان المطرى قال ان الأمر ليس كذلك وان العز بن جماعة أمر
بازالتها فأزيلت عام خمس وخمسين وسبعمائة قال المجد ورأى بعض العلماء أن ازالتها
كانت وهما منهما وأن الظاهر كونها من الجذع انتهى ولم ينقل بقاء شئ من الجذع غير أنه كان
قريبا من هذه الاسطوانة والظاهر ان العود الذى كان يستمسك به النبى صلى الله عليه وسلم
فى قبلته ثم يلتفت لتسوية الصفوف جعل فى تلك الاسطوانة لقربها من محله الاول فبقيت
منه تلك البقية فيها وان ذكر ابن النجار أنه موجود فى زمانه بالمحراب القبلى وسبق عن ابن
عبد ربه ما يقتضيه لاحتمال أنه لم يثبت كله هناك ﴿ تنبيه ﴾ بوب البخارى لقدركم ينبغى أن
يكون بين المصلى والسترة ثم روى حديث كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين
الجدار ممر الشاة وحديث كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها أى المسافة وهى

مأخذ ذلك قوله تعالى
فقدموا بين يدى نجواكم
صدقة وكان فى صدر
الاسلام يجب على الصحابة
اذا أردوا مناجاته صلى
الله عليه وسلم التصدق
قبل المناجاة بشئ فنسخ
الوجوب وبقى الندب فمن
ثم ينبغى أن يبحث فيقال
ينبغى لمن أراد الوقوف
بين يدى النبى صلى الله
عليه وسلم أى تجاه وجهه
ونحوه أن يقدم قبيل خطابه
له بنحو السلام عليك
(السابع والخمسون) أن
يبدأ بالمسجد عقب دخوله
الا لحاجة فاذا شاهده استحضر
ان يستحضر انه مهبط
الوحى (الثامن والخمسون)
أن يدخل من باب جبرائيل

مابين المنبر والجدار وقوله كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى مقامه فى صلاته كما فى
رواية أبى داود وقوله و بين الجدار أى جدار المسجد مما يلى القبلة كما صرح به فى الاعتصام فلم يرد
بالمصلى موضع السجود وان قاله النووى وأشار البخارى بالحديث الثانى كما قال ابن رشد الى قيامه
صلى الله عليه وسلم فى الصلاة على منبره لما عمل فاقتضى ان ما بين المنبر والجدار وهو ممر الشاة
يؤخذ منه موضع قيام المصلى وان اقتضى التأخر عند السجود فقد ثبت رجوعه صلى الله عليه
وسلم القهقرى للسجود فى صلاته على المنبر ولا يخفى ما فى قول ابن الصلاح وقدروا ممر الشاة بثلاث
أذرع اذ هى حريم المصلى لحديث صلاته صلى الله عليه وسلم فى الكعبة و بينه و بين الجدار ثلاثة
أذرع كما فى الصحيح وجمع الداودى بأن الاقل ممر الشاة والاكثر ثلاث أذرع وقيل الاول فى حال
القيام والقعود والثانى فى حال الركوع والسجود قال البغوى يستحب الدنو من السترة بحيث
يكون بينه و بينها قدر امكان السجود ولابى داود اذا صلى أحدكم الى سترة فليدن منها لا يقطع
الشيطان عليه صلاته وروى يحيى بسند فيه ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت
أرى صفحة خد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده اليمنى يتيامن وعن عروة قال كان
الزبير بن العوام وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيامنون و يقولون البيت
تهامى قال يحيى عقبه سمعت غير واحد من مشايخنا ممن يقتدى به يقول المنبر على القبلة انتهى وقد قال
أصحابنا كل موضع صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط موقفه تعين ولا يجتهد فيه
بتيامن ولا بتياسر لانه صواب قطعا اذ لا تقر على خطا بخلاف محاريب المسلمين فيجتهد فيها باليمنة
واليسرة وقد اتضح ان الحوض الذى ظهر به آثار المنبر القديم متيامن كما يظهر من موضع منبر
زماننا عليه فانى حرصت على بقائه

﴿ الفصل الثالث ﴾ فى خبر الجذع والمنبر وما يتعلق بهما وبالاساطين المنيفة • فى الصحيح كان
المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع
منها فلما صنع له المنبر فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وللنسائى
اضطربت تلك السارية فحنت كحنين الناقة الخلوج أى التى انتزع ولدها ولاحمد وابن ماجه
فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق وفيه فأخذ أبى بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد
فلم يزل عنده حتى بلى وعاد رفاتا وعند الدارمى فأمر به صلى الله عليه وسلم أن يحفر له ويدفن
ولابن زبالة تحت المنبر وقيل دون المنبر عن يساره وقيل شرقيه الى خلفه وقيل دفن فى موضعه
الذى كان فيه وفى التحفة جاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما فحولوها
وفى مسند الدارمى من حديث بريدة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فأطال
القيام فكان يشق عليه قيامه فأتى بجذع نخلة فحفر له وأقيم الى جنبه قائما للنبى صلى الله عليه
وسلم فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكأ عليه فبصر به
رجل ورد المدينة فقال لو أعلم ان محمدا يحمدنى فى شئ يرفق به لصنعت له مجلسا يقوم عليه
فان شاء جلس ما شاء وان شاء قام فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائتونى به فأتوه به فأمره
صلى الله عليه وسلم أن يصنع له المراقى الثلاث أو الاربع وهى الآن فى مسجد المدينة فوجد
النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك راحة فلما فارق الجذع وعمد الى هذه التى صنعت له جزع

على ماقاله الجمال الطبرى
مستدلا بأنه صلى الله عليه
وسلم كان يدخل منه وله
وجه حسن ذكرته فى
الاصل مع بحث فى المسألة
وكلام طويل وتنظير
وتوقف لشيخنا فى كلامه
(التاسع والخمسون) ان
يقف عند ارادة الدخول
الى المسجد وقفة يسيرة
كالمستأذن كما يفعله من
يدخل على العظماء قال
بعضهم ونقله جماعة
كالسيد ساكتين عليه وهو
حسن وان قال بعض مشايخى
لا أصل له (الستون)
أن يقدم رجله اليمنى فى
الدخول قائلا ما يستحب
عند دخول كل مسجد مع
قوله وفقنى وأعنى على ما

الجذع لحن كما تحن الناقة فزعم ابن بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع حنينه رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت ان أغرسك في الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فتحسن نبتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرتك وتخلد فعلت فزعم أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اختار ان أغرسه في الجنة وفيه عند عياض قال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث به بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فأنتم أحق ان تشتاقوا الى لقائه قال عياض وحديث حنين الجذع مشهور والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر رجلا واعتمد المطرى في بيان محل الجذع على ما سبق عن ابن زبالة في الفصل قبله فقال وكان هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصقا بجدار المسجد القبلي في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الامام المصلي في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسطوانة التي قبلي الكرسي متقدمة عن موضع الجذع فلا يعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع قلت يشير الى رد ما سبق عن ابن النجار من أن الجذع كان في موضعها وأما الرواية الاخرى المتقدمة عن يحيي في ذلك فشاذ أو مؤولة وفي الاوسط للطبراني بسند ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى سارية في المسجد ويخطب اليها ويعتمد عليها فأمرت عائشة رضي الله عنها فصنعت له منبره هذا فذكر الحديث وأشهر الاقوال أن الذي صنع المنبر باقوم بوحدة وقاف قيل وهو باني الكعبة لقريش وقيل باقول باللام بدل الميم وأشبه الاقوال بالصواب فيما قاله الحافظ ابن حجر انه ميمون وقيل صباح غلام العباس وقيل غلامه كلاب وقيل مينا غلام امرأة من الانصار وليحيي عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جنب خشبة مسندا ظهره اليها فلما كثر الناس قال ابنوا لى منبرا فبنوا له منبرا له عتبتان وكأنه اطلق اسم البناء على تأليفه من خشبة لكن حكى بعض أهل السير انه كان يخطب على منبر من طين أولا وفي بعض طرق حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو فطلبنا اليه أن نجعل له مجلسا يعرفه الغريب اذا أتاه فبنينا له دكانا من طين كان يجلس عليه الحديث وفي بعض طرقه أنه جاء والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب أي على ذلك الدكان ولعله المراد بما سبق في الفصل الرابع من الباب الاول من قوله في حديث قدومه صلى الله عليه وسلم ووعك أصحابه أنه جلس على المنبر ثم رفع يديه الحديث فانه في بدء الهجرة وفي الصحيح في قصة الافك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر وهي متقدمة كثيرا على ما جزم به ابن سعد من أن اتخاذه كان سنة سبع وجزم ابن النجار بأنه كان في الثامنة ويرجحه ذكر تميم والعباس في قصة عمله من خشب وفي الهبة من صحيح البخاري فجاؤا به يعني المنبر فاحتمله النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه حيث ترون وفي رواية ليحيي انه درجتان ومجلس نقله ابن النجار عن الواقدي وللدارمي في صحيحه عن أنس فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة وسبق في رواية

يرضيك ومن على يحسن الادب السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وادنى الكمال ان يقول عند الدخول اعوذ بالله بسم الله الحمد لله السلام على رسول الله والسلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته لحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم (الحادي والستون) ان يكون حال دخوله لابسا ثوب الخشوع والسكينة والخضوع والتعظيم للبقعة غاض الطرف عن زينة المسجد وما فيه من الشواغل مكفوف الجوارح عن العبث

للدارمي هذه المراقي الثلاث أو الاربع على الشك وفي صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك فأطلق على المجلس درجة وليحيي عن ابن أبي الزناد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المجلس ويضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر رضي الله عنه قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فلما استخلف معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان أول من كسا المنبر قبطية قالوا فلما قدم معاوية عام حج حرك المنبر واراد ان يخرجه الى الشام فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم فاعتذر معاوية رضي الله عنه الى الناس وقال أردت أن أنظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة وفي رواية له ان معاوية كتب الى مروان بذلك فقلعه فأصابتهم ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهارا فقال مروان انما كتب الى أن أرفعه من الارض فدعا النجاجرة فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهي يعني الدرجات التي زادها ست درجات ولم يزد فيه أحد قبله ولا بعده قال ابن النجار فيما رواه عن ابن أبي الزناد انه صار عما زاد فيه مروان تسع درجات بالمجلس فلما قدم المهدي قال لمالك أريد أن أعيده على حاله فقال له مالك انما هو من طرفاء الغابة وقد سمر الى هذه العيدان وشد فمتى نزعته خفت أن يتهافت فانصرف المهدي عن ذلك قال ابن زبالة وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان في السماء وعرضه أي عرض مقعده ذراع في ذراع وتربيعه سواء وعرض درجه شبران لان كل درجة شبر وقد أوضحنا بقية ما ذكره من وضعه في الاصل مع ما ذكره ابن النجار وأن طول المنبر في السماء بعد ما زيد فيه اربع أذرع وصار امتداده في الارض سبع أذرع بتقديم السين باضافة عتبة الدكة الرخام التي المنبر فوقها وتلك العتبة ذراع فامتداد المنبر بدونها ست أذرع وبيناوهم من نقل خلاف هذا وقد سمى ابن النجار الرخام الذي كان المنبر عليه دكة لارتفاعه كما قال شبرا أو عقدا وسماه ابن جبير في رحلته حوضا قال وارتفاعه شبر ونصف وقد ظهرت لنا كذلك عند خفض أرض مقدم المسجد ولما حفرت من أجل تأسيس المنبر الرخام اتضح انها مجوفة كالحوض وما بين فرضتي عمودي المنبر فيها خمسة أشبار وقد ذكر ابن جبير أن ذلك سعة المنبر قال وهو مغشى بعود الابنوس ومقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر من أعلاه وقد طبق عليه لوح من الابنوس غير متصل به يصونه من القعود عليه فيدخل الناس أيديهم اليه للتبرك به وهو شاهد لقول سند في الطراز انه جعل على المنبر النبوي منبرا كالغلاف وجعل في المنبر الاعلى طاق مما يلي الروضة يدخل الناس منها أيديهم يمسحون المنبر النبوي ويتبركون به انتهى وكان هذا مما تجدد بعد ابن زبالة لكن ابن النجار أدرك هذا المنبر وهو المراد من وصفه كما أوضحناه في الاصل وقال المطرى حدثني يعقوب بن أبي بكر من أولاد المجاورين وكان أبوه أبو بكر فراشا بالمسجد كان حريقه يعني الاول على يده ان المنبر الذي زاده معاوية ورفع المنبر النبوي عليه تهافت على طول الزمان وان بعض خلفاء بني العباس جدده واتخذ من بقايا أعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطا للتبرك وعمل المنبر الذي ذكره ابن النجار قال يعقوب سمعت ذلك من جماعة

متغافلا عما يلقاه من الشواغل عن القيام بكمال أدب الحضرة حسب جهده منها من يلاقيه للتحية حينئذ فان لم يجد عنده محيصا حاياه مع حفظ قلبه عن التفرقة ملاحظا أنه صلى الله عليه وسلم حي كسائر الانبياء في قبره يراه ويجب له من الاحترام ماله قبل موته ومنه عدم رفع الصوت بحضرته حتى قيل ان من انتهك شيأ من حرمته ولو برفع صوت حبط عمله ولذا قالوا الادب للمسلم والداعي والمستشفع الاقتصار في صوته فانه صلى الله عليه وسلم يسمعه وان أسر ويراه وان بعد (الثاني والستون) أن

بالمدينة يوثق بهم وان المنبر المحترق هو الذى جدده الخليفة المذكور وهو الذى أدركه ابن النجار لان وفاته قبل الحريق المذكور قلت ابن عساكر تلميذ ابن النجار وقد أدرك الحريق المذكور وذلك المنبر ومع ذلك قال فى تحفته قد احترقت بقايا منبر النبى صلى الله عليه وسلم القديمة وفات الزائرين لمس رمانة المنبر التى كان يضع صلى الله عليه وسلم يده الكريمة عليها ولمس موضع جلوسه ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة وفيه صلى الله عليه وسلم عوض من كل ذاهب قلت ولما حفروا جوف الدكة المتقدمة لتأسيس هذا المنبر شاهدت فيما يلى القبلة منها قطعا كثيرة من أخشاب المنبر المحترق أعنى الذى كان فيه بقايا المنبر النبوى وضعت حرصا على ابقاء البركة بذلك المحل وقد أعيد ما بقى من تلك الاخشاب لذلك المحل عند تأسيس هذا المنبر الرخام ولما احترق المنبر المذكور فى حريق المسجد سنة أربع وخمسين وستمائة كما يأتى ارسل المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين وستمائة منبرا له رمانتان من الصندل فنصب فى موضع المنبر النبوى فخطب عليه عشر سنين ثم ارسل الظاهر ركن الدين البندقدارى منبرا فقلع منبر صاحب اليمن ونصب منبر البندقدارى مكانه وطوله أربع أذرع فى السماء ومن رأسه الى عتبته سبع أذرع يزيد قليلا وعدد درجه تسع بالمقعد وبقى يخطب عليه الى سنة سبع وتسعين وسبعمائة فكانت مدة الخطبة عليه مائة سنة واثنين وثلاثين سنة قال المراغى فبدأ فيه أكل الارضة فارسل الظاهر برقوق منبرا آخر سنة سبع وتسعين فقلع منبر الظاهر بيبرس انتهى واستمر منبر برقوق الى أن ارسل المؤيد شيخ منبرا عام عشرين وثمانمائة فقلع منبر برقوق وجعل الحافظ ابن حجر منبر المؤيد هذا بدل منبر بيبرس لانه لم يطلع على اتيان منبر برقوق ومنبر المؤيد هذا هو المحترق فى زماننا سنة ست وثمانين وثمانمائة ولم يكن وضعه من جهة القبلة مسامتا لما قدم لجهة القبلة اذ بينه وبين الدرابزين الذى فى قبلة الروضة ثلاثة أذرع ونصف فقط وقد سبق عن المطرى ان الذرع ما بينهما أربع أذرع وربع وقال العز بن جماعة ثلاث أذرع بذراع العمل وهى تزيد على ما قاله المطرى يسيرا الآن يريد الذراع المستعمل بالمدينة فيوافقه ثم اتضح لنا من ظهور الحوض المتقدم وصفه الذى به الفرضتان لقوائم المنبر النبوى صواب ما قاله المطرى وغيره وأن هذا المنبر مقدم الوضع فى القبلة بما يقرب من ذراع وكذا ظهر زيادته من جهة الشام أيضا على دكة الحوض المذكور نحو ذراع أيضا لانه جئ به مصنوعا وكان كبيرا فقدموه لجهة القبلة خشية من تضييق الرواق امام المنبر فظهر أنه محرف عن وضع تلك الدكة التى بأسفله من طرفه الشامى نحو المغرب قدر شبر لما سبق فى التنبيه بالفصل قبله من تيامن الدكة المذكورة وكان طوله فى السماء دون قبته وقوائمها ستة أذرع وثلث وامتداده فى الارض ثمانية أذرع ونصف راجحة وعدد درجه تسع بالمقعد وارتفاع المقعد ذراع ونصف ولما احترق بنى أهل المدينة فى موضعه منبرا من آجر طلى بالنورة وجعلوه على حدوده ظنا منهم صواب وضعه واستمر يخطب عليه الى أثناء رجب سنة ثمان وثمانين فهدم وحفر لتأسيس هذا المنبر الرخام للاشرف قايتباى ونقضت الدكة المتقدم وصفها من جانبها الشامى وحفروا منها نحو القامة فى الارض ولم يبلغوا نهايتها فعلموا أحكامها وأعادوها وسووا ما كان بجوفها منها وحرصت فى وضعه على أن تتبع به محل المنبر

ينوى الاعتكاف اذا صار فى المسجد ولا يغفل عن هذه النية كلما دخل وأراد المكث حتى قيل يأتى بها المار لينال ثواب الاعتكاف على قول ثم يقصد الروضة فيصلى التحية فى المصلى النبوى وهو المحراب الموجود الآن الذى يصلى فيه امام الشافعية متيامنا قليلا هذا ان كان خليا والا ففيما قرب منه ومن المنبر والافى محل من الروضة والا ففيما قرب منها فان اقيمت مكتوبة أو خاف فواتها صلاها وحصلت التحية بذلك على تفصيل مذكور فى محله ثم يحمد الله ويشكر الله تعالى بلسانه وقلبه على نعمة الوصول ويسأل

الاصلى من ناحية القبلة والروضة لانه الذى حرص عليه الاقدمون فى اتباع وضعه صلى الله عليه وسلم والما زيد فيه من جهة الشام والمغرب فلم يوافق على ذلك متولى العمارة لغلبة الحظوظ النفسية وزعم أن المعول عليه ما وجده من آثار المنبر المحترق فى زماننا لا ما ذكره الاقدمون من المؤرخين وما شهد به الحال من ظهور حوض الدكة المتقدمة وآثار القوائم بها فوضعه مقدما للقبلة عن الحوض المذكور بعشرين قيراطا من ذراع الحديد وزاد فى تحريفه لجهة المشرق عن تيامن الحوض فستر محل فرضة عمود المنبر مما يلى الروضة وجاوزها بمقدار خمس أصابع انتقص بها الروضة المستفادة من تحديده صلى الله عليه وسلم ولم يبال بتفويت ولى الامر المنقبة العظيمة فى اعادة حدود المنبر النبوى المحافظ عليها مع أن هذا المنبر الرخام أقصر فى الامتداد فى الارض من المحترق بنحو ثلاثة ارباع ذراع وعدد درجه كالمحترق ومحل فرضة العمود الاصلى منه قبيل عموده بأزيد من قيراط على نحو ذراعين وشئ من طرفه القبلى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد سبق ان عثمان أول من كسا المنبر وقيل معاوية رضى الله تعالى عنهما وفى زماننا يجعل على بابه فى يوم الجمعة ستر من حرير يؤتى به من مصر وكذا المصلى النبوى وذلك مع كسوة الحجرة الشريفة وسيأتى الكلام عليهما وأما الاساطين المنيفة فمنها الاسطوانة التى هى علم على المصلى الشريف وتقدم انها تعرف بالمخلق وان الجذع الذى كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم ويتكئ عليه كان أمامها وانه كان فى محل كرسى الشمعة هناك وان سلمة بن الاكوع كان يتحرى الصلاة عندها * ومنها اسطوانة عائشة رضى الله عنها وتعرف باسطوانة القرعة والمهاجرين ووصفها المطرى بالمخلقة نقل ابن زبالة أنها الثالثة من المنبر والثالثة من القبر والثالثة من القبلة والثالثة من الرحبة أى قبل زيادة الرواقين الآتى ذكرهما متوسطة الروضة صلى اليها النبى صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوما ثم تقدم الى مصلاه الذى وجاه المحراب فى الصف الاوسط وان أبابكر وعمر والزبير وعامر بن عبدالله كانوا يصلون اليها وان المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ويقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين وفى الاوسط للطبرانى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى مسجدى لبقعة قبل هذه الاسطوانة لو يعلم الناس ما صلوا فيها الا أن يطير لهم قرعة وعند عائشة رضى الله عنها جماعة من أبناء الصحابة فقالوا ياام المؤمنين وأين هى فاستعجمت عليهم ثم خرجوا وثبت عبدالله بن الزبير فقالوا انها ستخبره فارقبوه فى المسجد حتى تنظروا حيث يصلى فخرج بعد ساعة فصلى عند الاسطوانة التى صلى اليها عامر بن عبدالله بن الزبير فقيل لها اسطوانة القرعة قال عتيق وهى الواسطة بين القبر والمنبر وذكر ما تقدم من وصفها ورواه ابن النجار أخذا من ابن زبالة بلفظ لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان فسألوها عنها فأبت ان تسميها فأصغى اليها ابن الزبير فسارته بشئ ثم قام فصلى الى التى يقال لها اسطوانة عائشة رضى الله عنها وفى خبر ابن زبالة متيامنا الى الشق الايمن منها وزاد ابن النجار فى خبر صلاة المكتوبة اليها بضعة عشر يوما ما لفظه وكان يجعلها خلف ظهره والمراد انه كان يستند اليها اذا جلس هناك لا جعلها كذلك فى الصلاة اليها لما رواه هو عن زيد بن أسلم قال رأيت عند تلك الاسطوانة

الرضا والتوفيق والقبول وبلوغ المأمول ولا يسجد قبل تحيته ولا بعدها سجدة الشكر الآن فاجاء موجبا او كان مقلدا لقائل بها كالامام أبى حنيفة ومن وافقه لان هذه السجدة لغير موجبها عند الشافعية لا تشرع بل قياس المذهب حينئذ كما قاله بعض مشائخنا لاتصح نعم الجمال الطبرى كشيخنا قال باستحبابها وكلام غيرهما يخالفه صريحا واقتضاء فاعله (الثالث والستون) أن يتوجه بعد التحية ونية الزيارة الشريفة مستعينا بالله تعالى ومتضرعا اليه فى رعاية الادب بموقفه المنيف ويكون توجهه اليه على ما عليه العمل وصرح

موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم ثم رأيت دونه موضع جبهة أبي بكر رضى الله عنه ثم رأيت دون موضع أبي بكر موضع جبهة عمر رضى الله عنه وفى خبر ابن زبالة عن اسماعيل ابن عبدالله عن أبيه بلغنا أن الدعاء عندها مستجاب * ومنها اسطوانة التوبة وتعرف بأبى لبابة ابن عبد المنذر أخى بنى عمرو بن عوف من الأوس أحد النقباء ارتبط اليها لانه كان حليف بنى قريظة فاستشاروه فى النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم وأجهش اليه النساء والصبيان يبكون فقال لهم نعم ورق لهم وأشار بيده الى حلقه وهو الذبح قال فوالله مازالت قدماى حتى علمت أنى خنت الله ورسوله فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومضى فارتبط الى جذع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة واذا أراد ان يذهب لحاجته ثم يأتى فترده فى الرباط وأنزل الله تعالى فيه ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم الآية وحلف لايحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما لو جاءنى لاستغفرت له فأما اذا فعل ذلك فما انا الذى أطلقه حتى يتوب الله عليه فأنزلت توبته سحرا فى بيت ام سلمة فحله صلى الله عليه وسلم فعاهد الله تعالى ان لايطأ بنى قريظة ابدا وقال لاُرى الى الله فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا وقيل سبب ارتباطه بها تخلفه فى غزوة تبوك فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فأعرض عنه فارتبط بسارية التوبة التى عند باب أم سلمة سبعا بين يوم وليلة رواه البيهقى فى الدلائل عن سعيد بن المسيب وروى أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء قالوا هذا ابولبابة واصحاب له تخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم واطلاقهم ونقل ابن النجار عن ابراهيم بن جعفر أن السارية التى ربط اليها ثمامة بن أثال الحنفى هى السارية التى ارتبط اليها ابولبابة ولابن زبالة عن عمر بن عبدالله ابن المهاجر عن محمد بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى نوافله الى اسطوانة التوبة قال عمر بن عبدالله وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفاء والمساكين واهل الضر وضيفان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤلفة قلوبهم ومن لابيت له الا المسجد وقد تحلقوا حولها حلقا بعضها دون بعض فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ماأنزل الله تعالى عليه من ليلته ويحدثهم ويحدثونه حتى اذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا اليه مجلسا فتاقت أنفسهم اليه وتاقت نفسه اليهم فأنزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الى منتهى الآيتين ولابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء أسطوانة التوبة وللبيهقى بسند حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه او سريره الى اسطوانة التوبة مما يلى القبلة يستند اليها ونقل عياض عن ابن المنذر أن مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه كان له

(موضع)

به المحقق ابن الهمام وبعض الائمة الاعلام من جهة القبلة وقال شيخنا أبو الحسن البكرى يأتى القبر الشريف من جهة أرجل الصحابة لانه أبلغ فى الادب من اتيانه من جهة الرأس وسبقه قدس الله سره الى ذكر ذلك ابن فرحون من المالكية ونقله بعض مشايخه من بعضهم ساكتا عليه ووجه المناسبة فيه عندى على مافتح الله تعالى به الآن كون ذى الحاجة الى الملك الكبير لايلتمس قضاها الا من جهة نحو الوزير والعمران وزيراه صلى الله عليه وسلم فنى المجيء من جهتهما كالتوسل بهما وكالدخول البيوت من

موضع فى المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو الذى كان يوضع فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف وفى خبر لابن زبالة ان اسطوانة التوبة بينها وبين القبر اسطوانة وان ابن عمر رضى الله عنهما كان يقول هى الثانية من القبر والثالثة من الرحبة اى قبل زيادة الرواقين فى مؤخر مسقف مقدم المسجد قال ابن زبالة بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعا قلت فهى الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة فى زماننا من رحبة المسجد وهى بين اسطوانة عائشة رضى الله عنها وبين الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة وكان فيها محراب من الجص يميزها عن غيرها زال بعد الحريق الثانى وتوهم البدر بن فرحون انها اللاصقة بالشباك المذكور وقد اوضحنا رده فى الاصل * ومنها اسطوانة السرير أسند ابن زبالة ويحيى فى بيان معتكف النبي صلى الله عليه وسلم مع ماسبق فى اسطوانة التوبة عن ابن عمر ان محمد بن ايوب قال انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم سرير من جريد فيه سعفة يوضع بين الاسطوانة التى وجاه القبر وبين القناديل كان يضطجع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هذه الاسطوانة هى اللاصقة بالشباك اليوم شرقى اسطوانة التوبة وكأن السرير كان يوضع مرة عند اسطوانة التوبة ومرة فى هذا الموضع او كان يوضع عند اسطوانة التوبة قبل ان يزيد النبي صلى الله عليه وسلم فى مسجده ماسبق انه زاده فى المشرق فلما زاد فيه نقل السرير الى هذا المحل ويؤيد هذا ان ابن زبالة لما ذكر ماسبق فى حد المسجد النبوى عن جمهور الناس قال واحتجوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى المسجد فى موضع مجلس بنى عبدالرحمن وان عائشة رضى الله عنها كانت ترجل رأسه وهو معتكف فى المسجد وهى فى بيتها وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلى عليه ويبسطه فى النهار فيجلس عليه وبين أحمد فى روايته ان ذلك كان على باب بيت عائشة رضى الله تعالى عنها أى الذى يلى الروضة وقد سبق ان الجدار الشرقى كان فى موازاة القناديل * ومنها اسطوانة المحرس وتسمى اسطوانة على بن أبى طالب لانها مصلاه كما سيأتى فى التى بعدها وقال يحيى حدثنا موسى بن سلمة رضى الله تعالى عنه قال سألت جعفر بن عبدالله بن الحسن عن اسطوانة على رضى الله تعالى عنه فقال لى هذه المحرس كان على رضى الله عنه يجلس فى صفحتها التى تلى القبر مما يلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس النبي صلى الله عليه وسلم قال المطرى هى فى مقابلة الخوخة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها من بيت عائشة رضى الله تعالى عنها الى الروضة وهى خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال قلت ويصلى عندها امراء المدينة اليوم * ومنها اسطوانة الوفود خلف المحرس من الشمال كان صلى الله عليه وسلم يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته كانت تلى الرحبة قبل زيادة الرواقين وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس اليها سراة الصحابة وأفاضلهم قاله المطرى وبينها وبين مربعة القبر الآتية الاسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم ولابن زبالة عن غير واحد منهم عبدالعزيز بن محمد أن الاسطوانة التى الى الرحبة التى فى صف اسطوانة التوبة بينها وبين اسطوانة التوبة مصلى على ابن أبى طالب رضى الله عنه وانه المجلس الذى يقال له مجلس القلادة وكان يجلس فيه سراة الناس قديما وفهم الاقشهرى من هذا أن مجلس القلادة صفة لاسطوانة على فوصفها به

أبوابها وهما بابا الامدادات المحمدية كما تفيد ذلك بعض الآثار المروية (الرابع والستون) أن يقف للزيارة والسلام فى موقف السلف الكرام قال السيد وموقفهم قبل ادخال الحجرة فى المسجد داخل المقصورة والوقوف فيها هو السنة اذ المنقول لوقوف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر الشريف انتهى قال بعضهم وموقف السلف يتعذر الوقوف فيه فى هذا الزمان والآن يقف الزائر خلف الشباك النحاس الاصفر قلت وكلهم مشايخى وغيرهم سيما السيد وصنيع بعض العلماء يقتضى الرخامة هو الموافق للأدب قلت فعلم مما تقدم وغيره ان مايفعله كثير من الجهلة من

* ومنها اسطوانة مربعة القبر ويقال لها مقام جبريل وهى فى حائز الحجرة عند منحرف صفحته الغربية الى الشمال بينها وبين اسطوانة الوفود الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة وللداروى ابن عساكر فى اسطوانة الوفود أنك اذا عددت الاسطوانة التى فيها مقام جبريل عليه السلام كانت هى الثالثة وليحيي وابن زبالة عن مسلم بن ابى مريم وغيره كان باب بيت فاطمة رضى الله عنها فى المربعة التى فى القبر قال سليمان قال لى مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فانها باب فاطمة أى وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتيه حتى يأخذ بعضادتيه ويقول السلام عليكم أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه يحيي عن أبى الحمراء وفى رواية له كل يوم فيقول الصلاة الصلاة الحديث وقد حرم الناس التبرك بها وباسطوانة السرير لغلق أبواب الشباك الدائر على الحجرة الشريفة * ومنها اسطوانة التهجد أسند يحيي عن عيسى بن عبدالله عن أبيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج حصيرا كل ليلة اذا انكفت الناس فيطرح وراء بيت على رضى الله تعالى عنه ثم يصلى صلاة الليل فرآه رجل فصلى بصلاته ثم آخر فصلى بصلاته حتى كثروا والتفت فاذا بهم فأمر بالحصير فطوى ثم دخل فلما أصبح جاؤه فقالوا يارسول الله كنت تصلى بالليل فنصلى بصلاتك فقال انى خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها قال عيسى وذلك موضع الاسطوانة التى على طريق باب النبى صلى الله عليه وسلم مما يلى الزور قلت الزور بالزاى أى الموضع المزور خلف الحجرة من حائزها وصحفه بعضهم فقال الدورة وفى خط الاقشهرى دورة قال عيسى وحدثنى سعيد بن عبدالله بن فضيل قال مر بى محمد بن الحنفية وأنا اصلى اليها فقال اراك تلزم هذه الاسطوانة هل جاءك فيها أثر قلت لا قال فالزمها فانها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قال ابن النجار هذه الاسطوانة وراء بيت فاطمة رضى الله عنها من جهة الشمال وفيها محراب اذا توجه المصلى اليه كانت يساره الى باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل قال المطرى وحولها الدرابزين أى المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة وقد كتب فيها بالرخام هذا متهجد النبى صلى الله عليه وسلم قلت وقد اتخذ فى موضعها بعد الحريق الثانى دعامة عند بناء القبة واتخذوا فيها محرابا مرخما ومقتضى ماسبق فى حدود المسجد خروج الموضع المذكور عنه وأنه كان بواجه الخارج من باب عثمان وقد اتضح أن درجه التى ظهرت عند باب الحجرة الشامى كانت مستقبلة الشام فلم يكن الموضع المذكور فى طريق المارة وهذه الاسطوانة هى آخر الاساطين التى ذكرها أهل التاريخ فضلا خاصا والا فجميع سوارى المسجد لها فضل ففى البخارى عن أنس لقد أدركت كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتدرون السوارى عند المغرب فجميع سواريه تستحب الصلاة عندها اذ لا تخلو من صلاة كبار الصحابة اليها قال ابن النجار وله عن أهل السير أن محمد بن مسلمة لما جد ماله جاء بقنو فجعله فى المسجد بين ساريتين فجعل الناس يفعلون ذلك وكان معاذ بن جبل يقوم عليه وكان يجعل حبلا بين الساريتين ثم يعلق الاقناء على الحبل ويجمع العشرين أو أكثر فيهش عليهم بعصا من الاقناء فيأكلون أى أهل الصفة وهم أضياف الاسلام كما فى الصحيح وهى ظلة كانت فى مؤخر المسجد يأوى اليها المساكين على أشهر الاقوال قاله عياض وقال الحافظ الذهبي ان القبلة كانت فى شمالى المسجد فلما حولت بقى حائط القبلة

دخول الحجرة بغير عذر شرعى خلاف الادب بل جهل قبيح يتعجب من فاعله غاية العجب وعجيب من قوم يتبادرون الى ذلك ويعدونه قربة وأدبا مع علمهم بنحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم وعلمهم بقول العلماء يبعد عن القبر الشريف نحو أربعة أذرع قال بعضهم والادب لمن أراد دخولها أن لا يتجاوز المقصورة ولا أدرى من أين له هذا الادب بل الادب عدم الدخول الا لمصلحة شرعية وليس منها فيما يظهر تعاطى نحو الاسراج والتبخير بسؤال من له مباشرة ذلك والادب ما رآه

الاولى مكان أهل الصفة

﴿ الفصل الرابع ﴾ فى حجره صلى الله عليه وسلم وحجرة ابنته فاطمة رضى الله عنها * سبق فى بناء المسجد أنه صلى الله عليه وسلم بنى بيتين لزوجتيه على نعت بناء المسجد يعنى سودة وعائشة رضى الله تعالى عنهما اذ كانت عائشة زوجه حينئذ وان تأخر البناء بها ثم بنى بقية الحجر عند الحاجة اليها قال محمد بن عمر كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله وكلما أحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا نزل له حارثة عن منزل أى محل حجرة حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه ذكره ابن الجوزى ولابن زبالة عن محمد بن هلال أدركت بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة فى القبلة وفى المشرق والشام ليس فى غربى المسجد شئ منها وكان باب عائشة رضى الله عنها يواجه الشام وكان بمصراع واحد من عرعر أو ساج ولابن الجوزى فى شرف المصطفى عن مالك بن أبى الرجال عن أبيه عن أمه انها كانت كلها فى الشق الايسر اذا قمت الى الصلاة الى وجه الامام وفى وجه المنبر هذا أبعدها ولما توفيت زينب أدخل صلى الله عليه وسلم ام سلمة بيتها وليحيي عن عبدالله بن يزيد الهذلى رأيت بيوت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من لبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين عددت تسعة أبيات بحجرها وهى ما بين بيت عائشة رضى الله عنها الى الباب الذى يلى باب النبى صلى الله عليه وسلم الى منزل أسماء بنت حسن اليوم وقوله يلى باب النبى صلى الله عليه وسلم أى يقابل جهته فى المغرب وهو باب الرحمة قبل أن ينقل الى محله اليوم ومنزل اسماء المذكور سيأتى انه كان فى مقابلة الباب الذى بعد باب النساء فى الشام فالحجر التى فى الشام كانت من محاذاة باب النساء التى تقدم انها كانت حد المسجد فى الشام الى الباب المذكور ثم ذكر يحيى فى روايته ان بيت أم سلمة وحجرتها من لبن وذكر قصة لها مع النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك وأن عطاء الخراسانى قال أدركت الحجر من جريد على أبوابها المسوح من شعر قال عمران بن أبى أنس كان فيها أربعة أبيات بلبن ولها حجر من جريد وكانت خمسة ابيات من جريد مطينة لا حجر لها على أفواهها مسوح الشعر ذرعت الستر ثلاث أذرع فى ذراع وعظم الذراع وقال السهيلى عن الحسن البصرى كنت أدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مراهق وأنال السقف بيدى وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من أكسية من خشب عرعر ونقل مالك عن الثقة عنده أن الناس كانوا يدخلون حجر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم يصلون فيها يوم الجمعة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم قال وكان المسجد يضيق عن أهله قال وليست من المسجد ولكن ابوابها شارعة فى المسجد ولم يتعرضوا للحل المشربة التى اعتزل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آلى من نسائه شهرا وقال ابن سعد اوصت سودة ببيتها لعائشة رضى الله عنها وباع أولياء صفية بيتها من معاوية واشترى من عائشة رضى الله عنها منزلها وشرط لها سكناها حياتها وقيل بل اشتراه ابن الزبير منها وشرط لها ذلك ولابن زبالة عن هشام بن عروة قال ان ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلهما أن عائشة رضى الله عنها أوصت له ببيتها وحجرتها وانه اشترى حجرة سودة وكله يقتضى ان الحجر كانت على ملك نسائه

الشارع أدبا وجرى عليه السلف والخلف ولم ينقل ذلك عن أحد (الخامس والستون) ان يجتنب أمورا عند زيارته منها الانحناء قبل حتى بالرأس قال السيد الانحناء من البدع ويظن من لا علم عنده أنه من شعائر التعظيم وأقبح منه تقبيل الارض قال السيد شاهدت بعض القضاة فعله وزاد السجود بجبهته بحضرة العوام فتبعوه فلا حول ولا قوة الا بالله قلت ولى فى المسائل المذكورة فى الاصل كلام له مأخذ من كلامهم حاصل المهم منه التصريح بحرمة السجود بالجبهة مطلقا اذا قصد به حقيقة السجود لغير

صلى الله عليه وسلم وقد أوضحنا مافيه فى الاصل فراجعه وليحيى عن عيسى بن عبدالله عن أبيه أن بيت فاطمة رضى الله عنها فى الزور الذى فى القبر بينه وبين بيت النبى صلى الله عليه وسلم أى منزل عائشة خوخة أى كوة ثم روى أن مخرج النبى صلى الله عليه وسلم كان هناك فكان اذا قام الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة رضى الله عنها فعلم خبرهم وان عائشة رضى الله عنها دخلت المخرج جوف الليل فجرى بينهما كلام فسألت فاطمة النبى صلى الله عليه وسلم أن يسد الكوة فسدها وأردفه بقول عائشة يارسول الله تدخل كنيفك فلا نرى شيأ من الاذى فقال الارض تبلع مايخرج من الانبياء من الاذى فأشعر بأن المخرج موضع الكنيف وانه كان خلف حجرة عائشة رضى الله عنها بينها وبين بيت فاطمة فى الزور أى الموضع المزور كالمثلث فى حائز عمر بن عبدالعزيز وله أيضا عن مسلم بن أبى مريم عرض بيت فاطمة الى الاسطوانة التى خلف الاسطوانة المواجهة الزور وكان بابه فى المربعة التى فى القبر ولابن شبة عنه قال عرس على بفاطمة رضى الله عنهما الى الاسطوانة التى خلف الاسطوانة المواجهة الزور وكانت داره فى المربعة التى فى القبر قال سليمان قال مسلم لاتنس حظك من الصلاة اليها فانه باب فاطمة الذى كان على يدخل اليها منه وقد قدمناه فى اسطوانة مربعة القبر بنحوه وسبق فى اسطوانة التهجد أنها خلف بيت فاطمة قال ابن النجار وحول بيتها اليوم مقصورة وفيها محراب وهو خلف حجرة النبى صلى الله عليه وسلم قلت المقصورة اليوم دائرة عليه وعلى الحجرة الشريفة كما سيأتى فى المحراب المذكور خلف الزور الذى فى حائز الحجرة بينه وبين موضع يحترمه الناس بذكر انه موضع قبر فاطمة رضى الله عنها على الخلاف الآتى فيه وقد بنى متولى العمارة دعامة هناك بدا عند حفر أساسها لحد قبر وتلخص أن بيتها كان فيما بين مربعة القبر واسطوانة التهجد وأنه عرس بها الى الاسطوانة التى اليها المحراب المذكور كما أوضحناه فى الاصل لكن قال ابن شبة فى بيان بيتها وموضعه من المسجد بين دار عثمان بن عفان التى فى شرقى المسجد وبين الباب المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبدالله فى شرقى المسجد أى الباب الذى كان يلى باب النساء فى شاميه وسيأتى انه كان مقابلا لرباط النساء المعروف اليوم برباط السبيل ويبعد امتداد بيتها من محاذاة دار عثمان ومربعة القبر الى هناك والاول أولى فى بيانه قال المطرى وأدخل عمر بن عبدالعزيز بعض بيتها فى الحائز الذى بناه محرفا على الحجرة الشريفة يلتقى على ركن واحد وبقى بقيته من جهة الشمال وللطبرانى عن أبى ثعلبة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم بدأ ببيت فاطمة ثم يأتى بيوت نسائه وليحيى عن على رضى الله عنه زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملنا له خزيرة وأهدت لنا أم أيمن قعبا من لبن فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا ثم وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده ثم استقبل القبلة فدعا ماشاء ثم أكب على الارض بدموع غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات فتهيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسأله فوثب الحسين على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى فقال له بأبى وأمى مايبكيك فقال له ياأبت رأيتك تصنع شيأ مارأيتك تصنع مثله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يابنى سررت بكم اليوم سرورا لم أسر بكم مثله قط وان حبيبى جبريل عليه السلام أتانى

الله تعالى بل قد يكون كفرا وبكراهته أو حرمته اذا عرى عن القصد المذكور بل كراهة صورة السجود بغير الجبهة بحضرة عامى يخشى منه توهم جوازه الآن لنبى وغيره ويخشى منه فعل السجود الحقيق بسبب ذلك ثم التصريح بأن المعتمد على ماقاله بعض المحققين من مشائخى وغيرهم كراهة الانحناء لمخلوق نبيا أو غيره اذا بلغ حد الركوع ولاحرمته خلافا للقائل بها كالاذرعى ومن وافقه وبأنه ينبغى فيما يظهر أن يلحق بالانحناء المذكور ماقاربه لا مطلق الانحناء ولا مجرد الانحناء بالرأس سيما لمن هو على قدم الوقوف

وأخبرنى انكم قتلى وأن مصارعكم شتى فأحزننى ذلك فدعوت لكم بالخيرة *(الفصل الخامس)* فى الامر بسد الابواب وما استثنى منها * بوب البخارى بقول النبى صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الاباب أبى بكر وقال قاله ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد وصله فى الصلاة بلفظ سدوا عنى كل خوخة فذكره هنا بالمعنى ثم أسند فى الباب عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ذلك العبد ماعندالله قال فبكى أبو بكر رضى الله عنه فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب الا سد الاباب أبى بكر وفى رواية مسلم عنه خوخة الاخوخة أبى بكر والخوخة طاقة تفتح فى الجدار للضوء وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها وهو المراد هنا ولذا أطلق عليها باب وقيل لايطلق عليها باب الا اذا كانت تغلق وبين ابن عباس رضى الله عنه فى روايته أن ذلك كان فى مرضه صلى الله عليه وسلم الذى مات فيه ولمسلم من حديث جندب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس ليال فذكره وفى طبقات ابن سعد عن معاوية بن صالح ان ناسا قالوا أغلق أبوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغنى الذى قلتم فى باب أبى بكر وانى أرى على باب أبى بكر نورا وأرى على أبوابكم ظلمة وعن أبى الحويرث لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواب تسد الاباب أبى بكر قال عمر يارسول الله دعنى أفتح كوة أنظر اليك حين تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقيل كنى بالباب عن الخلافة وبالامر بالسد عن طلبها أى لايطلبها الا هو واليه جنح ابن حبان وأيد بأن منزل أبى بكر رضى الله عنه بالسنح من العوالى فلا تكون له خوخة الى المسجد ورد بأن السنح منزل زوجته الانصارية وكانت أسماء بنت عميس معه وأم رومان وقد قال ابن شبة ان الدار التى أذن له فى بقاء الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة له ولم تزل فى يد أبى بكر رضى الله عنه حتى باعها وقال أيضا اتخذ أبو بكر دارا فى زقاق البقيع قبالة دار عثمان الصغرى واتخذ منزلا آخر عند المسجد وهو الذى جاء فيه حديث سدوا عنى هذه الابواب الاباب أبى بكر قال أبو غسان اخبرنى اسماعيل بن أبى فديك ان محمدا أخبره ان الخوخة الشارعة فى دار القضاء فى غربى المسجد خوخة أبى بكر الصديق رضى الله عنه التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا عنى هذه الابواب الا ما كان من خوخة أبى بكر واتخذ أبو بكر رضى الله عنه أيضا بيتا بالسنح انتهى ودار القضاء هى رحبة القضاء كانت فيما بين باب السلام وباب الرحمة والخوخة الشارعة فيها سيأتى ذكرها فى أبواب المسجد والمراد أن خوخة أبى بكر رضى الله عنه كانت فى موازاتها فلما زادوا فى المسجد حولوها من يمينها كما حولوا باب عثمان الى موضعه اليوم وكذا قال ابن زبالة حدثنى محمد بن اسمعيل عن اسحق بن مسلم ان الخوخة التى الى جنب باب زياد فى غربى المسجد الشارعة فى رحبة القضاء هى يمين خوخة أبى بكر لما زيد فى المسجد نحيت فجعلت يمناها أى محاذية لها من جهة اليمين ولما سدت مع ماسد من

على مقام الخضوع والانكسار ورفع الاكف بالجوار والافتقار اذ كما يطلب الخضوع بالقلب يطلب كذلك بالجوارح وبأن تمريغ الوجه والخد واللحية بتراب الحضرة الشريفة وأعتابها فى زمن الخلوة المأمون فيها توهم عامى محذورا شرعيا بسببه أمر محبوب حسن لطلابها وأمر لابأس بها فيما يظهر لكن لمن كان له فى ذلك قصد صالح وحمله عليه فرط الشوق والحب الطافح ومع ذلك فأنا استغفر الله من قول بلا علم ومن علم بلا عمل مع سؤاله تعالى اسبال ذيل التسديد والستر والحلم آمين على أنى أتحفك

أبواب المسجد جملت بابا الحاصل فى المسجد ولما ابتنيت المدرسة الاشرفية فيما بين باب السلام وباب الرحمة جعل متولى العمارة للحاصل المذكور ثلاثة أبواب نافذة للمسجد تلى باب السلام ومحل الخوخة منها الباب الثالث على يسار الداخل من باب السلام قال الحافظ ابن حجر وفى أحاديث سد الابواب ما يخالف ظاهره ما سبق كحديث سعد بن أبى وقاص أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة فى المسجد وترك باب على أخرجه أحمد والنسائى وسنده قوى زاد الطبرانى فى الاوسط ورجاله ثقات فقالوا يارسول الله سددت أبوابنا فقال ما أنا سددتها ولكن الله تعالى سدها وعن زيد بن أرقم قال كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة فى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا هذه الابواب الا باب على فتكلم ناس فى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما سددت شيأ ولا فتحته ولكن أمرت بشئ فاتبعته أخرجه أحمد والنسائى والحاكم ورجاله ثقات وعن ابن عباس رضى الله عنهما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت الا باب على وفى رواية أمر بسد أبواب المسجد غير باب على فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره أخرجهما أحمد والنسائى ورجالهما ثقات وعن جابر بن سمرة نحوه أخرجه الطبرانى وعن ابن عمر رضى الله عنهما كنا نقول فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر ولقد أعطى على ثلاث خصال لأن تكون لى واحدة منهن أحب الى من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه فى المسجد وأعطى له الراية يوم فتح خيبر أخرجه أحمد واسناده حسن وللنسائى من طريق العلاء بن عرار بمهملات قال قلت لابن عمر أخبرنى عن على وعثمان فذكر الحديث وفيه وأما على فلا تسأل عنه أحدا وانظر الى منزله من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سدوا أبوابنا فى المسجد وأقر بابه ورجاله رجال الصحيح الا العلاء وقد وثقه ابن معين وغيره قال الحافظ ابن حجر وهذه الاحاديث يقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات مقتصرا على بعض طرقه وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته وليس ذلك بقادح وأعله أيضا لمخالفته الاحاديث الصحيحة فى باب أبى بكر وزعم انه من وضع الرافضة قال الحافظ ابن حجر وقد أخطأ فى ذلك خطأ شنيعا لرده الاحاديث الصحيحة بتوهم المعارضة مع امكان الجمع وقد أشار اليه البزار فقال رواه أهل الكوفة بأسانيد حسان فى قصة على وأهل المدينة فى قصة أبى بكر فان ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بما دل عليه حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه يعنى الذى فى الترمذى مرفوعا لا يحل لاحد ان يطرق هذا المسجد جنبا غيرى وغيرك والمعنى ان باب على رضى الله عنه كان لجهة المسجد ولم يكن له باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده أى بخلاف أبى بكر رضى الله عنه فكان له باب من خارج المسجد وخوخة الى المسجد كما صرح به الكلاباذى أى فمن روى استثناءه رأى انه المحتاج الى الاستثناء لما ذكر بخلاف باب على فانه خص بما هو أزيد من ابقاء الباب ومن روى باب على أراد دفع توهم أنه سد أو يقال وهو أوضح انهم امروا اولا بسد الابواب الا باب على فسدوها وأحدثوا خوخا يستقربون الدخول منها بعد الاستئذان فيه فأمروا آخرا بسدها الا خوخة

هنا بأمر يلوح لك منه المعنى بأن الشيخ الامام السبكى وضع حر وجهه على بساط دار الحديث التى مسها قدم النووى لينال بركة قدمه وينوه بزيد عظمته كما أشار الى ذلك بقوله
وفى دار الحديث لطيف معنى *
الى بسط له أصبو وآوى
لعلى أن أنال بحر وجهى *
مكانا مسه قدم النواوى
وبأن شيخنا تاج العارفين امام السنة خاتمة المجتهدين كان يمرغ وجهه ولحيته على عتبة البيت الحرام بحجر اسماعيل ونحو ذلك مما يأتى عن أيوب الانصارى من نحو وضع وجهه على

أبى بكر رضى الله عنه ويؤيده ان فى رواية ليحيى وغيره ان حمزة بن عبد المطلب خرج يجر قطيفة له وعيناه تذرفان يبكى يقول يارسول الله اخرجت عمك واسكنت ابن عمك فقال ما انا أخرجتك ولا أسكنته ولكن الله أسكنه فذكر حمزة دال على تقدم قصة على وللبزار وفيه ضعفاء قد وثقوا عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فمرهم أن يسدوا ابوابهم فانطلقت فقلت لهم ففعلوا الا حمزة فقلت يارسول الله فعلوا الا حمزة فقال قل لحمزة فليحول بابه فقلت له فحوله الحديث وله أيضا عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسله الى أبى بكر رضى الله عنه ان سد بابك فاسترجع ثم قال سمع وطاعة ثم أرسل الى عمر رضى الله عنه ثم الى العباس رضى الله عنه وقال مثله فذكر العباس هنا بدل حمزة يظهر كونه وهما لانه انما قدم عام الفتح وفى خبر لابن زبالة ويحيى عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال نادى مناد أيها الناس سدوا أبوابكم فتحصحص الناس ولم يقم أحد ثم خرج الثانية فذكر مثله فخرج فقال أيها الناس سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب فخرج الناس مبادرين وخرج حمزة بن عبد المطلب يجر كساءه الحديث ولهما ايضا عن عمرو بن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب الشوارع فى المسجد فقال له رجل من أصحابه يارسول الله دع لى كوة انظر اليك منها حين تغدو وحين تروح فقال لا والله ولا مثل ثقب الابرة قلت ان ثبت هذا فى القصة الاولى حمل على ان الاذن فى اتخاذ الخوخ بعد منعها والظاهر ان الجدرات التى كان فيها الابواب كانت لهم لا للمسجد وانه صلى الله عليه وسلم رأى المصلحة فى منعهم عنها ويحتمل انها كانت جدرات المسجد فمكنهم صلى الله عليه وسلم من ذلك اولا ثم رأى المصلحة فى المنع وقال المحب الطبرى ومن خطه نقلت خوخات الصحابة المأمور بسدها الله اعلم هل كانت من اصل البناء او فتحت بعده يعنى فى جدار المسجد فان كان الاول فلا يخالف ما قلناه من ان من صلى فى شباك فتح فى جدار المسجد تعديا لا يبعد الحاقه بالصلاة فى الموضع المغصوب وان صح الثانى امكن ان يستدل به على جواز مثل ذلك وان بعد عن القياس وامكن ان يقال انه خصيصا لهم تسهيلا عليهم فى حضور الجماعة ثم لما مرنوا على ذلك أمر بسدها وخص أبا بكر رضى الله عنه اظهار المرتبته وقد أكثرت البحث عن ذلك فلم أر من تعرض له ولعلهم اكتفوا بذكر منع التصرف فى حائط الجدار دون اذن حتى بدق الوتد بجدار المسجد كذلك انتهى وقال السبكى الذى يظهر من قواعد الشافعى منع فتح الباب ونحوه فى جدار المسجد ولا يكاد الشافعية يرتابون فيه فانهم يحترزون من تغيير الوقف جدا ولما فتح شباك الطيبرسية فى جدار الجامع الازهر عظم ذلك على ورأيته من المنكرات اذ لا مصلحة للجامع فيه وكذا كل ما كان لمصلى غير المسجد قال وحيث لم يجز الفتح فيظهر أنه لا يجوز الاستطراق من غير ضرورة وانه لولا اقراره صلى الله عليه وسلم لما فتحته قريش من باب الكعبة فى غير محله لم يجز الدخول منه وفى كلامه ما يقتضى ان ما قاله مقتضى كلام المذاهب الاربعة وبه يعلم رد الترخيص فى جواز الفتح اذا حصل هدم الجدار أو انهدامه لان ترك الفتحات فى الجدار تغيير للوقف ولان قريشا انما فعلوا ذلك فى الكعبة بعد هدمها وقد سبق كلام السبكى فيه والظاهر القطع بمنع مثل ذلك فى مسجد المدينة لانه ظهر من غرض الشارع صلى الله عليه وسلم فيه المنع مطلقا وتوهم ان ذلك كان فى جداره فلا يمتنع فى جدار بناه غيره غلط بين

القبر الشريف ومنها الصاق البطن أو الظهر وسائر البدن بجدار القبر الشريف ومسحه وتقبيله اذ يكره ذلك كله على ما ذكره شيخنا وغيره واعتمده النووى اذ كل محدث مناف للأدب وفى الاحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى وقال شيخنا أيضا ومن الاولى البعد عن القبر الشريف نحو أربعة أذرع ولا تغتر بالجهلة العوام الذين يفعلون خلاف ما ذكرناه فقد قال الفضيل ابن عياض رضى الله تعالى عنه اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين والادب

﴿ الفصل السادس في زيادة عمر رضى الله عنه في المسجد واتخاذه البطحاء بناحيته ﴾ في الصحيح وسنن أبى داود ان أبا بكر لم يزد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قال أهل السير لاشتغاله بالفتح ثانيا ولا ينافيه ما لابى داود أيضا من أن سواريه نخرت فى خلافة أبى بكر فبناها بجذوع النخل اذ المنفى الزيادة وفى الصحيح والسنن أيضا أن عمر رضى الله تعالى عنه زاد فيه وبناه على بنائه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا وبه يرد ما فى رواية لابن زبالة من أن عمر رضى الله عنه جعل أساطينه من لبن ونزع الخشب قال ومده فى القبلة وكان جدار عمر من القبلة على أول أساطين القبلة التى اليها المقصورة أى التى كانت بين صف الاساطين التى تلى القبلة على الرواق القبلى ولاحمد عن نافع ان عمر رضى الله عنه زاد فى المسجد من الاسطوانة الى المقصورة وقال عمر لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغى ان نزيد فى مسجدنا ما زدت ولابن زبالة عن مسلم بن حبان ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما وهو فى مصلاه ولو زدنا فى مسجدنا وأشار بيده نحو القبلة فادخلوا رجلا وأجلسوه فى موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك شبيه بما أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزيادة فقدم عمر القبلة فكان موضع جدار عمر فى موضع عيدان المقصورة أى المتقدم بيانها قال اليافعى وكان ذلك سنة سبع عشرة ولابن سعد ويحيى وبعضهم يزيد على بعض ما حاصله ان المسلمين لما كثروا قال عمر للعباس رضى الله عنهما ان المسجد قد ضاق وقد ابتعت ما حوله من المنازل أوسع به الا دارك وحجر امهات المؤمنين فاما حجر امهات المؤمنين فلا سبيل اليها واما دارك فاما ان تبيعنيها بما شئت من بيت المال واما أن أخطك حيث شئت من المدينة وأبنيها لك واما ان تصدق بها على المسلمين فقال لا ولا واحدة منها هى قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خطها لى وبناها معى فاختلفا فجعلا بينهما أبى بن كعب فانطلقا اليه فقصا عليه القصة فحدثهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله أوحى الى داود عليه السلام ان ابن لى بيتا أذكر فيه فخط له خطة بيت المقدس فاذا تربيعها بزاوية بيت لبعض بنى اسرائيل فسأله داود عليه السلام أن يبيعه فأبى بعد ان ضاعف له الثمن فحدث داود نفسه أن يأخذه منه فأوحى الله تعالى اليه أمرتك أن تبنى لى بيتا فأردت أن تدخل فيه الغصب وليس من شأنى الغصب وان عقوبتك أن لا تبنيه قال يا رب فمن ولدى قال فمن ولدك فأعطاه سليمان فلما قضى أبى للعباس رضى الله عنه قال قد تصدقت بها على المسلمين فأما وأنت تخاصمنى فلا وللبيهقى قبيل كتاب الرجعة من سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه قريب من ذلك وقد اتفق للعباس مع عمر رضى الله عنهما قصة فى ميزاب بهذه الدار لانه كان يصب فى المسجد وفى رواية على بابه فنزعه عمر فقال العباس رضى الله عنهما والله ما شده الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال عمر رضى الله عنه والله ما تشده الا ورجلاك على عاتقى فرده مكانه وليحيى عن ابن عمران هذه الدار كانت فيما بين موضع الاسطوانة المربعة التى تلى دار مروان أى وهى الخامسة من المنبر التى كان يقابلها الطراز فى جدار المسجد على ما سبق فى حدوده وانما ذهب تربيعها عقب حريق زماننا أى بينها وبين باب السلام وفى كلام يحيى فى موضع آخر ما يبين أنه بقى من هذه الدار بقية دخلت فى دار

فيما وافق الشرع لا فيما أحدثه الانسان من غير أن يشمله دليل شرعى انتهى قلت لكن نازع جمع كالسبكى النووى فيما اعتمد بما نقله عن ابن المنكدر وبلال من أن كلا منهما وضع خده على القبر الشريف وعن ابن عمر أنه وضع يده اليمنى عليه وعن أبى أيوب الانصارى أنه وضع وجهه عليه وقال بعض العلماء ولا شك أن الاستغراق فى المحبة يحمل على الادب فى ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم فنهم من لا يملك نفسه فيبادر الى القبر ومنهم من فيه اناة فيتأخر وفى كلام هذا البعض اشارة ولله الحمد

مروان التى فى محلها اليوم ميضأة باب السلام وان عثمان ادخل منها شيأ فى زيادته وفى النسخة التى رواها طاهر بن يحيى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خط لجعفر بن أبى طالب وهو بأرض الحبشة دارا فاشترى عمر بن الخطاب رضى الله عنه نصفها بمائة ألف فزاده فى المسجد وفى النسخة التى رواها ابن ابنه نسبة ذلك لعثمان والظاهران كلا منهما زاد بعضها وليحيى فى خبر عن ابن عمر رضى الله عنهما ان المسجد على عهد عمر كان طوله أى من القبلة الى الشام أربعين ومائة ذراع وعرضه عشرين ومائة ذراع أى من المشرق الى المغرب ويتلخص مما قدمناه فى حدود المسجد النبوى ان زيادته كانت قدر اسطوانتين فى المغرب ولم يزد فى المشرق شيأ لابقائه الحجر الشريف فنهاية المسجد فى زمنه الاسطوانة السابعة من المنبر فى المغرب وذلك بقرب من مائة وعشرين ذراعا وسيأتى فى الفصل بعده ما يفهم خلافه وهذا أرجح وزيادته من القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق القبلة الذى كان عليه المقصورة المحترقة وذلك نحو عشرة أذرع فتكون زيادته فى الشام ثلاثين ذراعا على رواية المائة فى ذرع طول المسجد النبوى وقد سبق ان بعض الحجر الشريفة كانت فى الشام فكان زيادته فى الشام كانت حولها لانه لم يدخلها فى المسجد وقال رزين فى روايته وطول السقف أى ما بينه وبين الارض احد عشر ذراعا وجعل سترة المسجد فوقه ذراعين أو ثلاثة وبنى أساسه بالحجارة الى أن بلغ قامة وكذا فى رواية يحيى وقال فيها أيضا ما حاصله انه جعل له ستة أبواب بابين عن يمين القبلة وهما باب مروان المعروف اليوم بباب السلام وباب عاتكة وهو المعروف اليوم بباب الرحمة وبابين عن يسارها وهما الباب الذى كان يدخل منه النبى صلى الله عليه وسلم وباب النساء وبابين خلف القبلة يعنى فى جهة الشام ولم يغير باب عاتكة ولا الباب الذى كان يدخل منه النبى صلى الله عليه وسلم قال المطرى وهو باب جبريل عليه السلام وما قاله من عدم التغيير فيه مسلم لانه لم يزد الى المشرق شيأ بخلاف باب عاتكة لانه زاد فى المغرب فالمراد بكونه لم يغيره أنه أخره فى محاذاة الباب الاول ولابن شبة ويحيى عن أبى عمرة زاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المسجد من شاميه ثم قال لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهما عن ابن أبى ذئب قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى الحليفة لكان منه ولهما عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا لو بنى هذا المسجد الى صنعاء كان مسجدى وكلها شواهد لما نقل عن مالك رضى الله عنه من عموم المضاعفة لما زيد فى المسجد النبوى خلاف ما قاله النووى رحمه الله تعالى ولهما بسند جيد عن سالم بن عبد الله ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بنى فى ناحية المسجد رحبة تدعى البطيحاء ثم قال من أراد أن يلغط أو ينشد شعرا أو يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة زاد ابن شبة قال محمد بن يحيى وقد دخلت تلك البطيحاء فى المسجد فيما زيد فيه بعد عمر رضى الله عنه ولابن شبة فى موضع آخر ما يبين أنها كانت فى جهة شرقى المسجد مما يلى مؤخره زمن عمر بجهة رباط خالد بن الوليد المعروف برباط السبيل ولابن شبة عن السائب بن يزيد قال كنت مضطجعا فى المسجد فحصبنى رجل فرفعت رأسى فاذا هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بهذين الرجلين

الى تأبيد ما ذكرته فى تمريغ نحو الوجه ومنها أن لا يستدبر القبر الشريف ولا يصلى اليه ولا يطوف به فقد صرح النووى بحرمة الطواف به وغيره بحرمة الصلاة اليه وكراهة استدباره وفى مسئلة الصلاة اليه كلام طويل ليس هذا محل تحقيقه (السادس والستون) أن يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والافضل أن يسلم عليه بالكيفية الآتية ثم يسلم على الصديق فعمر رضى الله تعالى عنهما على الوجه الآتى أيضا ثم يرجع الى تجاه الوجه الشريف ويصلى ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسلا

فجئت بهما فقال من أنتما أو من أين أنتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد ما فارقتكما حتى أوجعكما جلدا ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحيى عن نافع نحوه وزاد ان مسجدنا هذا لا ترفع فيه الاصوات ولابن زبالة ويحيى عن سعيد ابن المسيب ان عمر رضى الله عنه مر بحسان بن ثابت وهو ينشد فى المسجد فلحظ اليه فقال حسان قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبى هريرة فقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عنى اللهم أيده بروح القدس قال اللهم نعم وهو فى الصحيح بنحوه زاد يحيى فانصرف عمر رضى الله عنه وقد عرف انه يريد من هو خير منك النبى صلى الله عليه وسلم وفى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار والنهى عن تناشد الاشعار فى المسجد محمول على أشعار الجاهلية والمبطلين * (الفصل السابع فى زيادة عثمان رضى الله تعالى عنه واتخاذه المقصورة) * فى الصحيح وسنن أبى داود عن ابن عمر عقب ما سبق عنهما فى زيادة عمر ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج فقول أبى داود فى روايته الاخرى ثم انها أى جذوع النخل التى كان مبنيا بها نخرت فى خلافة عثمان رضى الله عنه فبناها بالآجر فلم تزل ثابتة حتى الآن مؤول بأنه بنى أعاليها بالآجر والا فما فى الصحيح أصح ولمسلم عن محمود بن لبيد أن عثمان ابن عفان رضى الله عنه أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبوا أن يدعه على هيئته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له مثله فى الجنة ومعنى أحبوا أن يدعه على هيئته أى بجذوع النخل واللبن كما فعل عمر رضى الله عنه فانما كرهوا منه بناءه بالحجارة المنقوشة لا مجرد توسعته وليحيى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب لما ولى عثمان سنة أربع وعشرين كلمه الناس أن يزيد فى مسجدهم وشكوا اليه ضيقه يوم الجمعة حتى انهم ليصلون فى الرحاب فشاور فيه أهل الرأى من الصحابة فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه فصلى الظهر بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزيد فيه وأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة وقد كان لى فيه سلف وامام سبقنى عمر بن الخطاب وقد شاورت اهل الرأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسعته فحسن الناس يومئذ ذلك ودعوا فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه وكان يصوم الدهر ويصلى الليل وكان لا يخرج من المسجد وأمر بالقصة المنخولة تعمل ببطن نخل وكان أول عمله فى شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين فكان عمله عشرة أشهر وقال الحافظ ابن حجر كان بناء عثمان رضى الله عنه للمسجد سنة ثلاثين على المشهور وقيل فى آخر سنة من خلافته وهى سنة خمس وثلاثين ولعله بنى فيه حينئذ غير البناء الاول ولابن شبة عن أبى صالح قال كعب ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم يبنى والله لوددت أنه لا يفرغ من برج الا سقط برج فقيل له يا أبا اسحق أما كنت تحدثنا ان صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فى غيره الا المسجد الحرام فقال بلى ولكن فتنة تنزلت

مستشفعا به الى الله تعالى فى نجاته وتحقيق مطالبه الدنيوية والاخروية قال النووى وجماعة من الشافعية والحنفية والحنابلة ثم يتقدم بعد السلام والدعاء فيقف بين القبر والاسطوانة التى هناك ثم يستقبل القبلة بحيث لا يكون مستدبرا للرأس الشريف حامدا ممجدا مصليا مسلما داعيا لنفسه ولمن أحب بما أحب وقال ابن جماعة ما ذكره من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى رأس القبر الشريف المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين ووافقه شيخنا قدس الله سره حيث قال والذى

(من)

من السماء ليس بينها وبين أن تقع الا شبر ولو فرغ من بناء هذا المسجد وقعت وذلك عند قتل هذا الشيخ عثمان فقال رجل وهل قاتله الا كقاتل عمر قال بل مائة الف أو يزيدون ثم يحل القتل ما بين عدن أبين الى دروب الروم وليحيى عن خارجة بن زيد هدم عثمان المسجد وزاد فى قبلته ولم يزد فى شرقيه وزاد فى غربيه قدر اسطوانة وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة وعسب النخل والجريد وبيضه بالقصة وقدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل وجعل فيه طيقانا مما يلى المشرق والمغرب وذلك قبل ان يقتل بأربع سنين وزاد فيه من الشام خمسين ذراعا وعن ابراهيم بن الحرث ان عثمان زاد من القبلة فوضع جداره على حد المقصورة اليوم أى حد جدارها القبلى وزاد فيه من المغرب اسطوانة بعد المربعة قلت وفى صف الاسطوانة السابعة من المنبر اسطوانة مربع أسفلها فهى المرادة لما قدمناه فى زيادة عمر وان لم يكن فى صف الاساطين التى تلى القبلة بل فى الصف الذى خلف محراب الحنفية وليس المراد بالمربعة هنا الاسطوانة الرابعة من المنبر وان زعمه المطرى لما أوضحناه فى الاصل فنهاية المسجد فى زمنه من المغرب الثامنة من المنبر وهناك اسطوانة مربع أسفلها تواجه الداخل من باب السلام الظاهر انها علامة لنهاية زيادته وابتداء زيادة الوليد اذ منها للجدار الغربى اسطوانتان وهما للوليد كما سيأتى والمراد المربعة الغربية التى سبق فى حدود المسجد أنها كانت ركن صحنه قبل زيادة الرواقين هناك وهى السادسة من المنبر فتكون نهاية زيادة عمر ونهاية زيادة عثمان التى تليها وهى السابعة فبقى للوليد ثلاثة أساطين فى المغرب وسيأتى فى زيادته ما يفهم منه ذلك أيضا وان كان مردودا فيتحرر من ذلك قولان فى نهاية زيادة عمر وعثمان رضى الله عنهما وأرجحهما الاول ولابن شبة نقلا عن ابن أبى يحيى انه كانت لابى سبرة بن أبى رهم دار موضعها عند الاسطوانة المربعة التى فى المسجد اليمانية الغربية وكانت جديدة ودار كانت هناك لعمار ابن ياسر فادخلتا فى المسجد انتهى وعبر ابن زبالة فى ادخالهما أيضا بالصيغة المبنية لما لم يسم فاعله فقال وأدخل فيه من المغرب دار كانت لطلحة بن عبد الله ودار كانت لابى سبرة الى آخره والظاهر أن ذلك أدخل مفرقا فى الزيادات الثلاث وليحيى عن عبد الله بن عطية بن عبد الله ابن أنيس بنى عثمان المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وبها عمد الحديد فيها الرصاص وسقفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه ستة على ما كان على عهد عمر باب عاتكة أى المعروف بباب الرحمة والباب الذى يليه أى فى جهة محاذاته من المشرق وهو باب النساء وباب مروان أى المعروف بباب السلام والباب الذى يقال له باب النبى صلى الله عليه وسلم أى لكونه كان يدخل منه وهو باب جبريل عليه السلام وبابين فى مؤخر المسجد وما ذكره فى الطول يقتضى أنه لم يزده على ما سبق من الذرع زمن عمر سوى عشرين ذراعا فعشرة منها فى القبلة لانه زاد فيها الرواق الذى يليها وعشرة فى الشام خلاف ما سبق انه زاد فيه الى الشام خمسين ذراعا وينبغى تأويله على ان الزيادة بلغت ذلك خمسين بضم ما زاده عمر لجامع ما سيأتى فى زيادة الوليد والا فالارجح رواية المائة والستين للطول وما ذكره فى العرض مردود لما سبق من كونه لم يزد فى المغرب سوى اسطوانة واحدة وللاتفاق على انه لم يزد فى المشرق شيأ ولم يدخل الحجر الشريفة ومعلوم

اخترته وفاقا لجماعة منهم الامام مالك قال السبكى وعليه جمهور العلماء أن يدعو مستقبل القبر فى موقفه للسلام أى مقتصرا عليه غير غافل عما قاله النووى ومن وافقه ومن بعض المالكية يسلم على الشيخين فى موقفه من غير تقدم نحوهما قلت وانتصر لما قاله النووى بعض مشائخى وهو المعتمد عند الشافعية من حيث الافتاء وبينت فى الاصل ملحظ الفريقين والجواب عن بعض الطاعنين ولولا داعية الاختصار لذكرت ذلك هنا وبسطت فى كل أدب (السابع والستون) أن يصلى من أراد الاقتصار

ان من جدار المسجد الغربى الى جدار الحجرة الشريفة لم يبلغ خمسين ومائة ذراع ولو بلغه فأين زيادة الوليد المتفق عليها فى المغرب ولعله توهم ادخال الحجرة الشريفة فى الذرع ولابن زبالة عن عبدالله بن عمر بن حفص مد عمر بن الخطاب جدار القبلة الى الاساطين التى اليها المقصورة اليوم ثم زاد عثمان أى فى القبلة حتى بلغ جداره اليوم قال فسمعت أبى يقول لما احتيج الى بيت حفصة قالت فكيف بطريقى الى المسجد فقال انها نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك وأعطاها دار عبيد الله بن عمر وكانت مربدا فالقائل نعطيك عثمان لانه أورده فى زيادته ثم روى عقبة أن عثمان قدم جدار القبلة لموضعه اليوم وأدخل بقية دار العباس مما يلى القبلة والشام والمغرب وأدخل بعض بيوت حفصة بنت عمر رضى الله عنهما مما يلى القبلة فأقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه الوليد ولابن زبالة وابن شبة ويحيى عن عبدالرحمن بن سعد عن أشياخه أن أول من عمل المقصورة بلبن عثمان بن عفان رضى الله عنه وكانت فيه كوى ينظر الناس منها الى الامام وان عمر ابن عبدالعزيز هو الذى جعلها من ساج حين بنى المسجد زاد الاول والاخير عن عيسى ابن محمد بن السائب وغيره واستعمل عليها عثمان بن السائب بن خباب وكان رزقه دينارين فى كل شهر فتوفى عن ثلاثة رجال فتواسوا فى الدينارين فجريا فى الديوان على ثلاثة منهم الى اليوم قال ابن زبالة قال مالك بن أنس لما استخلف عثمان عمل مقصورة من لبن يصلى فيها الناس خوفا من الذى أصاب عمر وكانت صغيرة قلت لكن فى العتبية قال مالك أول من جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليمانى وجعل فيها تشبيكا انتهى وليحيى عن عبد الحكم بن عبدالله بن حنطب أول من أحدث المقصورة مروان بناها بالحجارة المنقوشة وجعل لها كوى وكان بعث ساعيا الى تهامة فظلم رجلا يقال له دب فجاء فقام حيث يريد أن يقوم مروان حتى أراد أن يكبر ضربه بسكين فلم تصنع شيأ فقال مروان ما حملك على هذا قال بعثت عاملك فأخذ ذودى وتركنى وعيالى لانجد شيأ فقلت أذهب الى الذى بعثك فأقتله فحبسه مروان ثم أمر به فاغتيل سرا فكانت المقصورة ولابن شبة أيضا نحوه وقال النووى أول من اتخذ المقصورة فى المسجد معاوية رضى الله عنه حين ضربه الخارجى انتهى وجعلها المهدى من ساج أيضا وخفضها وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فأوطأها مع المسجد وجعلها على الرواق الذى يلى القبلة كله وسماه ابن جبير بلاطا فقال والبلاط المتصل بالقبلة تحويه مقصورة تكتنفه طولا من غرب الى شرق والمحراب فيها انتهى وقد احترقت فى الحريق الاول

﴿الفصل الثامن﴾ فى زيادة الوليد واتخاذه المحراب والشرفات والمنارات والمنع من الصلاة على الجنائز به زمنه ٭ نقل رزين أن المسجد بعد أن زاد فيه عثمان لم يزد فيه على ولا معاوية رضى الله تعالى عنهم ولا يزيد ولا مروان ولا ابنه عبدالملك شيأ حتى كان الوليد بن عبدالملك وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة فبعث الوليد الى عمر بن عبدالعزيز بمال وقال له من باعك فأعطه ومن أبى فاهدم عليه وأعطه المال فان أبى أن يأخذه فاصرفه الى الفقراء ثم ذكر ما قاله غيره من ادخاله الحجر الشريفة ونقل الزين المراغى عن السهيلى أنه قال ان الحجر والبيوت خلطت بالمسجد فى زمن عبد

على أقل سلام بنحو السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ثلاثا صلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون والسلام عليك يا أبابكر الصديق السلام عليك يا عمر الفاروق قال ابن عساكر الذى بلغنا من السلف ألا يجاوز فى السلام جدا وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول السلام عليك يارسول الله السلام عليك يا أبابكر السلام عليك يا أبتاه قال شيخنا والاختصار يكون سببه شغل ناجز كاقامة صلاة ونحوها قلت وقد يكون الايجاز أفضل كما فى الصورة المذكورة أما من أراد الزيادة على ما ذكر فالاولى أن يأتى

الملك بن مروان قال ويرده تصريح رزين وغيره بضد ذلك انتهى ولعل المراد أن عبدالملك جعلها للمسلمين يصلون فيها لضيق المسجد وهى على حالها كما يشير اليه ما قدمناه عن مالك من الصلاة فيها والا فقد نقل ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم سماهم فى كتابه ادخال الوليد لحجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وللواقدى عن عطاء الخراسانى أدركت حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فحضرت كتاب الوليد بن عبدالملك يقرأ يأمر بادخالها فما رأيت يوما كان أكثر باكيا من ذلك اليوم قال عطاء فسمعت سعيد بن المسيب يقول والله لوددت انهم تركوها على حالها ينشأ ناس من المدينة ويقدم قادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته ويكون ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فيها وقال ابن زبالة حدثنى عبد العزيز ابن محمد عن بعض أهل العلم قال قدم الوليد بن عبدالملك حاجا فبيناهو يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذحانت منه التفاتة فاذا بحسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فى بيت فاطمة فى يده مرآة ينظر فيها فلما نزل أرسل الى عمر بن عبدالعزيز فقال لأرى هذا قد بقى بعد اشترهذه المواضع وأدخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم المسجد واسدده وفى خبر ليحيى أنه لما نزل من خطبته أمر بهدم بيت فاطمة وان حسن بن حسن وفاطمة بنت الحسين أبوا أن يخرجوا منه فأرسل اليهم الوليد ان لم تخرجوا منه هدمته عليكم فأبوا أن يخرجوا فأمر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما فنزع أساس البيت وهم فيه فلما نزع قالوا لهم ان لم تخرجوا قوضناه عليكم فخرجوا منه حتى أتوا دار على نهارا وفى خبر لابن زبالة أن الوليد كتب الى عمر بن عبدالعزيز يأمره بالزيادة فى المسجد وأن يشترى هذا المنزل فأبوا وقال حسن والله لا نأكل له ثمنا قال وأعطاهم به سبعة آلاف دينار أو ثمانية فأبوا فكتب الى الوليد بذلك فأمره بهدمه وادخاله وطرح الثمن فى بيت المال ففعل وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن على الى موضع دارها بالحرة فابتنتها ولابن زبالة أيضا عن غير واحد من أهل العلم أن عمر لما جاءه كتاب الوليد بعث الى رجال من آل عمر فقال ان أمير المؤمنين كتب الى ان ابتاع بيت حفصة وكان عن يمين الخوخة أى خوخة آل عمر وكان بينه وبين منزل عائشة الذى فيه قبر النبى صلى الله عليه وسلم طريق وكانتا تهاديان الكلام وهما فى منزلهما من قرب ما بينهما فقالوا ما نبيعه بشئ قال اذا ادخله فى المسجد قالوا انت وذاك فأما طريقنا فانا لا نقطعها فهدم البيت وأعطاهم الطريق ووسعوا لهم حتى انتهى بها الى الاسطوانة وكانت قبل ذلك ضيقة قدر ما يمر الرجل منحرفا ٭ وفى خبر ليحيى عن مالك بن أنس ان الحجاج قال لعبدالله بن عبدالله بن عمر بعنى منزل حفصة قال لا والله ما كنت لآخذ ليت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنا قال اذا والله أهدمه قال والله لا تهدمه الا على ظهرى فأمر الحجاج بهدمه وهو فيه فجاءت بنو عدى عبدالله فقالوا ما أضعفك هو يتأسف على قتل أبيك وينزع عن قتلك فأخرجوه فهدمه الحجاج وكتب الى الوليد يعلمه بذلك فكتب الوليد الى عمر بن عبدالعزيز يأمره بعرض الثمن على عبدالله فان أبى جعل له مكرمة بدله فى المسجد فجعل له عمر الخوخة التى فى قبلة المسجد التى الى دار حفصة اليوم وله أيضا عن ابن وردان عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز قال لعبد الله أجعل لكم بابا تدخلون منه وأعطيكم دار الرقيق مكان هذا الطريق وما بقى من الدار فهو لكم ففعلوا فأخرج

بما ذكره السيد وغيره بشرط مجانبة ما يوقع فى الملل ونحوه والا فليقتصر منه على ما يؤمن معه الملل وهو أعنى ما ذكره السيد وغيره مع زيادة ونقص يسير وتقديم وتأخير السلام عليك أيها النبى الكريم ورحمة الله ثلاثا السلام عليك يارسول الله السلام عليك يانبى الله السلام عليك ياخيرة الله السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياسيد المرسلين السلام عليك ياخاتم النبيين السلام عليك ياخيرة الخلائق أجمعين السلام عليك يا امام المتقين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين السلام عليك يارحمة للعالمين

بابهم فى المسجد واعطاهم دار الرقيق وقدم الجدار فى موضعه اليوم وزاد فى المشرق مابين الاسطوانة المربعة أى مربعة القبر الى جدار المسجد اليوم ومده عشر أساطين من مربعة القبر الى الرحبة الى الشأم أى جعل عشر أساطين مصفوفة فى رحبة المسجد من مربعة القبر الى الشأم أى وبعدها الاربع الآتى ذكرها للسقائف وهى المسقف الشامى المقابل للمسقف القبلى قال ومده فى المغرب اسطوانتين وأدخل فيه حجرات ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ودور عبدالرحمن بن عوف الثلاث اللاتى كان يقال لها القرائن وسمعنا من يقول القرائن جنابذ ثلاث لعبد الرحمن بن عوف وفى خبر لابن زبالة أن عمر رضى الله عنه لما سام آل عبد الرحمن بن عوف بدارهم امتنعوا من البيع فهدمها عليهم قال عبدالرحمن بن حميد فذهب لنا متاع فى هدمهم ولابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده كانت زيادة الوليد من المشرق الى المغرب ست أساطين وزاد الى الشأم من الاسطوانة المربعة التى فى القبر أربع عشرة اسطوانة منها عشرة فى الرحبة وأربع فى السقائف الاولى أى التى كانت بالسقف الشامى قبل زيادة المهدى قال وزاد من الاسطوانة التى دون المربعة الى المشرق أربع أساطين فى السقائف فدخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد وبقى ثلاث أساطين فى السقائف اه ويستفاد منه أن الست التى زادها فى المشرق والمغرب منها ثنتان فقط فى المغرب لأن من الاسطوانة التى دون مربعة القبر السابق ذكرها فى حدود المسجد النبوى وهى التى اليها المقصورة اليوم الى الجدار الشرقى أربع أساطين وقوله وبقى ثلاث اساطين اى من هذه الاربع فى السقائف اى المسقف الشرقى كما هو اليوم وقوله فى رواية يحيى مابين المربعة محله ان الزيادة انما هى من نحو وسط الرواق الذى بين المربعة والتى دونها لان الجدار كما سبق كان هناك فى موازاة القناديل فلم يحتسب التى دون المربعة فى الزيادة فيفهم ان له ثلاثة فى المشرق وثلاثة فى المغرب لكن يرد هذا تصريح رواية يحيى بأنه مده فى المغرب اسطوانتين وأنه لم يذكر الست فى المشرق والمغرب وانما صرح بالست من اعتبر الاسطوانة دون المربعة وظاهر قوله وزاد الى الشأم الى آخره مع ماسبق من رواية يحيى أن نهاية زيادته فى الشأم بعد أربع عشرة اسطوانة من مربعة القبر فيوافق ماسيأتى من أن المهدى زاد عشر أساطين فى هذه الجهة لانها الباقية بعد الاربع عشرة الى مؤخر المسجد والاولى من هذه الاساطين الباقية كان أسفلها مربعا بقدر الجلسة فى الصف الاوسط من المسقف الشرقى علامة لزيادة المهدى وقد ذكرنا فى الاصل محملا آخر بعيدا لرواية ابن زبالة هذه وهو أن الاربع عشرة جعلها كلها رحبة فى زمنه وكانت الرحبة قبله عشرة فيكون له أربع اساطين للسقائف فيكون له ثمان عشرة اسطوانة والباقى للمهدى ست فقط وهو الموافق لما فى خبر يحيى عن قدامة بن موسى يتضمن ان ذرعه يعنى زمن الوليد طولا مائتا ذراع فان ماذكرناه يقرب من ذلك لكنه قال وعرضه فى مقدمه مائتين وفى مؤخره ثمانين ومائة ذراع قال وهو من قبل كان مقدمه أعرض اه وهو خطأ لان المسجد لم ينقص عرضه وذرع عرضه اليوم من مقدمه فى القبلة مائة ذراع وسبعة وستون ذراعا ونصف ومن مؤخره فى الشأم مائة وخمسة وثلاثون ذراعا وقد صرح ابن زبالة فى ذرع عرض المسجد فى زمنه بقريب من ذرعنا كما سيأتى وفى خبر لابن زبالة ان الوليد كتب الى ملك الروم انا نريد أن نعمر

السلام عليك يا منة الله على المؤمنين السلام عليك ياشفيع المذنبين السلام عليك ياهادى الى الصراط المستقيم السلام عليك يامن وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وبالمؤمنين رؤف رحيم السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآلك وأهل بيتك وازواجك أجمعين وعباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته جزى الله عنا محمدا كما هو أهله جزاك الله يارسول الله عنا أفضل ماجزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن

مسجد نبينا الاعظم فأعنى فيه بعمال وفسيفساء فبعث اليه بأحمال من فسيفساء وبضعة وعشرين عاملا وقال بعضهم بعشرة عمال وقال بعثت اليك بعشرة يعدلون مائة وبثمانين ألف دينار وبهذه السلاسل التى فيها القناديل وليحيى عن قدامة بن موسى فبعث اليه بأربعين من الروم وبأربعين من القبط وبأربعين ألف مثقال من ذهب وبالفسيفساء وأخر عمر النورة التى نعمل بها الفسيفساء سنة وحملوا القصة من نخل منخولة بالشقائق وعمل الاس بالحجارة والجدار بالحجارة المطابقة والقصة وجعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص وفى خبر لابن زبالة أن عمر هدمه سنة احدى وتسعين أى بتقديم التاء الفوقية وبناه بالحجارة المنقوشة وقصة بطن نخل وعمله بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب وهدم حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وتقل لبنها وابن المسجد فبنى به داره بالحرة فهو فيها اليوم له بياض على اللبن قال فبينا العمال يعملون فى المسجد اذ خلا لهم فقال بعض عمال الروم الأأبول على قبر نبيهم فتهيأ لذلك فنهاه أصحابه فلما هم بذلك اقتلع فألقى على رأسه فانتثر دماغه وأسلم بعضهم وعمل أحدهم على رأس خمس طاقات فى جدار قبلة صحن المسجد صورة خنزير فأمر به عمر فضربت عنقه وقال بعض عمال الفسيفساء انما عملناه على ماوجدنا من صور شجر الجنة وقصورها اه وليحيى عن النضر بن أنس كان عمر بن عبدالعزيز اذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء فأحسن عملها نفله ثلاثين درهما وذكره وابن زبالة ما كان فيه من الكتابات داخله وخارجه على أبوابه تركناه لزواله ووصف ابن عبد ربه فى العقد ما كان داخلا فى جدار المسجد من وزرات الرخام وطراز الذهب والفسيفساء ثم قال وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها ورؤس الاساطين مذهبة عليها أكف منقشة مذهبة وكذلك أعتاب الابواب مذهبة أيضا اه ولابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده كان فى موضع الجنائز أى شرقى المسجد زمان الوليد نخلتان يصلى على الموتى عندهما فأراد عمر قطعهما حين ولى عمل المسجد للوليد وذلك سنة ثمان وثمانين فاقتتلت فيهما بنو النجار فابتاعهما عمر فقطعهما ولا ينافيه ماسبق من هدمه المسجد سنة احدى وتسعين وفيها عزل عن المدينة وكأنه أخره للتأهب لكن فى رواية لابن زبالة ابتدأ عمر بن عبد العزيز بناء المسجد سنة ثمان وثمانين وفرغ منه سنة احدى وتسعين وفيها حج الوليد وليحيى عن حفص بن مروان أن عمر مكث فى بنائه ثلاث سنين ولابن زبالة عن ابراهيم بن محمد الزهرى عن أبيه لما قدم الوليد المدينة حاجا بعد فراغ المسجد جعل يطوف فيه وينظر الى بنيانه فلما رأى سقف المقصورة قال لعمر ألا عملت السقف كله مثل هذا قال اذا تعظم النفقة جدا قال وان فى رواية لغيره أتدرى ياأمير المؤمنين كم أنفقت على جدار القبلة ومابين السقفين قال وكم قال خمسة وأربعين ألف دينار قال والله لكأنك تنفقها من مالك وليحيى فلما استنفد الوليد النظر الى المسجد التفت الى أبان بن عثمان وقال اين بناؤنا من بنائكم قال أبان بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس وقال الواقدى حدثنى عبدالله بن يزيد قال كان عمل القبط مقدم المسجد وكانت الروم تعمل ماخرج من السقف جوانبه ومؤخره فسمعت سعيد بن المسيب يقول عمل هؤلاء أحكم يعنى القبط وليحيى عن عبدالمهين بن عباس عن أبيه مات

ذكره غافل أفضل وأكمل ماصلى على أحد من خلقه أجمعين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وانك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الأمة وجاهدت فى الله حق جهاده وكنت كما نص الله فى كتابه اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اللهم بارك على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد

عثمان وليس فى المسجد شرفات ولامحراب فأول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبدالعزيز وهو الذى عمل الرصاص على طنف المسجد والميازيب التى من الرصاص وقيل انما عمل الشرفات عبد الواحد بن عبدالله النصرى فى ولايته سنة أربع ومائة ولم تعد الشرفات بعد الحريق الاول حتى جددت سنة سبع وستين وسبعمائة فى أيام الاشرف شعبان بن حسين ولابن زبالة ويحيى عن محمد بن عمار عن جده ان عمر بن عبد العزيز جعل للمسجد أربع منارات فى زواياه الاربع قال كثير بن جعفر وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه فأمر بها فهدمت الى ظهر المسجد وبابها على المسجد مما يلى دار مروان من قبل المسجد أى فصار للمسجد ثلاث منارات فقط قال ابن زبالة وطول كل واحدة ستون ذراعا وذكر فى موضع آخر بضعا وخمسين وأن أقصرهن الغربية الشامية قال وعرض كل واحدة ثمانى أذرع فى ثمان وذكر ابن جبير أن المنارتين الشاميتين صغيرتان على هيئة برجين بخلاف اليمانية الشرقية فانها على هيئة المنارات اه ولم يزل المسجد على ثلاث منارات الى أن جددت المنارة الرابعة الغربية اليمانية سنة ست وسبعمائة فى دولة الناصر محمد بن قلاوون على يد شيخ الخدام كافور المظفرى المعروف بالحريرى وظهر عند الحفر لاساسها خوخة مروان الآتى ذكرها فى ركن المسجد الغربى وبابها عليها من ساج لم يبل قال البدر بن فرحون أسفل من أرض المسجد بقامة ثم وجدوا تحصيب المسجد برمل أسود يشبه أن يكون من سلع ثم بلغوا الماء ولم يوجد أثر ولاصحة لما ذكر بعضهم من أن مأذنة كانت هناك تشرف على دار مروان انتهى قلت وهذا لايمنع صحة ماسبق لاحتمال أنها كانت على باب المسجد وسطحه من غير اساس فى الارض لقصر المنارات حينئذ مع أن دار مروان متقدمة على زيادة ابن ابنه الوليد قطعا وصنيع يحيى يقتضى ان بناءها زمن عثمان وان شيأ مما دخل فيها من دار العباس أدخل فى زيادة الوليد فالباب الذى ظهر انما هو فيما اتخذه الوليد هناك بدلا عن باب مروان وصارت هذه المنارة أطول المنارات حتى عرفت بالطويلة وطولها خمسة وتسعون ذراعا بتقديم التاء الفوقية من أعلى هلالها لكن لما هدمت المنارة المقابلة لها فى المشرق المعروفة بالرئيسة بسبب الحريق الحادث فى زماننا أعيدت أعنى الرئيسة أطول من هذه اذ طولها يزيد على المائة بعد أن كان ينقص عن الثمانين ثم ظهر فى المنارة الرئيسة ميل للتساهل فى المبالغة لتاسيسها ومؤنها فأعيدت بعد أن بلغ بأساسها الماء وزيد فى طولها ثانيا مع الاحكام التام حتى صار طولها أزيد من مائة وعشرين ذراعا على يد الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدام بالحرم الشريف وشاد عمائره بأمر الاشرف قايتباى وذلك فى عام اثنين وتسعين وثمانمائة وطول الشرقية الشامية المعروفة بالسنجارية ثمانون الاذراعا وطول الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعا بتقديم السين كل ذلك من الهلال الى الارض خارج المسجد وهذا السياق ظاهر فى أن الوليد أول من اتخذ المنارات ولابى داود والبيهقى ان امرأة من بنى النجار قالت كان بيتى من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر الحديث ولابن زبالة حدثنى محمد بن اسمعيل وغيره قال كان فى دار عبدالله بن عمر اسطوانة فى قبلة المسجد يؤذن

وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين الحمد لله الذى أقر عينى برؤيتك يارسول الله وأدخلنى روضتك وحضرتك ياحبيب الله فان عجز عن ذلك كله أتى بما أمكنه منه وليجتهد على المحافظة بأتيان ذلك فله فضائل جمة بل لبعضه فورد فى حديث من قال جزى الله عنا محمدا كما هو أهله أتعب سبعين كاتبا أربعين صباحا أو كما ورد فاذا انتهى سلام الزائر وكان قد أوصاه أحد بالسلام قال السلام عليك يارسول الله من فلان ابن فلان

عليها بلال يرقى اليها بأقتاب والاسطوانة مربعة قائمة الى اليوم يقال لها المطمار وهى فى منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر وله عن موسى بن عبيدة أن عمر بن عبدالعزيز استأجر حرسا للمسجد لايخترف فيه وعن كثير بن زيد قال نظرت الى حرس عمر بن عبد العزيز يطردون الناس من المسجد ان يصلى على الجنائز فيه وعن عثمان بن أبى الوليد ان عروة قال له تضربون الناس فى الصلاة فى المسجد على الجنائز قال قلت نعم قال اما ان أبابكر قد صلى عليه فى المسجد وليحيى مايقتضى أن ذلك كان قبل زمن الوليد فانه روى عن المقبرى انه رأى حرس مروان ابن الحكم يخرجون الناس من المسجد يمنعونهم أن يصلوا على الجنائز وقد تلخص مما رواه ابن شبة أن الذى استقر عليه الامر أنهم كانوا يحملون موتاهم حتى يصلى عليها النبى صلى الله عليه وسلم عند بيته فى موضع الجنائز وفى صحيح مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها أنها أمرت أن يمر بجنازة ابن أبى وقاص فى المسجد فيصلى عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ما أسرع مانسى الناس ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء الا فى المسجد وفى رواية والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنى بيضاء فى المسجد سهل وأخيه ويفهم منه أنه كان نادرا وليحيى بسند جيد عن ابن عمر رضى الله عنهما انه صلى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المسجد وفى رواية له ان عمر بن الخطاب صلى على أبى بكر فى المسجد وأن صهيبا صلى على عمر بن الخطاب فى المسجد عند المنبر ولابن شبة ان الجنازة وضعت تجاه المنبر وذكر ابن النجار ماسبق عن حرس عمر بن عبدالعزيز ثم قال ان هذه السنة فى الجنائز باقية الى يومنا الا فى حق العلويين ومن اراد الامراء من الاعيان وغيرهم والباقون يصلى عليهم خلف الحائط الشرقى اى من المسجد أى موضع الجنائز وفى زماننا يصلى على الجنائز بالمسجد ويخص الاعيان بالروضة الا ما كان من جنائز الشيعة غير الاشراف فانهم منعوا من ادخال جنائزهم الى المسجد فى دولة الظاهر جقمق وذكرنا فى الاصل كلاما حسنا فى كيفية وضع الجنازة بين القبر والمنبر فراجعه

﴿ الفصل التاسع ﴾ فى زيادة المهدى نقل ابن زبالة ويحيى أن المسجد لم يزل على حاله مازاد فيه الوليد الى أن أمر أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه ثم توفى ولم يزد فيه حتى زاد فيه المهدى فلا يغتر بما ذكروه فيه من الكتابات للخلفاء على جدران المسجد كالسفاح أول خلفاء بنى العباس وغيرهم من الامراء بعمارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والزيادة فيه ونحوه لكتابته لمن تجددت ولايته وان لم يزد قال ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم لم يزل المسجد على حاله مازاد فيه الوليد حتى ولى ابو جعفر يعنى المنصور فهم بالزيادة وكتب اليه الحسن بن زيد يصف له ناحية موضع الجنائز ويقول ان زيد فى المسجد من المشرق توسط القبر الشريف المسجد النبوى فكتب اليه ابو جعفر عرفت الذى أردت فاكفف عن ذكر دار الشيخ عثمان رضى الله عنه فتوفى أبو جعفر ولم يزد فيه شيأ ثم حج المهدى بن أبى جعفر سنة ستين ومائة فقدم المدينة منصرفه عن الحج فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة احدى وستين وأمر بالزيادة فيه وولى بناءه عبدالله بن عاصم بن عمر بن عبدالعزيز وعبدالملك بن خبيب الغسانى فمات ابن عاصم فولى مكانه عبدالله بن موسى الحمصى وزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشأم ولم يزد فى القبلة ولا فى المشرق والمغرب شيأ وذلك عشر اساطين فى صحن المسجد الى سقائف النساء أى الى آخر سقائف النساء وخمسا لسقائف النساء أى من

ونحوه ومما يعرف به ثم يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع فيقول السلام عليك ياأبا بكر الصديق ياصفى رسول الله وثانيه فى الغار جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ثم يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع فيقول السلام عليك ياعمر الفاروق الذى أعز الله بك الاسلام جزاك الله عن أمة محمد نبيه صلى الله عليه وسلم خيرا السلام عليك من فلان ان أوصاه به ثم يرجع لموقفه الاول بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه المسمار الفضة فيسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مافعل أولا ويتوسل

العشرة المذكورة وقد أدرك ابن زبالة هذه العمارة وقد روى ذلك يحيى عنه وعن غيره وأقره وهو مخالف لمقتضى ماسبق من أن طول المسجد زمن الوليد مائتا ذراع لاقتضائه أنه صار بزيادة المهدى هذه ثلثمائة ذراع وقد صرح ابن زبالة ان ذرع المسجد مائتا ذراع وأربعون ذراعا واختبرت أنا ذرعه فكان مائتى ذراع وثلاثة وخمسين ذراعا وهذا التفاوت لاختلاف الاذرعة والمعول عليه ماهنا لما سبق وقد أدركت فى المسقف الشرقى اسطوانة هى التاسعة مما يلى جدار المسجد الشامى اسفلها مربع مرتفع عن الارض بقدر الجلسة هى الخامسة عشر من مربعة القبر فهى علامة لابتداء زيادة المهدى لان الذرع منها الى آخر المسجد يقرب من المائة ولان الوليد اذا كان له أربع عشرة اسطوانة من مربعة القبر كما سبق كان الجدار الشامى زمنه فى هذا المحل وكانت هى معدودة من العشر التى زادها المهدى وقد اقتضى ماسبق أن المسقف الشامى المعبر عنه بسقائف النساء كان خمس أساطين وهو اليوم أربع فقط نقصوه واسطوانة لما زيد فى المسقف القبلى رواقان بمؤخره وفى خبر لابن زبالة ان مما أدخله المهدى من الدور دار مليكة وكانت لعبد الرحمن بن عوف أدخل بعضها فى المسجد وبعضها فى رحبة المشارب وبعضها فى الطريق وأدخل دار شرحبيل بن حسنة وبقيت منها بقية فابتاعها يحيى بن برمك فأدخلت فى الحش حش طلحة وأدخل بقية دار عبدالله بن مسعود التى يقال لها دار القرى ودار المسور بن مخرمة وفرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة وفى خبر ليحيى ان المهدى زاد فى المسجد من جهة الشام الى منتهاه اليوم ثم خفض المقصورة وكانت مرتفعة ذراعين من الارض فوضعها فى الارض على حالها اليوم فسد على آل عمر بن الخطاب خوختهم التى فى دار حفصة وأمر بسدها فتكلموا فيها حتى كثر الكلام ثم ذكر مصالحتهم على ماسيأتى فيها من جعلها شبه السرب فى الارض خارج المقصورة ويؤخذ من كلام ابن زبالة ويحيى فى ذكر ما كان مكتوبا على أبواب المسجد زمن المهدى أنه زخرف المسجد بالفسيفساء كافعل الوليد ويشهد لذلك بقية أدركناها فى مؤخر المسجد مما يلى المنارة الغربية الشامية زالت فى حريق زماننا وليس فى كلام متقدمى المؤرخين أن المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدى بل كلامهم كالصريح فى نفيه وقال الزين المراغى مالفظه وقيل ان المأمون زاد فيه وأتقن بنيانه أيضا فى سنة ثنتين ومائتين قال السهيلى وهو على حاله ورزين ينكر ذلك ويمكن الجمع بأنه جدده ولم يزد انتهى قلت لم أر فى كلام رزين تعرض لحكاية ذلك حتى ينكره وهو بعيد جدا لان من أدرك زمن المأمون من مؤرخى المدينة لم يذكروا ذلك نعم فى المعارف لابن قتيبة بعد ذكر زيادة المهدى وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه وقرأت على موضع زيادة المأمون أمر عبدالله بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثنتين ومائتين وذكر أشياء من الامر بالعدل وتقوى الله تعالى وكأنه أخذ نسبة الزيادة من هذا ولا دلالة فيه وقد حكى يحيى وابن زبالة أمثال هذه الكتابة لمن لم يزد فى المسجد ممن تجددت ولايته من الخلفاء وسيأتى بيان عدد أبواب المسجد وبيان محالها فى الثامن عشر

﴿الفصل العاشر﴾ فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة والحائز الذى أدير عليها وصفة القبور الشريفة بها

تقدم أنها بنيت لما بنى المسجد على نعت بنائه الاول من لبن وجريد النخل ويؤخذ مما سبق أن البيت كان مبنيا باللبن وله حجرة من جريد النخل مستورة بمسوح الشعر

ويستشفع به ما أمكنه مع الذلة والانكسار والخضوع قال شيخنا واستحسن أصحاب الشافعى وغيرهم أن يقول الزائر بعد السلام يارسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى

ياخير من دفنت فى الترب أعظمه *
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه *
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وكان عمر بن الخطاب أبدل الجريد بجدار فلابن سعد عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبى زيد قالا لم يكن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم على بيت النبى صلى الله عليه وسلم حائط فكان أول من بنى عليه جدارا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال عبيد الله بن أبى زيد كان جداره قصيرا ثم بناه عبدالله بن الزبير اه وقال الحسن البصرى كنت أدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام مراهق وأنال السقف بيدى وكان لكل بيت حجرة وكانت حجره من أكسية من شعر مربوطة فى خشب عرعر ولابن عساكر عن داود بن قيس قال أظن عرض البيت من الحجرة الى باب البيت نحوا من ست أو سبع أذرع وأظن سمكه بين الثمان والتسع نحو ذلك ووقفت عند باب عائشة رضى الله عنها فاذا هو مستقبل المغرب ويؤيد كون الباب فى المغرب قصة كشفه صلى الله عليه وسلم لسجف الباب أى ستره فى مرضه وترجيل عائشة شعره وهو فى معتكفه وهى فى بيتها لكن سبق فى الرابع أن بابها مستقبل الشأم ولابن عساكر عن ابن أبى فديك أنه سأل محمد بن هلال عن بيت عائشة فقال كان بابه من جهة الشام قلت مصراعا كان أو مصراعين قال باب واحد قلت من أى شئ كان قال من عرعر أو ساج ولذا قال ابن عساكر وباب البيت شامى لم يكن عليه غلق مدة حياة عائشة اه والصواب الجمع بأنه كان له بابان شامى وغربى وهو الذى سبق أن عليا رضى الله عنه كان يجلس عند اسطوانة المحرس فى مقابلته وقد روى ابن سعد صلاة الصحابة على النبى صلى الله عليه وسلم بحجرته وفى بعض طرقه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كيف نصلى عليه قالوا ادخلوا من ذا الباب أرسالا أرسالا فصلوا عليه واخرجوا من الباب الآخر وهو صريح فى البابين وكذا فى خبر لاحمد برجال الصحيح فكانوا يدخلون من ذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ونقل ابن زبالة أنه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة الذى فيه القبر الشريف طريق وكانتا يتهاديان الكلام وهما فى منزليهما من قرب مابينهما وكان بيت حفصة عن يمين الخوخة أى خوخة آل عمر كما سبق فهو موقف الزائر اليوم داخل مقصورة الحجرة وخارجها وسبق فى حدود المسجد النبوى أنه زيد فيه من حجرة عائشة مما يلى الروضة والظاهر أنه مما كان محجرا عليه بالجريد لمرافق البيت وأن مابنى عليه من ذلك صفة بيت عائشة التى وقع الدفن بها وحائز عمر ابن عبد العزيز من المغرب فيما ترك من الحجرة لأنه انتقص به الروضة والمسجد كما وهم فيه بعضهم ولابن زبالة عن عائشة رضى الله عنها قالت مازلت أضع خمارى وانفصل فى ثيابى حتى دفن عمر فلم أزل متحفظة فى ثيابى حتى بنيت بينى وبين القبور جدارا وعن المطلب كانوا يأخذون من تراب القبر فأمرت عائشة بجدار فضرب عليهم وكانت فى الجدار كوة فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوة فسدت وفى طبقات ابن سعد اخبرنى موسى بن داود قال سمعت مالك بن انس يقول قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط وكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا فلما دفن عمر رضى الله عنه لم تدخله الا وهى جامعة عليها ثيابها ولابن شبة عن أبى غسان لم يزل بيت النبى صلى الله عليه وسلم الذى دفن فيه ظاهرا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار المزور حين بنى المسجد فى خلافة الوليد وانما جعله مزورا كراهة أن يشبه تربيعه تربيع الكعبة وأن يتخذ قبلة فيصلى اليه وعن

قلت اشتهر أن اعرابيا قال مايقوله الزائر المذكور فبشر على لسان النبوة بقبول زيارته وغفران ذنبه وقبول توبته قال السيد والاولى أن يقدم على ما ذكر خبر ابن فديك أى شيخ الشافعى عن بعض من أدركه قال بلغنا أن من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله عليك يامحمد فقالها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان لم تسقط لك اليوم حاجة قال السيد فاذا قالها سبعين مرة اتى بما استحسنه أصحاب

عروة قال نازلت عمر بن عبدالعزيز فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم أن لايجعل فى المسجد أشد المنازلة فأبى وقال كتاب أمير المؤمنين لابد من انفاذه قال فقلت فان كان لابد فاجعل له جؤجؤا أى وهو الموضع المزور شبه المثلث خلف الحجرة قال ابو غسان وقد سمعت غير واحد من اهل العلم يزعم ان عمر بنى البيت غير بنائه الذى كان عليه وسمعت من يقول بنى على بيت النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة جدر فدون القبر ثلاثة جدر جدار بناء بيت النبى صلى الله عليه وسلم وجدار البيت الذى يزعم انه بنى عليه وجدار الحظار الظاهر قلت لم نجد على الحجرة الشريفة عند انكشافها فى العمارة التى أدركناها غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر مبنى بالحجارة المنقوشة المطابقة الا الشرقى منه كما سيأتى فانه حادث البناء بالحجار الغشيم والآجرى عن رجاء بن حيوة كتب الوليد الى عمر وكان قد اشترى الحجرات أن اهدمها ووسع بها المسجد فقعد عمر فى ناحية ثم أمر بهدمها فما رأيت أكثر باكيا من يومئذ ثم بناها كما أراد فلما هدم البيت الاول ظهرت القبور الثلاثة وكان الرمل الذى عليها قد انهار وذكر أمر ملزاحم مولاه باصلاحها بعد أن أراد أن يقوم فيسويها بنفسه وليحيى وابن زبالة عن عبدالله بن محمد بن عقيل كنت اخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتى المسجد فأبدأ بالنبى صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه ثم آتى مصلاى فخرجت فى ليلة مطيرة حتى اذا كنت عند دار المغيرة ابن شعبة لقيتنى رائحة لا والله ماوجدت مثلها قط فجئت المسجد فبدأت بالقبر فاذا جداره قد انهدم أى من المشرق كما فى رواية غيره فدخلت فسلمت فلم ألبث أن سمعت الحس فاذا عمر بن عبدالعزيز فأمر به فستر بالقباطى فلما أصبح دعا وردان البناء فدخل فكشف فقال لابد لى من رجل فكشف عمر ساقه ليدخل فكشف القاسم بن محمد فكشف سالم بن عبدالله فقال عمر مالكم قالوا ندخل معك فقال والله لانؤذيهم بكثرتنا اليوم ادخل يامزاحم فناوله وفى رواية ليهما عن محمد بن عبدالعزيز الزهرى أنه أمر ابن وردان أن يكشف عن الاساس فبينا هو يكشف الى أن رفع يده وتنحى واجما فقام عمر فزعا فقال له عبدالله بن عبيدالله لايروعنك فتانك قدما جدى عمر بن الخطاب ضاق البيت عنهما فحفر لهما فى الاساس فقال يا ابن وردان غط مارأيت وفى الصحيح عن هشام بن عروة عن ابيه انه لما سقط عنهم الحائط زمن الوليد أخذوا فى بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبى صلى الله عليه وسلم فما وجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ماهى قدم النبى صلى الله عليه وسلم ماهى الاقدم عمر ولابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم ان البيت مربع مبنى بحجارة سود وقصة الذى يلى القبلة منه أطوله والشرقى والغربى سواء والشامى أنقصها وباب البيت مما يلى الشأم مسدود بحجارة سود وقصة ثم بنى عمر بن عبدالعزيز عليه هذا البناء الظاهر وزواه لئلا يتخذه الناس قبلة تخص فيه الصلاة من بين المسجد قالوا والبناء الذى حول البيت بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلى المشرق ذراعان ومما يلى المغرب ذراع ومما يلى القبلة شبر ومما يلى الشام فضاء كله وفى الفضاء الذى يلى الشأم مركن مكسور ومكيل خشب قال عبد العزيز بن محمد يقال ان البنائين نسوه هناك اه وليحيى عن أبى غسان محمد بن يحيى قال سمعت من يقول فى الحظار الذى على قبر النبى صلى الله عليه وسلم مركن وخشبة وحديدة مسندة قال محمد بن يحيى وقال عبدالرحمن

الشافعى ثم قال اللهم ان عبيدك العرب الكرام اذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره وان هذا أشرف عبيدك فاعتقنى على قبره قال النووى وجماعة ثم يتقدم فيقف بين القبر والاسطوانة ثم يستقبل القبلة أى بحيث لايكون مستدبرا للرأس الكريم حامدا ممجدا داعيا لنفسه ولمن أحب بما أحب (تنبيهات) الاول قال بعضهم ماتقدم فى الخبر من النداء بالاسم الاولى تغييره فلا يقال صلى الله عليك يامحمد بل يقال صلى الله عليك يارسول الله قلت ليس هذا بالاولى بل واجب عند الشافعية وكثيرين اذ من الخصوصيات النبوية

(ابن)

ابن أبى الزناد هو مركن تركه العمال هناك وقال محمد بن يحيى فأما أنا فانى اطلعت فى الحظار فلم أر شيأ فزعم لى زاعم أنه قد رأى ثم المركن وشيأ موضوعا مع المركن وأما أنا فلم أره ولم أعلم أحدا يدرى من أخذه ولم أر للبيت الذى فى الحظار بابا ولا موضع بابه وقد أخبرنى ابن أبى فديك أنه رأى باب بيت النبى صلى الله عليه وسلم مما يلى الشأم اه قلت لم نر للبيت عند انكشافه فى العمارة التى أدركناها بابا ولا موضعه لا فى جهة الشأم ولا فى غيرها ونقل ابن شبة عن أبى غسان أنه اطلع من بين سقفى المسجد وما بين الحظار الظاهر الذى على البيت وما فيه حين انكسر خشب سقف المسجد فكشف السقف من تلك الناحية لعمارته سنة ثلاث وتسعين ومائة وذكر فى تصويره الفرجة بين الجدارين فى المشرق ثلاثة اذرع وبينهما فى المغرب ذراع وبينهما فى القبلة أقل من ذراع ورأس هذه الفرجة مما يلى المشرق ذراع قلت الذى تحرر لنا من مشاهدة ذلك صحة ماذكره فى الفرجة بين القبلتين فانها مما يلى المشرق نحو ذراع فاذا قرب من الوجه الشريف تضيقت نحو شبر ثم اقل من ذلك وقريب من ابتدائها فى المشرق بناء يمنع المرور فى محاذاة الاسطوانة البارز بعضها فى الحائز الظاهر من القبلة نحو عرضها كما سيأتى فى تصويره واما الغربيان فلم يكن بينهما فرجة ولا مغرز ابرة ومعلوم ان الجدار الظاهر لم يغير عن محله لصحة ماوصفه به المؤرخون بالنسبة الى الامور المحاذية له من خارجه وشاهد الحال من رؤية البناء الداخل قاض بأنه لم يغير منه الا جهة الشرق ومايليها من القبلة والشأم كما سنوضحه وماذكره أبو غسان من أن الفرجة بين الشرقيين ثلاثة أذرع مخالف لما سبق عن ابن زبالة والظاهر أنها كانت كما ذكره أبو غسان لا على ماذكره ابن زبالة ولا على ماوجدناها عليه لانا وجدناها نحو ذراع اليد مما يلى الشأم ونحو شبر مما يلى القبلة لكن وجد الجدار الشرقى الداخل وما اتصل به من القبلة والشأم ليس مبنيا من جنس بناء بقية الحجرة فان الحجرة مبنية بالحجارة الوجوه المنحوتة من داخل رأس الجدار وخارجه بخلاف هذه الجهة ووجد عند نقض جدارها الشامى من داخله رأس جدار من محاذاة الاسطوانة الآتى تصويرها خلف هذا الجدار الشامى يشهد الحال انه كان آخذا من الشام الى مايحاذيه من القبلى عند الاسطوانة التى هناك وكان ذلك محل الجدار الشرقى من البناء الداخل وقد صوره أبو غسان فى محاذاة الاسطوانتين المذكورتين فكأنه انهدم وعند اعادته لم يعد فى محله بل وسعوا فى الحجرة من الفرجة المذكورة حذرا مما سبق من ظهور ساق عمر رضى الله عنه عند حفر الاساس لكن لم ينبه احد من المؤرخين على ذلك غير ان فى رحلة ابن حاث النفزى حدثت بالمدينة الشريفة أو بمدينة السلام بأنهم سمعوا منذ سنين قريبا من الاربعين هدة فى الروضة أى الحاوية للقبور الشريفة فكتب فى ذلك الى الخليفة فاستشار الفقهاء فأفتوا أن يدخلها رجل فاضل من القومة على المسجد فاختاروا لذلك بدرا الضعيف كان يقوم الليل ويصوم النهار من فتيان بنى العباس فدلى حتى دخل فوجد الحائط الغربى قد سقط وهو حائط دون الحائط الظاهر فصنع له لبن من تراب المسجد فبناه وأعاده كما كان ووجد هناك قعبا من خشب أصابه وقوع الحائط فكسره فحمل الى بغداد مع شىء من تراب الحائط وكان يوم وصوله الى بغداد يوما مشهودا تجمع لاستقباله الناس وعطلت الصناعات والبيع

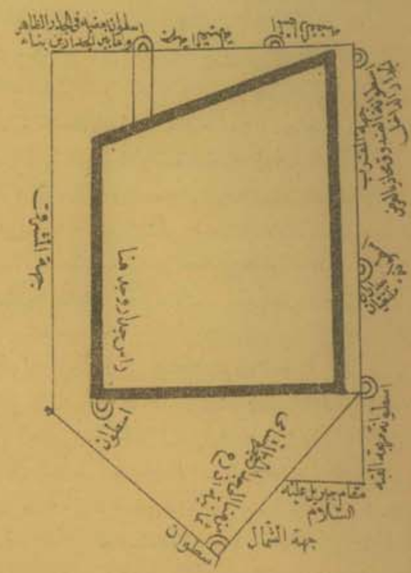
حرمة ندائه باسمه صلى الله عليه وسلم عند قبره وعند قبر غيره فى حياته وبعد موته اذ لايحسن أى ينادى بعض كبراء الدنيا باسمه فكيف بسيد الخلق أكبر كبراء الدنيا والآخرة وقول السيد الذى يظهر أن ذلك فى النداء الذى لايقترن به نحو صلاة وسلام مخالف لعموم كلامهم ولذا رد بحثه المذكور بعض مشايخى وغيره كما بينا الرد ووجه المخالفة فى الاصل (الثانى) اذا أراد السلام فليسلم بصوت مقتصد فلا يخفضه بحيث لايسمعه من يقربه فى مجلس التخاطب ولايجهر به جهرا يزيد على ذلك مقرونا بسلام ثبات ووقار

ورحلة ابن عات سنة ثلاث عشر وستمائة وقد قال قريبا من أربعين سنة فيكون ذلك فى نحو السبعين وخمسمائة فى دولة المستضئ فلعل هذه الواقعة هى التى كان فيها التغيير المذكور وكانه أطلق الغربى على المنهدم بالنسبة الى الجدار الخارج الذى يليه فى المشرق ولم يبن الا بالجر لكنه غير منقوش كما قدمناه ولعله أراد باللبن ماوجد من سترة هناك على رأس الجدار بشهد الحال بتجددها لزيادتها عما ذكره الاقدمون من الذرع لكن فى كلام ابن النجار ما يقتضى أنه لم يقع دخول الى الحجرة الشريفة من سنة أربع وخمسين وخمسمائة الى زمنه وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وستمائة فانه قال اعلم أن فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة سمعوا صوت هدة فى الحجرة وكان الامير قاسم بن مهنى الحسينى فاخبروه فقال ينبغى أن ينزل شخص ليبصر ففكروا فيمن يصلح فلم يجدوا الا الشيخ شيوخ الصوفية بالموصل عمر النشائى كان مجاورا بالمدينة فذكر أن به فتقا يحوجه الى التردد للغائط فألزموه فاستمهل ليروض نفسه ثم أنزلوه فى الحبال من الخوخة الآتى ذكرها بالسقف الى الحظير الذى بناه عمر ودخل منه الى الحجرة ومعه شمعة يستضئ بها فرأى شيأ من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله وكنس التراب بلحيته قيل انه كان مليح الشيبة هذا ما سمعته من أفواه جماعة والله أعلم بحقيقة الحال فى ذلك ثم قال ابن النجار فى شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين وخمسمائة فى ايام قاسم أيضا وجدوا من الحجرة رائحة منكرة فأمرهم الامير قاسم بالنزول فنزل بيان الاسود الخصى أحد خدام الحجرة مع الصفى الموصلى متولى عمارة المسجد ونزل معهما هرون الشادى الصوفى فوجدوا هرا هبط فى الحائز بين الحجرة والمسجد أى بين الجدارين ومات وجيف فأخرجوه وذلك يوم السبت الحادى عشر من ربيع الآخر ومن ذلك التاريخ الى يومنا هذا لم ينزل أحد الى هناك اه والظاهر ان قضية ابن عات متحدة مع ما ذكره ابن النجار ولم يقع تحريرها لعدم تدوينها ثم ظفرت فى كلام بعض حفاظ عصرنا فسح الله فى أجله ان مما وقع عند رأس المائة الرابعة أنه سنة سبع وأربعمائة اتفق تشعيث الركن اليمانى من الكعبة وسقوط جدار قبر النبى صلى الله عليه وسلم وسقوط القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس فعد ذلك من أغرب الاتفاق وأعجبه اه فيستفاد منه سبق ذلك بكثير على ما ذكره ابن عات وابن النجار وقد ذكر ابن النجار تصوير الحجرة الشريفة وتبعه عليه ابن عساكر والزين المراغى وهو مخالف للتصوير الذى نقله ابن شبة عن أبى غسان وللتصوير الذى نقله طاهر بن يحيي عن أبيه ولما شاهدناه من تصوير الحجرة الشريفة وقد أوضحنا ذلك فى الاصل ولا شك أن البناء الذى فى جوف الحائز الظاهر مربع وقد صوره ابن النجار وأتباعه بصورة البناء الظاهر مخمسا فهو خطأ وقد ذرعت الحجرة الشريفة من داخلها بجريدة طويلة فكان ذرع مقدمها الذى يلى القبلة بين المغرب والمشرق عشرة أذرع وثلثى ذراع وذرع مؤخرها مما يلى الشأم أحد عشر ذراعا وربع وسدس وذرع عرضها من القبلة الى الشأم فى كل من جانبيها الغربى والشرقى سبعة أذرع بتقديم السين ونصف وثمن وهو قريب من الذرع الذى ذكره ابن شبة ويحيي فى تصويرهما وعرض منقبة الجدار الداخل من الجوانب كلها ذراع ونصف وقيراطان الا الشرقى المجدد فانه ذراع وربع وثمن فقط وعرض منقبة الحائز الظاهر ذراع وربع وثمن وارتفاعه فى السماء من

واستحضار لعظمة المسلم عليه (الثالث) أن تلذذ بالخطاب فى مقام السلام مستحضرا أن اطالة الخطاب مع الاحباب تلذذا من مقاصد أولى الالباب قال الله تعالى حكاية عن موسى هى عصاى أتوكؤ عليها الى آخره ولهذا المعنى ونحوه اختار جمع استحباب الاطالة مالم توقع فى ملل ولهذا استحب لمن شق عليه القيام لطول الدعاء والسلام الجلوس على غاية من الاحترام ليستوفى دعاءه أو قراءته أو هما نعلى ما تقرر يحصل لنا فى ضمن هذه التنبيهات خمسة آداب مهمات (الاول) عدم النداء بالاسم وهو

(ارض)

أرض المسجد حوله ثلاثة عشر ذراعا وثلث ذراع يزيد فى بعض الجهات يسيرا وهو مبنى بالحجر الغشيم ورؤيته من داخله شاهدة بأنه زيد فى اعلاه نحو نصف ذراع بالآجر لما زيد فى الجدار الداخل سترة للسقف الآتى ذكره ليساويه ولذا قال أبو غسان ان ارتفاعه ثلاثة عشر ذراعا غير سدس فوافق ذلك ذرعنا المتقدم وأما ماذكره ابن النجار ومن تبعه فى ذرعه من أنه ثلاثة وعشرون ذراعا فقد أدخلوا فى ذلك طول الشباك المتصل من رأس هذا الجدار الى سقف المسجد فان عمر بن عبد العزيز لم يبلغ بحائزه سقف المسجد وقد ذكر ابن النجار أن الجمال الاصفهانى عمل للحجرة أى لحائزها مشبكا من الصندل والابنوس واداره حولها مما يلى السقف اه فهو الشباك المذكور ولعل الاصفهانى أول من أحدثه ولا ذكر له فى كلام المتقدمين وقد ذكرنا فى الاصل ذرع كل صفحة من صفحات هذا الحائز المخمس وارتفاع الجدار الداخل فى السماء من خارجه بين الجدارين خمسة عشر ذراعا ومع ذلك فتظهر مساواته للحائز الخارج وسببه علو أرض المسجد خارج الحائز على الارض الداخلة بين الحائزين بأرجح من ذراع ونصف والرحبة التى شبه المثلث بين الجدارين خلف الجدار الشامى وجدت مجدولة بالحجارة وطولها من القبلة الى الشأم ثمانية أذرع والارض من داخل الحجرة منخفضة أيضا عما بين الحائزين بذراع وربع وهذه الصورة التى وجدنا الحجرة الشريفة عليها



الادب (الثامن والستون) الثانى الاقتصاد فى السلام على خير الانام وهو (التاسع والستون) الثالث التلذذ بالخطاب وهو (السبعون) الرابع الاطالة بشرطها وهو (الحادى والسبعون) الخامس الجلوس بشرطه وهو (الثانى والسبعون) أدبنا الله بآدابه ونظمنا أجمعين فى سلك خاصته وأحبابه (الثالث والسبعون) اذا انتهى سلامه ودعاؤه فليدخل الروضة قاصدا المنبر الرخام واقفا لديه داعيا عنده بما يتضمن خيرى الدنيا والآخرة اذ صرح ابن عساكر وغيره باستحباب الدعاء عنده لشرف محله اذ هو فى محل المنبر الاصلى

وسيأتى فى الرابع عشر ما أحدثه متولى العمارة الشمس بن الزمن من التغيير فى ذلك وتصوير ما استقر عليه الامر وذكر ابن النجار أن على الحجرة أى سقفها ثوبا مشمعا مثل الخيمة وفوقه سقف المسجد وفيه أى فيما تحت المشمع المذكور خوخة عليها مرق أى طابق مقفول وفوق الخوخة فى سقف السطح أى سقف المسجد خوخة أخرى فوق تلك الخوخة وعليها مرق مقفول أيضا وبين سقف المسجد وبين سقف السطح فراغ نحو الذراعين اى بين السقف الثانى لسطح المسجد والاول فانه سقفان كما سيأتى بينهما فراغ نحو الذراعين وهذا الذى ذكره كان قبل الحريق الاول وأما بعده فقد ادركت بين سقفى المسجد فى سقفه الذى يلى الحجرة ألواحا مسمرة بمر عليها ثوب مشمع وفيها طابق مقفل فى محاذاة وسط بناء الحجرة الداخل لا كما قال المطرى انه اذا فتح يكون النزول منه الى ما بين حائط بيت النبى صلى الله عليه وسلم وبين الحائز الذى بناه عمر بن عبد العزيز قال وسقف الحجرة بعد الحريق انما هو سقف المسجد وهو خطأ أيضا بل شاهدت عليها سقفا متقنا عمل بعد الحريق الاول لان آثار خشب السقف المحترق ظهرت لنا تحت هذا السقف المجدد عليها سترة من لبن ولم ير من جدد هذا السقف وضعه فى محل تلك الاخشاب لما يترتب عليه من اخراج رؤس تلك الاخشاب المحترقة من الجدار فجعله فوق تلك السترة وجدد له سترة نحو نصف ذراع وجعله من ألواح ساج على حزم من الساج وجعله قطعا مكلبة بقضبان من الحديد بعضها فى بعض ولم يجعل فيه طابقا وجعل عليه ستارة من المحابس اليمنية مبطنة وقال ابن رشد فى بيانه ولقد أخبرنى من أثق به أنه لا سقف لقبر الشريف اليوم تحت سقف المسجد اه ووفاة ابن رشد سنة عشرين وخمسمائة فهو قبل الحريق الاول بعدة مديدة فهو مخالف لقضية كلام المؤرخين ولما يأتى عن مالك رحمه الله فى الكسوة ولا شك فى كونه كان مسقوفا قبل الحريق لما سبق وقد وجدنا بقية ميزابه فى العمارة التى أدركناها من مرمر ولا شك أيضا فى كونه كان مسقوفا فى الصدر الاول ولذا روى الدارمى فى صحيحه عن أبى الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت فانظروا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق قال الزين المراغى وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة حتى الآن يفتحون كوة فى سفل قبة الحجرة أى القبة الزرقاء المحترقة فى زماننا يفتحونها من جهة القبلة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف وبين السماء قلت وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة الشريفة والاجتماع هناك ثم ان الشجاعى شاهين الجمالى لما بنى أعالى القبة الخضراء الآتى ذكرها فى الفصل بعده اتخذ فى ذلك كوة عليها شباك حديد ثم فتح كوة فى محاذاتها بالقبة السفلى المتخذة بدل سقف الحجرة الشريفة الآتى ذكرها فى الثانى عشر وجعل على هذه الكوة شباكا أيضا وجعل على هذا الشباك بابا يفتح عند الاستسقاء للجدب (وأما صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة) فقد اختلف فيها على نحو سبع كيفيات ذكرناها فى الاصل بأدلتها والذى عليه الاكثر أن قبر النبى صلى الله عليه وسلم أمامها الى القبلة مقدما أى لجدار القبلة كما سيأتى ثم قبر أبى بكر رضى الله عنه حذاء منكبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضى الله عنه حذاء منكبى أبى بكر

ثم هو مقدم على محله الاصلى لجهة القبلة عشرين قيراطا من ذراع الحديد ولجهة الروضة مقدم نحو ثلاثة قراريط فأخذ من الروضة خمس أصابع وكان جمع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر التى كان يمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يستقبلون ويدعون وبعضهم يضع يده على محل جلوسه منه متبركا ويدعو وفى الحديث ان المنبر على حوضه صلى الله عليه وسلم قال ابن أبى جمرة وهو على ظاهره باتفاق وابدى من لم يقف على نقل هذا الاتفاق أو وقف ولم يعتمده احتمالين

رضى الله عنه وهذه صفتها



ونقل المراغى ان رزينا ويحيى جزما بهذه الصفة وهو كذلك فى كلام رزين رواها عن عبد الله بن محمد بن عقيل فى خبره المتقدم فى انهدام حائط الحجرة وأما يحيى فقال فى كتابه حدثنا هرون بن موسى قال سمعت أبى يذكر عن نافع بن أبى نعيم وغيره من المشايخ ممن له سن وثقة وذكر ما تقدم وفى النسخة التى رواها ابن طاهر عند تصوير القبور الشريفة كذلك وقال انها صفة القبور الشريفة فيما وصف بعض أهل الحديث عن عروة عن عائشة ثم ذكر صفة أخرى رواها ابن زبالة عن القاسم بن محمد ذكرناها فى الاصل وأرجح ما روى عن القاسم بن محمد ما رواه أبو داود والحاكم وصحح اسناده عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قال دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقلت لها يا أمه اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء زاد الحاكم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم وعمر رضى الله تعالى عنهما رأسه عند رجل النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عساكر وهذه صفته



وليحيى عن اسمعيل بن أبى أويس عن أبيه واسمعيل صدوق أخطأ فى أحاديث من قبل حفظه وأبوه صدوق يهم وبقية رجاله ثقات عن عمرة عن عائشة رضى الله تعالى عنها وصفت لنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر أبى بكر وقبر عمر رضى الله تعالى عنهما وهذه القبور فى سهوة فى بيت عائشة رضى الله تعالى عنها رأس النبى صلى الله عليه وسلم مما يلى المغرب وقبر أبى بكر رضى الله تعالى عنه عند رجلى النبى صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضى الله تعالى عنه خلف النبى صلى الله عليه وسلم وبقى موضع قبر وهذه صفة قبورهم على ما وصف ابن أبى أويس عن يحيى بن سعيد وعبد الله بن أبى بكر عن عمرة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال ابن عساكر

فى معنى الحديث أحدهما أن العمل عنده يورث الشرب من الحوض والثانى أن يكون على الحوض يوم القيامة ثم قال ولا بدع فى احتمال المعنيين فعلى كل حال ينبغى اكثار الطاعة عنده (الرابع والسبعون) أن يكثر الطاعة كالصلاة فى المحراب النبوى زمن الخلوة فلم يختره الشارع صلى الله عليه وسلم موقفا للصلاة التى قرت بها عينه الا لسر عظيم وكذا ينبغى أن يلازم بقية الروضة الشريفة بكثرة نحو الصلاة جماعة ونفلا كالضحى والتلاوة والذكر والصلاة النبوية لان العمل فيها يوصل الى روضة من الجنة لها مزية

بعد رواية ذلك من طريق ابن زبالة وهذه صفته

(النبى صلى الله عليه وسلم)

(أبو بكر رضى الله عنه)

(عمر رضى الله عنه)

قلت ويردها ماثبت فى الصحيح من أن الذى بدت قدمه عند هدم الجدار انما هو عمر لان الجدار المنهدم هو الشرقى ولو صحت هذه الرواية لكان البادى قدم أبى بكر رضى الله عنه وأشهر الروايات الاولى والثانية صححها الحاكم كما سبق فهاتان الروايتان أرجح ماورد فى ذلك وبقية الروايات تركناها لضعفها وقد اشتملت رواية أبى داود الحاكم على ان القبور الشريفة لم تكن مسنمة ولابن زبالة عن عائشة رضى الله عنها ربع قبر النبى صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه مما يلى المغرب وأما مافى الصحيح عن سفيان التمار أنه رأى قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسنما زاد أبو نعيم فى المستخرج وقبر أبى بكر وعمر كذلك فلا يعارض ماسبق لان سفيان ولد فى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه فلم ير القبر فى أول الامر فيحتمل كما قال البيهقى أن القبر تسنم لما سقط عنه الجدار ولذا روى يحيى عن عبد الله بن الحسين قال رأيت قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسنما زمن الوليد بن هشام ويدل لما سبق مع بقاء موضع قبر عرض عائشة رضى الله عنها على عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت ان يدفن عند النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه كما رواه ابن شبة وكذا ماروى من اذنها للحسن رضى الله تعالى عنه ومنع بنى أمية له وكذا قولها لابن الزبير كما فى الصحيح لاتدفنى معهم وادفنى مع صواحبى بالبقيع زاد الاسماعيلى وكان فى بيتها موضع قبر ولا ينافيه ارسال عمر رضى الله عنه يسألها أن يدفن مع صاحبيه وقولها كما فى الصحيح كنت أريده لنفسى فلأوثرنه اليوم على نفسى لاحتمال ان الذى آثرت به هو ما يقرب من قبريهما فلا ينفى وجود مكان آخر ولذا جاء فى رواية ان موضع القبر الباقى فى السهوة الشرقية قال سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى بن مريم عليه السلام والسهوة قيل كالصفة وقيل شبه المخدع والخزانة وللترمذى من طريق أبى مودود عن عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب فى التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال فقال أبو مودود وقد بقى فى البيت موضع قبر قال الترمذى حديث غريب وفى بعض النسخ حسن غريب وهكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان اهـ ولفظ الطبرانى فى روايته يدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فيكون قبرا رابعا وفيه عثمان بن الضحاك وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود وقد أخرجه أبو ذر الهروى فى كتاب السنة له من طريقه ثم أخرج عقبة من طريق حماد عن أيوب قال قيل لعمر بن عبد العزيز لو أتيت المدينة وأقمت بها فان مت دفنت فى الرابع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر فقال والله لأن

أومن الخصوصيات التى منها ذلك كما ثبت فى السنة السنية فورد فى حديث مابين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة وفى حديث مابين بيتى ومنبرى روضة وفى حديث مرفوع فى رواية أحد رجال الصحيح مابين هذه البيوت وفى حديث الطبرانى مابين حجرتى ومصلاى وفى حديث عن سعد بن أبى وقاص مابين بيتى ومصلاى وفى حديث عن سعد أيضا مابين منبرى والمصلى قلت فنشأ من نحو هذه الاحاديث نحو خمسة أقوال حكيت فى تعيين الروضة قول انها المحل الذى هو معروف مشتهر الآن وقول انها

يعذبنى الله عز وجل بكل عذاب الا النار أحب الى من أن يعلم أنى أرى نفسى لذلك أهلا وليحيى وابن النجار عن كعب الاحبار قال مامن فجر يطلع الانزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة صلى الله عليه وسلم وفى صحيح الدارمى نحوه وبوب عليه باب ما أكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته ورواه البيهقى ايضا فى شعبه

﴿الفصل الحادى عشر﴾ فيما جعل علامة لتمييز جهتى الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل عليه السلام من الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام وكسوتها وتخليقها ومعاليقها والمقصورة التى أديرت عليها والقبة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد الشريف النبوى أما علامة جهة الرأس الشريف فصندوق مصفح بالفضة بأصل الاسطوانة اللاصقة بحائز القبر الشريف عند نهاية الصفحة الغربية منه مما يلى القبلة فى صف اسطوانة السرير واسطوانة التوبة ولم أعلم ابتداء حدوثه وأقدم من ذكره ابن جبير فى رحلته وكانت قبل الحريق الاول عام ثمانين وخمسمائة وقال انه قبالة رأس النبى صلى الله عليه وسلم (قلت) وفيه تجوز فقد ظهر لنا انه فى محاذاة الجدار الداخل القبلى والعهد الشريف الى الجدار المذكور كما سيأتى والاصل فى ذلك ماروى جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده رضى الله عنهم انه كان اذا جاء يسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وقف عند الاسطوانة التى تلى الروضة اى وهى المتقدمة ثم يقول ههنا رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد منه ماقدمناه وكان فوق هذا الصندوق قائم من خشب يحيط بما ظهر من الاسطوانة الى رأس أعلى رخام الحجرة محتم مصفح بصفائح الفضة المموهة فلما احترق مع الصندوق فى الحريق الثانى أعيد الصندوق وجعل موضع القائم رخام كتب فيه البسملة والصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك وأما علامة الوجه الشريف فمسمار فضة بينه وبين ابتداء الصفحة الغربية نحو خمسة أذرع والمذكور فى كلام الاقدمين التعليم بجعل القنديل على الرأس قال ابن أبى مليكة اذا جعلت القنديل على رأسك والمرمرة المدخولة فى جدار القبر قبالة وجهك استقبلت وجه النبى صلى الله عليه وسلم قال المطرى هذا كان قبل احتراق المسجد فانه لم يكن يقابل الوجه الشريف غير قنديل واحد ولما جدد جعل هناك عدة قناديل وانما العلامة اليوم مسمار فضة فى رخامة حمراء اهـ وهو يوهم حدوث التعليم بذلك بعد الحريق وليس كذلك فقد ذكر التعليم به ابن النجار فقال عقب نقل كلام ابن أبى مليكة وهناك اليوم علامة واضحة وهى مسمار فضة فى حائط الحجرة اذا قابله الانسان كان القنديل على رأسه فيقابل وجه النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن الجوزى فى مثير العزم الساكن وثم ماهو أوضح علما من القنديل وهو مسمار صفر فى حائط الحجرة اذا حاذاه القائم كان القنديل فوق رأسه وكذا قال ابن جبير فى رحلته وكل هؤلاء كانوا قبل الحريق واقتضى كلام الغزالى أن الواقف تحت القنديل يكون بينه وبين السارية التى عند رأس القبر عند زاويته الغربية وهى اسطوان الصندوق نحو أربعة أذرع فهو قريب مما سبق فى محل المسمار المذكور وقال الاقشهرى انه سقط سنة عشرين وسبعمائة ولم يردالى

جميع المسجد الذى كان فى زمن النبى فقط وقول انها المسجد كله الصادق بما يزيد وقول انها ما بين القبر وبين كل بيت له صلى الله عليه وسلم الشامل لما كن زوجاته ويمكن رد هذا القول لما قبله بتكلف لان مساكنهن كانت لا تخرج عن دائرة ماهو المسجد اليوم على ماقيل وقول أنها المدينة كلها وقول انها ما بين القبر ومصلى العيد أو ما بين المنبر ومصلى العيد فعلى هذا القول ينبغى أن يثار على مسكن بينهما وان قدر من كان مسكنه بينهما لنعمة مسكنه المذكور قدرا بأن يلحظ ان مسكنه فى روضة وقوم

موضعه الافى رجب عام أربع وعشرين وسبعمائة (قلت) وقد أخرج فى زماننا عند ترخيم الحجرة الاول وأعيد الى محله مع مسمار فى أول الصفحة القبلية ومسمارين آخرين فى طرف الصفحة الغربية أحدثها متولى العمارة ابتداءا منه ثم أزال الحريق الحادث فى زماننا ذلك كله ثم أعيد المسمار المذكور فقط الى محله فى الترخيم المتجدد بعد حريق زماننا وفى كلام يحيى مايوهم ان محل الوجه الشريف بقرب الاسطوانة المتوسطة جدار الحائز وبينهما وبين المسمار المذكور نحو ثلاثة أذرع ومشاهدة الحجرة من داخلها قاضية برد ذلك وتشبيك باب المقصورة القبلى الذى أحدثه متولى العمارة ضيق فيمنع من مشاهدة المسمار الا تأمل يشغل القلب فانه فى مقابلة الصرعة الثانية منه مما يلى المشرق فمن حاذاها كان محاذيا المسمار المذكور وهو مموه بالذهب ثم ان المقر الشجاعى شاهين الجمالى أبدل الباب المذكور بشباك نحاس فاتضح به شهود المسمار المذكور لمن اراده وأمامقام جبريل عليه السلام فعند مربعة القبر كما سبق فيها وكان هناك مسمار فضة فى منحرف المربعة الى الزاوية الشمالية من حائز الحجرة علامة عليه ذكره المراغى وكانه سقط ولم يعد وقد ذكر ابن جبير فى رحلته هذا المحل من الحجرة قال وعليه ستر مسبل يقال انه مهبط جبريل عليه السلام اه وقد ترجم ابن شبة لمقام جبريل عليه السلام ثم ذكر ماسيأتى عند باب جبريل وسقط من النسخة التى وقعت لنا بقية الكلام فيه وسنذكر من كلام ابن زبالة هناك مايحتمل انه يريد به هذا المحل واما تأزير الحجرة الشريفة بالرخام فلم يذكره ابن زبالة لكن ذكر يحيي ماحاصله ان حجرا كان لاصقا بجدار القبر قريبا من المربعة كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى اليه اذا دخل الى فاطمة أو فاطمة رضى الله تعالى عنها وقال على بن موسى الرضا ان فاطمة ولدت الحسن والحسين رضى الله عنهم على ذلك الحجر قال يحيي ورأيت الحسين بن عبدالله اذا اشتكى شيأ من جسده كشف الحصى عنه فمسح به ذلك الموضع ولم يزل ذلك الحجر نراه حتى عمر الصانع المسجد ففقدناه عند ماأزر القبر بالرخام قال راوى كتاب يحيي الصانع هذا هو اسحق بن سلمة كان المتوكل وجهه على عمارة المدينة ومكة (قلت) خلافة المتوكل هذا سنة اثنين وثلاثين ومائتين وتوفى سنة سبع وأربعين فتأزير الحجرة انما كان فى زمنه والظاهر أنه فرش أيضا الرخام الذى حول الحجرة بالارض لما ذكر من كشف الحصى عن الحجر المذكور للتبرك به قال ابن النجار ثم فى خلافة المقتفى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة جدده جمال الدين الاصفهانى وزير بنى زنكى وجعل الرخام حولها قامة وبسطة (قلت) ولم يذكر أحد من المؤرخين من جدده بعد ذلك والظاهر أنه جدد بعد الحريق الاول وقد جدد فى زماننا فى دولة الاشرف قايتباى مرتين الأولى سنة احدى وثمانين وثمانمائة قبل حريق زماننا والثانية بعده سنة سبع وثمانين وثمانمائة وكل مايوجد اليوم من الرخام بالحجرة وغيرها قد جدد فى العمارة الثانية ولم يكن بعد الحريق الاول بجدار المسجد القبلى رخام سوى المحراب العثمانى ويسير من جنبيه وفى دولة الظاهر جقمق جعل فيه وزرة كاملة بين المنارتين الشرقية والغربية وزادوا فى العمارة الثانية ترخيم المنارة الشرقية وشيأ مما بعدها فى المشرق وترخيم باب السلام وعمل المبرودكة المؤذنين من الرخام وترخيم الدعائم المحدثة حول الحجرة الشريفة وأما كسوة الحجرة الشريفة

فيه بمايليق بالاجلال ويوصل فى الآخرة الى روضة فى الجنة لها مزية على كثيرين من الرياض روى عن سعد انه لما سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول مابين منبرى والمصلى روضة بنى دارا به فيما بينهما ومن بنت سعد المذكور انها لما أخبرها شخص ان منزله بالبلاط قالت له تمسك به لانى سمعت أبى يروى حديثا كذا وذكرت له الحديث السابق والبلاط محل معروف عند أهل المدينة قال المراغى ينبغى اعتقاد كون الروضة لاتختص بماهو معروف الآن بل تتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم

فلم يتعرض لها ابن زبالة ولا يحيي مع ذكر ابن زبالة لكسوة المنبر وجعل السترة على أبواب المسجد وقال ابن النجار بعد ذكر ترخيم الحجرة وادارة الاصفهانى للشباك المتقدم على حائزها وتخيمه بالصندل والابنوس ولم تزل الحجرة على ذلك حتى عمل لها الحسين بن أبى الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستارة من الدبيق الابيض وعليها الطروز والجامات المرقومة وخيطها وأدار عليها زنارا من الحرير الاحمر مكتوبا عليه سورة يس وأراد تعليقها على الحجرة فمنعه قاسم بن مهنى أمير المدينة وقال حتى نستأذن المستضئ بأمر الله فبعث الى العراق يستأذن فجاءه الاذن فعلقها نحو العامين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الابريسم البنفسجى عليها الطراز والجامات المرقومة وعلى طرازها اسم المستضئ بأمر الله فشيلت تلك ونفذت الى مشهد على بالكوفة وعلقت هذه موضعها فلما ولى الناصر لدين الله نفذ ستارة أخرى من الابريسم الاسود فعلقت فوق تلك فلما حجت الحاجة أم الخليفة وعادت الى العراق عملت ستارة كالتى قبلها ونفذتها فعلقت على هذه فنى يومنا على الحجرة ثلاث ستائر بعضهن على بعض انتهى وظاهره أن ابن أبى الهيجاء أول من كسا الحجرة لكن قال رزين فى ضمن خبر عن محمد بن اسمعيل مالفظه فلما كانت ولاية هرون الرشيد وقدمت معه الخيزران أمرت بتخليق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخليق القبر وكسته الزنانير وشبائك الحرير اه وفى العتبية قيل لمالك قلت انه ينبغى أن ينظر فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم كيف يكسون سقفه فقيل يجعل عليه خيش فقال ومايعجبنى الخيش فانه ينبغى أن ينظر فيه انتهى وفى عشر الستين وسبعمائة اشترى السلطان الصالح اسمعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة فى كل سنة وعلى كسوة الحجرة والمنبر فى كل خمس سنين مرة وذكره التقى الفاسى والزين المراغى الا أنه قال فى كسوة الحجرة فى كل ست سنين مرة تعمل من الديباج الاسود مرقوما بالحرير الابيض ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها الا كسوة المنبر فانها بتفصيص أبيض انتهى والعادة قسم الكسوة العتيقة عند ورود الجديدة والحكم فيه كحكم كسوة الكعبة وقد قال العلائى انه لاتردد فى جواز قسمتها لان الوقف عليها كان بعد استقرار العادة بذلك والعلم بها وأما تخليق الحجرة الشريفة وكذا المسجد فقال ابن زبالة قدمت الخيزران سنة سبعين ومائة فأمرت بمسجد النبى صلى الله عليه وسلم يخلق وولى ذلك من تخليقه مؤنسة جاريتها فقام اليها ابرهيم بن الفضل مولى هشام بن اسمعيل فقال هل لكم أن تسبقوا من بعدكم وان تفعلوا مالم يفعله من كان قبلكم قالت مؤنسة وماذاك قال تخلقون القبر كله ففعلوا وانما كان يخلق منه ثلثاه أو أقل وأشار عليهم فزادوا فى خلوق اسطوانة التوبة والاسطوانة التى هى علم عند مصلى النبى صلى الله عليه وسلم فخلقوهما حتى بلغوا بهما أسفلهما وزادوا فى الخلوق فى أعلاهما انتهى وقد ترك أمر الخلوق فى زماننا وأما معاليق الحجرة الشريفة التى تعلق حولها من قناديل الذهب والفضة ونحوهما فلم أقف على ابتداء حدوثها الا أن ابن النجار قال فى سقف المسجد الذى بين القبلة والحجرة على رؤس الزوار اذا وقفوا اى وهو من داخل المقصورة اليوم معلق نيف وأربعون قنديلا كبارا وصغارا من الفضة المنقوشة والساذجة وفيها اثنان من بلور وواحد من ذهب وقمر من فضة مغموس فى الذهب وهذه تنفذ من البلدان من الملوك وارباب الحشمة انتهى وعمل من ذكر مستمر بذلك واذا كثرت رفع بعضها

وقال بعض العلماء ويجمع بين الروايات السابقة أن الروضة تطلق على أماكن متفاوتة فى الفضل والافضل منها مابين القبر والمنبر ثم مابين بيوته كلها وبين المنبر ثم بقية المدينة ثم خارجها (فائدة) اختلف فى معنى كون الروضة من الجنة على نحو ثلاثة اقوال أو أربعة الاول وعليه الامام مالك وكثيرون أن الحديث على ظاهره ثم اختلف فى فهم مالك ومن وافقه فقيل ان مراده أن بقعة الروضة الآن من الجنة فنقلت منها كما أن الحجر الاسود والمقام والصخرة نقلوا منها ولا يلزم عليه فيما يظهر لنا هدم

ووضع بالقبة التي وسط المسجد فاجتمع شيء كثير منه فاتفق في سنة احدى عشر وثمانمائة أن فوض الناصر فرج لحسن بن عجلان الحسني سلطنة الحجاز كله والنظر في امرة المدينة وكان أميرها جاز بن هبة الجمازي فاقتضى رأي حسن تولية ثابت بن نعير المنصوري فبرزت المراسيم له بذلك ولم يصل الخبر الا بعد وفاة ثابت فأظهر جاز العصيان وجمع المفسدين وأباح نهب بعض بيوت المدينة ثم كسر باب القبة وأخذ جميع ما فيها وأحضر السلم لانزال قناديل الحجرة وكسوتها فصرفه الله عن ذلك ثم ارتحل على جمال السواني وزنة ما أخذ من قناديل الفضة سبعة وعشرون قنطارا وخوشخانات مختومة يقال انها ذهب وصندوقان ذهب ويقال انه دفن غالب ذلك ثم قتل سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فلم يعلم مكان ذلك ثم تجدد بالحاصل المذكور أشياء فأخذ منها الامير عزيز بن هيازع بن هبة الجمازي سنة أربع وعشرين وثمانمائة جانبا من ذلك زاعما انه على سبيل القرض فامتحن بعض قضاة المدينة بسببه ثم حمل عزيز للقاهرة محتفظا به ومات بها مسجونا ثم لم تزل هذه القناديل في زيادة حتى عدا برغوث بن بتير بن جريس الحسيني ودبوس بن سعد الحسيني الطفيلي على طائفة من المعلق منها حول الحجرة الشريفة في الجملة سنة ستين وثمانمائة صارا يدخلان من دار الشباك التي موضعها اليوم سبيل المدرسة الاشرفية بباب الرحمة وكانت خالية فيتسوران جدار المسجد ثم يدخلان من بين سقف المسجد الى هناك فأخذا شيأ كثيرا ولم يطلع على ذلك الا بعد مدة ثم امسكا وقتلا بعد استرجاع طائفة من ذلك ثم بلغنا أن متولي العمارة الشمس بن الزمن حسن للسلطان الاشرف حمل ما اجتمع من ذلك بالقبة الى مصر وصرفه في مصالح المسجد فحمل جانب منه قبل الحريق الثاني وقد ألف السبكي تأليفا سماه تنزل السكينة على قناديل المدينة وذهب فيه الى جوازها وصحة وقفها وعدم جواز صرف شيء منها لعمارة المسجد وقد لخصناه في الاصل مع مباحث حسنة فراجعه ومن أحسن ما رأيت من معاليق الحجرة قنديلا من فولاذ كبيرا حسن التكوين مخرما مكفتا بذهب يضيء اذا اسرج فيه وعليه مكتوب ان الناصر محمد بن قلاوون علقه بيده هناك وكان بالقبة فعلقه الشجاعي شاهين الجمالي قبالة المصلى النبوي وأما المقصورة التي اديرت على الحجرة الشريفة وبيت فاطمة رضي الله عنها بين الاساطين فقد أحدثها السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس وذلك انه لما حج سنة سبع وستين وستمائة اراد جعلها من درابزين خشب فقاس ما حول الحجرة الشريفة بيده وقدره بحبال وحملها معه وعمل الدرابزين وأرسله سنة ثمان وستين وأداره عليها وعمل له ثلاثة ابواب قبليا وشرقيا وغربيا ونصبه بين الاساطين التي تلي الحجرة الشريفة الا من ناحية الشام فانه زاد فيه الى متهجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ارتفاعه نحو القامة فزاد عليه العادل زين الدين كتبغا سنة أربع وتسعين وستمائة شباكا دائرا عليه ورفعه حتى وصله بسقف المسجد ثم زيد لهذه المقصورة باب رابع شامي بطرف صحن المسجد عند زيادة الرواقين بمؤخر السقف القبلي سنة تسع وعشرين وسبعمائة في دولة الناصر ثم احدث امام هذا الباب من جهة الصحن سقف لطيف نحو ستة اذرع يحيط به رفرف وبسط بأرضه الرخام سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة في دولة الظاهر جقمق ثم احترق ذلك كله في الحريق الثاني عام ست وثمانين وثمانمائة فجعلوا بدل الناحية القبلية منها شبابيك نحاس وعلى أعلاها شبكة من شريط النحاس كالزرديين أخشاب متصلة بالعقود المحدثة هناك محيطة

وجود صفات الجنة كنفي الجوع فيها وقبل مراده كما فصح انها تنقل الى الجنة وليست كسائر الارض تذهب وتفنى فكلام مالك فيه احتمالان الاول منهما أبداه احتمالا لنفسه ابن أبي جمرة وسبقه اليه غيره ورجحه السيد السمهودي وحمل كلام مالك عليه وبينت في الاصل صحة تنزيل كلام مالك عليهما القول الثاني أن العمل الصالح فيها يوصل الى روضة من الجنة ونظر فيه الحافظ ابن حجر في فتح الباري وسبقه اليه الخطيب وأجيب عن النظر وتعقب الجواب كما بينت الجميع في الاصل الثالث أن القصد من الاخبار بكونها روضة

(بالحجرة)

بالحجرة الشريفة وعلى كل شباك شبكة من الشريط أيضا لمنع الحمام وجعلوا لبقيتها من جهة الشام وما اتصل بها من المشرق والمغرب مشبكا من الحديد المشاجر وبأعلاه شريط النحاس أيضا وجعلوا أبوابها من الحديد المشاجر أيضا الا القبلي فمن ساج مشبك ثم ابدل بشباك نحاس كما سبق واحدثوا مشبكا من الحديد المشاجر أيضا لم يكن قبل ذلك متوسطا بين مشبك الحجرة الشامي وما يقابله فاصلا بين الرحبة التي خلف مثلث الحجرة الشريفة وبينها وبها بعض المثلث المذكور وبه بابان أحدهما عن يمين المثلث والآخر عن يساره فصار ما خلف الحجرة من بيت فاطمة رضي الله عنها كأنه مقصورة مستقلة يدخل منه الى مقصورة الحجرة والظاهر ان هذا الموضع من بيت فاطمة رضي الله عنها كان به مقصورة قبل الحريق الاول لان ابن النجار قال كما سبق في بيت فاطمة رضي الله عنها ان حوله اليوم مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فهذا مستند الظاهر ركن الدين فيما أحدثه وان كان وسع الدائرة قال المطري وظن الملك الظاهر ان ما فعله تعظيما للحجرة الشريفة فحجر طائفة من الروضة مما يلي بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من فضلها فلو عكس ما حجره وجعله خلف بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية الشرقية وألصق الدرابزين بالحجرة مما يلي الروضة لكان أخف ولم يبلغني ان أحدا من أهل العلم والصلاح ممن حضر ولا ممن رآه بعد تحجيره أنكر ذلك أو تفطن له وألقى له بالا وهذا من أهم ما ينظر فيه قال الزين المراغي عقبه ان الظاهر سلفا في ذلك وهو ما حجره عمر بن عبد العزيز على الحجرة من جهة الروضة لكنه قليل انتهى قلت وهو غلط لما قدمناه في حدود المسجد النبوي وغيره من ان عمر ترك من الحجرة طائفة زادها في المسجد من تلك الجهة ولو سلم ما ذكره فذاك لمصلحة حفظ القبر ولئلا يخالف بناؤه بناء الكعبة ولئلا يتأتى استقباله وهذه المقصورة بضد ذلك وقال البدر بن فرحون ان سيدي العارف بالله تعالى الشيخ عليا الواسطي بعث الى الملك الناصر يقول له انا أضمن لك على الله تعالى قضاء ثلاث حوائج ان قضيت لي حاجة واحدة وهي ازالة هذه المقصورة فبلغه ذلك فتوقف ولم يفعل قال البدر بن فرحون وليته فعل لانها حجرت كثيرا من الروضة وطائفة من المسجد انتهى وقال المجد اللغوي عقبه ان ذلك موجه غير أن أحد الابواب مفتوح دائما لمن قصد الدخول لصلاة أو زيارة وانما التعطيل من كل المصلين (قلت) وما ذكره صحيح بالنسبة الى زمنه فان الباب المذكور كان مفتوحا حتى في أيام الموسم كما ذكره العز بن جماعة في منسكه محاولا غلقه في تلك الايام فقط لان المحل يصير مأوى للنساء بأولادهن الصغار وربما قذروا هناك قال وقد كلمت الناصر في ذلك فسكت ولم يجبني بشيء انتهى وقد حدث بعد غلق الابواب كلها في الموسم وغيره ولا يمكن من الدخول للزيارة الا من له وجاهة أو يتوقع منه دنيا فيدخل ليلا فتحقق التعطيل وأزيد منه وحرم الناس التبرك بما سبق مما في جوف هذه المقصورة وكان ذلك في دولة الاشرف برسباي بسعي نجم الدين بن حجي في ذلك لما ولي ديوان الانشاء وأنكر عليه الولي أبو زرعة العراقي وكان شيخنا شيخ الاسلام فقيه العصر الشرف المناوي يقول تلك البقعة من المسجد بلا شك فان كان وجود القذر بها مقتضيا لصونها بالغلق والتعطيل فليغلق المسجد بأجمعه واختصاص ما يقرب من المحل الشريف بمزيد التعظيم يكفي فيه الجدران هناك قلت وقد نشأ من تأبيد هذه المقصورة اشتهارها بالحجرة الشريفة ويظن من لا علم له بالتاريخ انها

تشبيهها بالجنة من حيث ما كان يجتنى فيها لما كان صلى الله عليه وسلم يجلس فيها مع أصحابه لتعليم (الخامس والسبعون) أن يلازم المسجد بالطاعة سيما المكتوبات سيما أيام الاقامة ان قصرت بحيث لا يغيب عن المسجد الا لمصلحة راجحة قال العارف ابن أبي جمرة لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس في الصلاة وما زلت واقفا هناك حتى رحل الركب وخطر لي الخروج للبقيع فقلت الى أين أذهب هذا باب الله مفتوح للسائلين وليس ثم من يقصد مثله قال السيد هذا في منع دوام الحضور

ليست من المسجد ثم الطامة الكبرى وهو ما ابتناه متولى العمارة بأرضها من الدعائم العظيمة للقبة الآتى ذكرها بعد تصريحى بأن ذلك غير جائز فزعموا انهم يجعلونها على رؤس السوارى كالاول من غير انتقاص الارض ثم لم يفوا بذلك لما جبل عليه متولى العمارة سامحه الله تعالى وأما قبة الحجرة الشريفة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد تمييزًا لها فلم تكن قبل حريق المسجد الاول ولا بعده الى دولة المنصور قلاوون الصالحى بل كان قديما حول ما يوازى الحجرة فى سطح المسجد حظير من آجر مقدار نصف قامة تمييزًا لها عن بقية سطح المسجد حتى كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة فعمل هناك قبة مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤس السوارى المحيط بالحجرة الشريفة فى صف اسطوان الصندوق وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص وفى أسفلها طاقة يبصر الناظر منها سقف المسجد الاسفل الذى كان به الطابق وعليه المشمع وكان حول هذه القبة بالسطح الاعلى ألواح رصاص مفروشة فيما قرب منها ويحيط بها وبالقبة درابزين من الخشب جعل مكان حظير الآجر وتحته أيضا بين السقفين شباك خشب يحكيه وكان المتولى لعملها الكمال أحمد بن البرهان الربعى ناظر قوص ذكره فى الطالع السعيد قال وقصد خيرا وتحصيل ثواب وقال بعضهم أساء الادب بعلو النجارين ودق الحطب قال وفى تلك السنة حصل بينه وبين بعض الولاة كلام كثير فوصل مرسوم بضرب الكمال فضرب فكان من يقول انه أساء الادب يقول ان هذا مجازاة له وصادره الامير علم الدين الشجاعى وخرب داره وأخذ رخامها وخزائنها ويقال انها بالمدرسة المنصورية انتهى وجددت القبة الشريفة المذكورة أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاختلت الالواح الرصاص عن موضعها فخشوا من الامطار فجددت أيضا وأحكمت أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد سنة خمس وستين وسبعمائة وأصلح فيها متولى العمارة شيأ فى عمارته الآتية فى الفصل بعده ثم احترقت فى حريق المسجد الثانى فاقتضى رأى متولى العمارة سنة سبع وثمانين وثمانمائة اتخاذها متناهية فى العلو وان تكون من آجر وان يؤسس لها دعائم عظائم بأرض المسجد وعقود حولها فاتخذ هذه الدعائم التى فى موازاة الاساطين التى اليها المقصورة السابقة وأبدل بعض الاساطين بدعائم وأضاف الى بعضها اسطوانة أخرى وقرن بينهما وحصل فيما بين جدار المسجد الشرقى وبين الدعائم المحدثة هناك ضيق فهدم الجدار الشرقى هنالك الى باب جبريل وخرج بالجدار فى البلاط ناحية موضع الجنائز نحو ذراع ونصف وأحدث دعامتين عن يمين مثلث الحجرة ويساره الاولى منهما فى المحل الذى سبق فى الرابع ان الناس يحترمونه ويقال أن قبر فاطمة الزهراء به فيد الحد القبر وبعض عظامه أخبرنى بذلك جمع شاهدوه ثم لما تمت هذه القبة تشققت أعاليها فرمت فلم ينفع الترميم فيها لخسة مؤنتها ففوض الاشرف قايتباى أعز الله أنصاره وأعلى فى سلوك العدل مناره للشجاعى شاهين الجمالى النظر فى ذلك وفى المنارة الرئيسية السابق ذكرها فى الثامن وولاه شيخ الخدام وناظر الحرم فاقتضى الرأى بعد مراجعة أهل الخبرة هدم المنارة كلها وهدم أعالى هذه القبة واختصار يسير منها فاتخذ اخشابا فى طاقاتها واتخذ سقفا هناك يمنع ما يسقط عند الهدم بالحجرة الشريفة ثم هدم أعاليها وأعاد بناءه مع الاحكام بحيث اتخذ فى بنائها الجبس الابيض جلبه معه من مصر بجامات متقنة واتخذ أساقيل شرقى المسجد لصعود العمال فى عمارتها

وعدم الملل والا فالتنقل فى تلك البقاع أولى وأدعى للنشاط قلت سيما لمن توجه لنحو من بالبقيع بقصد التوسل به عند الجناب الرفيع أو بقصد العمل بسنته صلى الله عليه وسلم بنحو الزيارة لقبور أحبابه ومؤمنى أمته اذهى سنة كالتبرك بالآثار وفى العمل بها امتثال لامر المزار سيد الاخيار وسند الابرار سيما وزيارة حبيب الحبيب لديه محبوبة ولعينه قرة ولقلبه مطلوبة ولديهم يحصل لوافد الكرامة اذهم كرام يحققون لقاصدهم مرامه ومنه التشفيع لدى السيد الاعظم محبوبهم بل محبوب الله الاكرم فرد مناهلهم العذبة تروى

وعمارة تلك المنارة ولم تنتهك حرمة المسجد بمرورهم ولا يعمل شئ من الصنائع كنحت الاحجار ونجر الاخشاب بحيث صار اهل المسجد فى دعة وسكون وكان العمارة ليست به وكان فى زمن غيره كالسوق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان ذلك فى عام اثنتين وتسعين وثمانمائة

﴿ الفصل الثانى عشر ﴾ فى العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة وابدال سقفها بقبة لطيفة تحت سقف المسجد ومشاهدة وضعها وتصوير ما استقر عليه أمرها لما انتهى لسلطان زماننا الاشرف قايتباى احتياج المسجد النبوى الى العمارة وفوض للشمس بن الزمن النظر فى ذلك عام أحد وثمانين وثمانمائة قبل الحريق الثانى اقتضى رأيه تجديد رخام الحجرة الشريفة وقد ذكرناه فيما سبق فأصلح اصل اسطوان الصندوق بعد نزع ست خرزات منه كانت متشققة وأبدلها بست خرزات نقضوها من اسطوان بمسجد قباء ثم لما قلعوا رخام الصفحة الآخذة من زاوية حائز عمر بن عبد العزيز الشمالية الى الصفحة الشرقية مع ما يليها من صفحة المشرق وكان هناك انشقاق قديم كان يظهر فى الحائز المذكور عند رفع الكسوة وقد سد الاقدمون خلله بالآجر وأفرغوا فيه الجص وبيضوه بالقصة ثم انشق البياض من رأس الوزرة الرخام الى رأس الجدار فقشروا عنه البياض وأخرجوا ما فى خلله من الجص والآجر فظهر من خلله بناء الحجرة المربع جوف الحائز المذكور من عند ملتقى حائطه الشامى مع المشرقى وظهر فيه شق أيضا عند ملتقى الجدارين المذكورين تدخل اليد فيه قديم أيضا سده الاقدمون ثم اتسع فعقد متولى العمارة مجلسا جوف المقصورة عند الجدار المذكور فى ثالث عشر شعبان ونصب أساقيل هناك واستحضرونى فحضرت بعد الاستخارة فوجدت الامر قد اتفق عليه وتحرر أن سبب انشقاق الجدار الظاهر انشقاق الجدار الداخل وميله نحوه وادعام الاقدمين الداخل بأخشاب بين الداخل والخارج عند رأسهما من المشرق فمال الجدار الظاهر لذلك فرجح عندى رأى ابن عباس فى الكعبة حيث أشار بترميمها ورأيت ان ما يطلب هنا من الادب أوجب فحاولت ادعام البناء المذكور وقلت انه لا يفعل هنا الا ما دعت الضرورة اليه فى الحال فلم أوافق عليه وقال الزكوى قاضى الشافعية سامحه الله تعالى لمتولى العمارة سرح العمال من الغد للهدم ثم بلغنى انهم ألقوا فى ذهن متولى العمارة انى حريص على تفويته كون المنقبة فى هذه العمارة تكون له فشرعوا فى صبيحة رابع عشر شعبان فى هدم الموضع السابق من الحائز الظاهر فهدموا من ملتقى الصفحتين الشرقية والشمالية التى تليها خمسة أذرع على نحو أربعة أذرع من الارض الى أعلى الحائز فظهر هدم الحريق الكائن بين الجدارين وظهر فيه أطراف خشب كثيرة سلمت من الحريق ثم نظف ذلك وكان أمرا مهولا نحو القامة لم يتأت ازالته الا بالعتل والمساحى فبلغوا فى تنظيفه الارض الاصلية وبها حصباء حمراء ثم ظهر انها مبنية بحجارة مجدولة بها والبيت الداخل مربع بأحجار سود على ما سبق فى وصفه ولا باب فيه وخلف جداره الشامى اسطوان فى صف مربعة القبر بعضها داخل فيه ثم عزم متولى العمارة على هدم هذا الجدار الشامى من البناء الداخل فبدأ برفع سقف الحجرة ثم أفاض فى عقد قبة بدل سقف الحجرة على جدرانها فكرهت ذلك لعلمى بأنه يجر الى هدم غالب جدران الحجرة وفيه الاتساع فيما ينبغى الاقتصار فيه على قدر الضرورة فأجمع أمره على عمل القبة فهدم الجدار الشامى والشرقى الى الارض وكذا نحو أربعة أذرع من القبلى

وارفع اليهم على قدم الانكسار يدى الشكوى ولذا كما سيأتى صرح النووى وغيره باستحباب زيارة البقيع كل يوم هذا والاولى لمريد الطاعة فى المسجد أن يخصها بما كان مسجدا فى زمن النبوة وكان طوله سبعين ذراعا فى سبعين وأولى بقعة فيه الروضة والصف الاول أفضل مطلقا فلا يترك الا لعذر وفى حديث أحمد وغيره ورجال سنده ثقات من صلى فى مسجدى هذا أربعين صلاة زاد الطبرانى لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار وبرئ من النفاق وفى الحديث المشهور صلاة فى مسجدى هذا كألف

عمايلى المشرق وكذا من الغربى عمايلى الشام وهدموا من علوما بقى منهما نحو خمسة أذرع ووجدوا فى الغربى مايليه من القبلى والشامى دون الشرقى ومايليه منهما بعدهدم السترة المبنية على سقف الحجرة الجدد بعدالحريق وسترة السقف المحترق بين فصوص الاحجار وأملاها مع رأس الجدار المذكورة لبناغير مشوى طول اللبنة منه أرجح من ذراع وعرضها نصف ذراع وسمكها ربع ذراع وطول بعضه وعرضه وسمكه واحدوهو نصف ذراع والظاهر أنه لمابنيت الحجرة بالاحجار المنقوشة لقصد الاحكام وأرادوا أن لايخلو بناؤهم من بركة اللبن الذى كان فى بنائها الاول فوضعوه بين الاحجار المبنية بالقصة ولم يحصل الخلل الافى الناحية الخالية منه وهى الشرقى ومايليه من القبلى والشامى وشاهد الحال فى هذه الناحية يقتضى تجددها على ماقدمناه فى العاشر ولمابلغوا بهدم الجدار الشامى نحو الارض شرعوا فى تنظيم الردم الدائر بالقبور الشريفة فمكثوا فيه يوما كاملا مع كثرتهم حتى ملؤا الحجرة فيما بلغنى وتجنبت حضور ذلك خوفا من الوقوع فى سوء الادب ووضعوا هذا الردم بزاوية السقف الغربى عمايلى طرف السقف الشامى المسمى بالدكاك وبنى عليه متولى العمارة دكة بارزة هناك وفى صبيحة اليوم الثانى بعث الى متولى العمارة ألا تشرف بمشاهدة وضع الحجرة الشريفة لحثنى داعى الشوق الى الاجابه وبلغ الوجد منى مبلغا أتم نصابه ولله در القائل

ولوقيل للمجنون أرض أصابها * غبار ثرى ليلى لجد وأسرعا

فوجهت مستحضرا عظيم ماتوجهت اليه ومتوقع المثول بيت أوسع الخلق كرما وعفوا وذلك هو المعول عليه ولله در القائل

عصيت فقالوا كيف تلقى محمدا * ووجهى بأثواب المعاصى مبرقع
عسى الله من أجل الحبيب وقربه * يداركنى بالعفو فالعفو أوسع

وسألت الله تعالى أن يمنحنى حسن الادب فى ذلك المحل العظيم ويلهمنى مايستحقه من الاجلال والتعظيم وان يرزقنى منه القبول والرضا والتجاوز عماسلف ومضى فاستأذنت ودخلت من مؤخر الحجرة ولم أتجاوزه فشممت رائحة عطرة ماشممت مثلها قط فلما قضيت من السلام والتشفع والتوسل الوطر متعت عينى من تلك الساحة بالنظر لاتحف بوصفها المشتاقين والنشر من طيب أخبارها فى الصين فاذاهى ارض مستوية ولاأثر للقبور الشريفة بها وبوسطها موضع فيه ارتفاع يسير توهموا انه القبر النبوى فأخذوا من ترابه للتبرك فيما زعموا لجهلهم بأخبار الحجرة الشريفة فقد قال الشافعى ردا على من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم أدخل قبره معترضا هذا من فحش الكلام فى الاخبار لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قريبا من الجدار وكان اللحد تحت الجدار اى جدار القبلة فكيف توضع الجنازة على عرض القبر حتى صار معترضا انتهى وفى تحفة ابن عساكر عن جابر رضى الله عنه رش قبر النبى صلى الله عليه وسلم وكان الذى رش على قبره بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حتى انتهى الى رجليه ثم ضرجه بالماء الى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار لانهم جعلوا بين قبره وبين حائط القبلة نحوا من سوط وفى طبقات ابن سعد عن محمد بن عبدالرحمن عن أبيه قال سقط حائط قبر النبى صلى الله عليه وسلم فى زمن عمر بن عبدالعزيز وهو يومئذ على المدينة فى ولاية الوليد فكنت فى أول من نهض فنظرت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا ليس بينه

(وبين)

صلاة فيما سواه فحسبك هذين تحريض على كثرة الصلاة أى فى المسجد ولو فيما زيد على ما كان مسجدا زمن النبوة بناء على غير مختار النووى لكن المعتمد من حيث الفتوى مختاره كما نبه عليه بعض مشايخى وضعف الاحاديث التى تمسك بها مخالفوه وحاصل الاقوال فى مسئلة المضاعفة ثلاثة ثالثها أن المضاعفة تعم المدينة كلها لاتخص المسجد الآن ولاما كان مسجدا فقط (السادس والسبعون) أن ينظر ويديم النظر الى الحجرة الشريفة اذا كان بالمسجد والى قبتها ان كان خارجها فالنظر الى ذلك مستحب كما

وبين حائط عائشة الانحو شبر فعرفت انهم لم يدخلوه من قبل القبلة وفى خبر عبدالله بن عقيل فى قصة سقوط الجدار عند ابن زبالة ويحيى أن عمر بن عبدالعزيز قال لمزاحم لمادخل كيف ترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم قال متطأطأ قال فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين قال أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ماشاهدناه من وصف الحجرة وذرعها فى العاشر والتفاوت بين داخل أرض الحجرة وماحول الحائز الظاهر من أرض المسجد نحو ثلاثة اذرع وآثار الردم الذى اخرج فى الجدران نحو ثلاثة اذرع فى بعض المواضع وفى بعضها نحو ذراعين ثم شرعوا فى اعادة بناء الحجرة فى سابع عشرى شعبان فاقتضى رأيهم ادخال الاسطوانة الملاصقة لجدار الحجرة الشامى من خلفه فى عرض ذلك الجدار فزادوا فى عرضه من الرحبة التى هناك وجعلوه متفاوت العرض فأسسوا عرض مايلى المشرق منه الى نهاية محاذاة الاسطوانة التى أدخلوها نحو ثلاثة اذرع ومايلى المغرب منه دون ذلك بنحو نصف ذراع فصارت الجهة الاولى بارزة على الثانية فى الرحبة التى هناك كما سيأتى تصويره وعقدوا قبوا على نحو ثلث الحجرة الذى يلى المشرق والارجل الشريفة لينأى لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة من المغرب لان الحجرة مستطيلة بين المشرق والمغرب كما يعلم مماسبق فى ذرعها وادخلوا ما كان بين الجدار الداخل والخارج من المشرق فى عرض حائط القبو المذكور الى نهاية ارتفاعه وكذا فعلوا فيما كان بين الجدار القبلى الداخل والخارج سدوه ايضا حتى لم يبق حول البناء الداخل فضاء الامن جهة الشأم وصار علو القبو المذكور أعنى سطحه وماتصل به مما كان بين الجدارين فى المشرق فضاء أيضا بين القبة وبين الجدار الظاهر فى المشرق والجدار الظاهر فى القبلة واتخذوا له سترة من الشأم وعقدوا القبة على جهة الرؤس الشريفة بأحجار منحوتة من الاسود وكملت من الحجر الابيض وارتفاع القبة من أرض الحجرة الى محل هلال القبة ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع ومن أرض الحجرة الى رأس القبو الذى بنى عليه جانب القبة الشرقى نحو اثنى عشر ذراعا وجعلوا على رأس جدار القبة الشامى بناء يسيرا مما بقى من اللبن الذى تقدم وجوده فيما هدم من الحجرة وكان كثيرا فأخذ أكثره وذكر لى متولى العمارة انه جعل الميزاب الذى وجد بالحجرة من عرعر وقد احترق بعضه فى حرق هذا البناء وتركوا فى نحو وسط هذا الجدار خوخة فلما لم يبق الاهى ادخلوا منها شيأ كثيرا من حصباء عرصة العقيق التى يفرش بها المسجد بعد أن غسلوها لتوضع على محل القبور الشريفة وكنت قد ذكرت لهم ان القبر الشريف يلى جدار القبلة كما سبق وانه يستنبط مماسبق فى كون المسمار من الجدار الظاهر فى محاذاة الوجه الشريف ان ابتداء القبر الشريف من المغرب على نحو ذراعين من الجدار القبلى الداخل لانا اذا اسقطنا عرض الجدارين الغربيين أعنى الداخل منهما والخارج وهو نحو ثلاثة أذرع كان الباقى مابين المسمار وطرف الصفحة الغربية نحو الذراعين فاستحسنوا ذلك وتولى الدخول ووضع الحصباء على القبور الشريفة ابن أخى متولى العمارة وصهره زوج أخته فوضعوا الحصباء على المحل المذكور وأخذوا بالصفة المشهورة فى كيفية القبور الشريفة من كون رأس أبى بكر خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر خلف منكب أبى بكر رضى الله عنهما فوضعوا الحصباء لهما كذلك وكان صهر متولى العمارة حنفيا فجعلها مسنمة وأكثروا فى ذلك المحل من البخور بالعود

استحب الى الكعبة قياما كما نبه عليه السيد (السابع والسبعون) المبيت فى المسجد مع الاحياء ولو ليلة قاله السيد قلت ويحصل الاحياء باحياء معظم الليل بصلاة أو غيرها كجلوس على طهارة واستقبال ويستعد ندبا من النهار للاحياء بنحو نوم القيلولة وتلطيف الغذاء واستعمال مايعين على السهر فهذه ليلة فى العمر كليلة القدر كيف لاوفيها يحصل المحب خلوة بمحبوبه وانس لقلب يستبشر به ببلوغ مطلوبه

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل أيام اللقا يوم جمعة

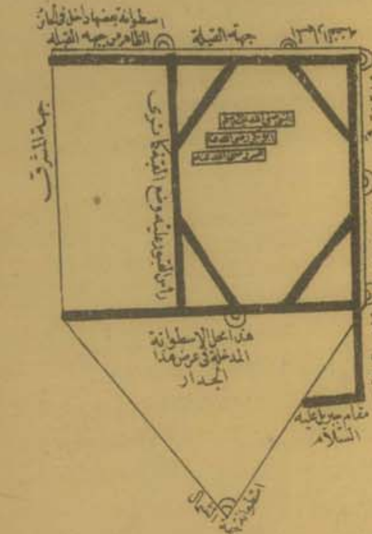
والعنبر وغيرهما من أنواع الروائح وعرف المحل الشريف على ذلك كله راجح فائح ولله در القائل

بطيب رسول الله طاب نسيمها ✿ فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

والقى جماعة من الناس اوراقا كتبوا فيها التشفع بالحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وما آرب سألوها ثم سدوا الخوخة المذكورة ونصبوا أعلى القبة هلالا من نحاس اصفر بقرب من سقف المسجد فان القبة المذكورة تحته ثم سدوا ما هدموه من الجدار الظاهر وانا حاضر وحضرت فى بعض بناء الحجرة متبركا بالعمل فيه ولم احضر غير ذلك طلبا للسلامة وانشدت فى ذلك المحل الشريف قصيدتى التى تطفلت بها على واسع كرم الجناب الرفيع الحبيب الشفيع الحال بهذا الحمى المنيع التى اولها

قف بالديار لحى فى ذرى الحرم ✿ وحى هذا الحيا من ذوى اضم

وكان ختم هذا البناء فى يوم الخميس سابع شوال عام احد وثمانين وثمانمائة وصرفوا فى ذلك وفى غيره من عمارة المسجد وترخيم الحجرة الشريفة واعادة منارة مسجد قباء بعد سقوطها وبعض سقفه واحكام مصرف مياه الامطار التى كانت تجتمع حول المسجد وتسييرها الى مروب ومخ عين الازرق مالا جزيلا وقد صورنا ما استقر عليه الامر فى هيئة الحجرة المنيفة والقبور الشريفة بها وجعلنا صورة الحائط الظاهر بالاحمر (٢) والبناء الداخل بالاسود وجعلنا خطا رأس القبر وخطوطا لما جعل عليه وعلى ما يحاذيه من الجدارات لاركان القبة فلا يتوهم ان ذلك بأرض الحجرة الشريفة وهذه صورة ذلك



فمن ثم يستعذب بالعذاب فى طريق تحصيلها فلا تكبر نفسك عليك عن سؤال طواشى ونحوه تتوصل به الى حصول الاذن لك فى المبيت بل لا تتحاشى عن التذلل لمن له ذلك فقد قالوا من ذل عز فلخدام الحضرة النبوية من الشرف الباذخ باعتبار اضافتهم الى خدمة ذلك الجناب الباذخ ما يسامى الثريا والسهى بل يسمو عليهما عند أولى النهى

كفى شرفا انى مضاف اليكم ✿ وانى بكم أدعى وأرعى وأعرف

ولذا كان من الادب كما سيأتى أن يلاحظوا بعين الاجلال والاحترام ويقابلوا بالبشاشة والاكرام

(٢) (قوله) بالاحمر الى آخره هذا لا يتيسر فى الطبع فلذا جعلنا بدل الاحمر خطا رفيعا وبدل الاسود خطا غليظا كما ترى اه

﴿ خاتمة فيما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حول الحجرة الشريفة وما ناسب سببه ﴾

قال الجمال الاسنوى فى رسالة له فى منع الولاة من استعمال النصارى ان الملك العادل نور الدين الشهيد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى نومه فى ليلة ثلاث مرات وهو يشير الى رجلين أشقرين ويقول أنجدنى أنقذنى من هذين فأرسل الى وزيره وتجهزا فى بقية ليلتهما على رواحل خفيفة فى عشرين نفرا وصحب مالا كثيرا وقدم المدينة فى ستة عشر يوما فزارا ثم أمر باحضار أهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدق عليهم ويتأمل تلك الصفة الى أن انقضت الناس فقال هل بقى أحد قالوا لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة فطلبهما فرآهما فاذا هما الرجلان اللذان أشار اليهما النبى صلى الله عليه وسلم فسأل عن منزلهما فأخبر أنهما فى رباط بقرب الحجرة فأمسكهما ومضى الى منزلهما فلم ير الا ختمتين وكتبا فى الرقائق ومالا كثيرا فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير فرفع السلطان حصيرا فى البيت فرأى سردابا محفورا ينتهى الى صوب الحجرة فارتاعت الناس لذلك وقال لهما السلطان أصدقانى وضربهما ضربا شديدا فاعترفا أنهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى فى زى حجاج المغاربة وأمالهما باموال عظيمة ليتحيلا فى الوصول الى الجناب الشريف ونقله وما يترتب عليه فنزلا بأقرب رباط وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد والذى يجتمع من التراب يخرجانه فى محفظتيهما الى البقيع بعلة الزيارة فلما قربا من الحجرة الشريفة رعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاء شديدا وأمر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذى يلى الحجرة الشريفة ثم أمر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة الشريفة كلها وأذيب ذلك الرصاص وملئ به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة كلها سور رصاص الى الماء انتهى وأشار المطرى لذلك مع مخالفة فى بعضه ولم يذكر أمر الرصاص فقال ووصل السلطان نور الدين محمود بن زنكى بن اقسنقر فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة الى المدينة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن أبى بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من أكابر من أدرك ان السلطان المذكور رأى النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فى ليلة وهو يقول فى كل مرة يا محمود أنقذنى من هذين الشخصين أشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر ذلك له فقال هذا أمر حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك فتجهز على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ثم ذكر قصة الصدقة وانه لم يبق الا رجلان مجاوران من أهل الاندلس نازلان فى الناحية التى قبلة حجرة النبى صلى الله عليه وسلم عند دار آل عمر المعروفة بدار العشرة بجد فى طلبهما فلما رآهما قال للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا جئنا للمجاورة فقال أصدقانى وعاقبهما فأقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكى ينقلا من بالحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلى وهما قاصدان لجهة الحجرة ويجعلان التراب فى بئر عندهما فى البيت فضرب أعناقهما عند الشباك الذى شرقى الحجرة خارج المسجد ثم أحرقا بالنار آخر النهار وركب السلطان متوجها الى الشام انتهى ونقل ابن النجار فى تاريخ بغداد

وليكن عملك فى ليلتك الصلاة النبوية فان غلبك النوم فاكسر صولته فى آخر المسجد وبعيد أن يطرقك سلطانه اذا استعديت لطرده بنحو استحضار العظمة النبوية المحمدية وملاحظة أن هذه الليلة كاختلاس فرصة فى العمر وأنها ليلة التجليات المحمدية وظهور لوائح نفحها على القلوب المتهيئة القدسية فهنيئا ثم هنيئا لك أيها المستجلى لمرائى هذه الليلة والتماسا منك أيها الاخ الصالح فى اجرا مذاكرة العبد فى حضرة السيد العظيم عله أن يمنح على يديك يد لك البشارة فاخلع ما عليك فيكون لك مثل ما له من

وقوع مايقرب من ذلك وهو ان بعض الزنادقة أشار على الحاكم العبيدى صاحب مصر بنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من المدينة الى مصر وقال متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من أقطار الارض الى مصر وكان منقبة لسكانها فاجتهد الحاكم فى مدة وبنى بمصر حائرا وبعث أباالفتوح الى نبش الموضع الشريف فلما وصل المدينة وجلس بها حضر جماعة المدنيين وقد علموا ماجاء فيه وحضر معهم قارئ يعرف بالزلبانى فقرأ فى المجلس وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم الى قوله ان كنتم مؤمنين فماج الناس وكادوا يقتلون أبا الفتوح ومن معه وما منعهم من السرعة الى ذلك الا أن البلاد كانت لهم فلما رأى أبوالفتوح ذلك قال لهم الله أحق أن يخشى والله لوكان على من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ماأزعجه وكيف نهض فى هذه المخزية فما انصرف النهار حتى أرسل الله ريحا كادت الارض تزلزل من فوقها حتى دحرجت الابل بأقتابها والخيل بسروجها كما تدحرج الكرة وهلك أكثرها وخلق من الناس فانشرح صدرأبى الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره وفى الرياض النضرة للمحب الطبرى أخبرنى هرون ابن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح عن أبيه وكان من الرجال الكبار قال قال لى شمس الدين صواب اللمطى شيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقراء أخبرك بعجيبة كان لى صاحب يجلس عند الامير ويأتينى من خبره بما تمس حاجتى اليه فبينا انا ذات يوم اذ جاءنى فقال أمر عظيم حدث اليوم جاء قوم من اهل حلب وبذلوا للامير مالا كثيرا ليمكنهم من فتح الحجرة الشريفة واخراج ابى بكر وعمر رضى الله عنهما منها فأجابهم الى ذلك فلم ألبث ان جاء رسول الامير يدعونى فأجبته فقال ياصواب يدق عليك الليلة اقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما ارادوا ولاتعترض عليهم فقلت سمعا وطاعة ولم ازل خلف الحجرة أبكى حتى صليت العشاء وغلقت الابواب فلم أنشب ان دق على الباب الذى حذاء باب الامير اى وهو باب السلام ففتحت الباب فدخل اربعون رجلا اعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحى والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ماكان معهم فاستبطأ الامير خبرهم فدعانى وقال ياصواب ألم يأتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ماتقول قلت هو ذاك وقم فانظر هل ترى لهم اثرا فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان يقطع رأسك قال المطرى فحكيتها لمن اثق بحديثه فقال وانا كنت حاضرا فى بعض الايام عند الشيخ ابى عبد الله القرطبى بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكى له هذه الحكاية سمعتها من فيه انتهى وقد ذكرها مختصرة ابو محمد عبدالله بن ابى عبدالله بن ابى محمد المرجانى فى تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدى يعنى الامام الجليل اباعبدالله المرجانى قال سمعتها من والدى ابى محمد المرجانى سمعها من خادم الحجرة ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة وذكر نحو ما تقدم الا أنه قال فدخل خمسة عشر أو قال عشرون رجلا فامشوا الاخطوة أوخطوتين وابتلعتهم الارض

* (الفصل الثالث عشر) * فى الحريق الاول المستولى على ماسبق وعلى سقف المسجد وما أعيد من ذلك ثم الحريق الثانى وما ترتب عليه * احترق المسجد النبوى أول ليلة الجمعة

القيمة أو أزيد كما ثبت فى السنة أو ورد (الثامن والسبعون) أن يحفظ قلبه ولسانه وجوارحه من حين دخوله المسجد الى خروجه عما لايشرع حتى من المكروه وخلاف الاولى ففى الحديث من دخل مسجدى هذا يتعلم فيه خيرا أو يعلمه كان بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذى يرى مايعجبه وهو لغيره وفى رواية فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره بل ينبغى أن يلاحظ مدة اقامته بالمدينة جلالها ويزم نفسه بزمام الخشوع والتعظيم ويتأكد الاعراض مادام فى المسجد عما لاثواب

أول شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة أول الليل لدخول أبى بكر بن أوحد الفراش الحاصل الذى فى الزاوية الغربية الشمالية لاستخراج قناديل لمنابر المسجد وترك الضوء الذى كان فى يده على قفص من أقفاص القناديل فيه مشاق فاشتعلت النار فيه وأعجزه طفؤها وعلقت ببسط وغيرها مما فى الحاصل وعلا الالتهاب حتى علقت بالسقف مسرعة آخذة قبله وأعجلت الناس عن اطفائها بعد أن نزل أمير المدينة واجتمع معه غالب أهلها فلم يقدروا على طفئها وما كان الاأقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد وما احتوى عليه من المنبر النبوى والابواب والخزائن والمقاصير والصناديق ولم يبق خشبة واحدة أى كاملة وكذا الكتب والمصاحف وكسوة الحجرة الشريفة قال القسطلانى وكان عليها حينئذ احدى عشرة ستارة وأزالت النار تلك الزخارف التى لاترضى وشوهد من هذه النار ان صفة القهر والعظمة الالهية مستولية على الشريف والمشروف وكان هذا الحريق عقب ظهور نار الحجاز المنذر بها من أهل أرض المدينة وحماية أهلها منها لما التجؤا الى مسجدها كما سبق فطفئت عند وصولها لحرمها وربما خطر ببال العوام ان حبسها عنهم ببركة الجوار موجب لحبسها عنهم فى الآخرة مع اقتراف الاوزار فاقتضى الحال البيان بلسان الحال الذى هو أفصح من لسان المقال والنار مطهرة لادناس الذنوب وقد كان الاستيلاء على المسجد حينئذ للروافض والقاضى والخطيب منهم وأساؤا الادب لما ذكرناه فى الاصل عن رحلة ابن جبير ولذا وجد عقب الحريق على بعض جدران المسجد

لم يحترق حرم النبى لحادث * يخشى عليه ومابه من عار
لكنما أيدى الروافض لامست * تلك الرسوم فطهرت بالنار

ووجد أيضا

قل للروافض بالمدينة مابكم * لقيادكم للذم كل سفيه
ماأصبح الحرم الشريف محرقا * الا لسبكم الصحابة فيه

ولم يسلم من الحريق سوى القبة التى أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم قال المطرى مثل المصحف الشريف العثمانى وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ صنعت أى الصناديق بعد الثلثمائة وهى باقية الى اليوم وذلك لكون القبة المذكورة بوسط صحن المسجد وببركة المصحف الشريف العثمانى انتهى وقضيته نسبة المصحف المذكور الى عثمان رضى الله عنه وقد ذكرنا فى الاصل مافيه وعمرت القبة المذكورة سنة ست وسبعين وخمسمائة قال المؤرخون وبقيت سوارى المسجد قائمة كأنها جذوع النخل اذا هبت الرياح تمايل وذاب الرصاص من بعض الاساطين فسقطت ووقع السقف الذى كان على أعلى الحجرة على سقف بيت النبى صلى الله عليه وسلم فوقعا فى الحجرة الشريفة وعلى القبور المقدسة وفى صبيحة الجمعة عزلوا موضعا للصلاة وكتبوا بذلك للخليفة المستعصم بالله بن المنتصر بالله فوصلت الآلات صحبة الصناع مع ركب العراق فى الموسم وابتدئ بالعمارة أول سنة خمس وخمسين وستمائة وقصدوا ازالة ماوقع من السقوف على القبور الشريفة فلم يجسروا على ذلك واتفق رأى الامير منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسينى مع رأى أكابر الحرم أن يطالع الامام المستعصم بذلك فيفعل مايصل به أمره فأرسلوا بذلك فلم يصل جوابه لاشتغاله وأهل دولته

فيه فان جاءه أحد ليشغله تلطف فى التخلص منه بكلام موجز فالمؤمن كيس فطن والقواطع كثيرة والعروض الخيرية تغتنم ومافاتك لايمكن تداركه سيما عند الصوفية هذا ومالا يشرع أشياء كثيرة ويتأكد تجنبها يحسن أن ننص على كل واحد منها ونجعل تجنبه أدبا مستقلا والا فهى داخلة فى هذه الآداب (التاسع والسبعون) أن لايفعل ماتفعل العامة قديما من نحو أكل التمر الصيحانى بالمسجد مع طرح نواه به فان فيه امتهانا له وكل امتهان للمسجد ممنوع سيما وقد ورد أن المسجد يؤذيه مايؤذى العين

بازعاج التتار لهم واستيلائهم على أعمال بغداد فى تلك السنة فتركوا الردم على حاله ولم ينزل أحد هناك زاد المجد اللغوى ولم يجسر أحد على التعرض لهذه العظيمة التى دون مرامها تزل الاقدام ولا يتأتى من كل أحد بادىء بدء الدخول فيه والاقدام انتهى وكنت أتعجب من ذلك وأرى أن الادب والتعظيم فى المبادرة لازالة ذلك وظننته يزال من غير ارتكاب سوء أدب وصنعت فيه تأليفا حتى اتفقت العمارة المتقدم ذكرها فلما نقضوا الموضع المنشق من الحائز الظاهر ظهر أن حصة ما بين الحائزين من الهدم نحو القامة فعلمت عذر أهل ذلك الزمان ووجه توقفهم واذالم أحضر ازالة ما فى جوف الحجرة الشريفة بعد الاستخارة وقد اقتضى كلام المطرى ومن تبعه انهم أعادوا سقف الحجرة على رؤس سوارى المسجد وأعادوا الشباك على الحائز الظاهر الى ذلك السقف فصار سقف المسجد سقف الحجرة وقد قدمنا فى الفصل العاشر رده لمشاهدتنا السقف الحجرة أسفل السقف المذكور على جدارها الداخل ويتصل أيضا بالخارج من المشرق والمغرب وسقفوا فى سنة خمس وخمسين المذكورة الحجرة الشريفة وما حولها الى الحائط القبلى والى الحائط الشرقى الى باب جبريل ومن المغرب الروضة جميعها الى المنبر ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمائة فكان فى الحرم منها وقعة بغداد واستيلاء التتار عليها مع ما أسلفناه فى العاشر من الباب الاول فوصلت الآلات من صاحب مصر المنصور نور الدين على بن المعز ايبك الصالحى ووصل أيضا آلات من صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن على بن رسول فعمدوا الى باب السلام ثم عزل صاحب مصر فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين وتولى مكانه مملوك أبيه المظفر سيف الدين قطز المعزى واسمه الاول محمود بن ممدود أمه أخت السلطان جلال الدين خوارزم شاه وأبوه ابن عمه أسر عند غلبة التتار فبيع بدمشق ثم بمصر وملك فى ثامن عشر القعدة من سنة سبع وفى شهر رمضان من سنة ثمان أعز الله الاسلام على يده بوقعة عين جالوت ثم قتل بعد الوقعة بشهر وهو داخل الى مصر وكان العمل فى المسجد تلك السنة من باب السلام الى باب الرحمة ومن باب جبريل الى باب النساء وتولى مصر آخر تلك السنة الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى البندقدارى فحصل منه اهتمام بأمر المسجد فجهز الآلات وثلاثة وخمسين صانعا وما يمونهم وأنفق عليهم قبل سفرهم وأرسل معهم الامير جمال الدين محسن الصالحى وغيره ثم صار يمدهم بالآلات والنفقات فعمل فى أيامه باقى سقف المسجد من باب الرحمة الى شمالى المسجد ثم الى باب النساء وكل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف الا السقف الشمالى فانه جعل سقفا واحدا ولم يزل المسجد على ذلك حتى جدد السقف الغربى والسقف الشرقى اللذان من يمين صحن المسجد وشماله فى أوائل دولة الناصر محمد بن قلاوون الصالحى فجعلا سقفا واحدا يشبه الشمالى وذلك فى سنتى خمس وست وسبعمائة ثم أمر الناصر المذكور سنة تسع وعشرين وسبعمائة بزيادة رواقين متصلين بمؤخر السقف القبلى فاتسع سقفه بهما وعم نفعهما اذ صار سبعة أروقة وكان خمسة كالشمالى كما صرح به ابن جبير والشمالى اليوم أربعة فزادوا منه رواقا فى صحن المسجد لما نقصوا منه الرواقين المذكورين ثم حصل فى هذين الرواقين خلل فجددهما الاشرف برسباى سنة احدى وثلاثين وثمانمائة على يد مقبل القديدى من مال

(استطراد مفيد) تسميته بصيحانى ورد فى حديث ولفظه عن جابر كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوما فى بعض حيطان المدينة ويد على فى يده فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الانبياء وهذا على سيد الاولياء أبو الائمة الطاهرين ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا على سيف الله فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى على وقال سمه الصيحانى فسمى به من ذلك اليوم (الثلاثون) أن لا يحجز محلا من الروضة بفرش سجادة قبل مجيئه فقد أفتى بعضهم بمنعه (الحادى والثلاثون) أن لا

جوالى قبرس وكانا سقفا واحدا نسبة الشمالى والشرقى والغربى أيضا موازيا للسقف الاسفل من السقف القبلى والاعلى مرتفع هناك نحو القامة وكان يدخل لما بين سقفيه من باب هناك يلى سقف الرواقين المذكورين وجدد الاشرف أيضا شيأ من السقف الشامى مما يلى المنارة السنجارية ثم جدد الظاهر جقمق كثيرا من سقف مقدم المسجد من الروضة وغيرها فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وفيما قبلها على يد الامير بردبك التاجى وغيره ثم جدد سلطان زماننا الاشرف قايتباى جانبا من السقف الشرقى بعد هدم عقوده التى تلى صحن المسجد وما يلى المنارة الشامية الشرقية من سوره الى طرف دكاك السقف الشامى ثم أعيد ذلك سنة تسع وسبعين وثمانمائة بعد تفويض العمارة للشمس بن الزمن ثم فى سنة احدى وثمانين ورد متولى العمارة المذكور فجدد كثيرا من السقف الاعلى بمقدم المسجد من الروضة وما يليها وكان مولعا بالتغيير والتبديل فاتخذ عقودا من الآجر على رؤس السوارى التى عليها السقف الاسفل موضع العبارات التى كان السقف الاعلى موضوعا عليها ولم يبال بارتفاع تلك الجهة التى عمرها على ما حولها من السقف الاعلى وجدد أيضا سقف الرواق الذى يلى الارجل الشريفة فى المشرق وسقف رواق باب جبريل عليه السلام والسقف الاسفل فى موقف الزائرين وشيأ مما حول الحجرة الشريفة داخل المقصورة وشيأ من السقف الشامى وغيره مع عمارة الحجرة المتقدم ذكرها وابدال ما كان عليها من السقف بقبة لطيفة أسفل سقف المسجد المحاذى لقبة الكبرى المعروفة بالزرقاء مع التغيير الآتى فيها ثم احترق المسجد النبوى ثانيا فى الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة وقد قام رئيس المؤذنين شمس الدين بن الخطيب يهلل بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسية مع بقية المؤذنين وقد تراكم الغيم وحصل رعد قاصف فسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة الرئيسية فسقط شرقى المسجد لهاهب كالنار وانشق رأس المنارة وتوفى الرئيس لحينه صعقا وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى عند المنارة المذكورة فعلقت النار فيه وفى السقف الاسفل ففتحت أبواب المسجد ونودى بأن الحريق فى المسجد فاجتمع أمير المدينة قسيطل بن زهير الجمازى وأهل المدينة بالمسجد كلهم وصعد اهل النجدة بالمياه لطفء النار وقد التهبت آخذة فى الشمال والمغرب فعجزوا عن طفئها وكادت تدركهم فهربوا ونزلوا بما كان معهم من الحبال لاستقاء الماء الى شمالى المسجد وسقط بعضهم فهلك ولجأ بعضهم مع من حالت النار بينه وبين الابواب الى صحن المسجد ومات فى هذا الحريق المذكور زيادة على عشرة انفس وعظمت النار جدا واستولت على سائر سقف المسجد وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف غير ما بادروا باخراجه وغير القبة التى بالصحن وذلك كله فى نحو عشر درج وصار المسجد كبحر لجى من نار ترمى بشرر كالقصر ويسقط شررها على بيوت الجيران فلا يؤذيها واخبرنى امير المدينة الزبيرى قسيطل ان شخصا من العرب الصادقين رأى قبل ذلك بليلة ان السماء فيها جراد منتشر ثم عقبته نار عظيمة فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم النار وقال امسكها عن امتى واخبرنى جماعة انهم شاهدوا اشكال طيور بيض يحومون حول النار كالذى يكفها عن بيوت الجيران مع هرب كثير منهم لما رأوا

يتخطى رقاب الناس الا لسد فرجة قبل والدخول فى الصف بلا تضيق كسد الفرجة فيتخطى له (الثانى والثلاثون) أن لا يبصق فى جزء من المسجد فالمعتمد حرمته ودفنه ليس رافعا للاثم من أصله قاله بعضهم وأظنه السبكى وقال وما ورد من محو كفارته دفنه محمول على أن الدفن قاطع للاثم من حين الدفن فلا يستمر بعده لا أنه رافع له من أصله ولا يعزب عنك ما فى الرسالة عن أبى يزيد من انه قصد بعض من وصف عنده بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فلما خرج الرجل الموصوف له تنخم فى المسجد فانصرف

تساقط الشرر وخرج بعضهم من باب المدينة لعظم ماشاهدوه من الهول وظنوا انهم احيط بهم ولم اشهد ذلك لانى سافرت الى مكة للاعتمار مستهل رمضان المذكور وتركت كتبى بخلوة كنت أقيم بها بمؤخر المسجد فاحترقت وقد عوضها الله عزوجل مع مامن به من السلامة وبرد الرضا ثم لما اصبحوا ابدوا بطفء ماسقط على القبة اللطيفة التى جعلت بدلا عن سقف الحجرة الشريفة وكان الذى سقط عليها حريق القبة الزرقاء الظاهرة بالسقف الاعلى ورصاصها وسقف المسجد الاسفل الذى كان بين القبتين والشباك الذى بأعلى الحائز المتقدم ذكره ولم يصل الى جوف الحجرة الشريفة شئ من هدم هذا الحريق بحمد الله تعالى لسلامة القبة السفلى المذكورة وعدم تأثير النار فيها مع ماسقط عليها مما هو كأمثال الجبال مع أن بعضها من الحجر الابيض الذى يسرع تأثره بالنار وقد أثرت هذه النار فى أحجار الاساطين وهى من الاسود حتى تهشم بعضها وتفتت وعدة ماسقط منها مائة وبضع وعشرون اسطوانة ومن الله تعالى أيضا بسلامة الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة واحترق المنبر وصندوق المصلى الشريف وما يعلوه من الاخشاب والمقصورة التى كانت حول الحجرة الشريفة وسقطت أكثر عقود المسجد التى تلى صحنه وعلو المنارة الرئيسية ثم كتبوا لسلطان زماننا الاشرف قايتباى بذلك ونظفوا مقدم المسجد ونقلوا هدمه الى مؤخره وعمل فى ذلك أمير المدينة وقضاتها وعامة أهلها حتى النساء والصبيان تقربا الى الله تعالى وفى ذلك كله عبرة تامة وموعظة عامة ابرزها الله تعالى للانذار فخص بها حضرة النذير صلى الله عليه وسلم وقد ثبت أن أعمال أمته تعرض عليه فلما ساءت منا الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار باظهار عنوان النار المجازى بها فى موضع عرضها وانا فى وجل مما يعقب ذلك حيث لم يحصل الاتعاظ والازدجار قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون ومن العجيب أنه لم يتأت اخراج ردم هذا الحريق من مؤخر المسجد حتى حضر الحاج من سائر الآفاق فشاهدوا هذه العبرة العظيمة ورأوا ما اجتمع من آثارها كالآرام والتلول الجسيمة ثم بالقعدة الحرام قبل دخول الحجاج بمكة من العام الثانى أرسل الله سيلا عظيما بمكة ملأ ما بين الجبلين وعلا جدار أبواب المعلاة وارتفع فى جوف الكعبة أزيد من قامة وهدم دورا كثيرة وذهب فيه من الاموال والانفس مالا يحصيه الا الله تعالى ووجد تحت الردم بالمسجد الحرام فقط عند تنظيفه نحو ثمانين نفسا وقيل مائة ولم أقف فى سيول الجاهلية والاسلام على مثله ولم يتأت اخراج ذلك الردم بعد جمعة بالمسجد كالارادم حتى قدم الحجاج وشاهدوا هذه الآية أيضا ولما وصل القاصد الى مصر المحروسة واتصل علم حريق المسجد بسلطانها الاشرف عظم عليه ذلك ورأى ان فى تأهيل الله له لعمارة ذلك مزيد التشريف وكمال التعريف فاستقبل أمر العمارة بهمة تعلو الهمم العلية ورسم بابطال عمائره المكية وبتوجه شاد عمائرها السيفى سنقر الجمالى صحبة الحاج الاول وبزيادة على مائة من أرباب الصنائع وكثير من الحمير والجمال ومبلغ عشرين ألف دينار وشرع السلطان فى تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت فى الطور والينبع والمدينة الشريفة ثم جهز متولى العمارة السابقة الشمس بن الزمن اثناء ربيع الاول فى ركب صحبته اكثر من مائتى جمل ومائة حمار وأزيد من ثلثمائة صانع وصارت

أبو يزيد ولم يسلم عليه قال هذا رجل غير مأمون على آداب الشريعة فكيف يكون أمينا على أسرار الحق (الثالث والثمانون) التصدق ولو بقليل ومنه تسبيل الماء بالمسجد عند الحاجة اليه وهى ماقى اكثر الازمنة فينبغى المثابرة اليه والمواظبة عليه فهو شئ يسير يترتب عليه أجر كثير لكن فى الاحياء أن بعض السلف كره شراء الماء من السقاء ليشربه أو ليسبله حتى لايكون متبايعا فى المسجد فان البيع والشراء فى المسجد مكروه وقالوا لابأس لو أعطى القيمة خارج المسجد ثم يشرب أو يسبل فى المسجد

(أحمال)

أحمال المؤن متواصلة فى أن تنقطع برا وبحرا وقطعوا من أخشاب الدوم والشجر من جهات المدينة شيأ كثيرا واستقبلوا أمر العمارة بجد واجتهاد وهدموا المنارة الرئيسية الى أساسها وهدموا من سور المسجد أولا من ركن المنارة التى بباب السلام فى المغرب الى آخر جدار القبلة ثم مايليه من المشرق الى باب جبريل وخرجوا بالجدار هناك فى المشرق كما سبق فى الحادى عشر وأعادوا ذلك ووسعوا المحراب العثمانى وسقفوا مقدم المسجد سقفا واحدا بعد أن قصروا الاساطينه وجعلوا عليها عقودا من الآجر فوقها أخشاب السقف وكانت الاساطين قبل واصلة الى السقف كهيئة أساطينه اليوم فى المسقف الغربى والشرقى والشامى لان تلك العقود التى سبق ان متولى العمارة جعلها بمقدم المسجد بين المسقفين تساقطت عند الحريق على تلك الاساطين فهشمتها وأفسدت الكثير منها وجعلوا على المحراب العثمانى قبة على عقود الاساطين بعد أن قرنوا الى كل اسطوانة ثانية وجمعوا فى بعضها بين خمس أساطين وأزالوا اسطوانة كانت بين الاسطوانة التى اليها المصلى النبوى وبين المحراب العثمانى وجعلوا على مايحاذى الحجرة الشريفة وماحوله قبة عظيمة على دعائم بأرض المسجد بدلا عن القبة التى كانت بسطح المسجد كما سبق آخر الحادى عشر وأبدلوا بعض الاساطين مما حول مقصورة الحجرة بدعائم عظيمة ولم يبالوا بما حدث بسبب ذلك من الضيق هناك وجعلوا السقف عقودا فيما بين هذه القبة وبين جدار المسجد الشرقى وكذا مااتصل بها فى الشام الى محاذاة المتهجد الشريف وكذا مابينها وبين جدار القبلة وجعلوا فى هذه الناحية قبة لطيفة وحولها ثلاث أخر ألطف منها أيضا تسمى بجاريد وجعلوا بين هذه العقود وبين المنارة الرئيسية باذهنجا للضوء والهواء وكان باب المنارة بالمغرب فنقلوه الى الشام وأحدثوا أمامه أربع درج بأرض المسجد وأفردوا محل الباب الاول بخزانة للخطيب وكان جلوسه الى أن يخرج للخطبة فى الاعصار الخالية هناك مع وجود باب المنارة وقد أعاد المقر الشجاعى شاهين الجمالى عند تجديد المنارة المذكورة بابها الى محله الاول وأبطل تلك الدرج المحدثة جزاه الله تعالى خيرا واتخذوا أيضا قبتين أمام باب السلام من داخله وبنوا الباب المذكور بالرخام الابيض والاسود وزينوه كثيرا وكذا زينوا القباب المذكورة وخفضوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى النبوى واتخذوا له محرابا فى دعامة ابتنوها فى محل الصندوق الذى هناك قديما وزخرفوه بالرخام الملون وكذا المحراب العثمانى وزادوا فى رخامه من جنبيه بأعلى الوزرة على ماكان أولا وأعادوا ترخيم الحجرة وغيرها واتخذوا المقصورة على ماسبق فى الحادى عشر واتخذوا المنبر ودكة المؤذنين من رخام كما سبق وجعلوا فيما يلى باب الرحمة وباب النساء الى مؤخر المسجد دكتين احداهما بالمسقف الشرقى والاخرى بالمسقف الغربى وجعلوهما أخفض من الدكاك الشامية يسيرا ولاذكر لهذه الدكاك الشامية فى كلام الاقدمين والظاهر أنها حدثت فى عمارة الحريق الاول كما حدث هاتان فى عمارة الثانى وكنت قد توجهت لزيارة والدتى وأهلى فرجعت آخر عام سبع وثمانين وثمانمائة فوجدتهم فرغوا من مقدم المسجد وجانب من غيره ثم هدموا من جدار المسجد من المغرب مابين منارة باب السلام الى باب الرحمة واستبدل متولى العمارة ما يحاذى ذلك من الرباط المعروف

وقد شهدت ذا نفس صحيحة يسمح ببذل ماء فى السبيل كثيرا حتى واظب عليه مدة اقامته ومنه اعطاء الجمال مايسمى بشارة فهو جدير بالاكرام بل حقيق هو وجله بنوع عظيم من الانعام والاحترام وللناس فى ذلك مقاصد جميلة وأخبار محكية جليلة (الرابع والثمانون) ان يختم القرآن ولو ختمة فى المسجد سيما بالروضة وحسن أن يضم الى ذلك قراءة كتاب أو بعضه فى الشمائل النبوية أو نحوها أو يحضر سماعه لاستلزامه استحضار نعوته المصطفوية فيزداد حبه وصلاته وتعظيمه (الخامس والثمانون) أن يغتنم مدة

بالحصن العتيق بباب السلام وماق شاميه بمدرسة الجوبانية والدار التى كانت تعرف بدار الشباك بباب الرحمة لاتخاذ مدرسة ورباط السلطان الاشرف أعز الله انصاره وأعلى فى سلوك العدل مناره واتخذ فى هذا الجانب قمريات كثيرة فى ثلاث طبقات عدتها ثلاثون قمرية الآن القمريات الثلاث التى تلى باب السلام جعلوها فى الحاصل الذى كان هناك وبه باب خوخة الصديق وأبوابها الثلاثة نافذة فى المسجد وجعلوا القمرية الخامسة من باب السلام بابا نافذا الى المسجد يتوصل منه الى المدرسة المذكورة وجعلوا على القمريات التى على الطبقة الثالثة العليا شبكة من شريط النحاس لانها جعلت لمجرد الضوء وكان متولى العمارة قد اتخذ مثل ذلك بالجدار القبلى لعزمه على جعل المدرسة هناك ثم صرف الله عزمه الى هذه الناحية فسد تلك القمريات الا ما يحاذى القبة المتخذة للمحراب العثمانى وجعل لها قمريات من الزجاج وشبكات من شريط النحاس وكذا جعل لقمريات أحدثها فى الجدار الشرقى أيضا وشرع السلطان أيده الله وسدده فى تعويض ما فات من المصاحف والربعات والكتب وبعث بطائفة من ذلك على يدى ولما قارب المسجد التمام شرعوا فى المدرسة والرباط المذكورين وجعلوا لذلك منارة تلى باب الرحمة وشرعوا أيضا فى رباط بدل رباط الحصن العتيق وحمام قبالته بناحية ميضأة باب السلام وفى عمارة سبيل وطاحون وفرن ومطبخ للجشيشة ووكالة ذات حواصل فى الدور التى اشتروها قبل ذلك من دور العيا سا وما يليها فى القبلة من أجل السماط الذى أراد السلطان اجراءه بالمدينة الشريفة وهو أمر لم يسبق اليه على هذا الوجه واتخذ لذلك أوقافا عظيمة متحصل ريعها من الحب سبعة آلاف أردب وخمسمائة أردب ورسم بابطال مكوس المدينة وعوض أميرها ألف أردب تحمل له فى كل سنة الى ينبع وكملت سقف المسجد كلها أواخر شهر رمضان عام ثمان وثمانين وثمانمائة وتمت عمارته عقب ذلك وفى عام تسع وثمانين بعث السلطان جماعة من الدهانين لحو ما بلغه من تساهل متولى العمارة فى استعمال النيلة فى بعض السقف وابداله باللازورد وجهز معهم أساقيل لذلك فنصبوها وأصلحوه وتغير خاطره على متولى العمارة بسبب ذلك وغيره ثم جهز المقر الاشرف البدرى أبا البقاء بن الجيعان أسبغ الله عليه النعم وحفظه من النقم فى ركب مع جماعة من خواصه فقدم سابع القعدة الحرام من العام المذكور ومعه كتب كثيرة فى العلوم جعلت وقفا بالمدرسة الاشرفية وآلات السماط من القدور وأحمال كثيرة من الدقيق والحب وبقايا آلات العمارة صحبها من الينبع مما جهز فى المراكب الشريفة فقرر أمر السماط لكل نفر فى الشهر سبع أردب مصرى وذلك خمسة أمداد بمد المدينة اليوم وسوى فى ذلك بين الصغير والكبير والحر والرقيق فيعطى كل شخص على عدد عياله ماذكر وجعل للآفاقيين لكل نفر رغيفين وما يكفيه من طعام الجشيشة وأحسن النظر فى أمر المعامير وأزاح ما كانوا يشكون منه وأخبرنى بعض المباشرين لهذه العمارة قبل تمامها أن المصروف فيها حينئذ بثمن الآلات والبهائم يزيد على مائة وعشرين ألف دينار ثم بعد تمامها بلغ السلطان ما سبق من أمر القبة وميل المنارة الرئيسية فانتخب المقر الشجاعى شاهين الجمالى وفوض اليه مشيخة الخدام ونظر المسجد والسماط فقدم المدينة الشريفة موسم عام احدى وتسعين وثمانمائة وأحسن النظر فى

(ذلك)

اقامته بالمدينة سيما ان قصرت الصيام ولو يوما واحدا بها سيما يومى الدخول والخروج ان أمن ضعفا ولو ما لا واذا صام بها نفلا وشق صومه على مضيفه ساغ له الفطر بل ندب على ما هو مقرر فى كتب الفقه (السادس والثمانون) محبة سكان المدينة سيما الاشراف والخدم قال السيد وغيره حتى العامة سكانها على حسب مراتبهم الى أن لا يبقى لساكن مزية سوى كونه جارا وأعظم بها مزية قال وما احتج به من رمى عوامهم بالابتداع فان ثبت فى الشخص لا يترك اكرامه لانه لا يخرج عنه حكم الجار ولو جار ٭

ذلك كله ولما هدم المنارة ظهر أن الخلل كان لعدم المبالغة فى حفر أساسها لحفره الى الماء واتخذها أحجارا سودا متقنة وأحكم بناءها مع الحسن الفائق ومزيد الارتفاع كما سبق وهدم أعالى القبة وأعاده على ما سبق فى الحادى عشر مع احكامه لتربيعه سقف مقدم المسجد والزيادة الآتية فى مشهد سيدنا حمزة رضى الله عنه وغير ذلك ثم فى أوائل الثامن والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة سقطت صاعقة ثانية على المنارة الرئيسية المتقدم ذكرها فأسقطت قبتها وجانبا كبيرا من دورها الاول الذى يقوم عليه المؤذن مع اتخاذه من الاحجار المنحوتة الضخمة وسقط جانب من ذلك على ما يليه من سترة المسجد ونفذ بعضها من أحد المحاريب الذى عن يمين موقف الزائر تجاه الوجه الشريف وشوهد ضوء نارها بذلك المحل المنيف مع الاحجار الساقطة وقد ذكرت طرفا من مبرتكرر سقوطها بهذه المنارة فى المجموع الحاوى لما وقع لنا من الفتاوى ثم أعاد المقر الشجاعى ما انثلم من المنارة والسترة فى عامه بأمر السلطان الاشرف جزاه الله تعالى خير الجزاء وجعل ثوابه على ذلك من أوفر الاجزاء ومن تأمل ما سبق من العمل عقب الحريق الاول وطول مدته وأحاط علما بما أسلفناه عن سلطان زماننا الاشرف فى عمارته حكم يقينا بعلو همته وفخار منقبته ومرتبته وقد ذكرنا ماله بالحجاز الشريف من الآثار الجميلة وبعض مناقبه الجليلة فى الاصل فراجعه ومن أعظمها اجراء عين عرفة وعمل السماط المتقدم شكر الله صنيعه وحصنه من أعدائه بحصونه المنيعه

﴿ الفصل الرابع عشر ﴾ فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة والاساطين والذرع والحواصل ونحوها وتحصيبه ومصابيحه وتخليقه واجماره ٭ تقدم أن المسقف القبلى كان خمسة أروقة بين المشرق والمغرب ثم استقر بعد زيادة الرواقين بمؤخره سبعة وان الشامى كان خمسة أيضا كما صرح به ابن جبير فنقص منه رواق زيد فى صحن المسجد والمسقف الشرقى ثلاثة أروقة من القبلة الى الشام والمسقف الغربى أربعة أروقة كذلك وبه صرح ابن عبد ربه ثم ابن جبير وكذا هو اليوم وسبق فى الثامن ما كان المسجد عليه من الزينة بالرخام والفسيفساء والتذهيب وغيره وعدد أساطين المسجد مائتان وست وتسعون اسطوانة على ما ذكره ابن زبالة مما فى جدار القبر وهو ستة وقد اختبرت ذلك قبل التغيير المتقدم من متولى العمارة مع اسقاط ما زيد فى المسقف القبلى وهو عشرون اسطوانة للرواقين وزيادة ما نقص من الشام وهو عشرة فلم يخالف ذلك سوى اسطوانة واحدة وسببه أن المسقف الشرقى ثلاثة صفوف كل صف من جدار القبلة الى جدار الشام ثمان وعشرون اسطوانة فكان ابن زبالة ومن تبعه عدوها كذلك وقد انكشف لنا من شهود باطن الحجرة ان الصف الاوسط سبع وعشرون فقط لان كمال عدته يتوقف على وجود اسطوانة فى ساحة الحجرة بين الاسطوانة التى سبق ادخالها فى جدار الحجرة الشامى وبين الاسطوانة الظاهر بعضها فى الحائز من جهة القبلة كما أوضحناه فى الاصل وذكر ابن زبالة كما سبق ان ذرع مقدم المسجد اليوم بين المشرق والمغرب مائة وخمسة وستون ذراعا وعرضه من مؤخره بينهما مائة وثلاثون ذراعا وطوله من اليمن الى الشأم مائتان وأربعون ذراعا اه وحررت ذرعه فكان عرضه من مقدمه مائة ذراع وسبعة وستين ذراعا وعرضه من مؤخره مائة وخمسة وثلاثين ذراعا وكان طوله من القبلة الى الشام

ولا يزول عنه شرف مساكنته فى الدار كيف دار ٭ بل وأؤمل أن يرجى أن يختم له بالحسنى ٭ ويمنح ببركة القرب الصورى قرب المعنى ٭
فيا ساكنى أكناف طيبة كلكم ٭
الى القلب من أجل الحبيب حبيب
وقد جرى القلم فى هذا المقام فى الاصل قبل الوقوف على كلام السيد بكلام أحببت ذكر خلاصته أو جله هنا لمقصد صالح ان شاء الله تعالى وهو ينبغى ملاحظة جيران المدينة بعين الاجلال لوصف الجوار مع اعتقاد أن مسيئهم مغمور فى ضمن محسنهم

مائتى ذراع وثلاثة وخمسين ذراعا وذكر ابن النجار فى ذرعه نحوه وطول صحنه بين القبلة والشأم مائة ذراع واثنان وخمسون ذراعا وعرضه خمسة وتسعون ذراعا بتقديم التاء الفوقانية على السين واذا أضفت للطول ما تحرر انتقاصه منه للرواق وهو نحو عشرة أذرع قرب مما ذكره ابن زبالة فى ذرعه والتفاوت لاختلاف الاذرعة ونحوه وسبق فى التاسع ذكر منائر المسجد وذرعها فراجعه وذكر ابن زبالة ويحيى أن بصحن المسجد أربعا وستين بالوعة عليها أرحاء ولها صمائم من حجارة يدخل الماء من خللها ولا يظهر به اليوم غير بالوعة واحدة لها فوهتان عند الحجر بن المتقدم ذكرهما فى حدود المسجد لعلو الارض الآن عما كانت عليه قرب القامة كما سبقت الاشارة اليه وذكر ابن زبالة تسع عشرة سقاية كانت بصحن المسجد فى زمنه فى صفر سنة تسع وتسعين ومائة قال ابن النجار عقب ذكره وأما الآن فليس فى المسجد سقاية الا فى وسطه قلت وقد ذكرها ابن فرحون وانها كانت متقدمة على النخيل بصحن المسجد بناها بعض مشائخ الحرم ونصب بها مواجير للماء ومصرفا مرخاما ثم كثر شرها وصار يدخلها من يتوضأ فيها وربما أزال فيها الاذى من استقرب المدى فأزيلت عن اجتماع من القاضى شرف الدين الاميوطى والشيخ ظهير الدين وذكر ابن النجار أيضا البركة ذات الدرج التى كانت بصحن المسجد غربى النخيل ينبع الماء من فوارة فى وسطها من العين عملها بعض أمراء الشأم واسمه شامة وقال المطرى انه كان يتوضأ منها فحصل بذلك انتهاك حرمة المسجد فسدت لذلك اه قال ابن النجار وعملت أم الخليفة الناصر لدين الله سقاية كبيرة أى للوضوء فيها عدة من البيوت أى الاخلية وفتحت لها بابا الى المسجد فى الحائط الذى يلى الشأم اه وبالمسجد من الحواصل القبة التى بصحنه وسبق ذكرها فى الفصل قبله وأمام كل من المنارات الاربع خزانة يتوصل منها الى المنارة وبجانب باب الغربية الشمالية خزانة لطيفة ثم حاصلان كبيران وبجانب باب الشرقية الشمالية خزانتان وحاصل وبين باب جبريل وباب النساء خزانة قال ابن جبير انها من أعواد وهى اليوم من بناء والى جانبها صندوق يوضع فيه ما يستخرج من القبة من زيت الوقود وفى غربى المسجد الحاصل الذى كان بابه فى محاذاة خوخة الصديق رضى الله عنه وكانت شارعة فى رحبة القضاء وجعل فيه اليوم ثلاثة أبواب شارعة فى المسجد تلى باب السلام كما سبق ويطاف لاخراج الناس من المسجد بعد عشاء الآخرة بفوانيس سنة رتبها شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفرى الحريرى وكان الطواف قبله بشعل من السعف يجرونها فى المسجد ثم يلقونها خارجه وبصحن المسجد أربع مشاعل تشعل فى ليالى الزيارات المشهورة وما علمت أول من أحدثها وبالمسجد سلاسل كثيرة للقناديل عملت بعد الحريق والمرتب للوقود منها يزيد وينقص لا لا يخفى والنخيل التى بصحن المسجد ذكرها ابن جبير فى رحلته وغرس أكثرها شيخ الخدام عزيز الدولة وكان ذلك لم ينكر عليه خوفا من لسانه وتعظيما لشأنه ولم يزل المسجد النبوى بامام واحد يصلى بالمقام النبوى الا فى أيام الموسم فبالمحراب القبلى حتى سعى بعض الاتراك فى اتخاذ امام حنفى بعد الستين وثمانمائة فى دولة الاشرف اينال * وأما تحصيب المسجد ففى سنن أبى داود عن أبى الوليد قال سألت ابن عمر عن الحصباء التى فى المسجد فقال مطرنا ذات ليلة فأصبحت الارض

ملاحظا عند ذلك سر منشأ القول النبوى فى أهل بدر مع ما صدر من بعضهم مغبطا اذا جار بجاره وذو الخدمة بخدمته مخاطبا أحدهم فى مقام الخطاب مع البشاشة وحسن التحية بلين الكلام مستحضرا لذى الشرف النبوى منهم ما يجب له من الاحترام والرعاية لوصف القرابة الذى لا ينسلب عنه بما يرى من الابتداع والرفض بل يجب معه أن يتحاشا عن سبه ونحوه لان الولد العاق لا يمنعه العقوق من الارث والانتساب والظن الجميل فى نحو الصديق والفاروق رضى الله تعالى عنهما أن يعفوا تقربا عن

مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصباء فى ثوبه فيبسطه تحته فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ما أحسن هذا ولاصحاب السنن عن أبى ذر مرفوعا اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الرحمة تواجهه فلا يمسح الحصباء وليحيى عن عبد الحميد بن عبد الرحمن الازدى قال قال عمر ابن الخطاب حين بنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ندرى ما نفرش فى مسجدنا فقيل له افرش الخصف والحصر قال هذا الوادى المبارك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العقيق واد مبارك قال فحصبه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولابن زبالة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قدم سفيان بن عبد الله الثقفى على عمر بن الخطاب ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير محصوب فقال ما لكم وادقال عمر رضى الله عنه بلى قال فاحصبوه منه فقال عمر احصبوه من هذا الوادى المبارك يعنى وادى العقيق قال المطرى رمل المسجد أى الذى يحصب به يحمل من وادى العقيق من العرصة التى تسيل من الجماء الشمالية الى الوادى وليس بالوادى رمل أحمر غير ما يسيل من الجماء وهو رمل أحمر يغربل ثم يفرش فى المسجد اه * وأما مصابيح المسجد فقيل أول من علق المصابيح بالمسجد عمر بن الخطاب لما جمع الناس فى التراويح على امام واحد وروى القرطبى فى تفسيره * عن أبى هند قال حمل تميم الدارى من الشأم الى المدينة قناديل وزيتا ومقطا فلما انتهى الى المدينة وافق ذلك ليلة الجمعة فأمر غلاما يقال له أبو البراد فقام فبسط المقط وعلق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها الفتل فلما غربت الشمس أمر أبا البراد فأسرجها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا هو بها تزهر فقال من فعل هذا قالوا تميم الدارى يا رسول الله فقال نورت الاسلام الحديث * وأما تخليق المسجد فلابى داود عن ابن عمر رضى الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوما اذ رأى نخامة فى قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكها وأحسبه قال فدعا بزعفران فلطخها به وقال ان الله عز وجل قبل وجه أحدكم فلا يبزقن بين يديه ولابن شبة بسند جيد عن أبى الوليد قال قلت لابن عمر ما بدء الزعفران يعنى فى المسجد فقال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة فى المسجد فقال ما أقبح هذا من فعل هذا فجاء صاحبها فحكها وطلاها بالزعفران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أحسن من ذلك ورواه يحيى الا أنه قال ما كان بدء هذه الصفرة فى القبلة فذكره وزاد فسارع الناس اليه فكان هذا بدأه وسيأتى فى مسجد بنى حرام من الفصل الرابع فى الباب الخامس أنه أول مسجد خلق وقول جابر فى هناك جعلتم الخلوق فى مساجدكم وان المطرى وهم فجعله مسجد القبلتين وقول جابر فيما روى ابن شبة كان أول من خلق المسجد ورزق المؤذنين عثمان رضى الله عنه محمول على أنه رتب له ذلك ونقل ابن زبالة عن ابن عجلان ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله على المدينة أن لا يخلق الا القبلة وأن يغسل الاساطين قال فلم تكن الاساطين تخلق فى سلطانه ثم ذكر قدوم الخيزران سنة سبعين ومائة وأمرها بتخليق المسجد مع ما قدمناه فى تخليق القبر الشريف وأما اجمار المسجد فليحيى عن محمد بن اسمعيل عن أبيه أنه قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسفط من عود فلم يسع الناس فقال عمر رضى الله عنه اجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون فبقيت سنة فى الخلفاء الى اليوم يؤتى كل عام بسفط من

وقع فيه من أقارب حبه فعليك بحسن الظن ودع الحق لاهله والشفاعة المحمدية اصالة لذوى الجناية من أهل البيت اذ هم المذهوب عنهم الرجس المطهرون تطهيرا بالنص القرآنى حتى فهم بعض الاكابر من الآية أن أحدهم لا يخرج من دار الدنيا حتى يطهر من الدنس المعنوى بمرض ونحوه ولو قبل موته وأزيدك أن بعض الاكابر قال اذا وجب على أحد منهم حد شرعى أقمنا عليه على سبيل أن العبد يطهر رجل سيده من قذر حل بها (السابع والثمانون) أن لا يمر بالقبر الشريف كشباكه من خارج حتى يقف

عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه اذا كان الامام يخطب وله عن عبدالله بن محمد بن عمار عن جده فقال أتى عمر بن الخطاب بمجمرة من فضة فيها تماثيل من الشام فدفعها الى سعد جد المؤذنين وقال أجربها فى الجمعة وفى شهر رمضان قال فكان سعد يجمر بها فى الجمعة وكانت توضع بين يدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى قدم ابراهيم بن يحيي ومحمد بن العباس المدينة سنة ستين ومائة فأمر بها فغيرت وجعلت ساذجا وهى اليوم بيد مولى المؤذنين قال أبو غسان هم دفعوها اليه انتهى ولابن زبالة عن نعيم المجمر من أبيه ان عمر رضى الله عنه قال له تحسن أن تطوف على الناس بالمجمرة تجمرهم قال نعم فكان عمر يجمرهم يوم الجمعة وفى مسند أبى يعلى عن ابن عمر ان عمر رضى الله عنه كان يجمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جمعة ولابن ماجه عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراركم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها فى الجمع ولابن أبى عدى الحافظ من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قال صليت العصر مع عثمان أمير المؤمنين رضى الله عنه فرأى خياطا فى ناحية المسجد فأمر باخراجه فقيل له يا أمير المؤمنين انه يكنس المسجد ويغلق الابواب ويرش أحيانا فقال عثمان رضى الله عنه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جنبوا صناعكم مساجدكم قلت ومن المنكرات تساهل بعض ولاة العمارة فى استعمال النشارين والنجارين والجارين بالمسجد النبوى لعمل آلاته واكتساب أولئك العمال بذلك مع ما يتولد عنه من القمامات والدق العنيف مع امكان عمل ذلك خارجه ونقله اليه مصنوعا وقد كانت عائشة رضى الله عنها تسمع الوتد والمسمار يضرب فى بعض الدور المطيفة بالمسجد فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل على مصراعى داره الا بالمناصع توقيا لذلك وفى خبر رواه المقدسى فى كتابه مثير الغرام عن كعب الاحبار ان سليمان عليه السلام قال للعفريت الذى أحضره لقطع الرخام لعمارة بيت المقدس هل عندك حيلة أقطع بها الصخر فانى أكره صوت الحديد فى مسجدنا هذا والذى أمرنا الله به هو الوقار والسكينة الخبر الذى أوردناه فى الاصل والله الموفق ولابن أبى شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتبع غبار المسجد بجريدة وللبلاذرى عن أبى سعيد مولى أبى أسيد قال كان عمر بن الخطاب يعس فى المسجد بعد العشاء فلا يرى أحدا الا أخرجه الا رجلا قائما يصلى فمر بنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبى بن كعب فقال من هؤلاء قال أبى نفر من أهلك يا أمير المؤمنين قال ما خلفكم بعد الصلاة قالوا جلسنا نذكر الله فجلس معهم ثم قال لادناهم خذ فى الدعاء فدعا فاستقراهم رجلا رجلا حتى انتهى الى فقال هات فحصرت وأخذنى الكل فقال قل ولو أن تقول اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا ثم أخذ عمر فى الدعاء فما كان أحد أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه ثم قال تفرقوا الآن ﴿ الفصل الخامس عشر ﴾ فى أبواب المسجد وخوخاته وما يميزها من الدور المحاذية لها وشرح حال الدور المحيطة به * الذى تلخص من كلام ابن زبالة ان الذى استقر عليه المسجد فى عدد الابواب بعد زيادة المهدى عشرون بابا بخوخة أبى بكر رضى الله عنه لانها كما سيأتى جعلت شارعا فى رحبة

يسيرا قبل مروره ثم يسلم ولو تكرر مروره وروى أن بعضهم ترك ذلك مرة فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام أما الداخل للمسجد فيستحب له عند كل دخول كما سلف أن يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقله السلام عليك يا رسول الله أو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وهل يقصد الزيارة تجاه الوجه الشريف كما دخل أولا المذاهب الثلاثة غير مذهب مالك يرون استحباب الاكثار من الزيارة لان فيها خيرا والاكثار منه خير قال السبكى قال بعض المالكية والاكثار الذى يفضى به الى أمر محذور مكروه

القضاء وانه كان به أربعة أبواب أخرى ليست عامة للناس كانت مما يلى القبلة أحدها باب يدخل منه الامراء من ناحية دار مروان وهى دار الامارة الى المقصورة وهذا قد سد قديما وكان فى قبلة المسجد خلاف ما اقتضاه كلام المطرى من انه لم يكن فى قبلة المسجد باب سوى خوخة آل عمر الآتية لان ابن زبالة نقل ان مروان جعل الباب المذكور فى القبلة ثم خشى منعه فجعل بابا على يمينك حين تدخل ثم قال أخشى ان أمنع المسجد فجعل الباب الثالث أى اللاصق بباب السلام من خارجه موضع السقاية التى هناك * ثانيها باب عن يمين القبلة فى المغرب داخل المقصورة يدعى باب بيت زيت القناديل ذكروا أن مروان عمله أى عند بناء داره ثم للمزيد فى المسجد نقل حتى سد محله بحائط منار باب السلام الغربى كما سبق فى التاسع * ثالثها باب عن يسار القبلة فى محاذاة الباب قبله يدخل منه للمقصورة من موضع الجنائز أى بجدار المنارة الشرقية هناك * رابعها خوخة آل عمر ذات السرب تحت المقصورة قلت ولم يزل على هذا السرب باب فى الرواق المتوسط بين الروضة والرواق القبلى يفتح فى زماننا فى أيام الموسم لتحصيل شئ شبيه بالمكس يأخذه من كان بيده مفتاحه ممن يدخل لزيارة تلك الدور التى اختلقوا تسميتها بدور العشرة وغير ذلك ويقع به من اختلاط النساء بالرجال وغيره من المناكر ما لا يوصف فأمر السلطان الاشرف قايتباى جنبه الله الردى وأناله سبيل الخير والهدى بسده وتعويض من كان بيده المفتاح عما كان يحصل له بسببه صرة فى الذخيرة فسد من خارج المسجد وردم من داخله حتى ساوى أرض المسجد وذلك فى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وقد شرحنا ذلك فى الاصل فى فصل مستقل وفصل ابن زبالة أبواب المسجد العشرين فقال ثمانية من ناحية المشرق وثمانية من ناحية المغرب منها الخوخة التى يقال لها خوخة الصديق ومما يلى الشام أربعة انتهى وقال ابن النجار وأما أبواب المسجد فكانت بعد زيادة المهدى وذكر تسعة عشر بابا غير باب خوخة الصديق وذكر ما سيأتى فى مواضعها فقول المطرى ومن تبعه لما بنى الوليد بن عبد الملك المسجد ووسعه جعل له عشرين بابا وذكروا الابواب الآتية بعينها مع الخوخة المذكورة وهم كما أوضحناه فى الاصل ولنذكر ما قالوه فى بيان الابواب العشرين الاول وهو مبتدأ المشرق مما يلى القبلة عند موضع الجنائز باب على كما صرح به ابن النجار أخذا من كلام ابن زبالة ويحيى كما أوضحناه فى الاصل وجعل المطرى ومن تبعه الذى بعده أول هذه الجهة وأن هذا ثان لقولهم انه سمى بذلك لكونه فى محاذاة بيت على وهو متأخر عن بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن بيت على كان ينعطف فى المشرق على الحجرة الشريفة فيحاذى هذا الباب وقد سد عند تجديد الجدار الشرقى وجعل مكانه شباك يقف الانسان خارجه فيرى الحجرة النبوية الثانى باب النبي صلى الله عليه وسلم سمى بذلك لقربه من حجرته لا لكونه دخل منه اذ لا وجود له فى زمنه وقد سد أيضا عند تجديد الحائط الثالث باب عثمان رضى الله عنه وهو الباب الذى وضع قبالة الباب الذى كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم ولذا أطلق عليه فى رواية ليحيى باب النبي صلى الله عليه وسلم وسمى بما سبق لمقابلته لدار عثمان بن عفان وسيأتى انها كانت من الطريق التى تسلك الى البقيع عن يسار الخارج من هذا الباب الى الطريق التى فى شامى المدرسة الشهابية وفى طبقات ابن

(الثامن والثمانون) أن يتبرك بأساطين المسجد ذوات الفضل المأثور بأن يدعو الله تعالى عندها ويصلى لديها وكل الاساطين التى كانت فى المسجد لها فضل عظيم لان كل واحدة لم تخل من صلاة بعض أكابر الصحابة لديها ثم ثمان أساطين لها مزية الاولى اسطوانة عائشة رضى الله تعالى عنها وهى الثالثة من جهة المنبر والقبر متوسطة الروضة صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشرة يوما وكان أبو بكر وعمر وكثير من الصحابة يصلون اليها والمهاجرون من قريش يجتمعون عندها

سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم خطها لعثمان رضى الله عنه لما أقطع الدور قال ويقال ان الخوخة التى فى دار عثمان اليوم وجاه باب النبي صلى الله عليه وسلم التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها اذا دخل بيت عثمان انتهى والذى يقابل هذا الباب اليوم من دار عثمان رباط انشأه الجواد جمال الدين محمد بن أبى المنصور الاصفهانى وزير بنى زنكى ووقفه على فقراء العجم وجعل فيه تربة لها شباك لجهة الشباك المتقدم ذكره فى الاول ولما توفى فى السجن وكان بينه وبين أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين بن أيوب عهد من مات قبل صاحبه حمله صاحبه الحى للمدينة دفع أسد الدين للشيخ أبى القاسم الصوفى مالا صالحا لحمله الى الحرمين ومعه جماعة يقرؤن بين يدى تابوته فلما كان بالحلة اجتمع الناس للصلاة عليه فاذا شاب قد ارتفع على موضع عال ونادى بأعلى صوته

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ۞ سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادى فتثنى رماله ۞ عليه وبالنادى فتثنى أرامله

فلم ير باكيا أكثر من ذلك اليوم ثم وصلوا به الى مكة فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه عندها ثم الى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بتربته سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان له آثار جليلة سيما بالحرمين الشريفين وعمل سور المدينة الآتى ذكره وفى قبلة رباطه من دار عثمان أيضا رضى الله عنه تربة أسد الدين شيركوه حمل اليها من مصر هو وأخوه نجم الدين أيوب والد صلاح الدين بعد موتهما سنة ست وسبعين وخمسمائة وبقية دار عثمان رضى الله عنه فى القبلة بيت الى جنب هذه التربة موقوف على الخدام ويعرف هذا الباب بباب جبريل أيضا وكأنه لما ورد من ان جبريل عليه السلام فى غزوة بنى قريظة أتى على فرس عليه اللامة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز وقال أبو غسان علامة مقام جبريل عليه السلام الذى يعرف به اليوم انك تخرج من الباب الذى يقال له باب آل عثمان فترى على يمينك اذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة أذرع وشبر وهو من الارض على نحو ذراع وشبر حجرا أكبر من الحجارة التى بها جدار المسجد وأشار ابن زبالة لنحو هذا ثم قال ومقام جبريل عناه داخل فى المسجد * الرابع باب ريطة بفتح الراء ابنة أبى العباس السفاح كان يقابل دارها وهى اليوم مدرسة للحنفية بناها باز كوش أحد أمراء الشأم وعمل بها مشهدا نقل اليه من الشأم ودار أبى بكر الصديق رضى الله عنه التى مات بها فى شرقيها كما سيأتى ويعرف هذا الباب بباب النساء وعمر بن الخطاب هو الذى أحدثه سمى بذلك لقول عمر رضى الله عنه لو تركنا هذا الباب للنساء فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات رواه أبو داود وغيره مع رد رفع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم * الخامس كان يقابل دار أسماء بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس وفى موضعها اليوم رباط للنساء وقد سد هذا الباب عند تجديد الحائط الشرقى من المنارة الشرقية الشمالية اليه أيام الناصر لدين الله سنة تسع وثمانين وخمسمائة * السادس كان يقابل دار خالد بن الوليد رضى الله عنه وموضعها رباط السبيل الذى للرجال ومعها فى شماليه دار عمرو بن العاص كما سيأتى وقد أنشأ هذا الرباط والذى قبله القاضى كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزورى * السابع كان يقابل زقاق المناصع الذى بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافى وهو اليوم ينفذ الى دار

حتى يسمى مجلسهم لديها مجلس المهاجرين وفى حديث تصريح وتلويح بفضل عظيم لها صلى اليها ابن الزبير متيامنا للشق الايمن منها السر عظيم فهمه عن عائشة رضى الله تعالى عنها فى الصلاة كذلك قال زيد بن أسلم رأيت عندها موضع الجبهة النبوية فالصديقية فالعمرية وفى حديث أن الدعاء عندها مستجاب وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لو عرفوها الناس لاضطربوا عليها بالسهام الثانية اسطوانة التوبة لتوبة الانصارى عندها وكان صلى الله عليه وسلم يصلى اليها نوافله وينصرف اليها بعد صلاة

الحسن بن العسكرى المعروفة بحوش الحسن وكان نافذا للمناصع خارج سور المدينة وفى محل أبيات الصوافى رباط الرجال الذى أنشأه القاضى الفاضل محيى الدين عبد الرحمن اللخمى البيسانى وما فى شاميه من دار الرسام * الثامن كان يقابل أبيات الصوافى أى جانبها الذى به اليوم دار الرسام الذى وقفها الشيخ صفى الدين السلامى على أقاربه ثم على الفقراء وفى شاميها الباب الذى يدخل منه الى رباطى النخلة وهما رباطا السلامى وهذا الباب آخر أبواب جهة المشرق وعبر المطرى ومن تبعه عن هذا الباب بكونه فى مقابلة أبيات الصوافى وقال فى الباب قبله المقابل لزقاق المناصع ان زقاق المناصع بين دار عمرو بن العاص ودار موسى بن ابراهيم المخزومى ولم أر لدار موسى هذه ذكرا فيما كان مطيفا بالمسجد من الدور فى هذه الجهة بل المذكور فيها أبيات الصوافى فهذه الدار من جملتها * التاسع كان دبر المسجد وهو أول أبواب جهة الشأم مما يلى المشرق يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف التى كان عبد الرحمن ينزل بها ضيفان النبي صلى الله عليه وسلم وبقية دار ابن مسعود وفى موضعها اليوم الدار المعروفة بدار المضيف وما والى ساباطها فى المغرب * العاشر كان يقابل بقية دار حميد المذكورة وموضعها اليوم رباط الظاهرية والشرشورة * الحادى عشر كان يقابل ما يلى دار حميد من أبيات خالصة مولاة أمير المؤمنين وموضع ذلك المارستان الذى أنشأه أبو جعفر المستنصر بالله سنة سبع وعشرين وستمائة * الثانى عشر كان فى مقابلة بقية أبيات خالصة فى موضع البيت الذى الى جنبه زقاق رباط الشيخ شمس الدين التسترى وهذا آخر أبواب جهة الشام ولا أثر لشئ منها اليوم وقد ابتنى الناس فى محلها * الثالث عشر وهو أول أبواب المغرب فيما يلى الشام كان يقابل دار منيرة مولاة أم موسى وكانت من دور عبد الرحمن بن عوف ثم صارت لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ثم صارت لمنيرة وفى موضعها اليوم الدار التى أنشأها السيد العلامة محيى الدين الحنبلى قاضى الحرمين وما فى قبلتها الى زقاق القباشين ثم صارت الى دار قاضى الحنابلة هذه ووقفتها وهذا الباب مسدود اليوم كما يظهر من خارج المسجد * الرابع عشر كان يقابل دار منيرة أيضا ويقابله منها اليوم دار موقوفة بيد الخدام فى قبلتها زقاق دور القباشين وهذا الباب أيضا مسدود اليوم كما يظهر من خارج المسجد * الخامس عشر كان يقابل دار نصير صاحب المصلى وفى موضعها الدار التى عن يسار الداخل من زقاق دور القباشين وما فى قبلتها من دارى التى أنشأتها وهو مسدود اليوم وبقيت قطعة منه تظهر من خارج المسجد ودخل باقيه عند تجديد الحائط من باب عاتكة اليه * السادس عشر كان يقابل دار جعفر بن خالد بن برمك التى دخل فيها فارع أطم حسان بن ثابت وموضعها اليوم المدرسة الكلبرجية انشاء شهاب الدين أحمد سلطان كلبرجة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وما فى قبلتها وهذا الباب دخل فى الحائط عند تجديده وأسقطه المطرى وزاد بدله بابا بعد الذى يليه وهو خطأ * السابع عشر باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية سمى به لمقابلته لدارها التى صارت ليحيى بن خالد ودخلت فى دار ولده جعفر المتقدمة وفى موضعها اليوم ما فى قبلة الكلبرجية من جهة المدرسة التى أنشأها المقر الزينى أبو بكر بن مزهر ناظر ديوان الانشاء بمصر ورئيسها واتخذ الى جانب عقد هذا الباب بلصق جدار المسجد قبة لطيفة بسفلها فسقية هيأها لدفنه

الصبح ويعتكف وراءها مما يلى القبلة مستندا اليها وهى الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة من رحبة المسجد بين اسطوانة عائشة وبين اللاصقة بالشباك وكانت هذه اللاصقة به موضع السرير النبوى كان تارة عندها وتارة عند اسطوانة التوبة الثالثة اسطوانة على المرتضى وهى خلف اسطوانة التوبة التى يصلى عندها أمراء المدينة غالبا الرابعة اسطوانة الوفود سميت بذلك لجلوسه صلى الله عليه وسلم اليها للوفود وكان يجلس اليها أفاضل الصحابة الخامسة اسطوانة

بلغه الله مراده من خيري الدارين وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة على يد صاحبنا العلامة الشيخ نور الدين المحلي أدام الله النفع به ويعرف هذا الباب قديما بباب السوق لان سوق المدينة في جهته وبباب الرحمة كما ذكره يحيي في خبر اتخاذه صلى الله عليه وسلم الابواب الثلاثة حيث قال وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال باب الرحمة انتهى وانما يعرف اليوم بذلك ولم أر من نبه على سبب تسميته به غيران في الصحيح عن أنس رضي الله عنه ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا الحديث وفيه ان سحابة طلعت من وراء سلع مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت وسيأتي أن دار القضاء كانت فيما بين باب السلام وباب الرحمة هذا ولم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم باب في المغرب غيرهذا وهو في جهة سلع الذي طلعت سحابة الرحمة من ورائه ودخل طالبها منه فظهر لي أنه سمي باب الرحمة لذلك * الثامن عشر باب زياد كان بين باب الرحمة وخوخة أبي بكر رضي الله عنه الآتية سمي بذلك لان زياد بن عبيد الله الحارثي خال السفاح اذ كان واليا على المدينة لابي العباس السفاح هدم دار القضاء وجعلها رحبة للمسجد واتخذ الباب المذكور فيها وكذا الخوخة أيضا هو الذي شرعها فيها وكانت دار القضاء لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأوصى أن تباع في دينه فبيعت من معاوية فسميت دار قضاء الدين وقيل كانت لعبد الرحمن بن عوف اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضي الامر وبويع عثمان كانت ولاية زياد على المدينة سنة ثمان وثلاثين ومائة ونقل ابن زبالة انه الذي جعل الستور على الابواب الاربعة باب دار مروان أي المعروف بباب السلام والخوخة أي الآتية وباب زياد أي المذكور وباب السوق أي المعروف بباب الرحمة انتهى ووهم من قال ان دار القضاء دار مروان نعم كان لمروان باب شارع في ناحية رحبة القضاء بجانب باب السلام فانه يؤخذ من كلامهم انها كانت ممتدة من باب السلام الى باب الرحمة ولما سد باب زياد وباب الخوخة اتخذ في محلها الحصن العتيق الذي كان ينزله أمراء المدينة قبل ابتنائهم لحصنهم اليوم ثم صار رباطا لغياث الدين سلطان بنجالة سنة أربع عشرة وثمانمائة وما في شاميه من المدرسة الجوبانية التي أنشأها جوبان اتابك العساكر المغلية سنة أربع وعشرين وسبعمائة وجعل بهذه الجهة تربة له لم يمكن من الدفن فيها وكذا دار الشباك التي كانت بجانب باب الرحمة انشأها شيخ الخدام الحريري ودخل ذلك كله بالمدرسة الاشرفية بعد استبداله * التاسع عشر الخوخة المجعولة تجاه خوخة الصديق شارعة في رحبة دار القضاء وقد سدت من خارج المسجد وصارت باب حاصل له وهو من رحبة دار القضاء وكان بابه مقنطرا وقد جعل مربعا وهو الثالث من الابواب التي على يسار الداخل من باب السلام * العشرون باب مروان سمي به لملاصقته لداره الآتية وفي موضعها اليوم الميضأة التي أنشأها المنصور قلاوون الصالحي عام ست وثمانين وستمائة ويعرف أيضا بباب السلام وباب الخشوع وأراد عمر بن عبد العزيز أن يجعل في الابواب حلقا أي سلاسل ويجعلها في الدروب لئلا يدخلها الدواب فعمل حلقة باب مروان ثم بدا له فتركه والباقي اليوم من أبواب المسجد كلها أربعة فقط باب السلام وباب الرحمة في المغرب وباب

التهجد اتخذ موضعها بعد الحريق محرابا مرخما سمي المتهجد السادسة اللاصقة بالشباك المتقدم ذكرها السابعة هي التي اليها المحراب النبوي الثامنة هي اسطوانة السرير (التاسع والثمانون) أن يزور البقيع كل يوم بعد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قاله النووي ومن بعده قال شيخنا ونوزع بأنه لا يعلم له مستند ويجاب عنه بأن زيارة القبور سنة مؤكدة وذلك يشمل كل يوم ثم يوم الجمعة آكد ثم من السنة اذا أتى البقيع أن يأتي بنحو السلام المشهور المستحب عند زيارة القبور مع اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم

جبريل وباب النساء في المشرق * (وأما شرح حال الدور المطيفة بالمسجد) * وبه يتضح ما أخذنا فيما سبق فيتلخص من كلامهم ان أولها من القبلة مما يلي المشرق دار عبد الله بن عمر ذات الخوخة المتقدم وصفها وتعرف بدار آل عمر وكانت مربدا أعطيته حفصة أم المؤمنين لما احتيج لادخال حجرتها وتسمى دار الرقيق وقيل كانت مربدا يتوضأ فيه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاستخلصته حفصة رضي الله عنها فورثها عنها عبد الله فوقفها وفي قول شاذان البيت الذي على يمينك اذا دخلت دار عبد الله من الخوخة التي في المسجد فتلقاك خوخة كانت في خوخة الطريق مبوبة وتلك الخوخة خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه التي بقيت له وكان هذا بيته باعه من حفصة مع الدار التي في قبلته وقد أوضحنا رد ذلك في الاصل والمعروف ان البيت الذي على يمين خوخة آل عمر بيت عائشة وذكر ابن شبة انها اتخذت دارا غير حجرتها بين دار الرقيق وبين دار اسماء بنت أبي بكر ولعل هذا الاشتباه نشأ من هذا والذي اقتضاه كلام ابن شبة وابن زبالة ان الدار المعروفة اليوم بعائشة وما يليها في المغرب من جملة دار آل عمر الى دار مروان وانما في قبلة ذلك الى آخر دار بني صالح الكبرى كان دارا لحفصة أيضا وان باب هذه الدار كان شارعا في زقاق عاصم بن عمر قبالة دبر الاطم الذي يسمى فويرعا وسيأتي بيانه وزقاق عاصم يجد هنالك في القبلة وينعطف المغرب ثم يلي دار عبد الله في المغرب دار مروان ابن الحكم كان بعضها لنعيم النحام من بني عدي وبعضها من دار العباس بن عبد المطلب التي ادخلت في المسجد وصارت دار مروان في الصوافي ينزلها الولاة وفي موضعها اليوم كما سبق الميضأة التي في قبلة المسجد عند باب السلام وما في شرقيها الى دور آل عمر قالوا والى جانبها يعني في المغرب دار يزيد بن عبد الملك وكان في موضعها دارا لابي سفيان بن حرب كانت أشرف دار بالمدينة بناء وأذهبه في السماء وكانت دار يزيد متسعة قيل له فيها لبست بدار بل مدينة وفي موضعها اليوم السبيل والوكالة وما اتصل بذلك في القبلة والمغرب من عمارة السلطان الاشرف ولم يذكروا شارعا بين دار يزيد ودار مروان وهناك شارع فيه باب الميضأة لعله تجدد بعده ثم وجاه دار يزيد دار أويس بن سعد بن أبي سرح بالبلاط أي الممتد في المغرب من باب السلام كانت لمطيع بن الاسود فناقل بها العباس الى الدار التي بالبلاط أيضا المشهورة بمطيع فباع العباس هذه من ابن سعد ابن أبي سرح وقيل اقطعها النبي صلى الله عليه وسلم مطيعا وموضعها المدرسة الباسطية انشأها الزيني عبد الباسط سنة بضع وأربعين وثمانمائة وما يليها من المدرسة الاشرفية ثم الى جنب دار أويس في المغرب دار مطيع بن الاسود العدوي وعندها أصحاب الفاكهة أي الذي يبيعونها ويقال لها دار ابن مطيع أيضا وهي التي تقدم انها كانت للعباس وقيل ان حكيم بن حزام ابتاعها هي وداره التي من ورائها في الشأم وشاركه ابن مطيع ثم أخذ ابن مطيع هذه بكل الثمن وترك لحكيم التي من ورائها وكان يقال لدار أبي مطيع العنقاء قال الشاعر * الى العنقاء دار أبي مطيع * وموضعها اليوم الدار التي غربي الباسطية تقابل وكالة السلطان وفي غربيها سوق المدينة اليوم وكان قديما تباع به الفاكهة لما سبق ومحل دار حكيم التي من ورائها ما في شاميها من الدار التي عندها دار العين ووصف ابن سعد دار حكيم هذه بانها عند بلاط الفاكهة عند زقاق الصواغين ثم في غربي المسجد دار ابن مكمل الشارعة

لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم تاليا سورة الاخلاص بعد ذلك أو قبله أو معه احدى عشر مرة فقراءتها عند المقبرة سنة وقد ورد من قرأها العدد المذكور عند المقبرة ثم أهداها لاهلها كان له من الاجر بعدد كل ميت وميتة فيها وليقصد بسلامه عند الباب جميع الآل والاصحاب والازواج والمؤمنين الجامع لهم البقيع ملتفتا بوجهه عند سلامه لنحو عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما بزيارتها هذا وقد اختلف المتأخرون فيمن يبدأ بزيارته فقال طائفة يبدأ بالعباس مع من معه في القبة لانه أسهل

فى رحبة القضاء وهى مما يتشاءم به خراب الى جنب المسجد بجلس الى ركنها صاحب الشرط واليها أصحاب الفاكهة وفى موضعها اليوم المدرسة الجوبانية وماوالاها فى المغرب ويقابلها من شاميها دار النحام العدوى الطريق بينهما قدر ستة أذرع كان بابها وجاه زاوية رحبة دار القضاء وشرقيها الدار المقابلة لباب الرحبة فوضعها اليوم مافى غربى ميل المدرسة المزهرية ثم الى جنب دار النحام دار جعفر بن يحيى البرمكى التى دخل فيها بيت عاتكة بنت يزيد وأطم حسان بن ثابت المسمى بفارع وفى موضع هذه الدار اليوم المدرسة المزهرية ومافى شاميها من المدرسة الكلبرجية ثم الى دار جعفر دار نصير صاحب المصلى وكانت لسكينة بنت الحسين ثم الى جنبها الطريق الى دار طلحة بن عبيدالله ستة أذرع فوضع دار نصير اليوم دارى التى فى شامى الكلبرجية ووقفتها على قرابتى والدار التى فى شاميها الى الطريق التى يدخل منها لدور القياشين التى صارت الخواجا قاوان وهى ومايليها دور طلحة بن عبيدالله وفى غربى دور طلحة عند خوخة القواريرى اى النافذة فبلاط داران اتخذهما الزبير بن العوام وتصدق بهما على ابنيه عروة وعمرو ثم الى جنب الطريق الى دور طلحة دار منيرة مولاة أم موسى كانت لعبدالله بن جعفر بن أبى طالب ويستفاد مما سبق فى أبواب المسجد فى المغرب انها كانت من الطريق المذكورة الى شامى الدار التى أنشأها قاضى الحرمين السيد محى الدين الحنبلى هناك ثم الى جنب دار منيرة فى الشآم خوخة آل يحيى بن طلحة أى الزقاق الذى ينعطف على الفرن المتخذ مخزنا لقاضى الحنابلة شامى داره هناك فى المغرب وفى أقصاه دار تعرف بنزيل الكرام تنفذ الى دور القياشين التى هى دور طلحة ثم الى جنب خوخة آل يحيى حش طلحة بن أبى طلحة الانصارى خراب صوافى غزال بن برمك ومحل ذلك مايلى اليوم الفرن المذكور منعطفا على المسجد من جهة الشآم ثم الى جنب حش طلحة الطريق خمسة اذرع وهى التى فى شامى الميضأة المتصلة بالمسجد يتوصل منها الى رباط الشيخ شمس الدين التسترى ثم الى جنب الطريق ابيات خالصة مولاة أمير المؤمنين وموضعها اليوم دار أحد رئيسى المؤذنين ومافى شرقيها من مارستان المنتصر بالله ثم الى جنب أبيات خالصة دار أبى الغيث بن المغيرة بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف وتعرف بدار حميد اتخذها عبدالرحمن بن عوف بحش طلحة وجاء انه صلى الله عليه وسلم أقطع عبدالرحمن الحش فى مؤخر المسجد نخل صغار لايسقى وكان عبد الرحمن ينزل ضيفان النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الدار وبنى النبى صلى الله عليه وسلم فيها بيده فيما زعم الاعرج وفى محلها اليوم فيما يظهر رباط الظاهرية وماوالاه من الدار المعروفة اليوم بدار المضيف ولعل ذلك سبب تسميتها بذلك ثم الى جنب دار أبى الغيث بقية دار عبدالله بن مسعود التى كانت تدعى دار القرى دخل بعضها فى زيادة الوليد وبعضها فى زيادة المهدى والذى يظهر أن بقية دار ابن مسعود الدار الملاصقة اليوم للمنارة الشرقية الشامية وظاهر كلامهم انها فى جانب دار المضيف الشرقى وهو بعيد ثم من المشرق دار موسى بن ابراهيم المخزومى والذى يلى دار المضيف اليوم فى المشرق دار لبعض رئيسى المؤذنين والميضأة المعطلة وبينها وبين دار المضيف زقاق يعرف بخرق الجمل يتوصل منه الى سور المدينة ولعله المعروف قديما بزقاق الجمل قال ابن شبة اتخذت فاطمة بنت قيس دارا بين دار أنس بن مالك وبين زقاق الجمل ودار أنس بن

وأقرب فالعدول عنه وعن من معه من أهل البيت المطهر حينئذ جفوة قبل وعلى هذا عمل أهل المدينة وشوهد على هذا فى عصرنا جمع من أهل العلم والصلاح منهم الشيخ محمد بن عراق وصرح به بعض الحنفية وكلام السيد فى بعض المواضع ظاهر فى ترجيحه ثم رأيت فى مؤلفه الارشاد والامر بقصد مدعى النبى صلى الله عليه وسلم ثم عثمان ثم فاطمة أم على ثم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من معه فى قبته من أخواته وغيرهن لانه بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الزوجات أمهات المؤمنين ثم مالك ثم

(مالك)

مالك بنى جديلة شامى سور المدينة ثم الى جنب دار موس ابيات فهطيم صوافى ومحلها اليوم رباط القاضى الفاضل ودار الرسام وقف السلامى الصائر بيننا للشمس بن جلال الخجندى ثم الطريق وهو زقاق المناصع الذى يتوصل منه اليوم لحوش الحسن ثم دار عمرو بن العاص السهمى تصدق بها ومحلها مايلى زقاق المناصع من مؤخر رباط السبيل الذى للرجال ثم الى جنب دار عمرو دار خالد بن الوليد انقرض أولاده فكانت بيد أولاد أخيه عبدالله بن الوليد وهى التى شكا للنبى صلى الله عليه وسلم ضيقها فقال له اتسع فى السماء أى برفع البناء فى السماء ومحلها اليوم مقدم رباط السبيل المذكور ثم الى جنبها دار أسماء بنت الحسين العباسية كانت من دار جبلة بن عمر الساعدى ومحلها اليوم رباط السبيل الذى للنساء بالصف الذى قبله ثم الى جنبها دار ريطة بنت أبى العباس وكانت من دار جبلة ودار أبى بكر الصديق رضى الله عنه أى انه أدخل من شرقيها مايليها من دار أبى بكر الصديق لان دار أبى بكر كما قال ابن شبة كانت فى زقاق البقيع قبالة دار عثمان رضى الله عنه الصغرى التى بحر زقاق البقيع ودار عثمان الصغرى هى رباط المغاربة وكانت متصلة بداره الكبرى من خلفها ومنها تسور قتلته ثم يلى دار ريطة الطريق بينها وبين دار عثمان رضى الله عنه العظمى خمس اذرع وهى زقاق البقيع ثم دار عثمان العظمى التى عند موضع الجنائز وعندها المقاعد وسبق بيان مافى محلها فى الثالث من أبواب المسجد ثم بعد دار عثمان فى القبلة الطريق خمس أذرع اونحوها يفصل بين دار عثمان وبين المدرسة الشهابية ثم منزل أبى أيوب الانصارى الذى نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مواضعه اليوم المدرسة الشهابية الموقوفة على المذاهب الاربعة من المظفر شهاب الدين غازى أخى نور الدين الشهيد ثم الى جنب منزل أبى أيوب دار جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم التى يسقى فيها الماء الذى تصدق به جعفر وفيها محراب قبلته وأثر محاريب وكانت لحارثة بن النعمان وقد ملكها الشجاعى شاهين الجمالى وبنى بها داره وجدد مسجدها وقبالتها فى المغرب دار حسن بن زيد بن حسن بن على أبى طالب رضى الله عنهم دخل فيها الاطم الذى يدعى بفويرع وفى موضعها اليوم دار الاشراف المنائفة ذات الساباط المتصل بالمدرسة الشهابية ومافى غربيها الى دار بنى صالح ثم قد صار ذلك مع دار جعفر الصادق الماضية لسلطان الحرمين السيد الشريف محمد بن بركات أيده الله تعالى وسدده والطريق خمس أذرع بين دار حسن المذكورة وبين دار فرج الخصى مولى أمير المؤمنين التى هى قبلة الجنائز وموضعها اليوم رباط مراغة فالطريق المذكور هو المقابل لباب المدرسة الشهابية ممتدا فى القبلة الى بيت بنى صالح الذى تقدم انه شارع فى زقاق عاصم ثم الى جنب دار فرج دار عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام وفى موضعها اليوم الدار التى فى غربى رباط مراغة وكذا الدار التى عن يسار خوخة آل عمران لم تكن من دار آل عمر والظاهر انها منها ثم ترجع الى دار عبدالله بن عمر من حيث ابتدأت وكانت دار حمزة دبر زقاق عاصم بن عمر ولم يبينوا محلها

﴿ الفصل السادس عشر ﴾ فى البلاط المعمول حول المسجد وما أطاف به من الدور وغير ماسبق وسوق المدينة وسورها ﴿ بوب البخارى لمن عقل بعيره بالبلاط أو باب المسجد وأورد

نافع ثم العباس ثم صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقدم ولا يؤثر عليها أحدا وهو عندى لمن لحظ ذلك مذهب أعدل وأقوم والله أعلم وقالت طائفة يبدأ بعثمان لانه أفضل من بالبقيع وجزم به ابن فرحون المالكى وغيره ورجحه بعض مشائخى فان مر قبل زيارته بقبر غيره سلم عليه مع وقفة يسيرة ثم رجع اليه قال ثم بعد عثمان يبدأ بالعباس ومن معه فى قبته لانه أسهل وأقرب للزائر سيما ان جاء من غير باب البقيع ثم بالزوجات عائشة ومن معها لانهن أول من يلقى بعد العباس ثم بمشهد عقيل فيزوره مع من معه

حديث جابر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه وعقلت الجمل فى ناحية البلاط وفى حديث اليهوديين فرجما عند البلاط وفى رواية قريبا من موضع الجنائز ولاحمد والحاكم عند باب المسجد وفى حديث آخران عثمان أتى بماء فتوضأ بالبلاط وكله مقتض لتقدم البلاط على خلافة معاوية ومقتضى نقل ابن شبة وابن زبالة أن معاوية أمر مروان باتخاذه فى ولايته فبلط ماحوالى المسجد وليس خاصا بغربى المسجد كما اقتضاه قول عياض تبعا للبكرى انه موضع مبلط بين المسجد والسوق انتهى لتصريح بأن معاوية بلط ناحية موضع الجنائز شرقى المسجد وهو المراد من حديث رجم اليهوديين بل صرحوا بأن حد البلاط الشرقى الى دار المغيرة بن شعبة التى فى طريق البقيع من المسجد وحده اليمانى الى زاوية دار عثمان بن عفان رضى الله عنه الشارعة على موضع الجنائز وحده الشامى الى وجه حش طلحة خلف المسجد وحد البلاط الغربى مابين المسجد الى خاتم الزوراء عند دار العباس بالسوق وهناك مشهد مالك بن سنان والى حد دار ابراهيم بن هشام الشارعة على المصلى وللبلاط أسراب ثلاثة تصب فيها مياه المطر فواحد بالمصلى عند دار ابراهيم بن هشام وآخر على باب الزوراء عند دار العباس بالسوق ثم يخرج ذلك الماء الى ربيع فى الجبانة عند الحطابين أى شامى سوق المدينة وآخر عند دار انس بن مالك فى بنى جديلة عند دار بنت الحرث انتهى ماصرحوا به فما فى الاحاديث السابقة من خطاب السامع بما يفهمه فى تعريف المحل ويتلخص ان البلاط كان حول المسجد ويمتد فى مقابلة باب الرحمة الى الصوغ وسوق العطارين ويستمر حتى يجاوز بيوت امراء المدينة اليوم فيصل الى مشهد مالك بن سنان ويمتد أيضا فى مقابلة باب السلام وينعطف حتى يتصل ببلاط باب الرحمة ويمتد فى مقابلة باب السلام أيضا فى الاستقامة حتى يصل الى باب المدينة المعروف بباب سويقة ثم يصل الى المصلى عند دار ابن هشام وقد علا الكبس على كثير من البلاط ولم يبق ظاهرا منه الا ماحول المسجد النبوى وبعض ما فى جهة بيوت الاشراف ولاة المدينة وقد انسدت الاسراب المتقدمة وظفر متولى العمارة بالشرق منها لجهة زقاق المناصع وتتبعه حتى وصل لحوش الحسن فوجد الناس قد ابتنوا فى طريقه وظهر بذلك انه يخرج خلف السور قرب البئر التى سنذكرها فى بئر أنس فصرف متولى العمارة بلاليع البلاط الى سرب ومسخ العين لانه أقرب مأخذا من تتبع ماذكروا البلاط الآخذ من باب السلام للمصلى هو البلاط الاعظم وما كان عن يمين المار فيه قاصدا المسجد فهو ميمنته وما كان عن يساره فهو ميسرته وأول الدور فى ميسرته عند المصلى دار ابراهيم بن هشام وفى ميمنته فى قبلتها جانحا الى المغرب دار سعد بن أبى وقاص الطريق بينهما ويليها فى الميمنة أيضا دار سعد التى كانت لابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فناقله سعد الى دار بالبقال وفى الميسرة فى مقابلة هذه دار لسعد أيضا الطريق بينهما عشرة أذرع ودور سعد صدقة ثم يلى دار سعد التى كانت لابى رافع فى الميمنة دار آل خراش من بنى عامر بن لؤى وتعرف بدار نوفل بن مساحق العامرى وفى دبرها من القبلة كتاب عروة رجل من اليمن كان يعلم وفى كتاب عروة مسجد بنى زريق ثم يلى دار آل خراش فى الميمنة دار الربيع التى يقال لها دار حفصة قيل وكانت هذه الدار قطيعة من النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبى العاص مع

مطيل الدعاء عند زيارته فانه مستجاب لديه لان الموقف النبوى عنده ثم بابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرم مع من معه من أخوانه وغيرهم كعثمان بن مظعون الذى هو أول صحابى دفن بالبقيع وغيره من الصحابة كما يأتى بيانهم رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين ثم فاطمة ثم حليمة السعدية ثم يرجع فيزور بقية الاكابر ويختم بصفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصل كلام بعضهم أنه يبدأ بالعباس ثم بمن يلقاه كائنا ما كان لانه لايليق بالانسان أن يمر على من له أدنى جلالة

دار آل خراش التى الى جنبها وذكر ابن شبة دورا ثلاثة فى قبلة دار الربيع التى هى دار حفصة كل منها فى قبلة الاخرى وثالثتهن فى القبلة هى دار عمار بن ياسر وشرقى دار عمار دار عبد الرحمن بن الحرث وفى غربى الدور المصطفة فى القبلة كتاب عروة ومسجد بنى زريق وفى شرقيها زقاق عبد الرحمن بن الحرث والغرض من هذا معرفة مسجد بنى زريق والزقاق المذكور ثم يلى دار الربيع فى الميمنة دار أبى هريرة رضى الله عنه ثم يليها فى الميمنة زقاق دار عبد الرحمن ابن الحرث وسيأتى لهذا الزقاق ذكر فى رجوعه صلى الله عليه وسلم من صلاة العيد وكذا دار ابى هريرة والذى ظهر لى بعد التأمل أن هذا الزقاق أول زقاق يلقاك اذا دخلت من باب المدينة تريد المسجد النبوى او على يمينك اذا أقبلت على باب المدينة وان مسجد بنى زريق فى قبلة يمينك حينئذ أو قبلة الحوش الذى على يمين الداخل من باب المدينة وفى الميسرة شامى دار آل خراش ودار الربيع دار نافع بن عتبة بن ابى وقاص التى ابتاعها الربيع وتعرف بالربيع أيضا ثم فى الميسرة دار حويطب بن عبد العزى منها البيت الشارع على خاتمة البلاط بين الزقاق الذى الى دار آمنة بنت سعد وبين دار الربيع التى قبل هذه ويجنبها دار عمرو بن أبى وقاص التى فى زقاق حلوة بين دار حويطب وبين خط الزقاق الذى فيه دار آمنة وخاتمة البلاط هو الشارع الممتد على يسار الداخل من باب المدينة الى مشهد مالك بن سنان ولعل زقاق حلوة وسيأتى ذكره فى الآبار هو المعروف اليوم بزقاق الطوال هناك ثم يلى زقاق عبد الرحمن بن الحرث فى الميمنة دار عبد الرحمن بن عوف ثم يليها فى الميمنة زقاق أبى أمية بن المغيرة ثم يلى الزقاق فى الميمنة دار خالد بن سعد ويقال لها دار ابن عتبة ثم يلى دار خالد دار أبى الجهم ثم دار نوفل بن عدى ودار أبى الجهم هى المرادة بقول مالك بن أبى عامر كما فى الموطأ كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب ونحن عند دار أبى الجهم بالبلاط وبقول موسى بن عقبة ان رجال بنى قريظة قتلوا عند دار أبى الجهم التى بالبلاط ولم يكن يومئذ بلاط فزعموا ان دماءهم بلغت احجار الزيت التى كانت بالسوق عند دار العباس بن عبد المطلب التى أقطعها له عمر بن الخطاب عند خاتمة البلاط ومشهد مالك بن سنان وهو مخالف لما سبق فى قصتهم من أن النبى صلى الله عليه وسلم خندق خنادق بسوق المدينة وضرب اعناقهم بها * وأما السوق فروى ابن شبة عن عطاء بن يسار قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل للمدينة سوقا أتى سوق بنى قينقاع ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذن فيه خراج ولابن زبالة عن سهل ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بنى ساعدة فقال انى جئتكم فى حاجة تعطونى مكان مقابركم فأجعلها سوقا وكانت مقابرهم ماحازت دار ابن أبى ذئب أى شرقى السوق عند انتهائه من جهة الشام الى دار زيد بن ثابت أى فى شرقيه أيضا قرب انتهائه مما يلى القبلة فأعطوه اياه فجعله سوقا ونقل ابن زبالة ان عرض سوق المدينة مابين المصلى أى من القبلة الى جرار سعد بن عبادة وهى جرار كان يسقى الناس فيها الماء بعد موت أمه أى ان الجرار كانت فى حده من جهة الشام قرب ثنية الوداع كما يؤخذ مما ذكروه فى الدار التى بناها ابراهيم بن هشام فى ولايته لهشام بن عبد الملك وأخذ بها سوق المدينة كله وسد بها وجوه الدور الشوارع فى السوق وبنى ذلك كله حوانيت وعلالى تكرى وجعل فيها الاسواق كلها لقولهم أنه جعل لهذه الدار

من غير سلام عليه مع السلام على من بعده وهو مقصد صالح لا يضر معه عدم رعاية الافضل أو الاشرف وبلغنى عن جمع من أهل المدينة أنهم اذا خرجوا البقيع قصدوا الموقف النبوى أولا فوقفوا فيه ودعوا لاهل البقيع أجمع وسألوا مطالبهم فيه ثم انصرفوا مستندين فى ذلك الى أنه المأثور من الفعل النبوى فان ثبت ذلك وقصدوا به مجرد الاتباع فحسن بل لو وردو لم يثبت وقصدوا به ذلك كان حسنا أيضا ومع ذلك فمن وقف بالموقف المذكور للجناب الرفيع وان ضعفت النسبة وزاد

بابا شاميا مقابل الثنية خلف زاوية دار عمر بن عبد العزيز التى بالثنية وبابا عظيما عند التمارين بقابل المصلى وكان جدارها الشرقى عند خاتمة البلاط التى عند دار العباس بالزوراء قرب مشهد مالك بن سنان وسد به وجه دار العباس المذكورة وما يليها من الدور فى الشام والقبلة وجعل فى هذا الجدار لبنى ساعدة طريقا مبوبة وكذا لبنى ضمرة وكذا لبنى الديل وطريق بنى الديل فى المشرق قرب ثنية الوداع وجعل الجدار الآخر فى المغرب من التمارين فى شامى المصلى وسد به وجه الزوراء حتى ورد بها خيام بنى غفار وجعل لمخرج بنى سلمة من زقاق جبير بابا مبوبا عظيما وجعل لسكة أسلم بابا مبوبا ومساكنهم بموضع حصن أمير المدينة اليوم وما حوله فى المغرب فلم يزل على ذلك حياة هشام بن عبد الملك حتى توفى فقدم بوفاته ابن مكرم الثقفى فلما أشرف على رأس ثنية الوداع صاح مات الاحول واستخلف الوليد بن يزيد فوثب الناس على هذه الدار فهدموها وعلى عين السوق فسدوها وكان أحدثها فى سكك أهل المدينة ودخلت فى بعض منازلهم فقال أبو معروف

ما كان فى هدم دار السوق اذ هدمت ※ سوق المدينة من ظلم ولا حيف

قام الرجال عليها يضربون معا ※ ضربا يفرق بين السور والجيف

فى أبيات ذكرناها فى الاصل وما يلى المصلى من المشرق والمغرب من سوق المدينة يسمى بالزوراء لارتفاعه قال بعضهم فيما نقل ابن شبة أدركت سوقا بالزوراء يقال له سوق الحوص كان الناس ينزلون اليه بدرج ويسمى سوق المدينة بقيع الخيل لما سبق فى الرابع من الباب الاول عن عائشة رضى الله عنها وبقيع المصلى ولذا روى أحمد والطبرانى عن أبى بردة بن نيار قال انطلقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع المصلى فأدخل يده فى طعام ثم أخرجها فاذا هو مغشوش أو مختلف فقال ليس منا من غشنا وللطبرانى عن أبى موسى انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق البقيع فأدخل يده فى غرارة فأخرج طعاما الحديث فأطلق عليه اسم البقيع غير مضاف وكذا فى حديث ابن عمر انى أبيع الابل بالبقيع بالدنانير وحمله على بقيع الغرقد وهم وقد ذكر ابن شبة اسواق المدينة فى الجاهلية والاسلام ولم يذكر أنه كان ببقيع الغرقد سوق لاقبل الدفن به ولا بعده * وأما سور المدينة فلم يكن لها فى الزمن القديم سور ومن تأمل ما ذكرناه فى الاصل من منازل القبائل من المهاجرين مع منازل قبائل الانصار علم عظيم سعتها واتصال قراها بعضها ببعض ولذا لم تقم الجمعة فى قراها مع كثرتهم بها واستيطانهم وسيأتى ان قباء كانت مدينة عظيمة متصلة بالمدينة النبوية وأول من بنى بالمدينة الشريفة سورا بعد خراب أطرافها عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلثمائة فى خلافة الطائع لله بن المطيع لله ثم تهدم على طول الزمان وتخرب بخراب المدينة ولم يبق الا آثاره ورسمه قاله المجد اللغوى وقد رأيت آثاره قبلى جبل سلع وظاهر ما رأيت من آثاره أنه كان متصلا بشفير وادى بطحان من المغرب وكذا نقل الاقشهرى عن صاحب نور الاقاليم ان المدينة الشريفة عليها سور وأن مصلى العيد من غربى المدينة داخل الباب انتهى فمنازل جهينة أو غالبها كانت من داخله كما سيأتى فى مسجدهم خلاف ما قاله المطرى من أن ناحيتهم غربى حصن صاحب المدينة والسور القديم بينها وبين جبل سلع قال وعندها أرباب المدينة يعرف بدرب جهينة

بزيارة الا كابر زاد خيرهذا وفى قبة العباس الحسن بن على وزين العابدين والباقر والصادق وكذا رأس الحسين على ماقيل وعلى ابن ابى طالب على ما أعرب به الزبير بن بكار ولعله ثبت نقله عنده وفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها على الارجح من قولين ثم اعتضد بأخبار القطب سيدى أبى العباس المرسى عن كشف كما فى لطائف المنن وهى رؤيا صادقة كما نقلها جمع من أئمة السنن والقول الثانى أنها فى بيتها ورجحه ابن جماعة قيل ينبغى أن تزار ويسلم عليها فى الموطنين احتياطا وفى قبة سيدنا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه

(وما)

وما سبق عن المجد نقله عن المطرى عن ابن خلكان قلت وهو مخالف لما فى الروض المعطار فى اخبار الاقطار من أن اسحق بن محمد الجعدى بنى سور المدينة المعروف عليها اليوم أى فى زمنه سنة ثلاثة وستين ومائتين ولها أربعة أبواب باب فى المشرق يخرج منه الى بقيع الغرقد وباب فى المغرب يخرج منه الى العقيق والى قباء وداخل هذا الباب فى حوزة السور المصلى الذى كان صلى الله عليه وسلم يصلى به العيد وباب مابين الشمال الى المغرب وباب آخر يخرج منه الى قبور الشهداء بأحداه ولعل المنسوب لابن بويه انما هو تجديده أو سور غيره ففى الروض المعطار أيضا بعد ما سبق ان المدينة فى مستوى من الارض كان عليها سور قديم وهى الآن عليها سور حصين منيع من التراب أى اللبن بناه قسيم الدولة المعزى ونقل اليها جلة من الناس ورتب البر اليها انتهى وقال المطرى عقب قوله ولم يبق الا آثاره حتى جدد لها جمال الدين محمد بن أبى المنصور يعنى الجواد الاصفهانى سورا محكما حول المسجد الشريف على رأس الاربعين وخمسمائة من الهجرة ثم كثر الناس من خارج السور ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة الى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها ثم ذكر ما قدمناه عنه فى خاتمة الثانى عشر ثم قال انه لما ركب متوجها الى الشام صاح به من كان نازلا حول السور واستغاثوا وطلبوا أن يبنى عليهم سورا يحفظ أبناءهم وماشيتهم فأمر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبنى سنة ثمان وخمسين وكتب اسمه على باب البقيع فهو باق الى تاريخ هذا الكتاب قلت وكذا الى تاريخ كتابنا هذا وصورته فى الحديد المصفح به الباب هذا ما أمر بعمله العبد الفقير الى الله تعالى محمود بن زنكى بن اقسنقر غفر الله له سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهذا لا تصريح فيه بعمله للسور وقال البدر بن فرحون ان نور الدين الشهيد كمل سور المدينة وهو سورها الموجود اليوم قال واما السور الذى كان داخل المدينة فانما أحدثه جمال الدين بن أبى منصور وكان وزيرا لوالد الملك العادل يعنى زنكى ثم استوزره بعد زنكى غازى بن زنكى يعنى أخا العادل اه وقد علمت أن المدة متقاربة فى عمل السورين وفى كتاب شهاب الدين بن أبى شامة قال ابن الاثير رأيت بالمدينة انسانا يصلى الجمعة فلما فرغ ترحم على جمال الدين يعنى الجواد فسألناه فقال يجب على كل مسلم بالمدينة أن يدعو له لانا كنا فى ضر وضيق مع العرب لا يتركون لاحدنا ما يواريه فبنى علينا سورا احتمينا به ممن يريدنا بسوء فكيف لا ندعو له وكان الخطيب فى المدينة يقول فى خطبته اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور محمد بن على بن أبى منصور فلو لم يكن له الا هذه المكرمة لكفاه فخرا فكيف وقد أصابت صدقته تخوم الارض وأما عنايته بأهل الحرمين خصوصا أهل المدينة فكانت عظيمة وقد ذكرنا فى الاصل هنا نبذة من ذلك مع عدد أبواب سور المدينة اليوم وذرع ما بين كل باب منها وبين المسجد النبوى ولم تزل الملوك يهتمون بعمارة سور المدينة وذكر المراغى أنه جدد فى سنة خمس وخمسين وسبعمائة ايام الصالح صالح ولد الناصر بن قلاوون ووجدد اشياء منه سلطان زماننا الاشرف قايتباى وذكر البدر بن فرحون ان الامير سعد بن ثابت بن جماز ابتدأ فى سنة احدى وخمسين وسبعمائة فى عمل الخندق الذى حول السور المذكور ومات ولم يكمله وأكمله الامير فضل بن قاسم بن جماز فى ولايته بعده

وسلم وأخواته الثلاث زينب ورقية وام كلثوم وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود وعثمان بن مظعون الذى كان يحبه النبى صلى الله عليه وسلم حبا شديدا وقبله بعد موته بين عينيه وهو أول مدفون بالبقيع وبالبقيع من الصحابة نحو عشرة آلاف ومن التابعين خلائق وهذه فائدة جليلة عزيزة وبازاء هذه القبة قبة الامام مالك صاحب المذهب وبازائه فى القبة الثانية أحد القراء نافع على ما قيل والمشهور عند أهل المدينة أنه نافع بن عبد الله مولى ابن عمر شيخ مالك لا نافع القارى والله أعلم

﴿ الباب الخامس فى مصلى الاعياد بها ومساجدها النبوية ومقابرها وفضل احد والشهداء به وفيه ستة فصول ﴾

(الاول) فى مصلى الاعياد قال الواقدى أول عيد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصلى سنة ثنتين من مقدمه المدينة وحملت له العنزة وهو يومئذ يصلى اليها فى الفضاء وكانت العنزة للزبير بن العوام اعطاه اياها النجاشى فوهبها للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يخرج بها بين يديه يوم العيد وهى اليوم بالمدينة عند المؤذنين يعنى يخرجون بها بين يدى الائمة فى زمانه ولابن شبة وابن زبالة من أبى هريرة رضى الله عنه قال أول فطر وأضحى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العداء عند أصحاب المحامل أى الذين يصنعونها ويبيعونها وفى رواية للثانى صلى فى ذلك المسجد وهو خلف المجزرة التى بفناء دار العداء بن خالد قلت وهى دار ابنه حكيم بن العداء بن بكر بن هوازن ومنزلهم مع مزينة غربى المصلى فلعله المسجد الكبير المعروف بمسجد على رضى الله عنه شامى المصلى مما يلى المغرب متصلا بشامى الحديقة المعروفة بالعريضى لان سوق المدينة كان هناك ولعل نسبته الى على رضى الله عنه لكونه صلى به العيد الذى صلاه للناس وعثمان رضى الله عنه محصور كما رواه ابن شبة ويبعد أن ينكر على رضى الله عنه الصلاة بموضع لم يصل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا المسجد قد دثر حتى صار بعض الحاج يدفن فيه الموتى أيام نزولهم هناك فجدد بناءه أمير المدينة زين الدين ضغيم المنصورى فى ولايته سنة احدى وثمانين وثمانمائة ولابن زبالة عن ابراهيم ابن امية عن شيخ من أهل السن والثقة قال ان اول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى حارة الدوس عند بيت ابن ابى الجنوب ثم الثانى بفناء دار حكيم عند دار جفرة داخلا فى البيت الذى بفنائه المسجد ثم الثالث عند دار عبد الله بن درة المزنى داخلا بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن الصلت ثم الرابع عند احجار كانت عند الحناطين بالمصلى ثم صلى داخلا فى منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن صلت ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم قلت دار ابن ابى الجنوب كانت غربى وادى بطحان فالمصلى الاول فى هذه الرواية هناك واما الثانى فقد سبق الكلام فيه واما الثالث فهو بمعنى قول ابن شهاب كما لابن شبة انه صلى الله عليه وسلم صلى فى موضع آل درة وهم حى من مزينة ومنزل مزينة غربى المصلى الى عدوة بطحان الشرقية الى قبلة المصلى ودار كثير بن الصلت قبلة مصلى العيد كما قال ابن سعد يعنى الذى استقر عليه الأمر وهو المسجد الآتى ذكره ودار معاوية كانت فى مقابلة دار كثير امام من غربيها او من شرقيها والاول اقرب لما يأتى فى مروره صلى الله عليه وسلم الى قباء انه كان يمر على المصلى ثم يسلك فى موضع الزقاق بين الدارين المذكورتين واما الرابع وما بعده فى الظاهر انها مواضع بقرب مصلى الناس اليوم سيما الرابع ولعله المسجد الذى شمالى مسجد المصلى اليوم جانحا الى المغرب بوسط الحديقة المعروفة بالعريضى المتصلة بقبة عين الازرق ويعرف اليوم بمسجد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ولعله صلى فيه فى خلافته واهل الحديقة المذكورة اليوم يمتهنون مؤخره بحبس الدواب فيه وهو من المنكرات التى يجب ازالتها وقد أنهيت ذلك فناظر عليها شيخ الحرم كما فى الاصل وقوله ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم اى بالمسجد المعروف اليوم

وفيها أيضا ولد لعمر كان قد جلده ثم يزور المشاهير من الصالحين وغير المشاهير منهم ان علم عين قبره والاسلام عليه ودعائه فى العموم ثم يزور معارفه قال بعض المالكية وفى زيارة واحد من معارفه صلة رحمه وفى الحديث وصل الله من وصله وقطع الله من قطعه قال جماعة ويختم بالسيدة صفية وعند زيارة من ذكر يدعو بالدعوات الجامعة ويبسط يدى الافتقار متوسلا بهم الى مولاه فى قضاء مآربه والى رسوله سيما بضعته الطاهرة وأولى القرابة والاختصاصات الظاهرة ثم اذا انتهى من زيارة من

بمسجد المصلى وهو بمعنى مارواه ابن شبة عن ابن باكية قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد عند دار الشفاء ثم صلى فى حارة الدوس ثم صلى فى المصلى فثبت يصلى فيه حتى توفاه الله تعالى ونقل ابن شبة عن شيخه أبى غسان صاحب مالك انذرع مابين باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عنده دار مروان أى باب السلام وبين المسجد الذى يصلى فيه العيد بالمصلى ألف ذراع اه وقد اختبرته الى مسجد المصلى اليوم فكان كذلك وهو المراد بقوله فى الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى فى يوم عيد الى العلم الذى عند دار كثير بن الصلت الحديث فالعلم كان قبل اتخاذ المحل مسجدا ليعرف به المحل ودار كثير كانت قبلة المولد ثم اشتهرت بكثير وهو تابعى فوقع التعريف بذلك ليقرب الى ذهن المخاطب فهمه لقول ابن شبة اتخذ الوليد بن عقبة بن أبى معيط الدار التى صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم العيد وهو يصلى اليها اليوم لآل كثير بن الصلت الكندى فجلد عثمان الوليد فى الشراب فخلف لابساكنه الاو بينهما بطن وادفعارض كثير بن الصلت بداره هذه الى دار كثير بشفير وادى بطحان من العدوة الغربية وأما حديث الصحيحين وغيرهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أضحى الى البقيع فصلى الحديث فالمراد بقيع المصلى وبقيع السوق لما سبق فى الفصل قبله لا بقيع الغرقد كما سبق لبعض الاوهام حيث حمل الرجم بالمصلى على بقيع الغرقد وقد اشتهر بقيع المصلى فى الاشعار قال ابو قطيفة

الا ليت شعرى هل تغير بعدنا ❊ بقيع المصلى أم كعهد القرائن

قال المطرى ولا يعرف من المساجد التى ذكر يعنى ابن زبالة لصلاة العيد غير المسجد الذى يصلى فيه اليوم ومسجد شماليه وسط الحديقة المعروفة بالعريضى يعرف بمسجد ابى بكر ومسجد كبير شمالى الحديقة متصل بها يسمى مسجد على انتهى ملخصا وعلى باب المسجد الذى يصلى فيه اليوم حجر يتضمن ان شيخ الحرم النبوى عز الدين أمر بتجديده بعد خرابه وذهابه وذلك فى ايام السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وانمحت بقية الكتابة وابتداء سلطنة حسن هذا سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وقد أوضحنا فى الاصل ماوقع به فى زماننا من البدعة فى خروج الامام منه الى الدرج التى على يسار الخارج من بابه وقيامه عليها فى الخطبة وليس امامه الامن يصلى خارج المسجد ومن بالمسجد خلف ظهره لمخالفته السنة ولما ثبت من قيامه صلى الله عليه وسلم فى مصلاه مستقبل الناس والناس جلوس على صفوفهم كما أوضحناه فى الاصل مع بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم به على غير منبر بعد أن يصلى العيد وان كثير بن الصلت بنى لمروان منبرا فارتقاه قبل الصلاة فقال له أبو سعيد غيرتم والله وقول مروان ان الناس كانوا لايجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة كما فى الصحيح قال بعضهم وانما كان الناس لايجلسون له بعد الصلاة لسبه من لايستحق السب والافراط فى مدح بعض الناس ولابن شبة فيما جاء فى المصلى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى يستسقى فبدأ بالخطبة ثم صلى وقال هذا مجمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا ولفطرنا وأضحانا فلا يبنى فيه لبنة على لبنة ولا خيمة ومن جناح النجار قال خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبى وقاص الى مكة فقالت لى أين منزلك فقلت

بالبقيع بقصد مشهد اسماعيل ابن جعفر الصادق ومشهد مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى ومشهد النفس الزكية ومشاهد الثلاثة عند أهلها معروفة ويزور مشهد عبد الله الجواد بن جعفر الطيار فقد قيل الدعاء عنده مستجاب وكلام بعضهم يفهم أنه بالبقيع فليفحص عنه (التسعون) أن يزور مسجد قباء وزيارته كل وقت مستحبة لكن فى السبت فالاثنين فالخميس أولا سيما صبيحة سابع عشر رمضان لحديث فى ذلك والمسجد المذكور هو الذى أسس على التقوى على ما عليه الجمهور وعلى أحد

لها بالبلاط فقالت لى تمسك به فانى سمعت أبى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما بين مسجدى هذا المسجد ومصلاى روضة من رياض الجنة وعن أبى هريرة رضى الله عنه
قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر فر بالمصلى استقبل القبلة ووقف يدعو وأما
طريقه صلى الله عليه وسلم الى المصلى ففى الصحيح انه اذا كان يوم العيد خالف الطريق وفى الام
للشافعى عن المطلب بن حنطب أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يغدو يوم العيد الى المصلى
من الطريق الاعظم أى وهى طريق الناس اليوم كما قاله المطرى فى البلاط الاعظم قال فاذا
رجع رجع من الطريق الاخرى على دار عمار بن ياسر ورواه ابن زبالة عن محمد بن عمار ودار
عمار بن ياسر عند زقاق عبد الرحمن بن الحرث الذى يسلك الى البلاط الاعظم فيشرع
فيه عند دار أبى هريرة الشارعة فى البلاط الاعظم كما سبق فى الفصل قبله ولذا روى ابن شبة
عن أبى هريرة انه قال ركن باب دارى هذا أحب الى من زنتها ذهبا سلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم على دارى الى العيد فجعلها يسارا فر على عضادة دارى مرتين فى غداة واحدة
أى لمروره على تلك العضادة فى الذهاب ثم فى العود من زقاق عبد الرحمن بن الحرث فتكون
على يساره فى الذهاب والاياب ولذا روى ابن شبة أيضا عن يحيى بن عبد الرحمن عن أبيه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى العيد ماشيا على باب سعد بن أبى وقاص أى بالبلاط
الاعظم ويرجع على أبى هريرة أى بأن يأخذ فى قبلة المصلى على بنى زريق حتى يصل دار عمار
ابن ياسر التى سبق انها فى قبلة الدور التى فى ميمنة البلاط الاعظم ثم يأتى دار أبى هريرة من
الزقاق الذى سبق بيانه ولذا روى ابن زبالة عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان يذبح أضحيته بيده اذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التى كان ينصرف منها
وتلك الطريق والمكان الذى كان يذبح فيه مقابل المغرب مما يلى طريق ابن زريق اى التى
فى قبلة المصلى بين المشرق والمغرب ولذا قال الواقدى عن عائشة رضى الله عنها وغيرها كان
يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية اى التى سبق انها تحاذى دار كثير فى قبلة المصلى
فمن أراد الرجوع من هذه الطريق فلينصرف من قبلة المصلى طالبا جهة القبلة ثم يتيامن
فى المشرق الى قرب سور المدينة ثم يأتى باب المدينة من جهة القبلة لان زقاق عبد الرحمن
ابن الحرث من داخل السور اليوم فلا يمكن السلوك فيه وهذا كله مقتض لان المخالفة بين
الطريقين لم تكن فى كلها كما يعلم مما سبق فى البلاط ومقتض لكون العود أطول من الذهاب
وقد روى الشافعى أيضا طريقا ثانية العود فيها أبعد من الذهاب بكثير عن معاذ بن عبد الرحمن
التيمى عن أبيه عن جده انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم رجع من المصلى يوم عيد فسلك على
التمارين من أسفل السوق حتى اذا كان عند مسجد الاعرج الذى هو عند موضع البركة التى
بالسوق قام فاستقبل فج أسلم فدعا ثم انصرف قال الشافعى عقبه وأحب أن يصنع الامام مثل
هذا وان يقف فى موضع فيدعو الله تعالى مستقبل القبلة اه ولذا روى يحيى عن محمد بن طلحة
قال رأيت عثمان بن عبد الرحمن ومحمد بن المنكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التى
بأسفل السوق قال وسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقف عند ذلك المكان اذا انصرف من العيد ولابن زبالة نحوه وزاد وجماعة كانوا يقومون

قولى المفسرين وفى الحديث
الصحيح أنه صلى الله عليه
وسلم يأتيه كل سبت راكبا
وماشيا وفى حديث حسن
أنه صلى الله عليه وسلم
كان يأتيه كل اثنين وخميس
وكان ابن عمر يحلف لو كان
مسجدنا هذا بطرف من
الاطراف لضربنا اليه
أكباد الابل وينبغى لمن
يريد زيارته أن يتوضأ
وضوأ كاملا ثم يقصد
زيارته فيدخله فيصلى فيه
ركعتين ففى الحديث من
فعل ذلك فله أجر عمرة
والمصلى النبوى فيه هو
المحل الذى هو شرقى
الاسطوانة المقابل لمحرابه
اليوم فلا تغفل وتغتر
بالكتابة فى الرخامة قال

بفناء بركة السوق مستقبلين قلت وبركة السوق هى المنهل الذى عند مشهد النفس الزكية
قرب ثنية الوداع وفى قبلة المشهد مسجد لعله مسجد الاعرج وفج أسلم موضع منازلهم بحصن
أمير المدينة وثنية عثعث التى بين الحصن وجبل سلع وماهناك من غربى السوق ومستقبل
ذلك عند المنهل المذكور يكون مستقبلا للقبلة وبقرب هذا المنهل بمنزلة الحاج الشامى
مسجد أنشأه فى زماننا قاضى الحرمين السيد العلامة محيى الدين الحنبلى (الفصل الثانى)
فى مسجد قباء وخبر مسجد الضرار فى الصحيح عن عروة فى خبر قدومه صلى الله عليه وسلم قال
فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى يعنى بنى
عمرو بن عوف كما فى رواية عبد الرزاق عنه ولابن عائذ عن ابن عباس رضى الله عنهما مكث
فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا فكان يصلى فيه ثم بناه بنو عمرو بن
عوف فهو الذى أسس على التقوى وبين ابن زبالة وغيره أن موضعه مربد وهو الموضع الذى
يجفف فيه التمر كان لكلثوم بن الهدم أخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناه
مسجدا وللطبرانى فى الكبير وفيه ضعيف عن جابر بن سمرة قال لما سأل أهل قباء النبى صلى الله
عليه وسلم أن يبنى لهم مسجدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم بعضكم فيركب الناقة
فقام أبو بكر رضى الله عنه فركبها فحركها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عمر رضى الله عنه فركبها
فلم تنبعث فرجع فقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ليقم بعضكم فيركب الناقة
فقام على رضى الله عنه فلما وضع رجله فى غرز الركاب وثبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارخ زمامها وابنوا على مدارها فانها مأمورة وعنه أيضا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة قال لاصحابه انطلقوا بنا الى أهل قباء نسلم عليهم فأتاهم فسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا أهل
قباء ائتونى بأحجار من هذه الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة ومعه عنزة له فخط قبلتهم بها
فأخذ حجرا فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا بكر خذ حجرا فضعه الى حجرى ثم
قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر أبى بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر
ثم التفت الى الناس فقال يضع كل رجل حجره حيث أحب على ذلك الخط وللطبرانى أيضا
ورجاله ثقات عن الشموس بنت النعمان قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم
ونزل وأسس هذا المسجد مسجد قباء فرأيته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يهصره اى يميله وانظر
الى بياض التراب على بطنه وسرته فيأتى الرجل من أصحابه فيقول بأبى وأمى يا رسول الله أكفيك
فيقول لا خذ مثله حتى أسسه ويقول ان جبريل عليه السلام هو يؤم الكعبة قالت فكان يقال
انه أقوم مسجد قبلة قلت لعل هذا فى بناء غير الاول بعد تحويل القبلة فقد روى ابن شبة ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما ورد قباء صلى بهم فى مسجد قباء الى بيت المقدس ثم روى انه صلى الله
عليه وسلم بنى مسجد قباء وقدم القبلة الى موضعها اليوم وقال جبريل يؤم بى البيت وأن
ابن رواحة كان يقول وهم يبنون فى مسجد قباء * أفلح من يعالج المساجدا * فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المساجدا فقال عبد الله * يقرأ القرآن قائما وقاعدا * فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقاعدا وقد اختلف فى المراد بقوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم
فالجمهور على ان المراد مسجد قباء وعند أبى داود باسناد صحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه عن

ابن جبير والحفرة التى
هى بصحنه هى مبرك الناقة
المحمدية لكن قال السيد
لم أقف لهذه المقالة على
أصل قال وبقباء أيضا البير
النبوى المسماة ببير أريس
وسيأتى بيان نوع من فضلها
عند ذكر الآبار المأثورة
(الحادى والتسعون) أن
أن يزور سيد الشهداء
حمزة ومن معه منهم عند
أحد وهم سبعون منهم
أربعة مهاجرون قبورهم
أعنى السبعين قبل جبل
أحد اندثرت فيتوسطها
الزائر فيسلم عليهم ويدعو
لهم سيما وقد ورد زوروهم
وسلموا عليهم والذى
نفسى بيده لا يسلم عليهم احد
الا ردوا عليه الى يوم

النبى صلى الله عليه وسلم قال نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا فى اهل قباء كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية وهذا هو ظاهر الآية كما سبق فى الثالث من الباب الثانى مع الاحاديث الدالة على ان المراد مسجد المدينة والجمع بان كلا منهما أسس على التقوى يوم تأسيسه مع بيان السر فى تخصيصه صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة بالذكر لما سئل عن ذلك على أن يحيى روى بسند لا بأس به عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء قال الله جل ثناؤه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ولاحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال انطلقت الى مسجد التقوى أنا وعبد الله بن عمر وسمرة بن جندب فأتينا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا لنا انطلق نحو مسجد التقوى فانطلقنا نحوه فاستقبلنا يداه على كاهلى أبى بكر وعمر الحديث وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتى قباء راكبا وماشيا زاد فى رواية لهما أيضا فيصلى فيه ركعتين وللبخارى والنسائى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله ولابن حبان فى صحيحه كل يوم سبت فيرد به على من قال السبت الاسبوع ولابن شبة عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى قباء صبيحة يوم الاثنين وعن محمد بن المنكدر مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى مسجد قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان ورواه يحيى عن ابن المنكدر عن جابر متصلا وفى كتاب رزين عن ابن المنكدر أدركت الناس يأتون مسجد قباء صبح سبع عشرة من رمضان وليحيى عن ابن المنكدر نحوه وعن أبى غزية قال كان عمر بن الخطاب يأتى مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الخميس فجاء يوما من تلك الايام فلم يجد فيه أحدا من أهله فقال والذى نفسى بيده لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فى أصحابه ينقلان حجارته على بطونهما يؤسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وجبريل عليه السلام يؤم به البيت ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا اليه أكباد الابل ثم قال اكسروا لى سعفة واجتنبوا العواهن أى ما يلى القلب من السعف فقطعوا السعفة فأتى بها فأخذ وذمة أى سيرا فربطها بجده فقالوا نحن نكفيك يا أمير المؤمنين قال لا تكفونيه ولابن زبالة عن زيد بن أسلم قال الحمد لله الذى قرب منا مسجد قباء ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا اليه أكباد الابل ولابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبى وقاص قالت سمعت أبى يقول لأن أصلى فى مسجد قباء ركعتين أحب الى من أن آتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما فى مسجد قباء لضربوا اليه أكباد الابل ورواه الحاكم عن عامر بن سعد وعائشة بنت سعد سمعا أباهما رضى الله عنه يقول سمعنا أبا هريرة يقول لأن أصلى فى مسجد قباء أحب الى من ان اصلى فى بيت المقدس قال الحاكم اسناده صحيح على شرطهما وللترمذى عن اسيد بن ظهير الانصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصلاة فى مسجد قباء كعمرة قال الترمذى وفى الباب عن سهل بن حنيف وحديث اسيد حديث حسن غريب ولا نعرف لاسيد شيأ يصح غير هذا الحديث ولابن حبان فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما وقد قيل له أين تؤم يا أبا عبد الرحمن قال اهل هذا المسجد فى بنى عمرو بن عوف فانى سمعت

القيامة ولا يخفى أن ردهم السلام دعاء بالسلامة ودعاؤهم مستجاب فيقول الزائر استصحابا ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند زيارتهم على ما نقله ابن الحاج وهو كان صلى الله عليه وسلم يأتيهم فيقف عليهم ويرفع صوته ويقول لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكذلك فعل الخلفاء الراشدون بعده قال ابن الهمام من الحنفية ويستحب زيارة أحد ففى الحديث أحد جبل يحبنا ونحبه قيل والحديث على ظاهره فخلق الله تعالى له ادراكا وقيل على حذف أى يحبنا أهله وفى الحديث أيضا هو ركن من الجنة قيل

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فيه كان كعدل عمرة ولابن ماجه وابن شبة بسند جيد عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه ابن شبة أيضا من طريق موسى بن عبيدة وهو ضعيف بلفظ من توضأ فأحسن وضوءه ثم جاء مسجد قباء فركع فيه أربع ركعات كان له كعدل عمرة ومن طريق يوسف بن طهمان وهو ضعيف بلفظ ما من مؤمن يخرج على طهر الى مسجد قباء لا يريد غيره حتى يصلى فيه الا كان بمنزلة عمرة ولابن شبة أيضا عن سعيد بن الرقيش الاسدى قال جاءنا أنس بن مالك الى مسجد قباء فصلى ركعتين الى بعض هذه السوارى ثم سلم وجلس وجلسنا حوله فقال سبحان الله ما أعظم حق هذا المسجد لو كان على مسيرة شهر كان أهلا أن يؤتى من خرج من بيته يريده متعمدا اليه ليصلى فيه أربع ركعات أقلبه الله بأجر عمرة قال ابن شبة قال أبو غسان ومما يقوى هذه الاخبار ويدل على تظاهرها فى العامة والخاصة قول عبد الرحمن بن الحكم

فان أهلك فقد أقررت عينا * من المعتمرات الى قباء

وأما مصلاه صلى الله عليه وسلم من هذا المسجد فلابن زبالة عن ابن أبى ليلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد قباء الى الاسطوانة الثالثة فى الرحبة اذا دخلت من الباب الذى بفناء دار سعد بن خيثمة أى المسدود اليوم ومحله بين فى الحائط الغربى من خارجه كان شارعا فى الرواق الذى يلى رحبة المسجد والثالثة فى الرحبة هى التى عندها اليوم محراب مبنى بحرفها الشرقى وهذا هو المصلى قبل تحويل القبلة لقول أبى غسان أخبرنى من أثق به من الانصار من أهل قباء ان موضع قبلة مسجد قباء قبل صرف القبلة أن القائم كان يقوم فى القبلة الشامية فيكون موضع الاسطوان الشارعة فى رحبة مسجد قباء التى فى صف الاسطوانة المخلقة المقدمة أى التى سيأتى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الى حرفها يعنى بعد التحويل لانه قال عقبه وأخبرنى أيضا ان مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد قباء بعد صرف القبلة كان الى حرف الاسطوان المخلق كثير منها المقدمة اى فى صف الاساطين التى تلى محراب القبلة الى حرفها الشرقى قال وهى دون محراب مسجد قباء عن يمين المصلى فيه قلت وهى الثالثة فى القبلة من اسطوان الرحبة المتقدمة أيضا والمصلى الى حرفها الشرقى يكون محاذيا لمحراب المسجد وتوصف اسطوان الرحبة بالمخلقة أيضا ولذا روى الواقدى عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال كان المسجد فى موضع الاسطوان المخلقة الخارجة فى رحبة المسجد ثم روى عن ابن رقيش قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء وقدم القبلة الى موضعها اليوم قال ابن رقيش فحدثنى نافع ان ابن عمر كان بعد اذا جاء مسجد قباء صلى الى الاسطوان المخلقة يقصد بذلك مسجد النبى صلى الله عليه وسلم الاول وقوله المخلقة أى التى فى الرحبة بدليل ما بعده وما قبله وقوله وقدم القبلة الى موضعها اليوم ظاهر فى ان المصلى بعد التحويل عند محراب القبلة خلاف ما سبق عن أبى غسان فينبغى الجمع بين ذلك واما الدكة المرتفعة يسيرا التى بالرواق الذى يلى الرحبة بمحراب ابها جر كتب فيه لمسجد أسس على التقوى من اول يوم أحق ان تقوم فيه الآية وأن ذلك مقام

ويقال فيه قبر هارون أخى موسى وانه قطعة من جبل سيناء والافضل أن تكون زيارة حمزة والشهداء رضى الله تعالى عنهم عقب صلاة الصبح بالمسجد النبوى حتى يعود فيدرك الظهر به جماعة أول الوقت وان تكون يوم الخميس قيل كما نقله فى الاحياء أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده والمطلوب فى يوم الجمعة التبكير ويوم السبت زيارة قباء فتعين الخميس (الثانى والسبعون) أن يزور ما تيسر له من المساجد النبوية وتبلغ ثلاثين والمعروف عند أهل المدينة منها نحو العشرين والحافظ

النبي صلى الله عليه وسلم فقدذكرها ابن جبير في رحلته لكنه قال انها في رحبة المسجد مما يلى القبلة ووصف رحبة المسجد وأروقته وأساطينه بما هو عليه اليوم فعلمنا بذلك ان هذه الدكة وذلك الحجر انما كان بالمحراب الذى عند الاسطوانة الثالثة في الرحبة وكأنه تهدم بعد ابن جبير فأعيد في غير محله فلا يعول عليه فقد صرح ابن جبير بأن ذلك في الرحبة وانه اول موضع صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغى اعادته الى محله وبقرب الثالثة في الرحبة محاريب ماعلمت أصلها وأما الحظيرة التي بصحن المسجد فقال ابن جبير انها مبرك ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم أقف له على أصل في كلام من قبله لكنه اليوم مشهور بين الناس قال أبو غسان طول مسجد قباء وعرضه سواء وهو ست وستون ذراعا قال وطول رحبته التي في جوفه يعنى صحنه خمسون ذراعا وعرضها ست وعشرون ذراعا وذكر ابن النجار نحوه فقال طوله ثمان وستون ذرا عاشف وعرضه كذلك قلت وقد اختبرته فكان كذلك يزيد يسيرا جدا لاختلاف الاذرعة أو رخاوة الحبل الذى قيس به وكذلك الرحبة أيضا لم يقع فيها تغيير وقد ذكرنا في الاصل ماذكره ابن جبير وغيره من عدد أروقته وأساطينه وغير ذلك وروى ابن شبة عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن ما بين الصومعة أى المنارة الى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضي الله عنه قلت وفيه رد لقول المطرى ومن تبعه انه لم يزل على ما بناه النبي صلى الله عليه وسلم حتى زاد فيه الوليد وذكر ابن النجار أن عمر بن عبد العزيز وسعه ونقشه بالفسيفساء وعمل له منارة وسقفه بالساج وجعله أروقة وفي وسطه رحبة فتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الاصفهانى وزير بنى زنكى الملوك بالموصل أى سنة خمس وخمسين وخمسمائة كما قال المطرى وفي الحجر الذى بالمحراب المتقدم ذكره أنه جدد بعد ذلك سنة احدى وسبعين وستمائة وجدد فيه الناصر بن قلاوون شيأ سنة ثلاثة وثلاثين وسبعمائة وجدد غالب سقفه الاشرف برسباى سنة أربعين وثمانمائة على يد شيخ الخدام قاسم المحلى وسقطت منارته سنة تسع وسبعين وثمانمائة فجددت سنة احدى وثمانين وثمانمائة مع العمارة السابقة بالمسجد النبوى على يد الشمس بن الزمن بعد هدم المنارة للاساس مع ما يليها من سور المسجد الى آخر بابه الذى يليها في المغرب واعاده مع سد الطيقان التى كانت مفتوحة فيه مما يلى السقف نسبة طيقانه الباقية وجدد بعض سقفه وابتنى البركة والسبيل المقابلين له بحديقة العينى وأما طريقه صلى الله عليه وسلم اليه فعن اسحق بن أبى بكر بن اسحق ان مبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركبه الى قباء ان يمر على المصلى ثم يسلك في موضع الزقاق بين دار كثير بن الصلت ودار معاوية بالمصلى اى يمر بين الدارين بجبهة قبلة مسجد المصلى الى ناحية بطحان قال ثم يرجع راجعا على طريق دار صفوان بن سلمة التى عند سقيفة محرق ثم يمر على مسجد بنى زريق من كتاب عروة حتى يخرج الى البلاط اى من ناحية زقاق عبد الرحمن بن الحرث السابق في رجوعه صلى الله عليه وسلم من المصلى وذلك في قبلة سور المدينة اليوم مما يلى درب سويقة كما ان الذهاب من جهة الدرب المذكور وفي الصحيح كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى قباء يدخل على ام حرام وكانت تحت عبادة بن الصامت فاقتضى أنه كان يمر بدار بنى سالم غربى

(مسجد)

على زيارته الكثيرون نحو العشرة وذكر الجميع السيد في تاريخه ولولا ما يلزم على ذكرها مفصلة من الاطالة لذكرتها فطريق معرفتها وزيارتها دلالة بعض ثقات المدينة عليها فمنها مسجد الجمعة بطريق قباء صلاها به النبي صلى الله عليه وسلم وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة ومنها مسجد الفتح قال جابر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثلاثة أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء واستجيب له يوم الاربعاء بين صلاتين فلم ينزل بى أمر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فأدعو فيها فاعرف الاجابة ومنها

مسجد الجمعة لان دار عبادة بها ومما يتبرك به بقباء دار سعد بن خيثمة في قبلة مسجد قباء وفي قبلة ركن المسجد الغربى موضع يسمونه مسجد على لعله مسجد دار سعد بن خيثمة ولابن شبة ان النبي صلى الله عليه وسلم اضطجع في البيت الذى في دار سعد بن خيثمة ولابن زبالة يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من المهراس الذى في داره وفي قبلة المسجد أيضا دار كلثوم ابن الهدم الذى نزل عليه صلى الله عليه وسلم لما قدم قباء ثم أهله وأهل أبى بكر وبئر أريس سيأتى محلها (وأما مسجد الضرار) فللبيهقى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا هم اناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر ابنوا مسجدكم فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتى بجند أخرج محمدا وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلى فيه فأنزل الله تعالى لاتقم فيه أبدا الى قوله فانهار به في نار جهنم يعنى قواعده والله لايهدى القوم الظالمين ولابن شبة عن عروة كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها لية كانت تربط حمارا لها فيه فابتناه سعد بن خيثمة مسجدا فقال أهل مسجد الضرار نحن نصلى في مربط حمار لية لا لعمر الله لكنا نبنى مسجدا فنصلى فيه حتى يجئ أبو عامر فيؤمنا فيه وكان أبو عامر فر من الله ورسوله فلحق بمكة ثم بالشأم فتنصر فمات بها فأنزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآيات ولابن اسحق عن الزهرى وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة تبوك ونزل بذى أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار نزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدى اواخاه عاصم بن عدى فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فانطلقا مسرعين ففعلا وحرقاه بنار في سعف ولبعوى فانطلقوا أى المأمورون بهدمه واحراقه حتى أتوا سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم فأخذ سعفا فأشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى أتوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك كناسة يلقى فيها الجيف والنتن والقمامة وقال ابن عطية الظاهر من قوله فانهار به في نار جهنم وبما صح في خبرهم وهدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدهم أنه خارج مخرج المثل أى حالهم كمن ينهار بنيانه في نار جهنم وقيل بل ذلك حقيقة وان ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم قاله قتادة وابن جريج وعن جابر بن عبد الله وغيره أنه رأى الدخان يخرج منه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ونقل انهم لم يصلوا فيه أكثر من ثلاثة أيام وانهار في الرابع قال ابن عطية وهذا كله باسناد لين والاول أصح وأسند الطبرى عن خلف بن ياسين أنه قال رأيت مسجد المنافقين ورأيت فيه مكانا يخرج منه الدخان زمن أبى جعفر المنصور قال المطرى ولا أثر لمسجد الضرار ولا يعرف له مكان فيما بين حول مسجد قباء ولا غيره اى خلاف قول ابن النجار انه قريب من مسجد قباء كبير حيطانه عالية ويؤخذ منه الحجارة وكان بناؤه ملبحا انتهى قال المطرى وهو وهم لا أصل له قلت وما سبق من امره صلى الله عليه وسلم بهدمه وتحريقه وغير ذلك مما سبق ظاهر في رده وان قال المجد ان غير ابن النجار سبقه لذلك فهذا البشارى يقول ومنها مسجد الضرار تطوع العوام بهدمه وتبعه ياقوت في معجمه وابن جبير في رحلته ولفظ ابن جبير وهذا المسجد مما يتقرب الناس الى الله برجمه وهدمه وكان

مسجد يسمى الآن بمسجد البغلة جلس على حجر فيه النبي صلى الله عليه وسلم قيل ما جلست عليه امرأة الا حملت ببركة الجلوس عليه وفي المسجد المذكور آثار نبوية منها أثر بغلة وأثر موقف نبوى (الثالث والتسعون) أن يأتى الآبار النبوية وأن يتبرك بها ان تيسر والا فبعضها وهى كثيرة جدا المشهور منها سبع نظمها الحافظ الفقيه المراغى فقال

اذا رمت آبار النبي بطيبة * فعدتها سبع مقالا بلا وهن

أريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة قل بئر حاء مع العهن

مكانه بقباء انتهى • (الفصل الثالث) • فى بقية المساجد المعلومة العين فى زماننا • (مسجد الجمعة) سبق فى الرابع من الثالث ان النبى صلى الله عليه وسلم فى خروجه من قباء أدركته الجمعة فى بنى سالم فصلى فى بطن الوادى وادى ذى صلب ولابن اسحق فادركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى بطن الوادى وادى ذى رانونا فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة وسيأتى ان سيل ذى صاب وسيل رانونا يصلان الى موضع هذا المسجد ولابن زبالة غر على بنى سالم فصلى بهم الجمعة فى العسيب ببنى سالم وهو المسجد الذى فى بطن الوادى وفى رواية له فهو المسجد الذى بناه عبد الصمد ولابن شبة عن كعب بن عجرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم جمع أول جمعة حين قدم المدينة فى مسجد بنى سالم فى مسجد عاتكة وفى رواية له الذى يقال له مسجد عاتكة قال المطرى فى شمالى هذا المسجد أطم خراب يقال له المزدلف أطم عتبان بن مالك والمسجد فى بطن الوادى صغير جدا مبنى بحجارة قدر نصف القامة وهو الذى كان يحول السيل بينه وبين عتبان بن مالك اذا سال لان بنى سالم بن عوف كانت غربى هذا الوادى على طرف الحرة وآثارهم باقية هناك فسأل عتبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى فى بيته فى مكان يتخذه مسجدا ففعل صلى الله عليه وسلم قلت الذى يظهر ان عتبان انما اراد مسجد بنى سالم الاكبر الذى عند منازلهم غربى الوادى كما سيأتى اذ هو محل امامته بهم ولذا قال كما فى الصحيح فاذا كانت الامطار وسال الوادى الذى بينى وبينهم لم استطع ان آتى مسجدهم فأصلى بهم وقد تهدم بناء هذا المسجد الذى ذكره المطرى فجدده بعض الاعاجم على هيئته اليوم مقدمة رواق مسقف فيه عقدان بينهما اسطوان وخلفه رحبة وطوله من القبلة الى جداره الشامى عشرون ذراعا وعرضه بين المشرق والمغرب مما يلى محرابه ستة عشر ذراعا وجدد سقفه الخواجا شهاب الدين قاوان ﴿مسجد الفضيخ﴾ صغير شرقى مسجد قباء على شفير الوادى على نشز من الارض مرضوم بحجارة سود وهو مربع ذرعه بين المشرق والمغرب احد عشر ذراعا ومن القبلة للشام نحوها روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال حاصر النبى صلى الله عليه وسلم بنى النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلى فى موضع مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى أبى ايوب ونفر من الانصار وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه فبذلك سمى مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا او قبل العلم بنجاسة الخمر ولاحمد وأبى يعلى واللفظ له عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بجر فضيخ بنش وهو فى مسجد الفضيخ فشربه فلذلك سمى مسجد الفضيخ قلت ولم أر ما أخذ القول المطرى انه يعرف اليوم بمسجد الشمس قال المجد ولعله لكونه على مكان عال اول ما تطلع الشمس عليه ولا يظن انه المكان الذى اعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلى رضى الله عنه لما كان رأس النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوحى اليه فى حجر على فغربت الشمس ولم يكن على صلى العصر فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس الحديث لان ذلك بالصهباء من خيبر فقد أخرج هذا الحديث ابن منده وابن شاهين عن أسماء بنت عميس وابن مردوية عن أبى هريرة واسنادهما حسن وممن صححه الطحاوى قال الحافظ ابن حجر اخطأ ابن الجوزى بايراده فى الموضوعات • (مسجد بنى قريظة) • قرب حرتهم الشرقية على باب حديقة

وبيانها موضحة بئر أريس وقع فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه وتفل فيها صلى الله عليه وسلم على ماقيل وبئر غرس بفتح الغين المعجمة وقيل بضمها وسكون الراء كان يشرب منها النبى صلى الله عليه وسلم وغسل منها بعد موته بوصيته صلى الله عليه وسلم وبزق فيها وبئر بضاعة بضم الموحدة وحكى كسرها مع اعجام الضاد فيها وحكى اهمالها بصق فيها عليه الصلاة والسلام وشرب منها والمريض من زمنه صلى الله عليه وسلم يغسل منها ثلاثة أيام فيشفى وبئر بصة

تعرف بحاجزة قال المطرى وقف للفقراء وعنده خراب ابيات بشمالى الحديقة من دور بنى قريظة وأطم الزبير بن باطا القرظى دخل فى هذا المسجد كما قال ابن زبالة ولابن شبة من طريق محمد بن عقبة بن مالك عن على بن رافع وأشياخ قومه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى بيت امرأة من الحضر فأدخل ذلك البيت فى مسجد بنى قريظة فذلك المكان الذى صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم شرقى بنى قريظة عند موضع المنارة التى هدمت وبين ابن زبالة ان الذى ادخل ذلك البيت الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد وفى الصحيح نزل اهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم او خيركم ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك الحديث وليس المراد مسجد المدينة لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن به بل مسجده ببنى قريظة كما أشار اليه الحافظ ابن حجر قال وأخطأ من زعم ان لفظ المسجد غلط من الراوى لظنه ارادة مسجد المدينة فصوب رواية أبى داود فلما دنا من النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن النجار وهذا المسجد اليوم باق كبير وفيه ست عشرة اسطوانة سقط بعضها وهو بلا سقف حيطانه مهدومة وكان مبنيا على شكل مسجد قباء قال المطرى وكان فيه منارة فى مثل موضع منارة قباء وأثرها اليوم باق فى زاويته الغربية الشمالية قال وقد انهدم وأخذت أحجاره جميعا وبقى أثره الى العشر الاول بعد السبعمائة فبنى عليه حظير مقدار نصف قامة قلت وقد جدد حظيره الشجاعى شاهين الجمالى عام ثلاث وتسعين وثمانمائة وجعل موضع المنارة دكة وذرعه نحو ما قال المطرى من القبلة الى الشام أربع وأربعون ذراعا وربع ومن المشرق الى المغرب نحوها • (مسجد مشربة أم ابراهيم عليه السلام) • روى ابن شبة وغيره عن يحيى بن محمد بن ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مشربة أم ابراهيم وهى من صدقاته صلى الله عليه وسلم الآتية قال ابن شهاب بعد ذكرها فى الصدقات وانما من أموال مخيريق وأما مشربة أم ابراهيم فاذا خلفت بيت مدراس اليهود فجئت مال أبى عبيدة بن عبيد الله بن زمعة فمشربة أم ابراهيم الى جنبه وانما سميت مشربة أم ابراهيم لان أم ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم ولدته فيها وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة فتلك الخشبة اليوم معروفة انتهى وكان النبى صلى الله عليه وسلم أسكن مارية هناك والمشربة لغة الغرفة وكان ذلك المكان سمى باسمها ولذا قال الزبير بن بكار ان مارية ولدت ابراهيم عليه السلام بالعالية بالمال الذى يقال له اليوم مشربة أم ابراهيم بالقف قال المجد والمشربة مسجد أى متخذ بالمحل المذكور شمالى مسجد بنى قريظة قريب من الحرة الشرقية فى موضع يعرف بالدشت بين نخيل يعرف بالاشراف القواسم من بنى قاسم بن ادريس بن جعفر أخى الحسن العسكرى وذكر المطرى نحوه وأظن تلك النخيل هى صدقته صلى الله عليه وسلم بالمشربة وذرع هذا المسجد من القبلة الى الشام أحد عشر ذراعا ومن المشرق الى المغرب نحو أربعة عشر ذراعا يتصل به فى المشرق سقيفة لطيفة وهى كما قال المجد عريضة صغيرة على رويبة حوط عليها برضم لطيف من الحجارة السود • (مسجد بنى ظفر) • من الاوس شرقى البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف اليوم بمسجد البغلة روى ابن

بتخفيف الصاد ويجوز تشديدها غسل صلى الله عليه وسلم رأسه بماء مع سدر ثم صب الغسالة فيها وهى احدى بئرين فى حديقة معروفة قيل هى الكبرى وميل كلام السيد انها الصغرى وبئر أنس المعروفة بالرباطية وقف رباط اليمنة بزق فيها النبى صلى الله عليه وسلم وبئر زمزم يتبرك بمائها كما يتبرك بماء زمزم قال ابن فرحون وغيره وهى معروفة حددها الزرندى وبئر حاء بفتح الموحدة وكسرها وبضم الراء وفتحها ومد فيهما وبالقصر كان صلى الله عليه وسلم يشرب من مائها (الرابع والتسعون)

شبة عن الحرث بن سعيد بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ظفر ورواه ابن زبالة ويحيى عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة ورويا أيضا عن ادريس بن محمد بن يونس ابن محمد الظفري عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على الحجر الذي في مسجد بني ظفر وان زياد بن عبيد الله كان أمر بقلعه حتى جاءته مشيخة بني ظفر فأعلموه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس عليه فرده قال فقل امرأة تجلس عليه الاحملت قال يحيى عقبه وأدركت الناس بالمدينة يذهبون بنسائهم حتى ربما ذهب بهن في الليل فيجلسن على الحجر قلت وأصله ماروى الطبراني برجال ثقات عن محمد بن فضالة الظفري وكان ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد بني ظفر فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم قارئا فقرأ حتى أتى على هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب لحياه فقال أى رب شهيد على من انا بين ظهرانيه فكيف بمن لم أرقلت وليس بهذا المسجد اليوم حجر يجلس عليه الاماقى كتف بابه عن يسار داخله قال المطرى وعند هذا المسجد آثار في الحرة من جهة القبلة يقال انها أثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وفي غربه أى غربي أثر الحافر أثر على حجر كأنه أثر مرفق يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم اتكاء عليه ووضع مرفقه الشريف عليه وعلى حجر آخر أثر أصابع والناس يتبركون بها ووصف ابن النجار هذا المسجد في زمنه وقال انه يعرف بمسجد البغلة وانه خراب وفيه اسطوان واحد وحوله نشز من الحجارة فيها أثر يقولون انه أثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وبه حجر رخام فيه خلد الله ملك الامام أبي جعفر المنصور المستنصر بالله عمر سنة ثلاثين وستمائة وذرعته فكان مربعا طوله من القبلة الى الشام احدى وعشرون ذراعا ومن المشرق للمغرب مثل ذلك • (مسجد الاجابة) • لبني معاوية مالك بن عوف من الاوس كما سبق في الثاني من الباب الثالث اخذا من صريح كلام ابن زبالة ووهم المطرى في جعله لبني مالك ابن النجار من الخزرج وما ناقض به ذلك عند ذكر مسجد بني جدلة الآتي في الفصل بعده فاجتنبه وفي صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربي ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ولابن شبة بسند جيد وهو في الموطأ عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك قال جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية وهى قرية من قرى الانصار فقال تدرون أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدكم هذا فقلت نعم وأشرت له الى ناحية منه قال تدرون ما الثلاث التي دعا بهن فيه قلت نعم قال فأخبرني قلت دعا ان لا يظهر عليهم عدو من غيرهم وأن لا يهلكهم بالسنين فأعطيهما ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها قال صدقت فلن يزال الهرج الى يوم القيامة وعن سعد بن أبي وقاص انه كان مع النبي صلى الله

أن يجتهد في اكرام مشاهده الشريفة وملامس يده المنيفة ومشاهده وآثاره فتعظيمه واكرامه من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الاستشفاء بغبار المدينة المشار اليها في حديث والذي نفسي بيده أن غبارها شفاء من من كل داء وفي رواية قال سعد وأراه ذكر الجذام والبرص قلت فمن كان به داء يسمى احد الداءين المذكورين أو مقدماتهما نسأل الله تعالى العافية ينبغي له أن يستشفي به بصدق نية وحسن طوية فيشفى ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض أهل المدينة يحمى الغبار

عليه وسلم مر بمسجد بني معاوية فدخل فركع فيه ركعتين ثم قام فناجى ربه ثم انصرف قال أبو غسان قال محمد بن طلحة بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني معاوية على يمين المحراب نحوا من ذراعين قلت فليتحر ذلك مع الدعاء قائما قال ابن النجار وفي هذا المسجد اسطوانات قائمة ومحراب مليح وباقيه خراب قلت فدرس بعد وهو شمالى البقيع على يسار السالك الى العريضى وسط تلول هى آثار قرية بني معاوية وذرعه من المشرق الى المغرب نحو خمس وعشرين ذراعا ومن القبلة الى الشأم نحو العشرين • (مسجد الفتح والمساجد التي في قبلته) • وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح والاول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب يصعد اليه بدرجتين شمالية وشرقية هو المراد بمسجد الفتح عند الاطلاق ويقال له أيضا مسجد الاحزاب والمسجد الاعلى وفي مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بى أمر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فادعو فيها فأعرف الاجابة وفي رواية له ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه فوضع رداءه وقام فرفع يديه مدا يدعو عليهم ولم يصل ثم جاء ودعا عليهم وصلى ولابن شبة عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قعد على موضع مسجد الفتح وحمد الله ودعا عليهم وعرض أصحابه وهو عليه وعن سعيد مولى المهدى قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الجرف فأدركته صلاة العصر فصلاها في المسجد الاعلى رواه ابن زبالة وغيره بلفظ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى فصلى فيه صلاة العصر ولابن زبالة عن المطلب مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم الاحزاب حتى ذهب الظهر وذهب العصر وذهب المغرب ولم يصل منهن شيأ ثم صلاهن جميعا بعد المغرب وعن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مسجد الفتح فخطا خطوة ثم الخطوة الثانية ثم قام ورفع يديه الى الله تعالى حتى رؤى بياض ابطيه فدعا حتى سقط رداؤه عن ظهره فلم يرفعه حتى دعا كثيرا ثم انصرف وعن جابر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء مسجد الفتح نحو المغرب ولابن شبة عنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم على الجبل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية المغرب فصلى من وراء المسجد اى في الرحبة قال ابو غسان وسمعت غير واحد ممن يوثق به يذكر ان الموضع الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبل هو اليوم الى الاسطوانة الوسطى الشارعة في رحبة المسجد ورواه يحيى عن هرون بن بكير عن أبيه عن جده قال يحيى فدخلت مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح فلما بلغ الاسطوانة الوسطى من المسجد قال هذا موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا فيه على الاحزاب وكان يصلى فيه اذا جاء مسجد الفتح قلت ومحل ذلك اليوم ما يقابل محراب المسجد من الرحبة لتوسطه فانه كان على ثلاث أساطين بين المشرق والمغرب فسقفه رواق واحد كما هو اليوم لكن غيرت أساطينه ويتلخص مما ذكرناه في الاصل انه مما يطلب من الدعاء لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين ورب العرش الكريم اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ولا مهين لمن أكرمت

المذكور بغبار تراب منها مخصوص منها مشهور نفعه مأثور عن الخاصة وليحذر من نقل تراب المدينة ان قلنا بحرمة نقله كتراب مكة وسيأتي بسط الكلام فيه ومن ذلك استشفاء من به حمى من حفرة معروفة عند أهل المدينة جربها العلماء وغيرهم شربا وغسلا لكن الوارد بها الاستشفاء شربا ومن ذلك التبرك بأكل سبع تمرات من تمرات المدينة سيما تمر يضرب الى السواد معروف في حديث مسلم من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها لم يضره شئ حتى يمسي وفي رواية على الريق وفي الصحيحين من تصبح

ولا معز لمن أذللت ولا مذل لمن أعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معطى لمن منعت ولا مانع لما أعطيت ولا رازق لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت اللهم انت عضدى ونصيرى بك أحول وبك أصول وبك اقاتل اللهم ياصريخ المستصرخين والمكروبين وياغياث المستغيثين ويامفرج كرب المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واكشف عنى كربى وغمى وحزنى وهمى كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه فى هذا المقام وانا استشفع اليك به صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقد ترى حالى وتعلم عجزى وضعفى ياحنان يامنان ياذا الجود والاحسان أسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأستعيذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدعو بما أحب وينبغى أن يضم لذلك ما دعا به الشافعى عند دخوله على الرشيد فى محنته فقد روى أبو نعيم من طريق الشافعى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا به يوم الاحزاب وهو دعاء عظيم وان كان رفعه غير صحيح كما قال البيهقى وقد ذكرناه فى الاصل وتسمية هذا المسجد بمسجد الفتح لان الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة بخبر رجوع الاحزاب ليلا به فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم وأقر أعينهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد قال لهم ابشروا بفتح الله ونصره كما فى مغازى ابن عقبة وقول ابن جبير ان سورة الفتح انزلت به لا اصل له ولابن شبة عن أسيد بن أبى أسيد عن أشياخهم ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على الجبل الذى عليه مسجد الفتح وصلى فى المسجد الصغير الذى بأصل الجبل على الطريق حين يصعد الجبل ولابن زبالة عن معاذ بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد الفتح الذى على الجبل وفى المساجد التى حوله وهو ظاهر فى انها ثلاثة غيره اذ هى أقل الجمع وبه صرح ابن النجار حيث ذكر المسجد الاعلى وانه يصعد اليه بدرج ثم قال وعن يمينه فى الوادى نخل كثير ويعرف ذلك الموضع بالسيح ومساجد حوله وهى ثلاثة قبلة الاول منها خراب وقد هدم وأخذت حجارته والآخران معموران بالحجارة والجص وهما فى الوادى عند النخل انتهى وقال المطرى انهما فى قبلة مسجد الفتح تحته يعرف الاول منهما أى بمايلى المسجد الاعلى (بمسجد سلمان الفارسى) والثانى الذى يلى القبلة يعنى قبلة مسجد سلمان يعرف (بمسجد أمير المؤمنين على بن أبى طالب) والثالث الذى ذكره ابن النجار لم يبق له أثر قلت فى قبلة الثانى المعروف بمسجد أمير المؤمنين جانحا للمشرق على طرف جبل سلع أثر عمارة بها رضم حجارة رأيت الناس يتبركون بالصلاة فيها وفى طرفها مما يلى المشرق فلكة من تلك الاساطين مثبتة بالارض فظهر لى انه المشار اليه بقول ابن النجار قبلة الاول منها خراب وقد هدم لانه أول المساجد من جهة القبلة وليس ثم ما يشتبه به من العمارات والناس يقولون اليوم انه مسجد أبى بكر رضى الله عنه ولعل هذه النسبة هى السبب فى خرابه لما يعلم من حال من جدد هذه المساجد مع انى لم أقف على أصل فى هذه النسبة ولا فى نسبة المسجدين المتقدمين فى كلام المطرى وكان المسجد الاعلى قد تهدم فجدده الامير

بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر وهو التمر الاسود المشار اليه أولا المعروف عند أهل المدينة وفى حديث أن عجوة العالية شفاء وأنها ترياق أول البكرة وفى رواية أنه من الجنة هذا آخر ما تيسر جمعه فى هذه التعليقة اللطيفة من آداب الزيارة الشريفة فى الباب الاول والله أسأل وعلى كرمه المعول أن يجعل عملى فيه خالصا لوجهه الكريم وأن يصير فيه النية صالحة وينفع به نفعا تاما عاما استمطر به علما وعرفانا وانعاما بمنه وكرمه وجاه نبيه وجيرة بيته وحرمه صلى الله عليه وسلم آمين

(سيف)

سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء أحد وزراء العبيديين ملوك مصر فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة وكذلك جدد بناء المسجدين الذين تحته من جهة القبلة فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة فتهدم الثانى منهما المنسوب لامير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فجدده أمير المدينة زين الدين ضيغم بن خشرم المنصورى سنة ست وسبعين وثمانمائة وكان سقفه عقدا وبه حسن عليه اسم ابن أبى الهيجاء كالمسجدين الآخرين فجعل سقفه خشبا على اسطوان واحد وجدد بعض الفقراء بناء المسجد الثالث المنسوب لابى بكر رضى الله عنه عام اثنين وتسعمائة وذرع المسجد الاعلى من القبلة الى الشام نحو عشرين ذراعا ومن المشرق الى المغرب مما يلى القبلة سبعة عشر ذراعا وذرع الاسفل المنسوب لسلمان من القبلة الى الشام أربعة عشر ذراعا ومن المشرق الى المغرب مما يلى القبلة سبعة عشر ذراعا وذرع الثالث المنسوب لعلى من القبلة الى الشام ثلاثة عشر ذراعا ومن المشرق الى المغرب مما يلى القبلة ستة عشر ذراعا وينبغى التبرك بكهف سلع وهو كهف بنى حرام فقد جاء ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس به وكان يبيت به ليالى الخندق وانه يقرأ العينية التى عند الكهف كما سيأتى فى الثانى من الباب السادس والظاهر انه المراد بما هو فى الاوسط والصغير للطبرانى من أن معاذ بن جبل خرج يطلب النبى صلى الله عليه وسلم فدل عليه فى جبل ثواب فخرج حتى رقى جبل ثواب فبصر به فى الكهف الذى اتخذ الناس اليه طريقا الى مسجد الفتح فاذا هو ساجد قال فهبطت من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتى أسأت به الظن فظننته قبضت روحه فقال جاءنى جبريل بهذا الموضع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول ما تحب أن أصنع بأمتك قلت الله أعلم فذهب ثم جاءالى فقال انه يقول لا أسوءك فى أمتك فسجدت وأفضل ما تقرب به الى الله عز وجل السجود وجبل ثواب لم أقف له على ذكر لكن وصفه للكهف بما ذكر ظاهر فى ارادة الكهف المذكور بسلع على يمين المتوجه من المدينة الى مساجد الفتح من الطريق القبلية بقرب شعب بنى حرام فى مقابلة الحديقة المعروفة بالنقيبية التى تكون عن يساره فان عن يمينه هناك مجرى سائلة تسيل من سلع الى بطحان فاذا دخلها وصعد يسيرا فى المشرق كان الكهف عن يمينه وعنده نقر فى مجرى السائلة وأعلى منه فى المشرق كهف آخر لكنه صغير جدا فالاول هو المراد واذا توجه من هذه السائلة طالبا لمساجد الفتح كان شعب بنى حرام على يمينه وهو شعب متسع به آثار مساكنهم وأثر مسجدهم الكبير الذى زاد عمر بن عبد العزيز فى بنائه بينها ويؤخذ مما ذكرناه فى الاصل اختلاف فى صلاته صلى الله عليه وسلم به بناء على ما روى من أن تحولهم الى هذا الشعب كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم باذنه وروى انه انما كان فى زمن عمر رضى الله عنه وأما مسجدهم الصغير فسيأتى فى الفصل بعده وقد جدد بناء حظير على مسجدهم الكبير ثم شاهدت كهفا آخر فى شاميه جانحا الى المشرق آخر شعب بنى حرام وهو أقرب لكونه المراد بما سبق غير ان النقر الموجود عند الاول يرجح ارادته * (مسجد القبلتين) * قال رزين وتبعه من بعده مسجد بنى حرام بالقاع زاد المطرى انه الذى رأى النبى صلى الله عليه وسلم النخامة فى قبلته وذكر قصة الخلوق وكله وهم كما أوضحناه فى الاصل بل هذا المسجد الذى بالقاع لبنى سواد من بنى سلمة

﴿ الباب الثانى ﴾

فى الادب الاعظم لسالكى طريق الزيارة الاقوم وهذا أعنى الادب الصلاة مع السلام على النبى الاكرم صلى الله عليه وسلم وفى الباب فصول مهمة وخاتمة تتضمن بيان المواطن التى تتأكد استحباب الصلاة النبوية فيها تبلغ فوق خمسين موطنا يجهلها كثير او يغفل عنها الاول فى فوائد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم النبوية وثمراتها السنية الثانى فى حكايات تحث أرباب الهمم العلية على الاكثار من الصلاة المحمدية الثالث فى بيان الصيغ الواردة على لسان الحضرة المصطفوية

وليسوا ببنى حرام أهل المسجد الذى بالقاع وبه قصة الخلوق كما سبق فى الاول من الثالث ولذا روى ابن شبة عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد الخربة وفى مسجد القبلتين وفى مسجد بنى حرام الذى بالقاع ورواه ابن زبالة عن جابر الا أنه لم يذكر مسجد الخربة وسيأتى مسجد بنى حرام فى الفصل بعده وقد سبق فى الثانى من الرابع ان الارجح ان تحويل القبلة كان بمسجد القبلتين والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى به وليحيى عن محمد بن الاخنس قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بشر يعنى ابن البراء فى بنى سلمة فصنعت له طعاما قال فحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فى مسجد القبلتين الظهر فلما أن صلى ركعتين أمر أن يوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب فهى القبلة التى قال الله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين ولابن زبالة عن محمد بن جابر قال صرفت القبلة ونفر من بنى سلمة يصلون الظهر فى المسجد الذى يقال له مسجد القبلتين فأتاهم آت فأخبرهم وقد صلوا ركعتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم الى الكعبة فبذلك سمى مسجد القبلتين قال المجد فعلى هذا مسجد قباء أولى بهذه التسمية لما ثبت فى الصحيحين من وقوع ذلك به وكان هذا المسجد قد تشعث فأصلحه وجدد سقفه الشجاعى شاهين الجمالى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة * (مسجد السقيا) * الآتى ذكره فى الآبار شامى البئر المذكورة وقريبا منها جانحا الى المغرب يسيرا فى طريق المار الى المدرج ذكره أبو عبد الله الاسدى من المتقدمين فى المساجد التى تزار بالمدينة ولابن زبالة عن عمر بن عبد الله الدينارى ان النبى صلى الله عليه وسلم عرض جيش بدر بالسقيا وصلى فى مسجدها ودعا هناك لاهل المدينة أن يبارك لهم فى صاعهم ومدهم وان يأتيهم بالرزق من ههنا وههنا قال واسم البئر السقيا واسم أرضها الفلجان وسبق فى الرابع من الاول أحاديث من رواية أحمد والترمذى وغيرهما فى الصلاة والدعاء بهذا المحل فراجعها وترجم ابن شبة لمساجده صلى الله عليه وسلم والمواضع التى صلى بها وروى عن مالك فى ذلك حديث أبى هريرة عرض النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين بالسقيا التى بالحرة متوجها الى بدر وصلى بها ولم يذكر المطرى ومن تبعه هذا المسجد بل تردد المطرى فى محل السقيا كما سيأتى مع ترجيحه لانها التى فى المحل المذكور فتطلبت المسجد به فرأيت به رضما على روبة هناك فأرسلت له بعض العمال ليحفر عن أساسه فظهر تربيعه وبقية محرابه ومن جدرانه أزيد من نصف ذراع فى دورة مبيضة بالقصة فبنى على أساسه الاول وهو مربع مساحته نحو سبعة أذرع فى مثلها * (مسجد ذباب) * ويعرف اليوم بمسجد الراية ولما خفى أمره على المطرى قال انه لم يرد فيه نقل يعتمد عليه وقال انه على ثنية الوداع من يسار الداخل الى المدينة من طريق الشام انتهى وأطلق على محله ثنية الوداع لقربه منها وهو مبنى بالحجارة المطابقة على صفة المساجد العمرية بجبيل يسمى بذباب وتهدم بعضه فجدده الامير جانبك النيروزى سنة خمس أوست وأربعين وثمانمائة قال الاسنوى فى الاماكن التى تزار بالمدينة مسجد الفتح على الجبل ومسجد ذباب على الجبل ولابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن الاعرج ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب وللثانى عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى رضى الله

(عنه)

مع بيان المتكلفة بجميع الوارد فى السنة السنية الرابع فى بيان مقالات من الصلوات قيل فى كل منها انها أفضل الخامس فى بيان صيغ ذكر لها شأن عظيم وثواب جسيم بعضها لبعض السلف التابعين وبعضها لبعض الخلف الصالحين السادس فى بيان فضل أعداد مخصوصة فى الصلاة النبوية بعضها بكيفية مخصوصة السابع فى بيان صلاة الجمعة ويومها وفضلها الثامن فى فضل الصلاة ليلة الاثنين ويومه وفضلها التاسع فى بيان الاسباب المحصلة لرؤية النبوية فى المنام اذا شاء الملك العلام العاشر فى صيغ كالاكسير

عنه قال ضرب النبى صلى الله عليه وسلم قبته على ذباب وعن الحرث بن عبد الرحمن بعثت عائشة رضى الله عنها الى مروان بن الحكم حين قتل ذبابا وصلبه على ذباب تحت صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذته مصلبا قال ابو غسان ماحاصله ذباب رجل من أهل اليمن قتل غلاما لمروان قال أبو غسان واخبرنى بعض مشائخنا ان السلاطين كانوا يصلبون على ذباب فقال هشام بن عروة لزياد بن عبيد الله الحارثى عجبا تصلبون على مضرب قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف من ذلك زياد وكفت الولاة بعده عنه وكان ذباب مضرب قبة النبى صلى الله عليه وسلم فى أيام الخندق كما سيأتى فيه خلاف قول المطرى انه ضربها فى موضع مسجد الفتح لظنه ان الخندق لم يكن الا فى جهة مسجد الفتح وسيأتى رده فى الاكتفاء فى غزوة تبوك فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبى معه على حده عسكره أسفل منه نحو ذباب أى الجبيل المذكور وقال البكرى ذباب جبل بجبانة المدينة قلت والجبانة شامى سوق المدينة كما سيأتى فيها وقال الواقدى فى كتاب الحرة فى وصف اصطفافهم على الخندق وكان يزيد بن هرمز فى موضع ذباب يحمل راية الموالى وصفهم كراديس بعضها خلف بعض الى رأس الثنية يعنى ثنية الوداع فلعل السبب فى اشتهار هذا المسجد بمسجد الراية ماذكر وقد رأيت لذباب ذكرا فى اماكن كثيرة كلها متفقة على وصفه بأنه الجبيل المذكور بحيث لاتردد عندى فيه * (مسجد جبل أحد) * لاصق به على يمينك وأنت ذاهب فى الشعب للمهراس وهو صغير متهدم قال الزين المراغى ويقال انه يسمى مسجد الفسح (قلت) واليوم الناس يسمونه بذلك ويقولون نزل فيه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس الآية قال المطرى يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال انتهى وسيأتى فى السادس انكار ابن النجار لورود نقل الصلاة به ولابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد الصغير الذى يأخذ فى شعب الجرار على يمينك لازق بالجبل (مسجد ركن جبل عينين) الشرقى على قطعة من الجبل وهذا الجبل فى قبلة مشهد سيدنا حمزة رضى الله عنه وكان عليه الرماة يوم أحد وقد تهدم غالب هذا المسجد قال المطرى يقال انه هو الموضع الذى طعن فيه حمزة رضى الله عنه وذكر المجد نحوه بزيادة أشياء مما يقوله الناس ولم يقف على ما رواه ابن شبة فيه عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد على عينين الظرب الذى بأحد عند القنطرة وكأنه يعنى بالقنطرة قنطرة العين التى كانت قديما هناك وأشار اليها المطرى بقوله عقب ذكر هذا المسجد وقد تجددت هناك عين ماء جددها الامير بدر الدين ودى بن جماز مفيضها بالقرب من هذا المسجد انتهى والعين داثرة اليوم ولعل القنطرة المذكورة هى المرادة بما سبق فى غزوة أحد من صلاته صلى الله عليه وسلم بأصحابه الصبح بموضع القنطرة وعليهم السلاح ولعل موضعها موضع المسجد الآتى لما سيأتى فيه ﴿ مسجد الوادى ﴾ على شفير شامى جبل عينين قريب من المسجد قبله كان مبنيا بالحجارة المنقوشة المطابقة على هيئة البناء العمرى قال المطرى يقال انه مصرع حمزة رضى الله عنه وأنه مشى بطعنته من الموضع الاول الى هذا فصرع وقد نقل ابن شبة ان حمزة رضى الله عنه

لقضاء الحاجات كقضاء الدين وتفريج الكربات بعضها قد جرب مرات (الفصل الاول) اعلم أن فوائد الصلاة النبوية وثمراتها عظيمة جدا كثيرة لا تحصى ولا تنضبط بزمام عدد ولا تستقصى ثم سرد كثيرا منها جمع من العلماء الحفاظ كالبخارى والجوزى والتلمسانى والسخاوى فأوردت من ذلك هنا على سبيل السرد ما يزيد على خمسين فائدة يشهد بها مجموع أحاديث سالمة من الوضع بل بعضها حسن وبعضها صحيح ذكرتها فى الاصل مع لطائف تتعلق بها ومنها أعنى الفوائد ماذكره الجمع المذكور مع

لما قتل اقام فى موضعه تحت جبل الرماة ثم أمر به النبى صلى الله عليه وسلم فحمل من بطن الوادى وقد تلخص لنا مما ذكرناه فى الاصل ان ابن أبى الهيجاء كان قد جدد هذا المسجد وان المسن المثبت اليوم على قبر حمزة رضى الله عنه انما هو مسن هذا المسجد وعليه مكتوب بعد البسملة وقوله تعالى انما يعمر مساجد الله الآية هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره حسين بن أبى الهيجاء سنة ثمان وخمسمائة وتسميته بالمصلى اما لكونه موضع مصلى الصبح على ماسبق فى الذى قبله ويدل لذلك تسمية الاسدى له بمسجد العسكر واما لما ورد من صلاته صلى الله عليه وسلم على حمزة رضى الله عنه وانما ثبت المسن المذكور بقبر حمزة رضى الله عنه لنقله لما انهدم الى المشهد فظن بعد زوال ملبن الخشب الذى ذكر ابن النجار أنه كان على القبر ان هذا مسنه فأثبت به فلهذا قلعه الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدام ورده الى المسجد المذكور ثم أعاده بعض الجهلة الى القبر ﴿ مسجد طريق السافلة ﴾ وهى الطريق اليمنى الشرقية الى مشهد حمزة رضى الله عنه قرب النخيل المعروفة بالبصير وعن يمين بقع الاسواق وهو صغير طوله ثمانية أذرع وقال المطرى يقال أنه مسجد أبى ذر الغفارى رضى الله عنه ولم يرد فيه نقل يعتمد عليه قلت فى شعب الايمان للبيهقى عن عبد الرحمن بن عوف أنه كان برحبة المسجد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم خارجا من الباب الذى يلى المقبرة فخرج على أثره فدخل حائطا من الاسواق فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة أطال فيها وان النبى صلى الله عليه وسلم قال له ان جبريل عليه السلام بشرنى انه من صلى على صلى الله عليه ومن سلم على سلم الله عليه ورواه ابن زبالة وغيره وفى بعض طرقه ذكر السجود فقط وقال فسجدت لله شكرا قلت والاسواق قريبة من محل هذا المسجد فلعله مسجد السجدة المذكورة على ان احمد اخرج هذا الحديث بلفظ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا مع ان فى جهة هذا المسجد موضعا يعرف قديما وحديثا بالصدقة والله اعلم ﴿ مسجد البقيع ﴾ على يمين الخارج من درب البقيع غربى مشهد عقيل وامهات المؤمنين رضوان الله عليهم وبه اليوم اسطوانة قائمة وبلغنى انه كان به عقدان سقطا وبقاياه شاهدة بأنه كان مبنيا بناء متقنا بالحجارة المنقوشة على هيئة البناء العمرى وقد ذكره البرهان بن فرحون فى منسكه لانه عقب ذكره المسجد السابق وانه لم يرد فيه شئ يعتمد قال وكذلك المسجد الذى فى اول البقيع على يمين الخارج من درب الجمعة انتهى وقد ذكر المرجانى ان بالبقيع مسجدا وقال من عند نفسه انه موضع مصلى النبى صلى الله عليه وسلم العيد بالبقيع والظاهر انه يعنى هذا المسجد وقد سبق فى بيان المصلى رد ذلك والذى يظهر ان هذا المسجد هو مسجد أبى بن كعب ويقال له مسجد بنى جديلة لما قدمناه فى منازلهم بل فى كلام ابن شبة ما يقتضى مجاورة البقيع لمنازلهم واتصالهم به وهو مقتضى ماسبق من ان مشعطا المهم غربى مسجدهم مسجد ابى وفى موضعه بيت ابى نبيه فقد تلخص من كلام ابن زبالة فى قبور امهات المؤمنين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهن ان فى اول البقيع مما يلى هذه الجهة زقاق يعرف بزقاق نبيه وخوخة تعرف بخوخة آل نبيه كما سيأتى ولهذا جدده المقر الشجاعى فى زمانا عام اثنين وتسعمائة على هيئته الموجودة اليوم

زيادة وانجاز مشكور لتقوى نشوة رغبتك فى الاكثار من الصلاة قوة لم تكن قبل ذلك حقق الله لى ولك العمل مع ذلك فى سائر المسالك لكن بعض هذه الفوائد مرتب على عدد مخصوص وبعضها على كيفية مخصوصة وبعضها على مسمى صلاة ولو مرة على حسب ماورد فى الخبر والآثار الشاهد بذلك اذا علمت ذلك فأقول من فوائدها امتثال أمر الله تعالى وموافقته فى أصل الصلاة وموافقة الملائكة فيها كذلك وحصول نحو عشر صلوات من الله على صلاة واحدة ورفع عشر درجات وكتب عشر حسنات

ولما حفروا عن أساسه اخرجوا منه شيأ كثيرا من احجار الوجوه المنحوتة التى بقيت من بنائه الاول فأعادوها فى حائطه الشامى الذى فيه بابه وقد ذكر المطرى مسجد ابى فيما علمت جهته ولم تعلم عينه قال ومنازلهم عند بئر حاء شامى سور المدينة وقد سبق فى مسجد القبلتين صلاته صلى الله عليه وسلم بهذا المسجد ولابن شبة عن يحيى بن النضر الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يصل فى مسجد مما فى جوبة المدينة الا فى مسجد ابى بن كعب ثم ذكر مساجد ستأتى ومن يحيى بن سعيد قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يختلف الى مسجد ابى فيصلى فيه غير مرة ولا مرتين وقال لولا ان يميل الناس اليه لاكثرت الصلاة فيه ولابن زبالة عن يوسف الاعرج وربيعة بن عثمان ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى جديلة وهو مسجد ابى بن كعب

﴿ الفصل الرابع ﴾ فيما علمت جهته ولم تعلم عينه من مساجدها

﴿ مسجد بنى جديلة ﴾ على ماسبق عن المطرى آخر الفصل قبله مع مافيه ﴿ مسجد بنى حرام ﴾ • من بنى سلمة تقدم فى مسجد القبلتين ووهم من جعله اياه وان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى كل منهما ولابن زبالة عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى حرام الذى بالقاع وانه رأى فى قبلته نخامة وكان لا يفارقه عرجون بن طاب يختصر به فحكه ثم دعا بخلوق فجعله على رأس العرجون وجعله على موضع النخامة فكان أول مسجد خلق ومنازل بنى حرام بالقاع فى غربى مساجد الفتح ووادى بطحان عند جبل بنى عبيد والعين التى أجراها معاوية رضى الله عنه • (مسجد الخربة لبنى عبيد من بنى سلمة) • ومنازلهم عنده الى جبل الدويخل جبل بنى عبيد غربى بنى حرام وقد سبق فى مسجد القبلتين صلاته صلى الله عليه وسلم بهذا المسجد ولابن زبالة عن يحيى بن عبد الله بن أبى قتادة عن مشيخته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى سلافة أم البراء بن معرور فى المسجد الذى يقال له مسجد الخربة دبر القراصة وصلى فيه مرارا والقراصة ستأتى فى الآبار انها نخل جابر رضى الله عنه الذى به قصة قضاء الدين بطريق دومة • (مسجد جهينة وبلى) • لابن شبة عن معاذ بن عبد الله بن أبى مريم الجهنى وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد جهينة وهو من المساجد التى ذكر يحيى بن النضر الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيها فى جوبة المدينة ولابن زبالة عن رافع بن مكيث الجهنى ان أبا مريم الجهنى قال للنبى صلى الله عليه وسلم لو خططت لقومى مسجدا فجاء النبى صلى الله عليه وسلم مسجد جهينة وفيه خيام لبلى فأخذ ضلعا أو محجنا فخط لهم فالمنزل لبلى والخط لجهينة وعن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط المسجد الذى لجهينة ومن هاجر من بلى ولم يصل فيه ومنازل جهينة وبلى غربى سوق المدينة مما يلى حصن أمير المدينة وفى قبلة ثنية عثعث التى بينه وبين سلع وينتهى الغرب الى بنى حرام من بنى سلمة فمنازلهم من داخل السور القديم وخارجه خلاف ما اقتضاه كلام المطرى ﴿ مسجد بيوت المطرفى بمنازل بنى غفار ﴾ لابن زبالة عن أنس بن عياض عن غير واحد من أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد الذى عند بيوت المطرفى عند خيام بنى غفار وانها منازل آل أبى رهم كلثوم بن الحصين الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق فى سوق المدينة فى جدار دار السوق الغربى بعد ذكر

ومحو عشر سيآت بل غفران السيآت كلها ومعادلة عشر رقاب وعشرين غزوة بل وأكثر كما فى خبر واستجابة الدعاء والشفاعة والشهادة النبويتين والقرب النبوى يوم القيامة ومزاحمة كتفه الشريف وباب الجنة ولحوقه أول الناس يوم القيامة وصيرورته صلى الله عليه وسلم وليا له فى ذلك اليوم وكفاية ما أهمه فى الدارين مع المغفرة وقيامها مقام الصدقة لذى العسرة بل قيل هى أفضل من الصدقة المفروضة وقضاء الحوائج كتفريج كرب وشفاء سقم واذهاب الخوف والجزع واظهار

التمارين قوله حتى وردها خيام بني غفار وبتلخص من ذلك وما ذكر في منزلهم ان ذلك مما يلي طرف منزل جهينة الذى يلي ثنية عثعث من القبلة غربي السوق ﴿ مسجد بني زريق من الخزرج ﴾ لابن شبة عن معاذ بن رفاعة الزرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل في مسجد بني زريق وتوضأ فيه وعجب من قبلته ولم يصل فيه وكان أول مسجد قرئ فيه القرآن ولابن زبالة نحوه الا أنه قال وعجب من اعتدال قبلته وان رافع بن مالك الزرقي لما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة أعطاه ما نزل عليه من القرآن بمكة فلما قدم جمع قومه فقرأه عليهم في موضعه وهو يومئذ كوم وقد سبق في آخر فصول الباب قبله ما حاصله أنه كان في قبلة الدور التى من يمين الداخل من باب المدينة الذى يلي المصلى اما من داخل السور قرب الباب المذكور أو من خارجه عن يمين المقبل على الباب وفي حديث السباق من ثنية الوداع الى مسجد بني زريق قال عياض وبينهما ميل أو نحوه والمحل الذى ذكرناه في قبلة ثنية الوداع على نحو الميل وبجوار بطحان مسجدان اختطهما الشمس السلاوي بعد الخمسين وثمانمائة فلا يتوهم لقربهما من منازل بني زريق أنه أحدهما • (مسجد بني ساعدة الذى في جوف المدينة وسقيفتهم) • لابن شبة عن العباس بن سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ساعدة في جوف المدينة وعن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس في السقيفة التى في بني ساعدة وسقاه سهل بن سعد في قدح ولابن زبالة عن سهل بن سعد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفتنا التى عند المسجد ثم استسقاني فخضت أى مخضت له وطبة فشرب ثم قال زدني فخضت له أخرى فشرب ثم قال كانت الاولى أطيب من الآخرة فقلت هما يا رسول الله من شئ واحد والجلوس في هذه السقيفة مذكور في الصحيح في حديث الجونية لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها قال فأقبل حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال اسقنا يا سهل الحديث وبهذه السقيفة كانت بيعة أبي بكر لما اجتمع بها الانصار عند سعد وهو مريض وهو دال على قربها من منزل سعد ولذا طلب السقيا من أبيه وقد تلخص أن أحد منازل بني ساعدة شرقي سوق المدينة وان السوق كان مقابرهم وان جرار سعد الذى كان يسقى فيها الماء عندها من جهة الشام وبها منزل رهطه وانه كان في دار السوق من المشرق لبني ساعدة طريق مبوبة فهذا المسجد كان في هذه الناحية والسقيفة كانت قرب شامي سوق المدينة وغلط رزين فقال انها بقباء • (مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة) • لابن شبة عن سعد بن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة أى بجزائهم الآخر شامي جرار سعد قرب ذباب • (مسجد بني خدارة اخوة بني خدرة من الخزرج) • لابن شبة عن شيخ من الانصار أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خدارة وحلق رأسه فيه وعن هشام بن عروة الصلاة فقط وعن عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على الحجر الذى في أطم سعد بن عبادة عند جرار سعد وصلى في مسجد بني خدارة وتقدم ان منازل بني خدارة بجرار سعد فهذا المسجد كان بجهة سقيفة بني ساعدة المتقدم شامي سوق المدينة • (مسجد راتج) • لابن شبة عن خالد بن رباح أن النبي صلى الله عليه وسلم

براءة المتهم والنصر على الاعداء ورضا الله ومحبته وصلاته وصلاة ملائكته على قائلها والكفارة والزكاة لعمله والتنمية له ولماله والطهارة لذاته وقلبه والبركة حتى في أسبابه وعلى ولده وولد ولده الى الطبقة الرابعة والنجاة من أهوال القيامة ومقدماتها كشدة سكرات الموت والخلاص من المهالك الدنيوية ومضايقها وتذكير منسيه ونفي الفقر وعدم حاجته والسلامة من وسمه بالبخل والجفا ومن الدعا عليه برغم الانف اذ من لم يصل عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم بالبخل والجفا ودعا عليه

صلى في مسجد راتج وشرب من جاسم وهي بئر هناك ولابن زبالة عن رجل من بني حارثة صلاته صلى الله عليه وسلم في مسجد راتج وسيأتي في الآبار ان جاسم بئر أبي الهيثم بن التيهان وراتج أطم سميت به الناحية كما قال ابن زبالة وذلك شرقي ذباب جانحا الى الشام • (مسجد بني عبد الاشهل من الاوس) • ويقال له مسجد واقم ولابي داود والنسائي عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بني عبد الاشهل فصلى فيه المغرب فلما قضوا صلاتهم رآهم يسبحون بعدها فقال هذه صلاة البيوت ولاحمد وابن شبة وابن ماجه من طرق نحوه وليحيى في خبر عن محمد بن عمر قال قالوا وربما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الظهر الى مسجد بني عبد الاشهل فيصلي العصر والمغرب فيه ولم تكن دار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر لها غشيانا من دار بني عبد الاشهل قبل وفاة سعد بن معاذ وبعد وفاته قال المطري ودارهم قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية المعروفة بحرة واقم والصواب انها في شامي بني ظفر بالحرة المذكورة بين بني ظفر وبني حارثة بجهة القرصة وهي ضيعة سعد ابن معاذ كما سيأتي • (مسجد القرصة) • لرزين عن يحيى بن أبي قتادة عن مشيخة قومه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي دور الانصار فيصلي في مساجدهم فصلى في مسجد القرصة والقرصة ضيعة لسعد بن معاذ قال المراغي لعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال لقربها من بني عبد الاشهل رهط سعد غير ان المسجد لا يعرف فيها اليوم قلت رأيت بها على رابية قريب البئر أثر مسجد والله أعلم • (مسجد بني حارثة من الاوس) • لابن شبة عن الحرث بن سعيد بن عبيد الحارثي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني حارثة ولابن زبالة مثله وزاد وقضى فيه في شأن عبد الرحمن بن سهل أى المقتول بخيبر وسبق أن بني حارثة تحولوا اقبل الاسلام من دار بني عبد الاشهل الى دارهم بسند الحرة التى بها الشيخان خلاف قول المطري بيثرب • (مسجد الشيخين ويقال مسجد البدائع) • لابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذى عند الشيخين وبات فيه وصلى فيه الصبح يوم أحد ثم غدا منه الى أحد وعن ابن عباس عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذى عند البدائع عند الشيخين وبات فيه حتى اصبح والشيخان أطمان وليحيى نحوه وزاد انه على يمينك اذا أردت قناة صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم العصر والعشاء والصبح ثم غدا الى أحد وفي رواية وعدل من ثم يوم أحد الى أحد قال المطري الشيخان موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة الى جبل أحد اه وسنزيده بيانا في محله • (مسجد بني دينار بن النجار من الخزرج) • لابن شبة عن عبد الله بن عقبة بن عبد الملك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يصلي في مسجد بني دينار عند الغسالين ولابن زبالة عن أيوب بن صالح الديناري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تزوج امرأة منهم فاشتكى فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فكلموه أن يصلي لهم في مكان يصلون فيه فصلى في المسجد الذى بني دينار عند الغسالين ومنزلهم كما قال ابن زبالة بدارهم التى خلف بطحان أى في شقه الغربي مما يلي الحرة قاله المطري وهم وسيأتي أن نقب بني دينار طريق المدرج بالحرة الغربية وبه السقيا كما قاله الواقدي وسمى الاسدي مسجدهم

برغم الأنف والاثم على قول بعض العلماء الحنفاء وتطييب المجلس المذكور فيه بحيث لا يعود على أهله حسرة يوم القيامة اذ فقدها حينئذ يصيره حسرة ومنتنا وغشيان الرحمة للمجلس مع الجلساء وتوفير نور قائلها عند مروره على الصراط وتثبيت قدميه عليه بحيث ينجو كطرفة عين والرمي به على طريق الجنة وبتاركها عن الطريق وعرض اسمه بالخير بين يديه صلى الله عليه وسلم ودوام محبة المصطفى للمصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل زيادة المحبة المذكورة اللازم لها ازدياد الشوق مع استحضار المحاسن النبوية

بمسجد الغسالين لما سبق وفى غربى بطحان موضع يعرف بالمغسلة قال المجد كان يغسل فيه وهو اليوم حديقة من أقرب الحدائق الى المدينة انتهى ورأيت بها حجرا عليه كتابة كوفية مالفظه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده آثار يظهر أنها آثار المسجد وقد بنى صاحب المغسلة هناك مسجدا وجعل الحجر فيه * (مسجد بنى عدى بن النجار ومسجد دار النابغة فى بنى عدى أيضا) * لابن شبة عن يحيى بن النضر أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد دار النابغة ومسجد بنى عدى وفى رواية واغتسل فى مسجد بنى عدى ولابن زبالة عن هشام بن عروة نحو الاول ودار النابغة هى التى روى ابن شبة ان قبر عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم بها والظاهر أن دار بنى عدى شامى المسجد بجوار بنى جديلة لان النضر والدأنس من بنى عدى وسيأتى فى الآبار ان بئر داره هناك خلاف قول المطرى ان منازلهم غربى المسجد النبوى * (مسجد بنى مازن بن النجار) * لابن زبالة عن يعقوب بن محمد ان النبى صلى الله عليه وسلم خط مسجد بنى مازن ولم يصل فيه وفى رواية وضع مسجد بنى مازن بيده وصلى فى بيت أم بردة فى بنى مازن قلت هى مرضعة ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم وتوفى عندها وحضر صلى الله عليه وسلم وفاته بينها ومنازلهم فيما يلى منازل بنى زريق من المشرق للقبلة وقال المطرى بالناحية المعروفة اليوم بأبى مازن قبلى البصة * (مسجد بنى عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار) * لابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى عمرو بن مبذول ومنزلهم عند بقيع الزبير الآتى ﴿ مسجد بقيع الزبير ﴾ لابن زبالة عن عطاء بن يسار رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الضحى فى بقيع الزبير ثمان ركعات فقال له أصحابه ان هذه الصلاة ما كنت تصليها فقال انها صلاة رغب ورهب فلاندعوها وبقيع الزبير بجوار دور بنى غنم شرقى بنى زريق بجانب البقال وأظن الرحبة التى بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد منه وبها اليوم مسجد قديم البناء * (مسجد صدقة الزبير) * ببنى محمم لابن زبالة وابن شبة واللفظ له عن هشام بن عروة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى صدقة الزبير فى بنى محمم ولفظ الاول فى المسجد الذى وضعه الزبير فى بنى محمم قلت وذلك بالجزع المعروف بالزبيريات غربى مشربة أم ابراهيم وقبلتها قرب خناقة والاعواف وهما من أموال بنى محمم من الصدقات النبوية ولذا قال الشافعى وصدقة النبى صلى الله عليه وسلم قائمة عندنا وصدقة الزبير قريب منها وقال أبو غسان ان النبى صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير ماله الذى يقال له بنو محمم من أموال بنى النضير فابتاع اليه الزبير أشياء من أموال بنى محمم فتصدق بها على ولده * (مسجد بنى خدرة من الخزرج) * لابن زبالة عن هشام بن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى خدرة وعن يعقوب بن محمد بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى بعض منازل بنى خدرة فهو المسجد الصغير الذى فى بنى خدرة مقابل بيت الحية أى المذكور قصتها فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى الفتى الحديث العهد بعرس المستأذن فى الخندق فى الرجوع لاهله ووجوده حية عظيمة منطوية على الفراش كما فى الاصل وقيل انه صلى الله عليه وسلم لم يصل فى مسجد بنى خدرة والاطم الذى يقال له الاجرد ويقال لبئره البصة لجد أبى سعيد الخدرى بمنازلهم قال

بالقلب والجنان بحيث يمثل خياله به ولا يكاد يفتر من ذكر القلب واللسان لو شق عن قلبى رى وسطه * ذكرك والتوحيد فى سطر ومحبة الناس للمصلى ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبة مصافحته يوم القيامة ورؤيته فى المنام ومحبة الملائكة له وترحيبهم وكتابتهم لصلاته بأقلام الذهب فى قراطيس الفضة واستغفارهم له وتبليغهم صلاته للنبى صلى الله عليه وسلم بنحو فلان ابن فلان يسلم عليك يارسول الله وكتابتهم قبر اطامنها مثل أحد ورد السلام منه عليه الصلاة والسلام وكف الحافظين عن كتابة ذنب

المطرى وبعضه باق الى اليوم أى وهو الذى ابتنى عليه الزكوى بن صالح المنزل الذى عند البئر الصغرى التى اتخذ لها الدرجة الآتية * (مسجد بنى الحرث بن الخزرج ومسجد السنح) * لابن شبة وابن زبالة عن هشام بن عروة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيهما ومنازل بنى الحرث شرقى بطحان وتربة صعيب وتعرف اليوم بالحرث بإسقاط بنى وبقربها السنح على ميل من المسجد النبوى وهى منازل جشم وزيد ابنى الحرث وبه منزل الصديق بزوجته بنت خارجة ﴿ مسجد بنى الحبلى رهط أبى بن سلول من الخزرج ﴾ لابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجدهم قال المطرى دارهم بين قباء وبين دار بنى الحرث التى شرقى بطحان وسبق مافيه من المنازل ﴿ مسجد بنى بياضة من الخزرج ﴾ روى ابن شبة وابن زبالة عن سعيد بن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجدهم وللثانى عن ربيعة بن عثمان ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى الحرة فى الرحابة قال ابن زبالة هى مزرعة شامى أطم بنى بياضة المسمى بمقرب ودار بنى بياضة كما سبق شامى دار بنى سالم الى بطحان قبلى بنى مازن فى الحرة وبعضها فى السبخة ولابن زبالة عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت هذه الليلة رجة فيما بين بنى سالم وبنى بياضة فقالت بنو سالم وبنو بياضة أننتقل اليها قال لا ولكن أقبروا فيها ورواه الطبرانى عن سعد بن خيثمة بنحوه وزاد فقبروا فيها موتاهم ﴿ مسجد بنى خطمة من الاوس ومسجد العجوز ﴾ لابن شبة عن هشام بن عروة وعبد الله بن الحرث ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى خطمة وعن سلمة بن عبد الله الخطمى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد العجوز فى بنى خطمة عند القبر أى قبر البراء بن معرور شهد العقبة وتوفى قبل الهجرة ولابن زبالة نحو ذلك وسيأتى فى الآبار انه صلى الله عليه وسلم توضأ من ذرع بئر بنى خطمة التى بفناء مسجدهم وصلى فى مسجدهم وآثار قريتهم موجودة قرب الماجشونية وتنانير النورة التى هناك كما أوضحناه فى الاصل خلاف قول المطرى انهم شرقى مسجد الشمس بالعوالى * (مسجد بنى أمية بن زيد من الاوس) * لابن شبة عن عمرو بن قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجدلهم فى بنى أمية من الانصار وكان فى موضع الكباثين الخربتين اللتين عند مال نهيك وعن محمد بن عبد الرحمن بن وائل ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى تلك الخربة وكان قريبا من مصلاه أجم فانهدم فسقط على المكان الذى صلى فيه فترك وطرح عليه التراب حتى صار كبا ومنزلهم قرب النواعم والعهن من أموالهم ويمر سيل مذينب بين بيوتهم ثم يسقى الاموال فيكون بالحرة الشرقية قرب العهن خلاف قول المطرى انهم شرقى دار بنى الحرث وفيهم كان عمر نازلا بامرأته الانصارية حين كان يتناوب النزول الى المدينة مع جاره الانصارى * (مسجد بنى وائل من الاوس) * لابن شبة عن سلمة بن عبد الله الخطمى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى وائل بين العمودين المقدمين خلف الامام بخمس أذرع أو نحوها وضربنا ثم وتدا وروى ابن زبالة أيضا صلاته صلى الله عليه وسلم به والظاهر ان منازلهم بقباء وقال المطرى الظاهر انها شرقى مسجد الشمس * (مسجد بنى واقف *) قال المطرى ومتابعوه رهط هلال ابن أمية الواقفى من الاوس لابن زبالة عن الحرث بن الفضل ان النبى صلى الله عليه وسلم

عليه ثلاثة أيام ومنع الاغتياب لصاحبها وادخاله يوم القيامة تحت ظل العرش وتثقيل موازينه وأمنه من العطش وتكثير الازواج له فى الجنة والهداية الكاملة له فى مصالح الدنيا والآخرة وذكر الله تعالى وشكره ومعرفة انعامه والاقرار به كارسال رسوله والدعاء اذ قالوا فى ذكر الصلاة النبوية ذكر لله تعالى وشكر له ودعاء بأن الله تعالى يتولى الثناء على نبيه ويزيد فى تشريفه ورفعة شأنه وذكره ولا ريب أن الله ورسوله يحب سؤال ذلك من العبد والمصلى صرف سؤاله ورغبته لحاب الله ورسوله مؤثر اله على محاب

صلى فى مسجد بنى واقف قال المطرى ومتابعوه ولا يعرف مكان دارهم اليوم الا انها بالعوالى
قلت سبق انها عند مسجد الفضيخ من جهة القبلة * (مسجد بنى أنيف) * تصغير أنف حى من
بلى حلفاء الاوس لابن زبالة عن عاصم بن سويد عن أبيه سمعت مشيخة بنى أنيف يقولون صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يعود طلحة بن البراء قريبا من أطمهم قال سويد
فأدركتهم يرشون ذلك المكان ويتعاهدونه ثم بنوه بعد فهو مسجد بنى أنيف بقباء ودارهم عند
المال المعروف اليوم بالقائم بجهة قبلة مسجد قباء فى المغرب وعند بئر عذق * (مسجد دار
سعد بن خيثمة بقباء) * نقل المطرى عن ابن زبالة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد
الذى فى دار سعد بن خيثمة بقباء وجلس فيه ثم ذكر المطرى أشياء فيها مناقشة بيناها فى الاصل
وتقدم فى مسجد قباء أن دار سعد هذه تلى مسجد قباء فى قبلته * (مسجد التوبة) * بالعصبة
منازل بنى جحجبى من بنى عمرو بن عوف من الاوس لابن زبالة عن أفلح بن سعد وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد التوبة بالعصبة ببئر هجيم والهجيم أطم سبق فى
منازلهم انه عند هذا المسجد والبئر مضافة اليه قال المطرى وليست معروفة اليوم والعصبة
غربى مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة وما علمت لم سمى بمسجد التوبة ولم أر من تعرض
له * (مسجد النور) * لابن زبالة عن فضالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى موضع
مسجد النور قال المطرى ولا يعلم مكانه قلت وكذا سبب تسميته بذلك وعد الاسدى مسجد
النور فيما بازار بناحية قباء ثم ذكر مسجد النور فيما بازار بناحية المدينة * (مسجد عتبان بن
مالك) * بدار بنى سالم من الخزرج لابن زبالة ويحيى عن ابراهيم بن عبد الله بن سعد ان عتبان
ابن مالك قال يا رسول الله ان السيل يحول بينى وبين الصلاة فى مسجد قومى قال فصلى رسول
صلى الله عليه وسلم فى بيته فهو المسجد الذى باصل المزدلف زاد يحيى أطم مالك بن
العجلان أى الذى فى شامى مسجد الجمعة عند عدوة الوادى الشرقية وسبق فى مسجد الجمعة
ان الظاهر ان مسجد قومه مسجدهم الاكبر الذى بمنازلهم بعدوة الوادى الغربية
ولابن شبة عن سعد بن اسحق ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يصل فى مسجد بنى سالم الاكبر
وعن عتبان ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى بيته سبحة الضحى فقاموا وراءه فصلوا
* (مسجد ميثب صدقة النبى صلى الله عليه وسلم) * لابن زبالة وابن شبة عن محمد بن عقبة بن
أبى مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد صدقته ميثب وسيأتى ان ميثب مجاور
البرقة وغيرها من الصدقات * (مسجد المنارتين) * لابن زبالة عن حرام بن سعد بن محيصة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد الذى بأصل المنارتين فى طريق العقيق الكبير
وعن عبد الله بن البولان أربعة رهط من المهاجرين الاولين كلهم يخبره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى الجبل الاحمر الذى بين المنارتين فاذا بشاة ميتة الحديث وعن ابراهيم
ابن محمد عن أبيه ان اسم الجبل الانعم وهو الجبل الذى بنى عليه المزنى وجابر بن على الزمعى قلت
هو على يمين الآتى من العقيق اذا صار بأعلى الزقيقين من المدرج وقد صعدته فرأيت أثر
البناء المذكور به وأظن المنارتين هما البناآن عن يمين تلك الطريق ويسارها * (مسجد فيفاء
الخبار) قال ابن اسحق فى غزوة العشيرة سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقب بنى

(دينار)

نفسه ومن آثر الله تعالى
على غيره تفضل عليه بجزاء
من جنس العمل ولو لم يكن
لصلاة النبوية فائدة الا
فائدة الدعاء المذكور بل
فائدة عرض الاسم لكان
فيه كفاية أى كفاية
لك البشارة فاخلع ما عليك
فقد *
ذكرت ثم على ما فيك من
عوج
ونحو هذا المعنى يستبشر
بعض الناس كثيرا اذا
ذكره بخير بعض من بالمدينة
تجاه الوجه الشريف حتى
انه ثار على الاسباب
الحاملة على اجراء ذكر
سلام أو دعاء فينبغى الاكثار
من الصلاة واتخاذ الانسان
منها لنفسه راتبا قدرا

دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها
فثم مسجد وصنع له طعام عندها فوضع أثافى البرمة معلوم هناك واستقى له من ماء يقال
المشيرب أى الذى بين جبال فى شامى ذات الجيش قال المطرى فيفاء الخبار غربى الجماوات
وهى بعنى الجماوات الاجبل التى فى غربى العقيق اه وسيأتى ان فيفاء الخبار من جما أم خالد
وقال ابن عقبة فيفاء الخبار من وراء الجما * (مسجد بنى الجشجاثة وبئر شداد) * بطرف العقيق
الذى يلى البقيع لابن زبالة عن عمر بن القاسم وغيره صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
مسجد الجشجاثة وبين بئر شداد فى تلعة هناك وكان عبد الله بن سعد بن ثابت قد اقتطع قريبا
منه وبناه والجشجاثة كان بها قصور وميدان وهى بين الحليفة وثنية الشريد وذكرنا فى الاصل
هنا تتمة فى دور بالمدينة صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم أو جلس فراجع ذلك * (الفصل
الخامس) * فى فضل مقابرها وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة واهل البيت
والمشاهد المعروفة بها * فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلما كان ليلتى منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم
مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع
الغرقد وفى رواية له عنها بعد ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلتها قالت ثم انطلقت
على اثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات الحديث وفيه قال فان
جبريل عليه السلام أتانى حين رأيت فنادانى فأخفاه منك فأخفيته منك فقال ان ربك
يأمرك ان تأتى اهل البقيع فتستغفر لهم قلت فكيف أقول لهم يا رسول الله قال قولى السلام
عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين والمستأخرين وفى رواية
للموطأ قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج فأمرت جاريتى
بريرة تتبعه فتبعته حتى جاء البقيع فوقف فى ادناه ما شاء الله ان يقف ثم انصرف فسبقته
فأخبرتنى فلم اذكر شيأ حتى أصبح ثم ذكرت له فقال انى بعثت الى اهل البقيع لاصلى عليهم وفى
رواية لابن شبة انه قال فى دعائه اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وفى رواية للبيهقى بان
ان ذلك كان فى ليلة النصف من شعبان وللترمذى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور ويغفر الله
لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالاثر ولابن شبة عن أبى موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أهبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال انى أمرت ان أستغفر
لاهل البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا أهل
المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع
آخرها اولها الآخرة شر من الاولى ثم استغفر لهم طويلا ولابن زبالة عن خالد بن عوسجة قال
كنت أدعو ليلة الى زاوية دار عقيل بن أبى طالب التى تلى باب الدار فمر بى جعفر بن محمد يريد
العريض معه أهله فقال لى أعن أثر وقفت ههنا قلت لا قال هذا موقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالليل اذا جاء يستغفر لاهل البقيع وسيأتى ان من دار عقيل المشهد المعروف به
قال المراغى فينبغى الدعاء فيه وقد أخبرنى غير واحد ان الدعاء هناك مستجاب قلت الاماكن

مخصوصا لا ينقص عنه
ويسهل له الدوام عليه
فورد خير العمل أدومه
وقليل دائم خير من كثير
منقطع ولا أقل فى اليوم
من خمسمائة على ما قاله
شيخنا أو ثلاثمائة على ما قاله
بعض العلماء أو مائتين مائة
صباحا ومائة مساء سيما عقب
فرض الصبح والمغرب على
ما فى الحديث والموفق اذا
عود نفسه على الاكثار
منها تعودت فبدارا بدارا
يا أخى سيما وانت مسافر
سفرا أكبر وأصغر والمسافر
لا غنى له من أن يتزود
فذكر الحبيب لمريض طبيب
وحسبك باعثا على الاكثار
من قول المصطفى المختار
صلى الله عليه وسلم لمن قال

التى دعا بهـا صلى الله عليه وسلم كلها أماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها ولابن شبة وابن زبالة عن ابن كعب القرظى مرفوعا من دفن فى مقبرتنا هذه شفعنا له اوشهدنا له وقد سبق فى الحث على الموت بها ذكر الشهادة او الشفاعة لمن مات بها مع أشياء داخلة فى فضل البقيع فراجعه وللطبرانى فى الكبير وابن شبة من طريق نافع مولى حمنة عن ام قيس بنت محصن وهى اخت عكاشة انها خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم الى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يارسول الله وانا فقال وانت فقام آخر فقال يارسول الله وانا فقال سبقك بها عكاشة قال قلت لها لم لم يقل للآخر فقالت اراه كان منافقا ولابن شبة عن ابن المنكدر رفعه مرسلا يحشر من البقيع سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر كانوا لا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قال وكان أبى يخبرنا ان مصعب بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع ومعه ابن رأس الجالوت فسمعه مصعب وهو خلفه حين رأى المقبرة يقول هى هى فدعاه مصعب فقال ماذا تقول فقال نجد هذه المقبرة فى التوراة بين حرتين محفوفة بالنخل اسمها كفتة يبعث الله منها سبعين الفا على صورة القمر ولابن زبالة عن المقبرى قدم ابن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت فدخل المدينة من نحو البقيع فلما مر بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت انها هى قال مصعب ماهى قال انا نجد فى كتاب الله صفة مقبرة فى شرقيها نخل وغربيها بيوت يبعث منها سبعون الفا كلهم على صورة القمر ليلة البدر فطفت مقابر الارض فلم أر تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة وعن عبدالحميد عن جعفر عن ابيه قال اقبل ابن رأس الجالوت فلما اشرف على البقيع قال هذه التى نجدها فى كتاب الله كفتة لا أطؤها قال فانصرف عنها اجلالا لها وعن كعب الاحبار قال نجدها فى التوراة كفتة محفوفة بالنخل وموكل بها الملائكة كلما امتلأت أخذوا باطرافها فكفؤها فى الجنة وللواقدى عن عثمان بن صفوان قال لما هاج مصعب بن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت فانتهى الى حرة بنى عبدالاشهل وقف ثم قال بهذه الحرة مقبرة فقالوا نعم فقال هل من وراء المقبرة حرة اخرى سوى هذه الحرة قالوا نعم قال انا نجد فى كتاب الله انها تسمى كفتة قال الواقدى يعنى تسرع البلا وكفتة يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفا كلهم على صورة البدر ليلة اربع عشرة من الشهر ولابن زبالة عن جابر مرفوعا يبعث الله من هذه المقبرة واسمها كفتة مائة الف كلهم على صورة القمر ليلة البدر لا يسترقون ولا يرقون ولا يتداوون وعلى ربهم يتوكلون وعن المطلب بن حنطب مرفوعا يحشر من مقبرة المدينة يعنى البقيع سبعون ألفا لاحساب عليهم تضئ وجوههم غمدان اليمن وجاء مايقتضى مثله فى مقبرة بنى سلمة التى بمنزل بنى حرام منهم فلابن شبة عن أبى سعيد المقبرى أن كعب الاحبار قال نجد مكتوبا فى الكتاب أن مقبرة بغربى المدينة على حافة سيل يحشر منها سبعون ألفا ليس عليهم حساب وقال أبو سعيد المقبرى لابنه سعيد ان أنا هلكت فادفنى فى مقبرة بنى سلمة التى سمعت من كعب وعن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا مقبرة بغربى المدينة يعترضها السيل يسارا يبعث منها كذا وكذا لاحساب عليهم قال عبدالعزيز مبشر لا أحفظ العدد وعن عقبة بن عبدالرحمن عن جابر وابن أبى عتيق

اجعل لك صلاتى كلها اذا تكفى همك بل حسبك قول على المرتضى لولا ماأجد فى ذكر الله لجعلت الصلاة النبوية عبادتى كلها بل حسبك قول الشافعى أحب كثرة الصلاة فى سائر الاحوال وفى الجمعة وليلتها أشد لكن هنا لطيفة وهى أن تعلم أن عماد الصلاة النبوية ملاحظة عظمة المصلى عليه حال التلفظ بالصلاة فيكون معملا للسان والجنان معا فبذلك تنال فضائل الصلاة بأسرها وتستشرف على قنص شواردها وقشرها ولولا الخشوع والخضوع والتعزز والتوقير للامم الصمدى فى مقام الصلاة

وغيرهما من مشيخة بنى حرام مرفوعا مقبرة بين سيلين غربيه يضئ نورها يوم القيامة مابين السماء الى الارض ولابن زبالة عن سهل عن أبيه عن جده قال دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتلى أحد فى مقبرة بنى سلمة وعن يحيى بن عبدالله بن أبى قتادة قال أصيب ابو عمرة بن سكن يوم أحد فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقل فكان أول من دفن فى مقبرة بنى حرام وسبق فى مسجد بنى بياضة فضل المقبرة التى بينها وبين بنى سالم • وأما من دفن بالبقيع فاكثر الصحابة ممن توفى فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعده به وفى مدارك عياض عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشر آلاف اه وكذا سادة أهل البيت والتابعين غير ان غالبهم لا يعرف عين قبره ولا جهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور مع طول الزمان فمن المعروف عينا أو جهة ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن مظعون لابن زبالة عن قدامة بن موسى أول من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون فلما توفى ابنه ابراهيم قالوا يارسول الله أين نحفر له قال عند فرطنا عثمان بن مظعون ولابن شبة عن أبى سلمة بن عبدالرحمن عن أبيه لما توفى ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون فرغبت الناس فى البقيع وقطعوا الشجر واحتازت كل قبيلة ناحية فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها وعن قتادة بن موسى كان البقيع غرقدا فلما هلك عثمان بن مظعون دفن بالبقيع وقطع الغرقد عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموضع الذى دفن فيه عثمان هذه الروحاء وذلك كل ماحازت الطريق من دار محمد بن زيد أى التى كانت شرقى مشهد سيدنا ابراهيم الى زاوية دار عقيل اليمانية أى ومنها المشهد المعروف به اليوم ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم هذه الروحاء للناحية الاخرى فذلك كل ماحازت الطريق من دار محمد بن زيد الى أقصى البقيع يومئذ وعن محمد بن عبدالله بن سعيد بن جبير قال دفن ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزوراء موضع السقاية التى على يسار من سلك البقيع ثم مصعد الى جنب دار محمد بن زيد بن على فيستفاد منه تسمية ذلك الموضع بالزوراء وبالروحاء ولابن زبالة عن سعيد بن محمد أنه رأى قبر ابراهيم عند الزوراء قال عبدالعزيز بن محمد وهى الدار التى صارت لمحمد بن زيد بن على وعن جعفر بن محمد أن قبر ابراهيم وجاه دار سعيد بن عثمان التى يقال لها الزوراء بالبقيع فهدمت مرتفعا عن الطريق وعن قدامة قال دفن ابراهيم الى جنب عثمان بن مظعون وقبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبى طالب من ناحية دار محمد بن زيد ولابن شبة عن محمد بن قدامة عن أبيه عن جده قال لما دفن النبى صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون أمر بحجر فوضع عند رأسه قال قدامة فلما ضاق البقيع وجد ذلك الحجر فعرفنا انه قبر عثمان بن مظعون ثم نقل ابن شبة مايقتضى ان ذلك الحجر فضل من حجارة لحده لما لحده رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه وأن مروان لما ولى المدينة مر عليه فأمر به فرمى وقيل جعله على قبر عثمان بن عفان رضى الله عنه • (رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) • فى حديث الطبرانى برجال ثقات وفى بعضهم خلاف عن ابن عباس رضى الله عنهما لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق بسلفنا عثمان بن مظعون ورواه ابن شبة وزاد أن فاطمة رضى الله عنها بكت على شفير القبر فجعل النبى صلى الله عليه

لم يفز المصلون بما فازوا وقد نقل عن الامام مالك رضى الله تعالى عنه أنه اذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه حتى يصعب ذلك على سائليه فقيل له فى ذلك فقال لو رأيتم مارأيت ماأنكرتم علىّ ما ترون لقد كنت أرى محمد بن المنكدر سيد القراء لا يكاد يسئل عن حديث ابدا الا بكى حتى يرحم ولقد كنت أرى جعفر بن محمد بن كثير وكان كثير الدعابة والتبسم اذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة وكان ابن قاسم

وسلم يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه ثم أشار ابن شبة الى رواية مايخالفه من أنه صلى الله عليه وسلم خلف عثمان وأسامة بن زيد على رقية وهي وجعة أيام بدر وأن زيد بن حارثة جاء بشيرا بوقعة بدر وعثمان قائم على قبر رقية يدفنها والثابت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم حضر دفن ابنته أم كلثوم زوجة عثمان فلعل ماتقدم فيها أو في أختها زينب والظاهر أنهن جميعا عند عثمان ابن مظعون لقوله صلى الله عليه وسلم لما وضع الحجر عند رأس عثمان بن مظعون أتعلم به قبر أخي وأدفن اليه من مات من أهلي رواه بن ماجه والحاكم * (فاطمة بنت اسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما) * لابن زبالة عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء مقابل حمام أبي قطيفة قال وثم قبر ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عثمان وسيأتي مانقله ابن شبة في قبر العباس من أنه عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم الذي في دار عقيل ويؤيده مانقله أبو الشيخ بن حبان في كتاب السنة الكبير له من انه لما أتي بالحسن ليصلي عليه قال الحسين لسعيد بن العاص أمير المدينة تقدم فلولا أنها سنة ماقدمتك فصلى عليه سعيد بن العاص ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم اه وكله صريح في مخالفة ماعليه الناس اليوم في المشهد المنسوب اليها وأول من ذكر أنها به ابن النجار ولم أقف له على مستند غير قوله انها دفنت مقابل حمام أبي قطيفة وقد اقتصر عليه ابن النجار ثم قال واليوم يقابلها نخل يعرف بالحمام اه وهذا النخل هو الذي قرب مشهد سيدنا ابراهيم في شاميه وهو بعيد جدا من المشهد المعروف بفاطمة وان كان في غربيه مع ان بقية الرواية ترد ارادة ذلك وكان ابن النجار لم يقف عليها ويبعد كل البعد أن يدفنها صلى الله عليه وسلم في فم زقاق أقصى البقيع بل ليس هو منه لما سيأتي من ان محل عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يكن منه ويترك ماقارب عثمان بن مظعون مع قوله وأدفن اليه من مات من أهلي ونقل ابن شبة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل قبر أحد الا خمسة قبور قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن لخديجة كان في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذي يتدافن فيه بنو هاشم وقبر عبد الله المزني الذي يقال له ذو البجادين وقبر أم رومان ام عائشة بنت أبي بكر وقبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ثم روى عن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنها لما توفيت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقبرها فحفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة ثم لحد لها لحدا فلما فرغ نزل فاضطجع في اللحد وقرأ فيه القرآن ثم نزع قميصه فأمر أن تكفن فيه ثم صلى عليها عند قبرها فكبر تسعا وقال ماأعفي أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد قيل يارسول الله ولا القاسم قال ولا ابراهيم وكان ابراهيم أصغرهما وفي الكبير والاوسط للطبراني برجال الصحيح الا روح بن صلاح وقد وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف عن أنس قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله ياأمي بعد أمي وذكر ثناءه عليها وتكفينها برده وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت

اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى لونه كأن ينزف منه الدم ولسانه جف في فيه هيبة (الفصل الثاني) حكى السخاوي ومن قبله ومن بعده أن محمد ابن سعد بن مطرف لزم عددا معلوما من الصلاة قبل النوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام داخلا عليه بيته حتى امتلأ نورا قائلا له هات الفم الذي يكثر الصلاة علي أقبله قال فاستحييت فأدرت له خدي فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكا وبقي يتحدى من رائحته أياما ثمانية وحكي أيضا أن رجلا شوهد يكثر الصلاة في موقف الحج والمطاف فقيل

وهو حي لايموت اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين ولابن شبة عن جابر في هذا حديث طويل ذكرناه في الاصل وكذا مالابن عبد البر عن ابن عباس * (عبد الرحمن بن عوف) * لابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن قال أرسلت عائشة الى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما حين نزل به الموت أن هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أخويك فقال ماكنت مضيقا عليك بيتك اني كنت عاهدت ابن مظعون أينما مات دفن الى جنب صاحبه قالت فمروا به عليها فصلت عليه ولابن شبة عن حفص بن عثمان بن عبد الرحمن نحوه وعن عبد الواحد بن محمد أن عبد الرحمن ابن عوف أوصى ان هلك بالمدينة أن يدفن الى عثمان بن مظعون فلما هلك حفر له عند زاوية دار عقيل الشرقية فدفن هنالك * (سعد بن أبي وقاص) * لابن شبة عن أبي دهقان قال دعاني سعد بن أبي وقاص فخرجت معه الى البقيع وخرج بأوتاد حتى اذا جاء من موضع زاوية دار عقيل الشرقية الشامية أمرني فحفرت حتى اذا بلغت باطن الارض ضرب فيها الاوتاد ثم قال ان هلكت فادللهم على هذا الموضع يدفنوني به فلما هلك قلت ذلك لولده فخرجنا حتى دللتهم على ذلك الموضع فوجدوا الاوتاد فحفروا له هنالك ودفنوه * (عبد الله بن مسعود) * لابن سعد في طبقاته عن أبي عبيدة بن عبد الله أن ابن مسعود قال ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون وعن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال مات ابن مسعود رضي الله عنه بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين * (خنيس بن حذافة السهمي) * زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحاب الهجرتين قال ابن عبد البر نالته جراحة يوم أحد فمات بسببها بالمدينة قال أبو عبد الله محمد بن يوسف الزرندي في سيرته وذلك في الثالثة من الهجرة ودفن عند عثمان بن مظعون وكان عثمان توفي قبله في شعبان من السنة المذكورة وقيل في الثانية قلت يشكل عليه أنه صلى الله عليه وسلم تزوج بحفصة في شعبان من الثالثة وقيل في الثانية فلعل خنيسا كان قد طلقها وقال ابن سيد الناس المعروف انه مات على رأس خمسة وعشرين شهرا بعد رجوعه من بدر * (أسعد بن زرارة أحد بني غنم بن مالك ابن النجار) * شهد العقبتين وتوفي في الاولى قال أبو غسان أخبرني بعض أصحابنا قال لم أزل أسمع أن قبر عثمان بن مظعون وأسعد بن زرارة بالروحاء من البقيع والروحاء المقبرة التي بوسط البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع قلت فينبغي السلام على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا ابراهيم ولذا قدمنا ذكرهم معه * (فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول بأنها بالبقيع وهو الارجح) * لابن شبة عن محمد بن علي بن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول ان قبرها زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع وعن منبوذ بن حويطب والفضل بن أبي رافع ان قبرها وجاه زقاق نبيه وانه الى زاوية دار عقيل أقرب وعن عمر بن علي بن حسين بن علي رضي الله عنهم ان قبرها حذو الزقاق الذي يلي زاوية دار عقيل قال ابو غسان بن معاوية بن أبي مزرد أنه ذرع من حيث أشار له عمر بن علي فوجده خمسة عشر ذراعا الى القناة أي التي في دار عقيل وقيل بينهما ثلاثة وعشرون ذراعا وعن عمر ابن عبد الله مولى عفرة ان قبرها حذاء زاوية دار عقيل مما يلي دار نبيه وعن عبد الله بن أبي

له لم لا تشتغل بالمأثور والافضل فقال آليت على نفسي أن لا أترك الصلاة النبوية على أي حال كنت قال وسبب ذلك أنه كشف وجه والده عند الموت فرأى وجهه وجه حمار فحزن فنام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فتعلق به مستشفعا به لوالده سائلا عن سبب حصول حالته المذكورة فقال له انه كان يأكل الربا وان آكله يقع له ذلك دنيا وأخرى لكن والدك كان يصلي كل ليلة عند نومه مائة مرة فشفعت فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع قائلا يقول سبب العناية بوالدك الصلاة والسلام على رسول

رافع ان قبرها مخرج الزقاق الذى بين دار عقيل ودار أبى نبيه ثم نقل ابن شبة ان عبد العزيز بن عمران روى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دفن على فاطمة رضى الله عنها ليلا فى منزلها الذى دخل فى المسجد فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسن بن عبد الله أى الذى فى شامى باب النساء فى المشرق قال ابن شبة وأظن هذا غلطا الان الثبت جاء فى غيره ثم روى بسند جيد عن قائد مولى عبادل وهو صدوق ان عبد الله بن على أخبره عمن مضى من اهل بيته ان الحسن بن على قال ادفنونى فى المقبرة الى جنب أمى فدفن فى المقبرة الى جنب فاطمة مواجه الخوخة التى فى دار نبيه بن وهب طريق الناس بين قبرها وبين خوخة نبيه اظن الطريق سبعة أذرع فلما كان زمن حسن بن زيد وهو أمير على المدينة استعدى بنو محمد ابن عمر بن على بن أبى طالب على آل عقيل فى قناتهم التى فى دورهم الخارجة فى المقبرة وقالوا ان قبر فاطمة رضى الله عنها عند هذه القناة فاختصموا الى حسن فدعانى حسن فأخبرته عن عبد الله بن أبى رافع ومن بقى من اهلى ومن حسن بن على فى قوله ادفنونى الى جنب امى فقال حسن بن زيد انا على ما تقول وأقر قناة آل عقيل ثم ذكر ابن شبة ان ابا غسان حدثه عن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله ان جعفر بن محمد كان يقول قبر فاطمة فى بيتها الذى ادخل فى المسجد وانه وجد كتابا من ابى غسان فيه ان عبد العزيز بن عمران كان يقول دفنت فى بيتها وصنع بها ما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم انها دفنت فى موضع فراشها ويحتج بأنها دفنت ليلا ولم يعلم بها كثير من الناس ثم أشار ابن شبة الى رده بما حدثه ابو عاصم النبيل قال حدثنا كهمس بن الحسن قال حدثنى يزيد قال كدت فاطمة رضى الله عنها بعد وفاة ابيها سبعين بين يوم وليلة فقالت انى لاستحيي من جلالة جسمى اذا أخرجت على الرجال غدا وكانوا يحملون النساء كما يحملون الرجال فقالت أسماء بنت عميس وام سلمة انى رأيت شيأ يصنع بالحبشة فصنعت النعش فاتخذ ذلك سنة اى ولو دفنت فى بيتها كذلك لم يحتج اليه ويتلخص ان الراجح دفنها قرب قبر الحسن وهو مقتضى صنيع ابن زبالة ايضا وذكر المسعودى ما حاصله ان هناك رخامة مكتوب فيها هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن على وعلى بن الحسين بن على وقبر محمد بن على وجعفر بن محمد رضى الله عنهم ذكره فى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بل فى كلام سبط ابن الجوزى ما يقتضى نقل ذلك عن الواقدى وهو مدنى مولده بالمدينة سنة ثلاثين ومائة فهو دال على أن تلك الكتابة قديمة وقال المحب الطبرى فى ذخائر العقبى فى فضائل ذوى القربى أخبرنى أخ فى الله ان الشيخ أبا العباس المرسى كان اذا زار البقيع وقف امام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة وذكر انه كشف له عن قبرها هناك اه وقيل دفنت فى بيتها فقيل بمؤخره شامى باب النساء كما سبق عن عبد العزيز وهو بعيد جدا وقيل بمقدمه مكان المحراب الخشب خلف الحجرة داخل مقصورتها قال ابن جماعة وهو أظهر الاقوال وظاهر صنيع يحيي اعتماده حيث قال حدثنا اسحق بن موسى قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنى أبى موسى عن ابيه عن جده ان عليا دفن فاطمة رضى الله عنهما بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتها فى المسجد عند زور قبر النبى صلى الله عليه وسلم أى الموضع المزور شبه المثلث وقد قدمنا فى الحادى عشر من الباب الرابع ان متولى العمارة

الله صلى الله عليه وسلم وفى مصباح الظلام أن شخصا ارتج عليه بعد الموت فقال فى نفسه من أين أتيت ألم أمت على الاسلام فقيل له هذه عقوبة اهمالك لسانك فى الدنيا فلما هم به الملكان حال بينه وبينهما رجل جميل طيب الرائحة وذكره حجته فذكرها وانطلق لسانه فقال له من أنت قال أنا شخص خلقت بكثرة صلاتك على محمد صلى الله عليه وسلم وأمرت أن أنصرك فى كل كرب وحكى أبو نعيم صاحب الحلية عن سفيان الثورى أنه رأى شابا فى موقف الحج لا يضع قدما ولا يرفعها الا وهو يصلى على النبى صلى

(اتخذ)

اتخذ دعامة للقبلة عن يمين المثلث المذكور امام المحراب المذكور فبدا لحد قبر وبعض عظامه فحصل للناس أمر عظيم بسببه وحكى ابن جماعة فى قبرها قولين آخرين أحدهما انه الصندوق الذى امام مصلى الامام بالروضة قال وهو بعيد جدا قلت لم اقف على اصل ولعله اشتبه على قائله بالمحراب الذى بينها لان امامه صندوقا ايضا على انه سبق أن متولى العمارة لما اتخذ موضع الصندوق امام المصلى النبوى دعامة لمحرابه ظهر قبر بدا لحده وبعض عظامه وقد حرف الاقدمون أساس الاسطوانة التى هناك عنده ثانيهما انه بالمسجد المنسوب اليها بالبقيع اى البناء المربع فى جهة قبلة قبة العباس للشرق وهو المعنى بقول الغزالى ويصلى فى مسجد فاطمة قال ابن جبير وهو المعروف ببيت الحزن يقال ان فاطمة اقامت به ايام حزنها على ابيها والقول بدفنها به من فروع الدفن بالبقيع وهو بعيد من الروايات الواردة فيه (الحسن بن على رضى الله عنهما) لابن شبة عن قائد مولى عبادل ان عبد الله بن على اخبره عمن مضى من أهل بيته ان حسن بن على رضى الله عنه اصابه بطن فلما عرف من نفسه الموت ارسل الى عائشة ان تأذن له ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ما كان بقى الا موضع قبر واحد فلما سمعت بنو امية استلاموا هم وبنو هاشم للقتال وقالت بنو امية لا يدفن فيه أبدا فبلغ حسن بن على فأرسل الى اهله اما اذا كان هذا فلا حاجة لى به ادفنونى فى المقبرة الى جنب أمى فاطمة فدفن فى المقبرة الى جنبها وعن نوفل بن الفرات نحوه وذكر ابن النجار ان مع الحسن فى قبره ابن اخيه زين العابدين ومحمد الباقر بن زين العابدين وجعفر الصادق بن محمد الباقر ويشهد له ما سبق عن المسعودى وللزبير بن بكار عن ابى روق قال حمل الحسن بن على ابن ابى طالب فدفن بالبقيع وذكر ابن سعد ان يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضى الله عنه الى عمرو بن سعيد بن العاص عامله على المدينة فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بأس بالسلام على هؤلاء كلهم هناك (العباس بن المطلب) قال أبو غسان قال عبد العزيز انه دفن عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم فى أول مقابر بنى هاشم التى فى دار عقيل فيقال ان ذلك المسجد بنى قبالة قبره قال وقد سمعت من يقول دفن فى موضع من البقيع متوسطا (صفية بنت عبد المطلب) قال عبد العزيز دفنت صفية آخر الزقاق الذى يخرج الى البقيع عند باب دار المغيرة بن شعبة التى أقطعها عثمان لازقا بجدار الدار فبلغنى أن الزبير بن العوام رضى الله عنه اجتاز بالمغيرة وهو يبنى داره فقال يا مغيرة ارفع مطمرك عن قبر أمى فادخل المغيرة جداره فالجدار اليوم منحرف فيما بين ذلك الموضع وبين باب الدار اه والمعروف اليوم بذلك هو المشهد الآتى خارج باب البقيع (أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) قال عبد العزيز بلغنى أن عقيل بن أبى طالب رأى أبا سفيان ابن الحرث يجول بين المقابر فقال يا ابن عم مالى أراك هنا قال اطلب موضع قبر فأدخله دارى وأمر بقبر فحفر فى قاعتها فقعد عليه أبو سفيان ساعة ثم انصرف فلم يلبث الا يومين حتى توفى فدفن فيه وقال ابن قدامة قيل انه حفر قبره بنفسه قبل موته بثلاثة أيام ودفن فى دار عقيل بعد مقدمه من الحج سنة عشرين اه والظاهر أنه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل اذ هو من دار عقيل ولم يذكر ابن شبة دفن عقيل بها بل ذكر ما سبق عن عبد العزيز بل المنقول ان

الله عليه وسلم فسأله عن السبب فقال حججت بوالدتى فسألتنى ادخالها الكعبة ففعلت فوقعت بالكعبة وورم بطنها واسود وجهها فحزنت ثم رفعت يدى فقلت هكذا يارب تفعل بمن دخل بيتك فاذا بغمامة مرتفعة من قبل تهامة ورجل عليه ثياب بيض داخل الكعبة فامر يده عليها فابيض وجهها وزال مرضها فتعلقت بثوبه قائلا من أنت الذى فرجت عنى فقال نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أوصنى فقال لا ترفع قدما ولا تضعها الا وأنت تصلى على محمد وآله كما هو أهله وحكى أن بعضهم رؤى

عقيلا توفى بالشأم وأول من ذكر ان ذلك مشهد عقيل ابن النجار قال ومعه فى القبر ابن أخيه عبدالله بن جعفر الطيار بن أبى طالب الجواد المشهور وقد ذكر أبو اليقظان انه كان أجود العرب وأنه توفى بالمدينة وقال غيره دفن بالابواء سنة تسعين (أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ماعدا خديجة فبمكة وميمونة فبسرف) فى الصحيح ان عائشة رضى الله عنها أوصت عبدالله بن الزبير لاتدفنى معهم تعنى النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وادفنى مع صواحبي بالبقيع ولابن زبالة عن محمد بن عبدالله بن على قال قبور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من خوخة بيته الى الزقاق الذى يخرج الى البقال مستطيرة ولابن شبة عن زيد بن السائب قال أخبرنى جدى قال لما حفر عقيل بن أبى طالب فى داره بئرا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب اى ام المؤمنين فدفن عقيل البئر وبنى عليه بيتا قال ابن السائب فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر قلت فهو الاصل فى زيارتهن بالمشهد المعروف بهن فى قبلة مشهد عقيل ولابن شبة عن محمد بن يحيي سمعت من يذكر ان قبر ام سلمة بالبقيع حيث دفن محمد بن زيد بن على قريبا من موضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان حفر فوجد على ثمانية أذرع حجرا مكسورا مكتوبا فى بعضه ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فبذلك عرف انه قبرها وعن فائد مولى عبادل قال لى منقذ الحفار فى المقبرة قبران مطابقان بالحجارة قبر حسن بن على وقبر عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فنحن لانحركهما (عثمان ابن عفان أمير المؤمنين رضى الله عنه) نقل ابن شبة انهم ارادوا دفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد استوهب من عائشة رضى الله عنها موضع قبر فوهبته له فأبوا يعنى المصريين وقالوا والله لانصلى عليه وان الزهرى قال جاءت ام حبيبة فوقفت على باب المسجد فقالت لتخلن بينى وبين دفن هذا الرجل أو لا كشفن ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوها فجاء جبير ابن مطعم وحكيم بن حزام وعبدالله بن الزبير فى آخرين فحملوه فانتهوا به الى البقيع فمنعهم من دفنه ابن بجرة ويقال ابن نجدة الساعدى فانطلق به الى حش كوكب وهو بستان فصلى عليه جبير وفى رواية حكيم بن حزام وأدخل بنو أمية حش كوكب فى البقيع وهو فى اصل الحائط الذى يقال له خضر أبان وهو أبان بن عثمان وفى طبقات ابن سعد عن مالك بن ابى عامر قال كان الناس يتوقون ان يدفنوا موتاهم فى حش كوكب فكان عثمان يقول يوشك ان يهلك رجل صالح فيدفن هنالك فيتأسى به الناس قال فكان عثمان أول من دفن به (سعد بن معاذ الاشهلى رضى الله عنه) لابن شبة عن عبدالعزيز أنه اصيب فى الخندق فدعا فحبس الله عنه الدم حتى حكم فى بنى قريظة ثم انفجر كلمه فمات فى منزله فى بنى عبدالاشهل فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه فى طرف الزقاق الذى بلزق دار المقداد بن الاسود التى يقال لها دار ابن أفلح فى اقصى البقيع عليها جنبذة اه وهو صادق على المشهد المنسوب اليوم لفاطمة بنت أسد فلعله قبره لما قدمناه فى قبرها (أبو سعيد الخدرى) لابن شبة عن عبدالرحمن بن أبى سعيد قال لى أبى يابنى انى قد كبرت وذهب أصحابى وخادمى فخذ بيدى فأخذت بيده حتى جاء الى البقيع فجئت أقصى البقيع مكانا لايدفن فيه فقال يابنى اذا هلكت فاحفر لى ههنا واسلك بى زقاقا عقه (وأما المشاهد المعروفة اليوم بالمدينة) فمشهد العباس بن عبد

بعد موته فذكر أن الله غفر له ولأهل مجلس استملى فيه حديثا نبويا من شيخ المجلس بسبب صلاة نبوية فيه وحكى أن بعضهم استدان حتى بلغت دونه ثلاثة آلاف دينار فرفع الى القاضى فأقربها فأمهل شهرا وانصرف مقبلا على محرابه بالتضرع الى الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فرآه فى المنام ليلة سبع وعشرين من الشهر قائلا له يقضى الله تعالى دينك اذهب الى على بن عيسى الوزير فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك اقض عنى ثلاثة آلاف دينار قال فانتبهت مسرورا

المطلب والحسن بن على ومن معهما عليهم قبة شامخة قال ابن النجار وهى كبيرة عالية قديمة البناء وعليها بابان قلت وهو بعد قول المطرى بناها الناصر أحمد بن المستضئ لانه توفى سنة اثنين وعشرين وستمائة فقد عاصر ابن النجار وكل من القبرين مرتفع مغشى بالساج وصفائح الصفر والأمر بعمل ذلك على قبر العباس رضى الله عنه المسترشد بالله سنة تسع عشرة وخمسمائة والظاهر أن القبة مقدمة على ذلك وفى غربيها بناء قبة ابن أبى الهيجاء وزير العبيديين وبناء آخر فيه ابن أبى النصر وفى شرقيها حظيرتان فى احداهما الامير جوبان صاحب الجوبانية وفى الاخرى بعض من نقل من الاعيان ومشهد امهات المؤمنين فى قبلة المشهد المنسوب لعقيل قال ابن النجار وهناك أربعة قبور ظاهرة ولايعلم تحقيق من فيها منهن قلت وباطن هذا المشهد اليوم كله رحبة ليست فيها علامة قبر وكان حظيرا مبنيا بالحجارة فابتنى عليه قبة الامير بردبك المعمار سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ثم تشعثت فاصلحها الشجاعى شاهين الجمالى عام خمسة وتسعين وثمانمائة * (مشهد عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه على ماذكر ابن النجار وأتباعه) وقد قدمنا مافيه فى قبر أبى سفيان بن الحرث وانه من دار عقيل وتقدم استجابة الدعاء عند زاوية الدار المذكورة ومشهد قرب مشهد عقيل وامهات المؤمنين وكان عليه قبة فتهدمت قال ابن جبير وتبعه الجد فيه ثلاثة من اولاد النبي صلى الله عليه وسلم ولم أقف على اصل للذكر * (مشهد سيدنا ابراهيم بن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم) وقبره على نعت قبر الحسن والعباس ملصق بجدار المشهد القبلى وقول الجد ان محله هو المعروف ببيت الحزن مردود وشامى قبر ابراهيم بهذا المشهد قبران الظاهر أن بناءهما حادث اذ لم يذكره ابن النجار وأتباعه * (ومشهد صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) على يسارك اذا خرجت من باب البقيع وهو بناء من حجارة أرادوا عقد قبة عليه فلم يتفق قاله المطرى * (ومشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه) عليه قبة عالية أنشأها اسامة بن سنان أحد امراء صلاح الدين بن أيوب سنة احدى وستمائة قاله المطرى ويشكل عليه عدم ذكر ابن النجار لها مع ادراكه لذلك ونقل أبو شامة أن البانى لها عز الدين سلمة ويشهد سيدنا عثمان قبر متولى عمارة القبة وفى غربى المشهد بناء مربع وحظيرتان حدث ذلك كله فى زماننا * (ومشهد فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين على بن أبى طالب) بأقصى البقيع على ماذكره ابن النجار وسبق مافيه والظاهر انه مشهد سعد بن معاذ لما سبق * (ومشهد الامام ابى عبدالله مالك بن انس الاصبحى) اذا خرجت من باب البقيع كان مواجهك عليه قبة صغيرة والى جانبه فى المشرق والشام قبة لطيفة لم يتعرض لها المطرى فمن بعده ويقال ان بها نافعا مولى ابن عمر واقتضى كلام ابن جبير ان بين مشهد مالك ومشهد سيدنا ابراهيم تربة بها ولد لعمر بن الخطاب يعرف بأبى شحمة جلده ابوه الحد فمرض ومات وهو منطبق على هذه القبة * (ومشهد اسمعيل بن جعفر الصادق) وهو كبير يقابل مشهد العباس فى المغرب وهو ركن السور هناك وبنى قبل السور فصار بابه من داخل المدينة بناه حسين بن أبى الهيجاء وزير العبيديين سنة ست وأربعين وخمسمائة وعلى يمين الداخل الى المشهدين الباب الاوسط والآخر حجر منقوش فيه وقف الحديقة التى فى غربى المشهد عليه من ابن أبى الهيجاء وأن

ثم رجعت الى نفسى وقلت قد يقول لك ماعلامة صدق ماتقول فحبست نفسى يومى فرأيته صلى الله عليه وسلم فى الليلة الثانية أمرالى بما أمر أولا فانتبهت مسرورا ثم حبست نفسى عن الذهاب اليه لمقتضى طبع البشرية فرأيته فى الثالثة سائلا عن عدم ذهابى فأخبرته به فقال احسنت اذهب اليه فاذا طلب الامارة فقل هى أنك تصلى عليه فى كل يوم من الفجر الى طلوع الشمس خمسة آلاف قبل أن تكلم أحدا ولايعلم ذلك أحد الا الله والملائكة الكرام الكاتبون ففعل ماأمره صلى الله عليه وسلم وكان من شأنه

المسجد الذى بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين وان عرصة المشهد داره وأن البئر التى بين الباب الاول والمشهد بئره وانه يتداوى بها وقد ذكر ابن شبة فى هذا المحل دارا لولد زين العابدين زيد بن على بن حسين فلعلها دار أبيه ونسبها ابن شبة له لاشتهارها به ويبقى بالمدينة ثلاثة مشاهد ليست بالبقيع «(مشهد مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى)» غربى المدينة بلصق السور لما سيأتى فى الفصل بعده من دفنه هناك وعليه قبة قديمة البناء فيها محراب ومحله من سوق المدينة القديم «(ومشهد النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب المقتول أيام أبى جعفر المنصور) ومشهده بناء فى جوف مسجد كبير شرقى سلع قصدوا بناء قبة عليه فلم يتفق وفى قبلة المسجد منهل من عين الازرق هذا هو المستفيض بين أهل المدينة وذكره المطرى وأتباعه وذكر سبط ابن الجوزى ان كثيرا من الناس كان قد بايعه فخرج على المنصور بعد حبسه لابيه وأقاربه فجهز اليه المنصور عمه عيسى بن موسى فى أربعة آلاف وذكر قتله عند أحجار الزيت أى عند مشهد مالك بن سنان وان جده دفن بالبقيع وكان معه ذو الفقار سيف على رضى الله عنه ثم انتقل الى الرشيد قيل وبسبب محمد هذا ضرب عيسى بن موسى مالك بن أنس «(ومشهد سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الآتى ذكره مع شهداء أحد) وعليه قبة عالية متقنة وبابه كله مصفح بالحديد بنته أم الخليفة الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضىء كما قاله ابن النجار وذلك سنة تسعين وخمسمائة بتقديم التاء على السين قال وجعلت على القبر ملبن ساج أى كهيئة قبر سيدنا ابراهيم فانه غير فيه بمثله وكذا الحسن والعباس وقبر حمزة اليوم مجصص ولا خشب عليه وقد أثبت فيه من مسجد المصرع الذى بناه ابن أبى الهيجاء كما قدمناه فيه فنزعه الشجاعى شاهين الجمالى ورده لمحله ثم أعاده بعض الجهال وسيأتى أنه كان على قبر حمزة قديما مسجد ذكره عبدالعزيز بن عمران وهو فى المائة الثانية فكأن أم الخليفة وسعته وجعلته على هذه الهيئة وقد زاد فيه سلطان زماننا الاشرف قايتباى من جهة المغرب زيادة أدخل فيها البئر التى كانت خارجة فى غربيه واتخذ هناك أخلية لمن يريد الطهارة وأوصلها بالسطح فلم تفعه واحتفر بئرا خارجه يرتفق بها المارة واتخذ لها درجا وذلك سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة على يد الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدام بالحرم الشريف وشاد عمائره والقبر الذى بصحن المشهد عند رجلى سيدنا حمزة قبر سنقر التركى متولى عمارة المشهد والقبر الذى بصحن المسجد قبر بعض أمراء المدينة من الاشراف فلا يظن أنهما من قبور الشهداء وينبغى أن يسلم بالمشهد على عبدالله بن جحش ومصعب بن عمير لما سيأتى

﴿ الفصل السادس فى فضل أحد والشهداء به ﴾ فى الصحيحين وغيرهما عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاحد لما بدا له هذا جبل يحبنا ونحبه وفى رواية للبخارى ان ذلك كان عند القدوم من خيبر وفى أخرى فى رجوعه من الحج وفى رواية له عن أبى حميد الساعدى قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فلما أشرفنا على المدينة قال هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه ولابن شبة عنه أقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من منزله حتى اذا كنا بعزابات نظر الى أحد فكبر ثم قال جبل يحبنا ونحبه جبل سائر ليس من جبال أرضنا

أنه سأله عن الامارة فأخبره بها فابتهج الوزير قائلا مرحبا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ووزن له الثلاثة آلاف ثم مثلها لاهله ثم مثلها يتجر بها ثم حلف عليه ان لا يقطع عنه وان يكلفه جميع حوائجه فخرج بتسعة آلاف دينار قاصدا بيت القاضى بثلاثة آلاف منها ليدفعها بحضوره لذى الدين فدخل عليه واذا رب الدين داخل كالملهوف فجلس بين يديهما وعدها وقص القصة فقال القاضى ولا كرامة لابن الوزير أنا المتولى لقضائه فقال ذو الدين لا كرامة لكما أنا أحق بتخليته وتبرئته لله ولرسوله فقال القاضى

وله باسناد جيد عن أبى قلابة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا جاء من سفر فبدا له أحد قال هذا احد يحبنا ونحبه وعن أبى هريرة قال لما قدمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر بدا لنا أحد فقال هذا أحد يحبنا ونحبه ان أحدا هذا لعلى باب من أبواب الجنة ولاحمد عن أبى عيسى بن جبير مرفوعا جبل أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة وللطبرانى فى الكبير والاوسط عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحد هذا جبل يحبنا ونحبه وعلى باب من أبواب الجنة وهذا عير جبل يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار وفى الاوسط وفيه كثير بن زيد تكلم فيه ووثقه أحمد وغيره من حديث أنس بن مالك مرفوعا أحد جبل يحبنا ونحبه فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه ولابن شبة عنه مرفوعا احد على باب من أبواب الجنة فاذا مررتم به الحديث وعن زينب بنت نبيط وكانت تحت أنس بن مالك انها كانت ترسل ولائدها فتقول اذهبن الى احد فأتينى من نباته فان لم تجدن الا عضاها فأتينى به فان انس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا جبل يحبنا ونحبه قالت زينب فكلوا من نباته ولو من عضاهه قال فكانت تعطينا منه قليلا قليلا فنمضغه وعن داود بن الحصين مرفوعا أحد على ركن من أركان الجنة وعير ركن من أركان النار ولابى يعلى والطبرانى فى الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا أحد ركن من اركان الجنة وفى الكبير أيضا عن عمرو بن عوف مرفوعا أربعة أجبال من أجبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الاجبال قال أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة وورقان جبل من جبال الجنة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة الحديث ولابن شبة عن أنس بن مالك مرفوعا لما تجلى الله عز وجل للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة فوقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى ووقع بمكة حراء وثبير وثور وسمى أحدا لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الاحدية بخلاف عير الذى هو اسم الحمار المذموم اخلاقا والحب فى أحد من الجانبين على الحقيقة كما صححه النووى وغيره ولذا كان من جبال الجنة اذ المرء مع من أحب ولا مانع من وضع الحب فيه كما وقع التسبيح من الجبال وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال له لما اضطرب اسكن أحد ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء كما حنت الاسطوانة لمفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع القوم حنينها وسبق فى الاول من الباب الثالث ما جاء فى دفن هرون عليه السلام بأحد وهناك شعب يعرف بشعب هرون بن عمران يزعمون أنه بأعلاه وهو بعيد جدا وبأعلى الجبل بناء اتخذه بعض الفقراء قريبا وقال ابن النجار فى جبل أحد غار يذكرون أن النبى صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ومسجد يذكرون ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وموضع فى الجبل أيضا منقور فى صخرة منه على قدر رأس الانسان يذكرون ان النبى صلى الله عليه وسلم قعد على الصخرة التى تحته وأدخل رأسه هناك كل هذا لم يرد فيه نقل فلا يعتمد عليه قلت أما المسجد اللاصق به فقد ثبت النقل به كما سبق فى المساجد ولم يقف عليه ابن النجار وأتباعه وأما الغار فلابن شبة عن المطلب ابن عبدالله ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يدخل الغار بأحد ولاحمد عن ابن عباس وجال

خذ مالك اجله ما خرجت لك عنه فانى لا أرجع فى شىء أخرجته لله ولرسوله (الفصل الثالث) اعلم أن أفضل الصلوات الواردة صلاة التشهد وقد جاءت فى أحاديث صحيحة على كيفيات يحصل بكل منها المقصود قال الشافعى الافضل أن يقول فى التشهد الاول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قال السبكى من أتى بصلاة التشهد فقد صلى على النبى صلى الله عليه وسلم حسب

المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كانت تحت المهراس ثم ذكر اقبال النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وظاهره أن الغار الموضع المعروف اليوم بعد المهراس قال المطرى ان الغار في شمالى المسجد والموضع المنقور والصخرة التي تحته بقرب المسجد وقال ابن هشام بلغني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب أى فايست الصخرة التي نهض صلى الله عليه وسلم ليعلوها وجلس له طلحة بن عبيد الله هناك لا براده عقب خبرها وليحيى والثعلبى المفسر حديث لما انكشف الناس يوم احد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا اللهم ان عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم فلن يسلم عليهم أحد ما قامت السموات والارض الا ردوا عليه ولابى داود والحاكم في صحيحه حديث لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها الحديث وفي آخره فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية وفي صحيح البخاري حديث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ولابى داود وابن شبة حديث خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهداء حتى اذا أشرفنا على حرة واقم فلما تدلينا منها فاذا قبور بمحنية فقلنا يا رسول الله أقبور اخواننا هذه قال قبور أصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء قال هذه قبور اخواننا وللثانى عن عبادة بن أبى صالح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا واجه الشعب قال سلام عليكم بما صبرتم فنعم أجر العاملين وعن أبى جعفر ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر حمزة رضى الله عنه ترمه وتصلحه وقد تعلمته بحجر وللحاكم عن على ان فاطمة رضى الله عنها كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلى وتبكى عنده وليحيى انها كانت تختلف بين اليومين والثلاثة الى قبور الشهداء بأحد فتصلى هناك وتبكى وتدعو حتى ماتت والبيهقي في الدلائل من طريق العطاف بن خالد عن عبد الاعلى بن عبد الله بن أبى فروة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبور الشهداء بأحد فقال اللهم ان عبدك ونبيك يشهد ان هؤلاء شهداء وانهم من زارهم او سلم عليهم الى يوم القيامة ردوا عليه قال العطاف وحدثتنى خالتى انها زارت الشهداء فسلمت عليهم فسمعت رد السلام وقالوا والله انا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا قالت فاقشعررت وقال الواقدى كانت فاطمة الخزاعية تقول لقد رأيتنى وغابت الشمس بقبور الشهداء ومعى اخت لى فقلت لها تعالى نسلم على قبر حمزة فوقفنا على قبره فقلنا السلام عليك يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا كلاما رد علينا وعليكم السلام ورحمة الله وما قربنا أحد من الناس ثم روى البيهقي عن هشام بن محمد العمرى عن والد عمر بن على قال اختلف أبى بالمدينة الى زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة بين الفجر والشمس فلما انتهى الى المقابر رفع صوته فقال سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فأجيب وعليك السلام يا أبا عبد الله فالتفت أبى الى فقال أنت المجيب فقلت لا فجعلنى عن يمينه ثم أعاد السلام فجعل

ما أمره تعين وكان له الجزاء الوارد في أحاديث الصلاة تعين ولذا قالوا لو حلف ليأتين بأفضل الصلاة برى باتيانه بصلاة التشهد قال النووى وينبغى أن يجمع ما في الاحاديث الصحيحة فيصلى به ثم ان جمع ذلك في كيفيته بحسب ما ثبت عنده وظهر له فجاء من بعده فجمع ما جمعه ثم زاد أشياء واردة في الاحاديث الصحيحة مع الزيادة وهو أى المجموع اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامى وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد

كلما يسلم يرد عليه ثلاث مرات فخر ساجدا شكرا لله تعالى والمشهوران الذين أكرموا بالشهادة يومئذ سبعون رجلا (قبر حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش وهو ابن أخت حمزة ومصعب بن عمير) نقل ابن شبة عن الاعرج ان حمزة لما قتل أقام في موضعه تحت الجبل الصغير الاحمر الذى ببطن الوادى وهو جبل الرماة ثم أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فحمل من بطن الوادى الى الربوة التي هو بها اليوم وكفنه في بردة وكفن مصعب بن عمير في أخرى ودفنهما في قبر واحد قال عبد العزيز وسمعت من يذكر ان عبد الله بن جحش قتل معهما ودفن معهما في قبر واحد قال والغالب عندنا ان مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذى بنى على قبر حمزة وانه ليس مع حمزة أحد في القبر (قلت) فيسلم على الثلاثة بمشهد حمزة رضى الله عنهم (سهل بن قيس من بنى سلمة) قال أبو غسان أنه دبر قبر حمزة شاميا بينه وبين الجبل (عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام) في الموطأ انهما كانا في قبر واحد مما يلى المسيل فحفر عنهما ليغير امن مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالامس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة انتهى وللواقدى نحوه وأن عبد الله أصابه جرح فيده على جرحه فأميطت فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم وفي الصحيح عن جابر رضى الله عنه أنه دفن مع عبد الله أبيه آخر في قبره قال فلم تطب نفسى ان أتركه مع أحد فاستخرجته بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعته غير هنة عند اذنه فهذا غير القصة السابقة ولعل تلك هى التي في زمان معاوية لما رواه أحد رجال الصحيح خلا نبيح العنوى وهو ثقة في حديث لجابر قال فيه فبينا انا في النظارين اذ جاءت عمتى بأبى وخالى عادلتهما على ناضح لتدفنهما في مقابرنا اذ لحق رجل ينادى ان النبي صلى الله عليه وسلم أمركم أن ترجعوا بالقتلى فيدفنوا في مصارعهم حيث قتلوا فرجعناهما فدفناهما حيث قتلا فبينا انا في خلافة معاوية بن أبى سفيان اذ جاءنى رجل فقال يا جابر لقد أثار اباك عمال معاوية اى حين أجرى العين فخرج طائفة منه فأتيته فوجدته على النحو الذى دفنته لم يتغير الا ما لم يدع القتال او القتل فواريته قال الواقدى مع عمرو بن الجموح في القبر (خارجة بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان بن مالك وعبد الله بن الحسحاس) قال ابو غسان قبرهم مما يلى المغرب من قبر حمزة نحو خمسمائة ذراع قلت قد تأملته فوجدت ذلك بالربوة التي غربى المسيل الذى هو هناك ومجرى العين بقربهم من القبلة وقد روى ان مولى عمرو بن الجموح وهو ابو أيمن دفن معهم ايضا وكذا خلاد بن عمرو ابن الجموح فيسلم على هؤلاء الثمانية هناك واما بقية الشهداء فلا تعرف قبورهم والذى يظهر انها بقرب الموضع المذكور وقرب قبر حمزة رضى الله عنه بالربوة المذكورة من شاميها وقد اتخذ المقر الشجاعى اعلاما للربوة المذكورة القبلى منها عند القبور التي وصفها ابو غسان والشامى منها عند بقيتهم وقد سردنا اسماءهم في الاصل قال ابو غسان فاما القبور التي في الحظار بالحجارة بين قبر حمزة وبين الجبل فانه بلغنا انها قبور اعراب اقحموا زمن خالد اذ كان على المدينة اى في خلافة هشام بن عبد الملك فماتوا هناك فدفنهم سؤال كان يسألون عند قبور الشهداء وقال الواقدى هم ماتوا زمن الرمادة اى وهو عام جدب كان في زمن عمر بن الخطاب

مجيد وبارك على محمد عبدك ورسولك النبي الامى وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضاء نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأكملها وأتمها كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون وسلم تسليما كثيرا كذلك وعلينا معهم قال محقق عصره العلامة ابن الهمام الحنفى كلما ذكر من الكيفيات الواردة في السنة موجود

رضى الله عنه وامامن ذكر انه دفن بغير احد من شهدائه فلابن شبة عن ابى سعيد الخدرى قال امر النبى صلى الله عليه وسلم من نقل من شهداء احد الى المدينة ان يدفنوا حيث ادركوا فادرك ابومالك بن سنان عند اصحاب العباء اى الذين يبيعون العباء فدفن ثم قال ابن ابى فديك فقبره فى المسجد الذى عند اصحاب العباء اى فى طرف الحناطين ولابن زبالة فوافوه بالسوق فدفن عند مسجد اصحاب العباء هناك كانت احجار الزيت وقد قدمنا اذكر مشهده فى الفصل قبله وسبق ايضا دفن قتلى من قتلى احد بمقبرة بنى سلمة ونقل ابن شبة ان عبدالله بن سلمة والمجذر بن زياد دفنا بقباء وان رافع بن مالك الزرقى دفن فى بنى زريق بدار آل نوفل بن مساحق التى فى كتاب عروة والله اعلم

﴿ الباب السادس فى آبارها المباركات والعين والغراس والصدقات التى هى للنبى صلى الله عليه وسلم منسوبات ﴾

وفيه فصلان (الاول) فى الآبار المباركات على ترتيب الحروف (بئراريس) بقبا بالبئر نسبة الى رجل من يهود اسمه اريس وهو الفلاح بلغة اهل الشام فى صحيح مسلم عن ابى موسى الاشعرى انه توضأ فى بيته ثم خرج فقال لالزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن معه يومى هذا فجاء الى المسجد فسأل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج وجه ههنا قال فخرجت على اثره اسأل عنه حتى دخل بئراريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذاهو قد جلس على بئر اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر قال فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء ابوبكر الصديق رضى الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يارسول الله هذا ابوبكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فأقبلت حتى قلت لابى بكر رضى الله عنه ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة قال فدخل ابوبكر فجلس على يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت اخى يتوضأ ويلحقنى فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت هذا عمر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فجئت عمر رضى الله عنه فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قال فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعنى أخاه يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه فجئت فقلت له ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك قال فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم من الشق الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم وفى صحيح البخارى عن انس قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده وفى يد ابى بكر بعده وفى يد عمر بعد ابى بكر قال فلما

فى اللهم صل أبدا أفضل صلاتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك محمد وآله وسلم تسليما كثيرا وزده تشريفا وتكريما وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة انتهى قال الاذرعى من الشافعية وفاقا لابن قيم الجوزية الاولى أن يأتى الانسان مرة بكل صيغة وردت على حدتها ليحصل الاتيان بجميع ماورد وأما التلفيق فانه يستلزم احداث صفة لم ترد مجموعة فى حديث قلت فلهذا أحببت أن احقق بالصيغ الواردة وأكثرها فى الأحاديث الصحيحة والحسان لتفعل بها فى طريق

كان عثمان جلس على بئر اريس فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة ايام مع عثمان فنزح البئر فلم نجده وفى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه سقط من معيقيب ولابن زبالة عنه سقط من عثمان او من معيقيب على الشك وللنسائى وابن شبة عنه ان الكتب لما كثرت على عثمان دفعه الى رجل من الانصار فكان يختم به فخرج الى قليب لعثمان فوقع فيها فالتمس فلم يوجد ومعيقيب دوسى لكن قد يوصف المهاجرى بذلك بالمعنى الاعم وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته فكان مبتدأ الفتنة ولابن زبالة عن ابن كعب القرظى قال يعنى سقط الخاتم من عثمان رضى الله عنه فى بئر الخريف التى فى بئر أريس فعلق عليها اثنى عشر ناضحا فلم يقدر عليه حتى الساعة ولذا نقل ابن شبة عن أبى غسان ما ملخصه سقط الخاتم ببئر أريس وانه قال وسمعت من يقول انما سقط فى بئر فى صدقته يقال لها بئر خريف يعنى آبار المال المسمى ببئر أريس وهو صدقته لقوله ابتاع عثمان بئر أريس فيها مال يقال له الدومة وسهمه الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بنى النضير وفيها كيدمة مال كان لعبدالرحمن بن عوف وان أريس الذى نسب اليه المال من يهود بنى محمم كان له ذلك المال وفيه بئر غاض فجمعها عثمان فى حصار واحد وهى سبعة أموال فتصدق بها وكان لصدقته ذكر فى حجر منقوش على باب بئر أريس فطرحه بعض ولاة المدينة فى بئر من تلك الآبار انتهى وهذا يشكل على ما صرح به ابن النجار والغزالى وتبعهما من بعدهما من ان بئر أريس هى المقابلة لمسجد قباء فى غربيه لان الدومة معروفة بالعالية وكيدمة تعرف اليوم بكيادم قرب المشربة وتلك جهة أموال بنى النضير ويزيد الاشكال قوة قول ابن زبالة وأما الدلال والصافية فيشربان من مسرح عثمان بن عفان الذى يشق من مهزور فى امواله يأتى على أريس واسفل منه حتى يبطن السورين فصرفه أى عثمان رضى الله عنه مخافة على المسجد فى بئر أريس ثم فى عقد أريم فى بلحارث بن الخزرج ثم صرفه الى بطحان انتهى ومهزور لا يصل الى قباء بوجه وفى تخريج أحاديث الاحياء للغزالى انه لم يقف على أصل لحديث تفله صلى الله عليه وسلم فى بئر أريس والذى ذكره الغزالى قلت من الغريب قول العز بن جماعة فى منسكه قد صح ان النبى صلى الله عليه وسلم تفل فيها قال ابن النجار عقب ذكر ذرعها وطول قفها الذى جلس عليه النبى صلى الله عليه وسلم وصاحباه ثلاث أذرع تشف كفا وهى تحت أطم عال خراب من جهة القبلة فى أعلاه مسكن قلت ولما بنى متولى العمارة السبيل والبركة المقابلين لمسجد قباء رفع قف البئر المذكورة نحو ثلاثة أذرع ولهذه البئر درجة تجددت سنة أربع عشرة وسبعمائة على ما بسطناه فى الاصل (بئر الاعواف أحد الصدقات النبوية) لابن شبة عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفة بئر الاعواف صدقته وسال الماء فيها ونبتت نابتة على أثر وضوئه ولم تزل فيها حتى الساعة ولابن زبالة عن عثمان بن كعب قال طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سارقا فهرب منه فتنكبه الحجر الذى وضع بين الاعواف وبين الشطبية قال ابن عتبة فوقع السارق فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحجر ومسه ودعا له فهو الحجر الذى فيما بين الاعواف والشطبية يطلع طرفه يمسه الناس قلت الاعواف اليوم جرع كبير قبلته

الزيارة وغيرها فتكون قرة لانسان عينك أيها الانسان وان كان المعتمد ماجرى عليه النووى وجمع من مشافخنا وغيرهم الصيغة الاولى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد رواه مسلم لكن فى بعض طرق هذا الحديث زيادة الصيغة الثانية اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه البخارى

المربوع وبشاميه خشافة فيه آبار متعددة والشطبية غير معروفة ولعلها الموضع المعروف بالعتبي شرقي مايلى خشافة من الاعواف لقوله مال ابن عتبة ويستا نس له بكون الاعواف كانت لخشافة اليهودى (بئرأنا) بالضم وتخفيف النون كهنا وقيل بالفتح والتشديد كحنى وقيل كحبى لكن بالموحدة بدل النون وقيل غير ذلك لابن زبالة عن عبد الحميد بن جعفر قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته حين حاصر بنى قريظة بئر أنا وصلى فى المسجد الذى هناك وشرب من البئر وربط دابته بالسدرة التى فى أرض مريم ابنة عثمان قلت وهى غير معروفة والناحية مسجد بنى قريظة (بئر أنس بن مالك بن النضر) لابن زبالة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس فسكب على اللبن فأتى به فشرب واعرابى عن يمينه الحديث وهو فى الصحيح بنحوه ولابى نعيم عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم بزق فى بئر داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها قال وكانوا اذا احصروا استعذب لهم منها وكانت تسمى فى الجاهلية البرود وسيأتى فى بئر السقيا نسبة هذه البئر الى مالك والد أنس ولابن شبة عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من بئره التى فى داره وبين ابن شبة ان دار أنس ببنى جديلة وتلخص من كلامه ما ترجح انها البئر المعروفة اليوم بالرباطية وقف رباط الجنة شامى الحديقة المعروفة بالرومية بقرب دار فحل وماؤها عذب وقال المراغى ان الفقراء يتبركون بها (بئر أهاب) لابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر أهاب بالحرة وهى يومئذ لسعد بن عثمان فوجد ابنه عبادة بن سعد مربوطا بين القرنين بفتل فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث سعد ان جاء فقال لابنه هل جاءك أحد قال نعم ووصف له صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحقه وحله فخرج عبادة حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس عبادة وبرك فيه قال فمات وهو ابن ثمانين وماشاب قال وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بئرها قال وقال سعد بن عثمان لابنه لو اعلم انكم لاتبيعونها القبرت فيها فاشترى نصفها اسماعيل بن الوليد بن هشام بن اسماعيل وابتنى عليها قصره الذى بالحرة مقابل حوض ابن هشام وابتاع نصفها الآخر اسماعيل بن ايوب بن سلمة وسبق فى التاسع من الاول قوله فى حديث أحد خرج حتى أتى بئر الاهاب فقال يوشك أن يأتى البنيان هذا المكان وهى بالحرة الغربية كما يؤخذ من كلام ابن زبالة غير انها لاتعرف اليوم بهذا الاسم وتلخص مما ذكرناه فى الاصل انها المعروفة اليوم بزمزم وعندها بطرف جدار الحديقة القبلى الذى بجانبها آثار بناء قديم كان مبنيا عليها الظاهر انه قصر اسمعيل بن الوليد وقد قال المطرى لم يزل أهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها وينقل الى الآفاق من مائها كما ينقل من زمزم يسمونها أيضا زمزم لبركتها قلت ويتعجب منه كيف يقول ذلك مع ان الظاهر انها بئر فاطمة بنت الحسين التى احتفرتها لما أخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى وشراها ابن هشام لانه ادخله فى موضع حفيرته بالحوض جبلا وكأنه لم يتحرر للمطرى ان بئر اهاب فى هذه الجهة (بئر البصة) بضم الموحدة وتخفيف الصاد المهملة كما هو الدائر على السنة أهل البلد قال المجد انه بالتشديد كانه من بص الماء بصا اذا رشح قال وان روى بالتخفيف فمن وبص يبص وبصا وبصة كوعد

ومسلم الصيغة الثالثة اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه أحمد فى مسنده الصيغة الرابعة اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه الشيخان فى الصحيحين والنسائى وابن ماجه الصيغة الخامسة اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد رواه الشيخان

يعد وعدا وعدة اذا بلغ اومن وبص لى من المال اى اعطانى لابن عدى عن ابى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشهداء وابناءهم ويتعهد عيالاتهم قال فجاء يوما اباسعيد الخدرى فقال هل عندك من سدر اغسل به رأسى فان اليوم الجمعة قال نعم قال فأخرج له سدرا وخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وصب غسالة رأسه ومراقة شعره فى البصة قال ابن النجار وهى قريبة من البقيع على طريق قباء بين نخل وقد هدمها السيل وفيها ماء اخضر وعرضها سبعة اذرع فهذا منه جزم بأنها الكبرى التى فى قبلى الحديقة وقد عمرت بعده وهناك بئر اصغر منها قال المطرى والناس يختلفون فيهما أيهما بئر البصة والصغرى عرضها ستة اذرع التى تلى اطم مالك بن سنان والد ابى سعيد الخدرى ونقل المطرى عمن ادرك ترجيح انها القبلية قلت لعله ناشئ عن تقليد ابن النجار والافقد قال ابن زبالة فى الاطم المذكور انه الذى يقال لبئره البصة والكبرى لاتنسب للاطم لبعدها منه وقد ابتنى الزكوى بن صالح على محل الاطم منزلا واتخذ للبئر الصغرى درجة والحديقة المذكورة وقفها شيخ الخدام عزيز الدولة ريحان البدرى الشهابى على الصادر والوارد من الفقراء قاله المطرى (بئر بضاعة) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرها وبفتح الضاد المعجمة واهملها بعضهم وبالعين المهملة ثم هاء غربى بير حاء الى جهة الشمال ولابى داود واحمد وصححه والترمذى وحسنه وغيرهم عن ابى سعيد الخدرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقال له انه يستقى لك من بئر بضاعة وهى بئر يلقى فيها لحوم الكلاب والحايض وعذر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لاينجسه شئ وزاد الدار قطنى من بئر بضاعة بئر بنى ساعدة وابن ماجه الاماغلب على ريحه وطعمه ولونه وللنسائى عن ابى سعيد قال مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ من بئر بضاعة فقلت أتتوضأ منها وهى يطرح فيها مايكره من النتن فقال الماء لاينجسه شئ ولابن شبة عن سهل بن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم بصق فى بضاعة وانه سقاه بيده منها وللطبرانى برجال ثقات عنه سقيت النبى صلى الله عليه وسلم بيدى من بئر بضاعة وله أيضا عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم برك على بضاعة ولابن زبالة عن أبى أسيد ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا لبئر بضاعة وفى الكبير للطبرانى عن مالك بن حمزة بن أبى أسيد الساعدى عن أبيه عن جده أبى أسيد وله أيضا بئر بضاعة قد بصق فيها النبى صلى الله عليه وسلم فهى يتشربها ويتيمن بها قال فلما قطع أبو أسيد تمر حائطه جعله فى غرفة فكانت الغول تخالفه وتسرق تمره فشكى ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك الغول فاستمع عليها فاذا سمعت اقتحامها فقل بسم الله أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الغول يا أبا أسيد أعفنى ان تكلفنى ان أذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيك موثقا من الله ان لا أخالفك الى بيتك وأدلك على آية تقرؤها على بيتك فلا تخالف الى أهلك وتقرؤها على انائك فلا يكشف غطاؤه فاعطته الموثق الذى رضى به منها فقالت الآية آية الكرسى فأتى النبى صلى الله عليه وسلم وقص عليه القصة حيث دلته فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدقت وهى كذوب قال الهيثمى رجاله وثقوا كلهم وفى بعضهم ضعف وقال المجد فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وبصق فيها وكان اذا

والنسائى الصيغة السادسة اللهم صل على محمد النبى الامى كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه النسائى الصيغة السابعة اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد كما جعلتهما على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه قاسم بن أصبغ كما نبه عليه التلمسانى فى مفاخره الصيغة الثامنة اللهم صل على محمد وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل علينا معهم اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد

مرض المريض فى ايامه يقول اغسلونى من ماء بضاعة فيغسل فكأنما نشط من عقال وقالت أسماء بنت أبى بكر كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون انتهى وفى سنن أبى داود سمعت قتيبة بن سعيد يقول سألت قيم بئر بضاعة عن عمقها أكثر مايكون فيها الماء قال الى العانة قلت فاذا نقص قال دون العورة قال أبو داود وقدرت بئر بضاعة بردائى فاذا عرضها ستة أذرع وسألت الذى فتح باب البستان هل غير بناؤها عما كانت عليه فقال لا ورأيت فيها ماء متغير اللون وهى كما قال المطرى فى جانب حديقة عند طرف الحديقة الشامى والحديقة فى قبلة البئر وتسقى منها الحديقة الاخرى شمالى البئر وهى بينهما وماؤها عذب طيب وقد شراهما مع الحديقتين وجعلهما واحدة واتخذ بهما مسجدا فيه بركة عند البئر ورفع فقهابسيرا الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدام وعمر وهاشم بنى بهامنزلا وبركة الى جانبه موضع الاطم الذى فى شاميها واحتفر بئرا صغيرة هناك فلا يشتبه بئرها الاصلية ولم تزل بئر بستان ولذا قال ابن سلمة فيرسل الى بضاعة نخل بالمدينة فقوله يلقى فيها الحيض اى تلقى فى البستان فيجريها المطر ونحوه الى البئر كما قال الاسماعيلى وادعى الطحاوى انها كانت سيحا ورواه عن الواقدى ولعل مراد الواقدى أن المياه كانت تسيح فيها اذ ذاك (بئر جاسوم) ويقال جاسم بالجيم سبق فى مسجد راتج شربه صلى الله عليه وسلم منها ولابن شبة وابن زبالة عن خالد بن رباح ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من جاسوم (بئر أبى الهيثم بن التيهان) وعن زيد بن سعد قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم معه أبو بكر رضى الله عنه الى ابى الهيثم بن التيهان فى جاسوم فشرب من جاسوم وهى بئر ابى الهيثم وصلى فى حائطه وللواقدى عن الهيثم بن نصر الاسلمى قال خدمت النبى صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم وهى بئر أبى الهيثم بن التيهان وكان ماؤها طيبا وذكر قصة يؤخذ منها ان أبا الهيثم هو الرجل الذى دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان كان عندك ماء باتت هذه الليلة فى شن والا كرعنا كما فى الصحيح وهذه البئر لاتعرف اليوم وجهتها فى جهة مسجد راتج (بئر جمل) بلفظ الجمل من الابل لابن زبالة عن عبد الله بن رواحة وأسامة بن زيد قالا ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر جمل وذهبنا معه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل معه بلال فقلنا له لا نتوضأ حتى نسأل بلالا كيف توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه فقال توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح على الخفين والخمار وفى الصحيح أقبل النبى صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه وللدارقطنى أقبل من الغائط فلقيه رجل عند بئر جمل وفى رواية ذهب نحو بئر جمل ليقضى حاجته فلقيه رجل عند بئر جمل وهو مقبل فسلم عليه الحديث وقال المجد فى رواية النسائى أقبل من نحو بئر جمل وهو من العقيق وهى بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق وعليها مال من أموال المدينة سميت بجمل مات فيها أو برجل اسمه جمل حفرها انتهى وتبع فى ذلك ياقوت والمعروف بقضاء الحاجة ناحية بئر أبى أيوب شامى البقيع وسبق فى الثالث من الباب الثالث فى بروك الناقة بين أظهر بنى النجار ثم نهضت حتى أتت زقاق الحبشى بئر جمل وسبق فى الدور المطيفة بالمسجد مايقتضى انه المعروف اليوم عند مؤخر المسجد من المشرق بمخزق الجمل يصل الى سور المدينة فالاصوب

اللهم بارك علينا معهم صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبى الامى السلام عليك ورحمة الله وبركاته رواه الدار قطنى الصيغة التاسعة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد رواه أبو داود الصيغة العاشرة اللهم صل على محمد النبى الامى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه أبو داود أيضا الصيغة الحادية عشر اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه النسائى

أنها تلك الناحية ولذا قال فى رواية ان الرجل توارى فى السكة وكان المطرى لم يقف على ماسبق عن ابن زبالة فيها فلذا قال ما حكيناه فى الاصل (بيرحاء) بفتح الموحدة وكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد فيهما وبفتحهما والقصر فيعلى من البراح وهو الارض المنكشفة وقال البكرى حاء على وزن حرف الهجاء بالمدينة مستقبل المسجد اليها ينسب بيرحاء فالاسم مركب فتعرب الراء بحسب العامل وأنكر بعضهم اعراب الراء وقال هى مفتوحة على كل حال واختلف فى حاء هل هو رجل أو امرأة أو مكان اضيف اليه البئر وفى الصحيح عن أنس كان ابو طلحة أكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث وفى رواية له وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها وفى هذه الرواية فتصدق به أى بهذا المال أبو طلحة على ذوى قربى رحمه قال وكان منهم أبى وحسان فباع حسان حصته منه من معاوية فقيل له تبيع صدقة أبى طلحة فقال ألا أبيع صاعا من تمر بصاع من دراهم قال وكانت تلك الحديقة فى موضع قصر بنى جديلة الذى بناه معاوية ولابن عبد البر وكانت دار أبى جعفر المنصور والدار التى تليها الى قصر بنى جديلة حائطا لابى طلحة يقال لها بيرحاء وقال ابن شبة ان معاوية بن أبى سفيان بنى قصر بنى جديلة ليكون حصنا وفى وسطه بيرحاء وله بابان باب شارع على خطة بنى جديلة وباب فى الزاوية الشرقية اليمانية عند دار محمد بن طلحة التيمى قال ابن النجار وبيرحاء اليوم فى وسط حديقة صغيرة جدا قريبة من سور المدينة وماؤها عذب قال المطرى هى شمالى السور بينهما الطريق تعرف الآن بالنويرة اشتراها بعض نساء النويريين أى خطباء مكة اليوم ووقفها على الفقراء والمساكين قال المجد وفى وسطها مسجد صغير امام البئر الى القبلة قلت والظاهر ان بعضها اليوم داخل السور وحش طلحة المتقدم فى شامى المسجد من المغرب منسوب الى صاحبها (بئر حلوة) بالحاء المهملة لابن زبالة عن عيسى بن عبد الله بن محمد عن أبيه قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم جزورا فبعث الى بعض نسائه بالكتف فتكلمت فى ذلك بكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتن أهون على الله من ذلك وهجرهن وكان يقيل تحت أراكة على حلوة بئر كانت هناك فى الزقاق الذى فيه دار آمنة بنت سعد وبه سمى الزقاق زقاق حلوة ويبيت فى مشربة له فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فقالت انك آليت شهرا قال ان الشهر يكون تسعا وعشرين ليلة وهذه البئر لاتعرف اليوم وسبق بيان جهتها فى ميسرة البلاط (بئر ذرع) بالذال المعجمة لابن زبالة حديث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى خطمة فصلى فى بيت العجوز ثم فى مسجدهم ثم مضى الى بئرهم ذرع فجلس فى قفها فتوضأ وبصق فيها ولابن شبة عن الحرث بن الفضل ان النبى صلى الله عليه وسلم توضأ من ذرع بئر بنى خطمة التى بفناء مسجدهم وعن رجل من الانصار ان النبى صلى الله عليه وسلم بصق فيها وهى عين معروفة وجهتها تقدمت فى مسجد بنى خطمة (بئر رومة) بالضم كسوقة وقيل بعد الراء همزة ساكنة لابن زبالة حديث نعم القليب قليب المزنى فاشترها ياعثمان فتصدق بها وحديث نعم الحفيرة حفيرة المزنى يعنى رومة فلما سمع ذلك عثمان رضى الله عنه ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق

الصيغة الثانية عشر اللهم اجعل أفضل صلاتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد رواه أحمد الصيغة الثالثة عشر اللهم صل على محمد كما أمرتنا أن نصلى عليه وصل عليه كما ينبغى أن يصلى عليه ذكره صاحب شرف المصطفى فيه الصيغة الرابعة عشر اللهم صل على محمد عبدك ورسولك الرسول النبى الامى الذى آمن بك وبكتابك واعطه أفضل رحمتك وآته الشرف على خلقك يوم القيامة وأجزه خير الجزاء والسلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته قلت وينبغى أن يأتى بكل

بها فجعل الناس يستقون منها فلما رأى صاحبها ان قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع من عثمان النصف الآخر بشئ يسير فتصدق بها كلها ولابن شبة عن الزهرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يشترى رومة شرب رواء فى الجنة فاشتراها عثمان من ماله فتصدق بها وعن عبد الله بن حبيب السلمى قال قال عثمان أنشدكم الله أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشترى بئر رومة فله مثلها من الجنة وكان الناس لا يشربون منها الا بالثمن فاشتريتها ثم الى فجعلتها للفقير والغنى وابن السبيل فقال الناس نعم وللنسائى والترمذى وحسنه ان عثمان قال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين الحديث وفى الصحيح ان عثمان رضى الله عنه حين حوصر أشرف عليهم فقال أنشدكم بالله ولا أنشد الا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها الحديث وفيه فصدقوه بما قال والمعروف ان عثمان رضى الله عنه شراها ولذا قيل ان ذكر الحفر وهم من بعض الرواة وقد يجمع بأنه رغب فى شرائها فاشتراها ثم احتاجت الى الحفر فرغب فيه فحفرها وللبغوى فى الصحابة عن بشير الاسلمى لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بعنيها بعين فى الجنة فقال يارسول الله ليس لى ولا لعيالى غيرها فبلغ عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم الحديث وتسميتها فيه عينا غريب جدا ولعله لاشتمال البئر على ما ينبع فيها فقابلها بعين فى الجنة وجاء تسمية صاحبها رومة الغفارى ولا ينافيه كونها حفيرة المزنى ولابن عبد البر انها كانت ليهودى يبيع ماءها على المسلمين فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يشترى رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه فى دلائهم وله بها شرب فى الجنة فأتى عثمان اليهودى فساومه بها فأبى أن يبيعها كلها فاشترى عثمان رضى الله عنه نصفها باثنى عشر ألف درهم فجعله للمسلمين فقال له عثمان ان شئت جعلت لنصيبى قرنين وان شئت فلى يوم ولك يوم فقال بل لك يوم ولى يوم فكان اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما رأى ذلك اليهودى قال أفسدت على ركيتى فاشتر النصف الآخر فاشتراه بثمانية آلاف درهم قلت وهى بئر جاهلية لما نقله ابن زبالة عن غير واحد فى الاستقاء لتسع منها المنازل بقناة وهى بأسفل العقيق قرب مجتمع الاسيال وكانت قد خربت ونقضت حجارتها كما أشار اليه المطرى وابن النجار فأحياها وجددها قاضى مكة الشهاب أحمد بن محمد المحب الطبرى فى حدود الخمسين وسبعمائة ومن الغريب قول عياض رومة بئران مشهورتان بالمدينة (بئر السقيا) بضم السين المهملة وسكون القاف سبق ذكرها وبيانها فى مسجد السقيا ولابن شبة عن جابر ابن عبد الله قال قال لى أبى يا بنى انا اعترضنا ههنا بالسقيا حين قاتلنا اليهود بحسيكة فظفرنا بهم ثم عرضنا النبى صلى الله عليه وسلم بها متوجها الى بدر فان سلمت ورجعت ابتعتها وان قتلت فلا تفوتنك قال فخرجت ابتاعها فوجدتها لذكوان بن عبد قيس ووجدت سعد بن أبى وقاص قد ابتاعها وسبق اليها وكان اسم الارض الفلجان واسم البئر السقيا وعن عائشة

(رضى)

صيغة مما ذكر وأن يضم اليها مع فراغه السلام عليك أيها النبى الكريم ورحمة الله وبركاته لان افراد الصلاة عن السلام وعكسه مكروه على ما نقله النووى عن العلماء وانما لم يذكره النبى صلى الله عليه وسلم للصحابة مع صيغة الصلاة لعلمهم به ولذا ما سألوه عن كيفيته بل سألوا عن كيفيتها والله أعلم قال التلمسانى والصلاة بلفظ صلى الله عليه وسلم أمر حسن متضمن للبلاغة والايجاز الموفى بالمقصود على أكمل وجه ولذا تواطأ المؤلفون وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين على التزامها اذا علمت ذلك فحسن أن

رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستقى له الماء العذب من بئر السقيا وفى رواية من بيوت السقيا رواه أبو داود بهذا اللفظ وسنده جيد وصححه الحاكم وللواقدى من حديث سلمى امرأة أبى رافع قالت كان أبو أيوب حين نزل عنده النبى صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس ثم كان أنس وهند وحارثة ابناء أسماء يحملون الماء الى بيوت نسائه من بيوت السقيا وكان رباح عبده الاسود يستقى له من بئر غرس مرة ومن بئر السقيا مرة وهذه السقيا هى التى ذكر المطرى انها فى آخر منزلة النقاء على يسار السالك الى بئر على بالمحرم قال وهى ملبجة منقورة بالجبل وقد تعطلت وخربت وعلى جانبها الشمالى أى من المغرب بناء مستطيل مجصص (قلت) كأنه كان حوضا أو بركة لورد الحجاج أيام نزولهم هناك وقد جددها بعض فقراء العجم سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فصارت تعرف ببئر الاعاجم وتردد المطرى فى ان هذه السقيا القريبة من الطريق أم البئر المعروفة بزمزم لتواتر التبرك بها ثم قال ان الظاهر ان السقيا هذه (قلت) وقد انجلى الحال بظهور مسجدها كما سبق وقال ابو داود عقب ذكره حديث استعذاب الماء من بيوت السقيا قال قتيبة السقيا عين بينها وبين المدينة يومان قلت والعين المذكورة معروفة بطريق مكة القديمة وهى من عمل الفرع على ما قاله المجد الا أنها ليست المرادة هنا فكأنه لم يطلع على أن بالمدينة سقيا ايضا وقد اغتر به المجد فقال وقول أبى بكر بن موسى السقيا بئر بالمدينة منها كان يستقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم محمول على هذا أى ما ذكره قتيبة لان الفرع عمل من أعمال المدينة وقد ذكرنا بقية كلامه فى الاصل وأوضحنا رده وكأنه لم يقف على كلام ابن شبة وغيره من المتقدمين فيها ومن العجيب قوله ان هذه البئر التى ذكرها المطرى لم يكن عندها بيوت فى وقت ولم ينقل ذلك اذ من تأمل ما قرب منها علم انه كان هناك قرى متصلة وليت شعرى أين هو من مسجدها الذى أهمله كغيره ومن الله بمعرفته هناك (بئر العقبة) بعين مهملة ثم قاف قال المجد ذكرها رزين فى الآبار وقال هى التى أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها والمعروف ان القصة ببئر أريس انتهى والذى رأيته فى كتاب رزين ما لفظه وبئر أريس الذى سقط فيها الخاتم وبئر القف الذى أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها انتهى ولأحمد والطبرانى من وجوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قصة نحو قصة بئر أريس كان هو البواب فيها وقال بحش من حشان المدينة وبعض أسانيدها رجاله رجال الصحيح وسيأتى فى الاسواق قصة مثلها فاقتضى تعدد ذلك (بئر أبى عنبة) بلفظ واحدة العنب قال ابن سعد فى غزوة بدر وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بئر أبى عنبة وهى على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر انتهى ولذا قال المطرى عقب ما سبق فى السقيا ونقل الحافظ عبد الغنى انه عرض جيشه على بئر أبى عنبة بالحرة فوق هذه أى السقيا الى المغرب قلت لعل العرض الاول عند المرور بالسقيا ثم اعيد بعد نزوله بهذه لرد من استصغر ولعل هذه هى المعروفة اليوم ببئر وادى وهو اعذب بئر هناك ولذا قال عمر لما اختصم فى ابنه عاصم مع جدته الى أبى بكر رضى الله عنه ابنى ويستقى لى من بئر أبى عنبة (بئر العهن) بالكسر ثم السكون وهو لغة الصوف الملون قال المطرى انه رأى بخط ابن عساكر على أخبار المدينة لابن النجار ان

انحفك ثانيا بالصيغ التى قيل انها أفضل لتأتى بها جميعها حتى تكون قد أتيت بالفاضل على كل تقدير وزدت خير الذكر المفضول ووقفت فى المسئلة على عشرة أقوال الاول وهو المعتمد التشهد حتى لو حلف شخص ليصلين أفضل صلاة لا يبر الا بصلاة التشهد القول الثانى اللهم صل على محمد وآل محمد كلما ذكرك الذاكرون وكلما سهى عنه الغافلون الثالث اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما هو أهله ومستحقه الخامس اللهم صل على محمد وآل محمد أفضل صلاتك وعدد معلوماتك السادس اللهم صل على محمد النبى

السابقة يعنى التى ترك ذكرها ابن النجار من الآبار اسمها بئر العهن بالعالية يزرع عليها اليوم وعندها سدرة ولها اسم آخر مشهورة به * قال المطرى عقبه وبئر العهن هذه معروفة بالعوالى مليحة جدا منقورة فى الجبل وعندها سدرة قال الزين المراغى والسدرة مقطوعة اليوم انتهى والذى ظهر لى بعد التأمل ان العهن هى بئر اليسيرة الآتية ولعله الاسم الآخر الذى اشار اليه ابن عساكر لانها لبنى امية من الانصار والعهن عند منازلهم (بئر غرس) بالضم ثم السكون كما فى خط المراغى ويقال الاغرس وقال المجد بئر غرس بالفتح ثم السكون والغرس الفسيل أو الشجر الذى يغرس مصدر غرس الشجر وضبطه بعضهم بالتحريك مثال شجر قال وسمعت كثيرا من أهل المدينة يضمون الغين والصواب الذى لا محيد عنه ماقدمته أى من الفتح وهى بئر بقباء شرقى مسجدها على نصف ميل من جهة الشمال ويعرف مكانها اليوم وماحولها بالغرس قال وحولها مقابر لبنى حنظلة قلت أخذه تصحيف خطمة وتقدم فى بئر السقيا ان رباحا كان يستقى للنبى صلى الله عليه وسلم من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة ولابن حبان فى الثقات عن أنس أنه قال ائتونى بماء من بئر غرس فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ولابن ماجه بسند جيد عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنا مت فغسلونى بسبع قرب من بئرى بئر غرس وكانت بقباء وكان يشرب منها ولعيى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ياعلى اذا أنا مت اغسلنى من بئرى بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أوكيتهن وله عن محمد الباقر انه صلى الله عليه وسلم غسل من بئر يقال لها بئر غرس لسعد بن خيثمة وكان يشرب منها ولابن شبة عن سعيد بن رقيش ان النبى صلى الله عليه وسلم توضأ من بئر الاغرس فاهراق بقية وضوئه فيها ولابن زبالة عنه جاءنا أنس بن مالك بقباء فقال أين بئركم هذه يعنى بئر غرس فدللناه عليها قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها وانها لتسنى على حمار بعصر فدعا النبى صلى الله عليه وسلم بدلو من مائها فتوضأ منه ثم سكبه فيها فما نزفت بعد وعن ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت الليلة انى أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منها وبزق فيها وأهدى له عسل فصبه فيها قال المطرى وكانت هذه البئر قد خربت فجددت بعد السبعمائة وهى كثيرة الماء وعرضها عشرة أذرع وطولها يزيد على ذلك وماؤها تغلب عليه الخضرة وهو طيب عذب قلت وقد خربت بعد فاشتراها وماحولها الخواجا حسين ابن الشهاب أحمد القاوانى وحوط عليها حديقة وعمرها وجعل لها درجة ينزل اليها من داخل الحديقة وخارجها وأنشأ بجانبها مسجدا عام اثنين وثمانين وثمانمائة (بئر القراصة) بالقاف ثم الراء كما فى بعض النسخ وفى بعضها بالعين بدل القاف وضاد معجمة وأظنه الصواب لكن فى حرف القاف من الروض المعطار القراصة بكسر أوله وبالصاد المهملة بالمدينة بها كان حائط جابر بن عبدالله وذكر قصة عرض ولده أصلها وثمرها على غرمائه ولابن زبالة عن جابر بن عبدالله قال لما استشهد أبى عرضت على غرمائه القراصة أصلها وثمرها بما عليه من الدين فأبوا أن يقبلوا واقتص الحديث وفيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فبصق فى بئرها ودعا الله أن يؤدى عن عبدالله وفيه أنه أوفى الغرماء حقوقهم وفضل

الامى وعلى كل نبى وملك وولى عدد الشفع والوتر وعدد كلمات ربنا التامات المباركات السابع اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آله وأزواجه وذريته عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك الثامن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دائمة بدوامك التاسع اللهم يارب محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ماهو أهله العاشر اللهم صل على محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد (الفصل الرابع) وفيه

منها مثل ما كانوا يجدون كل سنة وهى غير معروفة الا أنها غربى مساجد الفتح فى جهة مسجد الخربة لماسبق وأصل هذا الحديث فى الصحيح وفى بعض طرقه وكانت لجابر الارض التى بطريق رومة وفى رواية لاجد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مالى أتى الربيع فتوضأ منه ثم قام الى المسجد فصلى ركعتين ثم دنوت به الى خيمة لى فبسطت له بجادا من شعر الحديث (بئر القريصة) لم أر من ضبطها وأظنها مصغر القرصة المتقدمة فى مسجد القرصة لابن زبالة عن سعد بن حرام والحرث بن عبيد قالا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر فى القريصة بئر حارثة أوشرب وبصق فيها وسقط فيها خاتمه فنزع وفى شرقى المدينة قرب القرصة بئر تعرف بالقريصة فان صح الضبط المتقدم كانت هى هذه (بئر اليسيرة) من اليسر ضد العسر لابن زبالة عن سعد بن عمرو قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أمية بن زيد فوقف على بئرلهم فقال لهم ما اسمها قالوا عسيرة قال لا ولكن اسمها اليسيرة قال وبصق فيها وبرك فيها ولابن شبة عن حارثة الانصارى نحوه فزاد وتوضأ وروى ابن سعد فى طبقاته عن عمر بن أبى سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم سماها اليسيرة وان أباه أبا سلمة غسل بعد موته بين قرنيها وسبق فى العهن ان الظاهر انها هذه فتكون عدة الآبار المأثورة تسع عشرة بئرا فحصرها فى سبع مردود ولكن الذى اشتهرت معرفته من ذلك سبع ولذا قال فى الاحياء وهى سبعة آبار قال الحافظ العراقى فى تخريج أحاديثها وهى بئر أريس وبئر حاو بئر رومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقيا أو بئر العهن أو بئر الجمل فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة ثم ذكر شيأ من فضائل هذه الآبار الا العهن لان الوارد فيها انما هو باسمها الآخر والمشهور اليوم عند أهل المدينة ان السابعة هى العهن ولذا قال أبو اليمن الزين المراغى فيما أنشدنيه عنه أخوه شيخنا العلامة ابو الفرج

اذا رمت آبار النبى بطيبة ۞ فعدتها سبع مقالا بلا وهن
أريس وغرس رومة وبضاعة ۞ كذا بصة قل بئر حاء مع العهن

(تتمة فى العين المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم والعين الموجودة اليوم) لابن شبة عن عبد الملك بن جابر بن عتيك ان النبى صلى الله عليه وسلم توضأ من العيينة التى عند كهف بنى حرام قال وسمعت بعض مشيختنا يقول قد دخل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكهف ولابن زبالة عن جابر قال كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخافون البيات فيدخلونه كهف بنى حرام فيبيت فيه حتى اذا أصبح هبط قال ونقر رسول الله صلى الله عليه وسلم العيينة التى عند الكهف فلم تزل تجرى حتى اليوم قال ابن النجار عقبه وهذه العين فى ظاهر المدينة وعليها بناء وهى فى مقابلة المصلى وقال المطرى عقبه اما الكهف فمعروف فى غربى جبل سلع على يمين السالك الى مساجد الفتح من الطريق القبلية وعلى يسار المتوجه الى المدينة مستقبل القبلة مقابلة حديقة نخل تعرف بالغنيمية أى المعروفة اليوم بالنقيبية ببطحان قال وفى الوادى عين تأتى من عوالى المدينة تسقى ماحول المساجد من المزارع وتعرف بعين الخيف خيف شامى وتعرف تلك الناحية بالسيح قلت وسيأتى عن ابن النجار فى الخندق ان هذه العين تأتى من قباء وهى منقطعة اليوم وشرع فى اجرائها متولى العمارة

صيغ اعلم أنه ورد فى حديث اذا صليتم على فأحسنوا الصلاة وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى وقولوا للناس حسنا المراد بالناس محمد وحسنا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ونقل ابن مسدى عن جمع من الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم أن من رزقه الله تعالى بيانا شافيا من المعانى الصحيحة والالفاظ الفصيحة فأبان عن الشرف النبوى كان كمن صلى السنن السنية قلت ولعل مأخذ قول الجمع المذكور الحديث السابق ونحوه (الصيغة الاولى) اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره الرحمة للعالمين

الشمس بن الزمن حتى وصل الموضع الذى يقال أنه أصلها غربى قباء ولم تجر قال المطرى وأما العين الذى ذكر ابن النجار انها مقابلة المصلى فهى عين الازرق وهو مروان بن الحكم أجراها بأمر معاوية رضى الله عنه وهو واليه على المدينة وأصلها من قباء مغروفة من بئر كبيرة غربى مسجد قباء فى حديقة نخل أى المعروفة بالجعفرية وتجرى الى المصلى وعليها فى المصلى قبة كبيرة مقسومة نصفين يخرج الماء منها الى وجهين مدرجين قبلى وشمالى وتخرج العين من القبة من جهة المشرق ثم تأخذ الى جهة الشمالى قال وأما عين النبى صلى الله عليه وسلم التى ذكر ابن النجار فليست تعرف اليوم وان كانت كما قال عند الكهف المذكور فقد دثرت وخفى أثرها قلت مراد ابن النجار أن أصلها عند الكهف وانها تجرى الى الموضع الذى عليه البناء فى مقابلة المصلى وقد وافق ابن النجار على ذلك ابن جبير ووصف المنهل الموجود بالمصلى بنحو ما سبق * قال المجد وسببه اشتباه عين الازرق بعين النبى صلى الله عليه وسلم قلت يحتمل ان عين النبى صلى الله عليه وسلم كانت تجرى هناك أيضا قبل انقطاعها قال المطرى وقد أخذ الحسين بن ابى الهيجاء فى حدود الستين وخمسمائة منها شعبة من عند مخرجها من القبة فساقها الى باب المدينة باب المصلى ثم اوصلها الى الرحبة التى عند المسجد النبوى من جهة باب السلام اى التى بها السوق اليوم المقابلة لمدرسة الزمنية وبنى لها هناك منهلا بدرج من تحت الدور يستقى منه اهل المدينة وجعل لها مصرفا من تحت الارض يشق وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط اى سوق العطارين اليوم وماوالاه من منازل امراء المدينة ثم يخرج الى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقى حصن امير المدينة قال وقد كان جعل منها شعبة صغيرة تدخل الى صحن المسجد وجعل لها منهلا بدرج عليه عقد يخرج الماء اليه من فوارة قلت سبق فى الرابع عشر من الرابع ان الذى فعل ذلك شامة من أمراء الشام مع ماذكره المطرى من سده ثم ذكر المطرى مسير العين من القبة التى بالمصلى الى الشمال حتى تصل السور أى سور المدينة قال فتدخل تحته الى منهل آخر بوجهين مدرجين أى برحبة حصن الامير ثم تخرج الى خارج المدينة فتصل الى منهل منها آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية ثم تخرج من هناك وتجتمع هى وما يحصل من مصلها فى قناة واحدة الى البركة التى ينزلها الحجاج يعنى الحجاج الآتين من الشام ويسمونها عيون حمزة لظنهم انها تأتى من ناحيته وانها عين الشهداء التى سبق آخر فصول الباب قبله ان معاوية رضى الله عنه أجراها وتلك اليوم داثرة واما هذه فتمر من شامى سلع ولها منهل قرب مسجد الراية ثم تسير فى المغرب فتمر من غربى الجبلين اللذين فى غربى مساجد الفتح وهكذا حتى تصل الى مغيضها وبه نخيل يد أمراء المدينة وأما العين التى كان مغيضها عند المسجد المعروف بمصرع سيدنا حمزة رضى الله عنه وسبق ان الاميرودى كان قد جددها فأصلها من جهة العالية يمن وقال البدر ابن فرحون ان نور الدين الشهيد أجرى العين التى تحت جبل احد قال واظنها عين الشهداء فان العين التى أجراها معاوية مستبطنة الوادى وقد دثرت ورسومها موجودة الى اليوم انتهى والعامة تسمى العين الموجودة اليوم بالعين الزرقاء وصوابه عين الازرق لان مروان الذى اجراها لمعاوية كان أزرق العينين فلقب بالازرق ومن الغرائب ماذكره الميورقى

ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقى ومن سعد منهم ومن شقى صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ولا أمد ولا انقضاء صلاتك التى صليتها عليه صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك وعلى آله وصحبه كذلك والحمد لله على ذلك نقل السخاوى أن هذه الصيغة من الصلاة بعشرة آلاف صلاة فان لها قصة غريبة الصيغة الثانية اللهم لك الحمد بعدد من حمدك ولك الحمد بعدد من لم يحمدك ولك الحمد كما تحب اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد

فى فضل الطائف عن الفقيه أبى محمد بن حمو البخارى عن شيخ الخدام بدر الشهابى أنه بلغه أن ميضأة وقعت فى عين الازرق بالطائف فخرجت بعين الازرق بالمدينة ويذكر انه كان بالمدينة الشريفة وماحولها عيون كثيرة وكان لمعاوية اهتمام بهذا الباب قال الواقدى كما فى التاسع من الاول وكان بالمدينة على زمنه صواف كثيرة وكان يجد بالمدينة وأعراضها مائة ألف وسق وخمسون ألف وسق ويحصد مائة ألف وسق حنطة * (الفصل الثانى فى صدقاته صلى الله عليه وسلم وماغرسه بيده الشريفة) * قال ابن شهاب كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالا لمخيريق اليهودى قلت هو بالخاء المعجمة والقاف مصغرا قال عبد العزيز ابن عمران بلغنى انه كان من بقايا بنى قينقاع ونقل الذهبى عن الواقدى انه كان حبرا عالما من بنى النضير آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ولذا عده الذهبى فى الصحابة لكن رأيت فى أوقاف الخصاف قال الواقدى مخيريق لم يسلم ولكنه قاتل وهو يهودى فلما مات دفن فى ناحية من مقبرة المسلمين ولم يصل عليه انتهى وقال ابن شهاب أوصى مخيريق بأمواله للنبى صلى الله عليه وسلم وشهد أحدا فقتل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق سابق يهود وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة قال واسماء أموال مخيريق التى صارت للنبى صلى الله عليه وسلم الدلال وبرقة والاعواف والصافية والميثب وحسنا ومشربة أم ابراهيم فاما الصافية وبرقة والدلال والميثب فمجاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم ويسقيها مهزور واما مشربة أم ابراهيم فذكر ماقدمناه عنه فى مسجد المشربة ثم قال وأما حسنا فيسقيها أيضا مهزور وهى من ناحية القف وأما الاعواف فيسقيها أيضا مهزور وهى من اموال بنى محمم انتهى وقال أبو غسان اختلف فى الصدقات فقال بعض الناس هى من أموال بنى قريظة والنضير وعن جعفر بن محمد عن أبيه كانت الدلال لامرأة من بنى النضير وكان لها سلمان الفارسى فكاتبته على أن يحييها لها ثم هو حر فأعلم بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخرج اليها فجلس على فقير ثم جعل يحمل اليه الودى فيضعه بيده فما عدت منها ودية أن طلعت قال ثم أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم قال أبو غسان والذى تظاهر عندنا ان الصدقات المذكورة من أموال بنى النضير وسمعنا بعض أهل العلم يقول ان برقة والميثب للزبير بن باطا القرظى وهما اللتان غرس سلمان والاعواف كانت لخنافة اليهودى من بنى قريظة وقال الواقدى ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف الحوائط السبعة المتقدمة سنة سبع من الهجرة ثم روى عن الزهرى انها من أموال بنى النضير وعن عبد الله بن كعب بن مالك انها من أموال مخيريق أوصى بها وعن عثمان بن وثاب ماهى الامن أموال بنى النضير لقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد ففرق أموال مخيريق قلت ويؤيده مافى سنن أبى داود عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فذكر قصة بنى النضير الى ان قال فكانت نخل بنى النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أعطاها الله تعالى اياه فقال ما أفاء الله على رسوله منهم الآية قال فاعطى أكثرها المهاجرين وبقى منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فى أيدى فاطمة أى الحوائط السبعة كما سيأتى ولابن زبالة عن محمد ابن كعب انها كانت أموالا لمخيريق قال اليهود يوم أحد ألا تنصرون محمدا فو الله انكم

كما تحب أن تصلى عليه انشأها الطبرانى وذكر أنه قالها فى المنام بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم فتبسم صلى الله عليه وسلم عند سماعها حتى بدت نواجذه ظهر النور من ثناياه الكريمة الصيغة الثالثة اللهم صل على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة وارحم محمدا ملء الدنيا وملء الآخرة الصيغة الرابعة اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وأصهاره وأشياعه وأنصاره ومحبيه وأمته وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين ذكرها السخاوى عن الشفا وأن من قالها شرب بالكاس

اتعلمون ان نصرته حق قالوا اليوم السبت قال فلا سبت لكم وأخذ بسيفه فمضى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى أثبتته الجراح فقال أموالى الى محمد يضعها حيث شاء فهي عامة صدقاته وسماها كما سبق الا انه قال العواف بدل الاعواف ومن بكر بن ابى ليلى عن مشيخة من الانصار قالوا كانت من اموال بنى النضير حشان ومزارع وآبار افترسها الامراء بعد وعن عثمان بن كعب قال اختلف الناس فيها فقال بعضهم كانت من أموال بنى قريظة والنضير قال وليس فيها من اموال بنى النضير شئ انما صارت اموالهم للمهاجرين نفلا ثم روى ابن زبالة خبر جعفر بن محمد عن ابيه فى مكاتبة سلمان الا انه جعل ذلك فى الميثب بدل الدلال وان سلمان كان لناس من بنى النضير فتلخص ان غراسه صلى الله عليه وسلم لسلمان هو الدلال أو الميثب أو البرقة والميثب ولا احد برجال الصحيح الا ابن اسحق وقد صرح بالسماع عن سلمان حديثه الطويل وفيه ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين أوقية ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعينوا أخاكم فاعانونى بالنخل حتى اجتمع ثلثمائة ودية فقال اذهب يا سلمان ففقر لها ثم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اليها فجعلنا نقرب اليه الودى ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا الحديث الفقير اسم لحديقة بالعالية قرب بنى قريظة من صدقة على بن أبى طالب رضى الله عنه قال ابن شبة فى كتاب صدقة على رضى الله عنه والفقير لى كما قد علمتم صدقة فى سبيل الله انتهى وخفى هذا على بعضهم فقال فى حديث سلمان قوله بالفقير الوجه انما هو التفقير انتهى والصواب أنه اسم موضع وأهل المدينة اليوم ينطقون به مفردا مصغرا الفقر ضد الغنى ولابن زبالة عن محمد بن كعب كانت بئر غاضر والبرزتان لكعب بن أسد القرظى فقبضها النبي صلى الله عليه وسلم لاضيافه وكان الفقير لعمر بن سعد وصار لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وسمعت من يقول كانت بئر غاضر والبرزتان من طعم أزواج النبى صلى الله عليه وسلم من أموال بنى النضير انتهى والبرزتان حديقتان متجاورتان بالعالية يقال لاحدهما اليوم البرزة وللاخرى البريزة مصغرة وبئر غاضر غير معروفة وأما الصدقات السبع المتقدمة فالصافية معروفة اليوم شرقى المدينة بجزع زهيرة تصغير زهرة وبرقة معروفة اليوم أيضا فى قبلة المدينة ومما يلى المشرق ولنا حينها شهرة بها والدلال جزع معروف أيضا قبلى الصافية قرب الملكى وقف المدرسة الشهابية والميثب غير معروفة اليوم ويؤخذ مما سبق من كون هذه الاربعة مجاورات قريبة من الثلاث قبله والاعواف جزع معروف بالعالية تقدم فى بئر الاعواف ومشربة أم ابراهيم معروفة بالعالية تقدمت فى المساجد وحسنا ضبطه المراغى بخطه بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة قال رأيته كذلك فى ابن زبالة ولا يعرف اليوم ولعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء وهو معروف اليوم قلت هو بحاء ثم سين ثم نون فى عدة مواضع من كتابى ابن شبة وابن زبالة وغيرهما وقد سبق انها بالقف تشرب بمهزور والحناء شرقى الماجشونية لا تشرب بمهزور وسيأتى فى القف ما يبين أنه ليس فى هذه الجهة والذى ظهر لى ان حسنا اليوم هى الموضع المعروف بالحسينيات قرب جزع الدلال اذ هو بجهة القف ويشرب بمهزور وهذه السبع الصدقات النبوية وقول رزين ان الموضع المعروف

الاوفى من حوض المصطفى الصيغة الخامسة اللهم صل على محمد فى الاولين وصل على محمد فى الآخرين وصل على محمد فى النبيين وصل على محمد فى المرسلين وصل على محمد فى الملأ الاعلى الى يوم الدين اللهم اعط محمدا الوسيلة والفضيلة والشرف والدرجة الرفيعة اللهم انى آمنت بمحمد ولم أره فلا تحرمنى فى الجنان رؤيته وارزقنى صحبته وتوفنى على ملته واسقنى من حوضه شرابا مريئا سائغا هنيئا لا أظمأ بعده أبدا انك على كل شئ قدير اللهم أبلغ روح محمد منى تحية وسلاما اللهم وكما آمنت به ولم أره فلا تحرمنى

بالبورة بقباء صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزل معروفة للمساكين فتغلب عليها بعض الولاة وان بها حصن النضير وحصون قريظة وهم كما أوضحناه فى الاصل ويشير اليه فى ترجمة البورة وهذه الصدقات مما طلبته فاطمة من أبى بكر رضى الله عنهما مع سهمه صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك كما فى الصحيح انها كانت تسأل أبابكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به فانى أخشى ان تركت شيأ من أمره ان ازيغ ثم دفع عمر رضى الله عنه صدقته بالمدينة الى على وعباس وأمسك خيبر وفدك وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتا لحقوقه التى تعروه وفيه ان أبابكر رضى الله عنه احتج عليها بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة فغضبت وفى الصحيح أيضا ان عليا والعباس جا آ الى عمر رضى الله عنهم يطلبان منه ما طلبته فاطمة من أبى بكر مع اعترافهما له بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة فالوجه انهما مع فاطمة فهموا من قوله ما تركناه صدقة الوقف ورأوا ان حق النظر على الوقف يورث دون رقبته ورأى أبو بكر ان الامر فى ذلك له ولذا لما أعطاها عمر عليا وعباسا أخذ عليهما أن يعملا بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بعده وكانت هذه الصدقة بيد على منعها العباس فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد على بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن رضى الله عنهم قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولى هؤلاء يعنى بنى العباس فقبضوها قال أبو غسان صدقات النبى صلى الله عليه وسلم اليوم بيد الخليفة يولى عليها ويعزل عنها ويقسم ثمرها وغلتها فى أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من هى فى يده وقال الشافعى رحمه الله فيما نقله البيهقى وصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمة عندنا وصدقة الزبير قريب منها وصدقة عمر قائمة وصدقة عثمان وصدقة على وصدقة فاطمة وصدقة من لا أحصى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واعراضها قلت ثم تغيرت الامور بعد ذلك والله المستعان وذكرنا فى الاصل ما روى ان فاطمة قالت فى فدك ان النبى صلى الله عليه وسلم أنحلنيها وما أنفق فيها

الباب السابع فيما يعزى اليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التى صلى فيها فى الاسفار والغزوات وفيه ثلاثة فصول

الاول فى مساجد الطريق التى كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة فى الحج وغيره وهى طريق الانبياء عليهم السلام تفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء ومسجد الغزالة فلا تمر بالخيف ولا بالصفراء وقد أوردناها على ترتيبها من المدينة الى مكة ه(مسجد الشجرة)ه وهى سمرة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها بذى الحليفة كما فى الصحيح ويعرف أيضا بمسجد ذى الحليفة وهى ميقات المدينة فى صحيح مسلم عن ابن عمر بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة مبدأه وصلى فى مسجدها وفى رواية له كان النبى صلى الله عليه وسلم يركع بذى الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات الحديث وليحيى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى مكة صلى فى مسجد

فى الجنان رؤيته قال التلمسانى نقلا عن النيسابورى عن عطا أن من قال هذه الصيغة ثلاثا مساء وثلاثا صباحا هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه واعطى آماله وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير ورافق نبيه فى الجنان العلى الصيغة السادسة صلى الله على محمد وآله وسلم صلاة هو أهلها فورد الامر حين يصبح الصيغة السابعة اللهم صل وسلم على روح محمد فى الارواح وصل وسلم على جسده فى الاجساد وصل وسلم على قبره فى القبور نقل السخاوى عن الدر المنظم أنه ورد من صلى بهذه

الشجرة ولابن زبالة عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر وفى حجه حين يحج تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة وعن أبى هريرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الشجرة الى الاسطوانة الوسطى استقبلها وكانت موضع الشجرة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى اليها وسيأتى بيان ذى الحليفة والمسافة اليها فى ترجمتها قال المطرى وهذا المسجد هو الكبير الذى هناك فكان فيه عقود فى قبلته ومنارة فى ركنه الغربى الشمالى فتهدم على طول الزمان قلت جدده زين الدين الاستدار بالمملكة المصرية فبنى عليه الجدار الدائر عليه اليوم على أساسها القديم عام أحد وستين وثمانمائة وموضع المنارة فى الركن الغربى باق على حاله واتخذ أيضا الدرج الآبار التى هناك والمسجد مربع مساحته اثنان وخمسون ذراعا وفى قبلته مسجد أصغر منه بناؤه عمرى وقد تهدم قال المطرى ولا يبعد أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه ويؤخذ مما يأتى عن الاسدى أنه المسجد الآتى بعده * (مسجد المعرس) * قال أبو عبد الله الاسدى بذى الحليفة مسجدان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالكبير الذى يحرم الناس منه والآخر مسجد المعرس وهو دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد قلت وليس هناك غير المسجد المتقدم أنه فى قبلة المسجد الكبير بينهما رمية سهم سبق وهو ببطن الوادى خربه السيل فهو المراد وفى صحيح البخارى فى باب المساجد التى على طريق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم عن نافع ان عبد الله أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر وفى حجته حين يحج تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة وكان اذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو فى حج أو عمرة هبط من بطن واد أى وادى العقيق فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذى بحجارة ولا على الاكمة التى عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده فى بطنه كثب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلى فدحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان عبد الله يصلى فيه * وفى الحج من الصحيح عن ابن عمر أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وأنه كان اذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادى وبات حتى يصبح وأنه صلى الله عليه وسلم أرى وهو فى معرسه بذى الحليفة ببطن الوادى قيل له انك ببطحاء مباركة وقد أناخ بنا سالم يتوخى المناخ الذى كان عبد الله ينيخ يتحرى معرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أسفل من المسجد الذى ببطن الوادى بينهم وبين الطريق وسط من ذلك * (مسجد شرف الروحاء) * قال البخارى عقب ما تقدم من رواية نافع وأن عبد الله بن عمر حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذى كان فيه النبى صلى الله عليه وسلم يقول ثم عن يمينك حين تقوم فى المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الاكبر رمية بحجر أو نحو ذلك وقال الاسدى وعلى ميلين من السيالة أى من أولها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الشرف وبين السيالة والروحاء أحد عشر ميلا وبينها وبين ملل سبعة أميال وهى لولد الحسين بن على

الصلاة رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ونال شفاعته وشرب من حوضه وحرم على النار قلت وهذه الصيغة من الصيغ الثلاثة عشر الشونية أى المنسوبة للشيخ الشونى بعض مشائخى وهى صيغ مباركة يصلى بها فى هذه الازمنة بالحرمين الشريفين والجامع الازهر والشام وقد ذكرتها مشروحة فى أصل هذا الكتاب ولولا خشية الاطالة لبينتها هنا فينبغى للموفق أن يحافظ عليها مع ما ذكرته وعلى صلوات كيمياء السعادة والكبريت الاحمر وهما مشهوران والصلاة المشهورة بالخمس مع حزب الشفاعة للشيخ

وقوم من قريش وذكر بها آبارا قال وعلى ميل منها عين تعرف بسويقة ناحية عن الطريق لولد عبد الله بن حسن كثيرة الماء عذبة وقال المطرى شرف الروحاء آخر السيالة وأنت متوجه الى مكة وأول السيالة اذا قطعت شرف ملل وكانت الصخيرات صخيرات الثمام على يمينك وهبطت من ملل ثم رجعت عن يسارك فاستقبلت القبلة فهذه السيالة وكانت قد تجدد فيها بعد النبى صلى الله عليه وسلم عيون وسكان وكان لها وال من جهة والى المدينة ولاهلها أخبار وأشعار وبها آثار البناء وآخرها الشرف المذكور والمسجد عنده وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيالة ثم تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة ويعرف اليوم بوادى بنى سالم بطن من حرب (قلت) والقبور التى عند المسجد تعرف بقبور الشهداء ولعله لكونهم ممن قتل ظلما من أهل البيت الذين كانوا بسويقة كما يؤخذ مما يأتى فى ترجمتها * (مسجد عرق الظبية) * قال المطرى عقب قوله ثم تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة ما لفظه فتمشى وشعب على يسارك الى أن تدور الطريق بك الى المغرب وأنت مع أصل الجبل الذى على يمينك فأول ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير فى قبلته فتهدم صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف ذلك المكان بعرق الظبية وبقى جبل ورقان على يسارك انتهى وقال الاسدى وعلى تسعة أميال من السيالة وأنت ذاهب الى الروحاء مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الظبية فيه مشاورة النبى صلى الله عليه وسلم لقتال أهل بدر وهو دون الروحاء بميلين وفى حديث عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصبح بعرق الظبية ولابن شبة نزل النبى صلى الله عليه وسلم بعرق الظبية وهو المسجد الذى دون الروحاء فقال أتدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا حمت جبل من جبال الجنة اللهم بارك لنا فيه وبارك لاهله ثم قال هذا سجاسج للروحاء وهذا واد من أودية الجنة وقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبيا ورواه الطبرانى بسند حسن بنحوه الا أنه قال لقد صلى فى هذا الوادى ويحيى الا أنه قال فى هذا الموضع والترمذى بلفظ أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى وادى الروحاء وقال لقد صلى فى هذا المسجد سبعون نبيا (قلت) وآثار هذا المسجد اليوم موجودة هناك * (مسجد الروحاء) * ذكره الاسدى وقال الواقدى فى غزوة بدر ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الروحاء وكان بالروحاء آبار لم يبق اليوم منها سوى واحدة * (مسجد المنصرف) * ويعرف اليوم بمسجد الغزالة آخر وادى الروحاء مع طرف الجبل على يسار الذاهب لمكة وقد تهدم ولم يبق الا رسومه وقال الاسدى انه فى سند الجبل على ثلاثة اميال من الروحاء يقال له مسجد المنصرف جبل عن يسارك ينصرف منه فى الطريق وقال البخارى فى روايته السابقة وأن ابن عمر كان يصلى الى العرق الذى عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافظ الطريق دون المسجد الذى بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلى امامه الى العرق نفسه قلت توهم بعضهم أن المراد عرق الظبية وليس كذلك لتغاير المحلين ولفظ ابن زبالة وبالمنصرف عند العرق من الروحاء وقال المطرى ان عن يمين الطريق اذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل النازية

الجنيد المتأخر فليسأله من ذلك ويكتبه مع هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (الفصل الخامس) فى بيان بعض ثواب الصلاة ثلاثا ذكر التلمسانى فى مفاخره أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبالى وشوقا لى كان حقا على الله تعالى أن يغفر له ذنوب تلك الليلة وذلك اليوم (الفصل السادس) فى بيان بعض ثواب الصلاة عشرا ورد من صلى على عشرا فكأنما أعتق رقبة ذكره فى المفاخر وفيها حديث من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى

موضعا كان ابن عمر ينزل فيه ويقول هذا منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثمة شجرة كان ابن عمر اذا نزل هذا المنزل توضأ وصب فضل وضوئه فى أصل الشجرة ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وورد انه كان يدور بالشجرة أيضا ثم يصب الماء فى أصلها اتباعا للسنة واذا كان الانسان عند مسجد الغزالة هذا كانت طريق النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة على يسار وهى الطريق المعهودة قديما قال وليس بهذه الطريق اليوم مسجد يعرف غير هذه الثلاثة يعنى سوى مسجد ذى الحليفة (قلت) سببه هجران الحاج لهذه الطريق وذكر بعض من سلكها مشاهدة كثير من المساجد بها • (مسجد الرويثة) • قال البخارى عقب ما تقدم وأن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق فى مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانثنى فى جوفها وهى قائمة على ساق وفى ساقها كثب كثيرة ولابن زبالة نحوه وفى رواية له صلى دون الرويثة عند موضع السرحة وقال الاسدى فى أول الرويثة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى على ثلاثة عشر ميلا من الروحاء وقال فى موضع ستة عشر ميلا ونصفا ووصف ما بها من الآبار والحياض قال ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها الحمراء • (مسجد ثنية ركوبة) • لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فى ثنية ركوبة وبنى بها مسجدا وركوبة بين ثنية العاير التى هى عقبة العرج وبعدها بثلاثة أميال العرج • (مسجد الاثاية) • بالمثلثة والمثناة تحت كالنواية على الارجح لابن زبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند بئر الاثاية ركعتين فى ازار ملتحفا به وذكره الاسدى وقال انه قبل العرج بميلين بعد أول عقبة العرج المسماة بالمدارج وهى منتهى الحجاز بميل قبل ان تنزل من الوادى وعنده بئر تعرف بالاثاية ومقتضى هذا أن يكون حديث أحمد فى مروره صلى الله عليه وسلم بالعرج فاذا هو بحمار عقير ثم سار حتى أتى عقبة الاثاية فى رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة • (مسجد العرج) • لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد العرج وقال فيه يعنى من القيلولة وجعله الجد الذى بعده وهو مردود ولم يذكره الاسدى • (مسجد بطرف تلعة) • من وراء العرج ووقع للمطرى ومن تبعه بطريق وهو تصحيف اذ فى البخارى عقب ما تقدم ان عبد الله حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلى الظهر فى ذلك المسجد ولابن زبالة مثله الا انه قال فى طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب على رأس خمسة أميال من العرج فى مسجد الى هضبة وقال الاسدى وعلى ثلاثة أميال من العرج قبل المشرق مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد المنبجس قبل الوادى والمنبجس وادى العرج انتهى ولعله المسجد المذكور ﴿ مسجد لحى جمل ﴾ قال الاسدى انه على ميل من الطلوب وهى بئر غليظة الماء بعد العرج باحدى عشر ميلا والسقيا بعد الطلوب بستة أميال وقيل السقيا بميل وادى القاحة ولابن زبالة احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكان يدعى لحى جمل بطريق

يوم القيامة وفى حديث آخر فيه استوجب الامان (بيان بعض ثواب الصلاة خمسين) فى المفاخر حديث من صلى على فى يوم خمسين مرة صافحته يوم القيامة (بيان بعض ثواب الصلاة مائة) فى المفاخر عن كتاب الاربعين حديث من صلى على فى كل يوم مائة صلاة كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة وكتب له مائة صدقة مقبولة وفيها أيضا عن أنس من صلى على مائة كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله الجنان يوم القيامة مع الشهداء وفيها أيضا من صلى على

(مكة)

مكة وهو محرم وفى رواية له بالقاحة ورأيت لبعضهم مسجد لحى جمل بين السقيا والابواء ويوافقه قول عياض لحى جمل عقبة الجحفة وقال غيره على سبعة أميال من السقيا ورواه بعضهم لحي بالثنية وفسره بأنه ماء ﴿ مسجد بالسقيا ﴾ لابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به وقال الاسدى وبالسقيا مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجبل وعنده عين عذبة ثم وصف المنزل ومابه كما فى الاصل • (مسجد مدلجة تعهن) • لابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بمدلجة تعهن وبنى بها مسجدا ولم يذكره الاسدى وبين أن تعهن بعد السقيا بثلاثة أميال ۞ (مسجد الرمادة) ۞ قال الاسدى ودون الابواء بميلين مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الرمادة والابواء بعد السقياء باحدى وعشرين ميلا • (مسجد الابواء) • قال الاسدى وفى وسط الابواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بالابواء آبارا وبركا • (مسجد يسمى بالبيضة) • قال الاسدى وعلى خمسة أميال وشئ من الابواء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له البيضة ۞ (مسجد عقبة هرشى بأصل العقبة) • والعقبة على ثمانية أميال من الابواء وعلم منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل قاله الاسدى وقال البخارى عقب ما تقدم وأن عبد الله حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عند سرحات عن يسار الطريق فى مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى الى سرحة هى اقرب السرحات الى الطريق وهى اطولهن • (مسجدان بالجحفة) • قال الاسدى وفى أول الجحفة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غورث وفى آخرها عند العلمين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الائمة • (مسجد بعد الجحفة) • وأظنه مسجد غدير خم قال الاسدى وعلى ثلاثة اميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما الغيضة وهى غدير خم وهى على أربعة أميال من الجحفة انتهى وقال عياض غدير خم غدير يصب فيه عين وبين الغدير والعين مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ولاحمد نزوله صلى الله عليه وسلم بغدير خم وصلاته الظهر به تحت شجرة وأخذه بيد على وقوله اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه الحديث ۞ (مسجد قبل قديد بثلاثة أميال) ۞ ذكره الاسدى وذكر ان خيمتى أم معبد الخزاعية وموضع مناة الطاغية فى الجاهلية على نحو هذه المسافة وعثرت على هذا المسجد فى مسيرى لمكة قرب طرف قديد يمين الطريق مرتفعا عنها (مسجد عند حرة عقبة خليص) قال الاسدى عقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال وهى عقبة تقطع حرة تعترض الطريق وعند الحرة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ (مسجد خليص) ۞ قال الاسدى خليص عين ابن بزيع غزيرة كثيرة الماء عليها نخل كثير وبركة ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ (مسجد بطن مر الظهران) قال الاسدى بين مكة وبين بطن مر الظهران سبعة عشر ميلا وببطن مر مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة للسيل وربما ملئت من عين يقال لها العقيق وقال البخارى عقب ما تقدم وان عبد الله ابن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل فى المسيل الذى فى أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب

مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألف صلاة ولم تمس جسده النار قلت فينبغى للموفق أن لا يعطى نفسه رخصة فى ترك الصلاة كل يوم مائة مرة بل ينبغى أن لا تفوته عقب كل فريضة مكتوبة من الصلاة مائة فان ذلك يسهل عليه ان شاء الله تعالى فيكون فى اليوم والليلة خمسمائة صلاة سيما ان صلى بصيغة صلى الله على محمد وآله وسلم قال شيخنا وأقل ما ينبغى أن يتحف الجناب الرفيع فى اليوم والليلة ذلك وها أنا اتحفك الآن بفضائل الصلاة قدر العدد المذكور (ثواب الصلاة خمسمائة) فى مفاخر الاسلام عن ابن

الى مكة ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق الارمية بحجر قال المطرى ومر الظهران هو بطن مر المعروف وليس المسجد بمعروف اليوم قال المراغى ويقال انه المسجد المعروف بمسجد الفتح أى الذى قرب الجموم من وادى مر وهو عند المسيل عن يسار الذاهب من الجموم الى مكة *(مسجد سرف)* بفتح السين المهملة وكسر الراء وبه قبر ميمونة بالموضع الذى بنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه *(مسجد التنعيم)* والتنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال قال الاسدى وهو موضع الشجرة وفيه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه آثار *(مسجد ذى طوى)* قال البخارى عقب ما تقدم وأن عبد الله حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى طوى ويبيت حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على اكمة غليظة ليس فى المسجد الذى بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة وأن عبد الله حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومصلى النبى صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الاكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك وبين الكعبة قال المطرى ووادى ذى طوى هو المعروف بمكة بين الثنيتين أى المسمى عند أهل مكة بما بين الحجونين ﴿ الفصل الثانى فيما كان من ذلك بالطريق التى يسلكها الحاج فى زماننا الى مكة وطريق المشيان وما قرب منهما ﴾ لابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل بالدبة دبة المستعجلة من المضيق واستقى له من بئر الشعبة الصابة أسفل من الدبة فهو لا يفارقها أبدا قال المطرى المستعجلة المضيق الذى يصعد اليه الحاج اذا قطع النازية وهو متوجه الى الصفراء يعنى من أعلى فركان خيف بنى سالم وذكر ابن اسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل بشعب سير وهو الشعب الذى بين المستعجلة والصفراء وقسم به غنائم بدر ولا يزال الماء فيه غالبا انتهى ولفظ ابن اسحق نزل على كثيب يقال له سير الى سرحة والدبة بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة مجتمع الرمل فالمراد منهما واحد وشعب سير بين جبلين على نحو نصف فرسخ من المستعجلة وعنده بركة كانت لنزول الحاج به وتعرف تلك الجبال بجبال المضيق ولابن زبالة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد بذات أجدال من مضيق الصفراء ومسجد بالجيزتين من المضيق ومسجد بذفران المدبر وصلى بذنب ذفران المقبل الذى يصب فى الصفراء فحفرت بئر هناك يقال انها فى موضع جبهة النبى صلى الله عليه وسلم فلها فضل فى العذوبة على ما حواليها (قلت) ذفران واد معروف قبل الصفراء بيسير يصب سيله فيها من المغرب ويسلكه الحاج المصرى فى رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين ويترك الصفراء يسارا كما فعل صلى الله عليه وسلم فى ذهابه فى غزوة بدر وبه مسجد يتبرك به على يسار السالك الى ينبع وأظنه مسجد ذفران المذكور ورأيت مسجدا آخر على رابية مرتفعا عن الطريق يسيرا يتبرك الناس به قبل وصولك الى الصفراء وقبل الوصول الى ما أقبل من ذفران على الصفراء وليس بقربه مساكن واظنه أحد المسجدين المذكورين أولا ولابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد الصفراء قلت ذكر لى بعض الناس أن بالصفراء مسجدا

سبع فى كتاب الشفاء عن وهب بن منبه فى حديث طويل من صلى على محمد خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت سيآته ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير ورافق نبيه فى الجنان العلا (ثواب الصلاة الفا) عن ابن المقرى المالكى بسنده حديث من صلى على فى اليوم والليلة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة وعن ابن سبع المذكور زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (الفصل السابع) فى بيان ثواب الصلاة ليلة الجمعة ويومها وفضلها قال الشافعى أحب

(يتبرك)

يتبرك به وقدمات عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب بالصفراء من جراحته ببدر ودفن بالصفراء ولذا قالت هند بنت اثاثة فى رثائه

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا ﴿ وحلما أصيلا وافر اللب والعقل

وقال المراغى ان قبره بذفران ولعل مراده ما اقبل منه على الصفراء لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يسلك ذفران فى رجوعه من بدر ولابن عبد البر أن قبره بالتازيين ولم أر من ذكره فى أسماء البقاع ولابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى مطلعه من ثنية مبرك فى مسجد هناك بينه وبين دعان ستة أميال أو خمسة (قلت) ثنية مبرك معروفة تسلك الى ينبع فى المغرب من جهة أسفل خيف بنى سالم ذات اليمين وطريق الصفراء ذات اليسار *(ومن ذلك مسجد بدر)* كان العريش الذى بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه وبقربه فى جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شئ (ومسجد العشيرة) معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التى ينزل بها الحاج المصرى ولابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد ينبع بعين بولا (قلت) وعنده عين جارية لكنها لا تعرف بهذا الاسم (ومن ذلك مساجد بالفرع) بضم الفاء وجهاتها يمر بها من سلك طريقها الى مكة * لابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل الاكمة من الفرع فقال فى مسجدها الاعلى ونام فيه ثم راح فصلى الظهر فى المسجد الاسفل من الاكمة ثم استقبل الفرع فبرك فيها وكان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الاعلى فيقبل فيه فيأتيه بعض نساء أسلم بالفراش فيقول لا حتى أضع جنبى حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبه وله أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل فى موضع المسجد بالبرود من مضيق الفرع وصلى فيه وذكر الزبير بن بكار ذات حاط فى الاودية التى تصب فى العقيق قبله مما يلى المغرب قرب النقيع وذكر أيضا فيها كهف أعشار ثم روى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بالضيقة مخرجه من ذات حاط وانه فى غزوة بنى المصطلق نزل فى كهف اعشار وصلى فيه ولابن زبالة ان النبى صلى الله عليه وسلم أشرف على مقمل ظرب وسط النقيع وصلى فيه فمسجده هنالك قال الهجرى وهو على ظرب صغير يقال له مقمل على غلوة من برام *(الفصل الثالث فى بقية المساجد المتعلقة بغزواته صلى الله عليه وسلم وعمره)* مسجد بعصرة على مرحلة من المدينة بطريق خيبر صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لخيبر (ومسجد بالصهباء) وهى على روحة من خيبر قال المطرى والمسجد بها معروف قلت وتقدم فى مسجد الفضيخ ان قصة رد الشمس كانت بها (ومسجدان قرب خيبر) قال الاقشهرى وبنى له صلى الله عليه وسلم مسجد حين انتهى الى موضع بقرب خيبر يقال له المنزلة عرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلة فعادت راحلته تجر زمامها فأدركت لترد فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس معه اليها وأبتنى هناك مسجدا فهو مسجدهم اليوم انتهى ومسجد بين الشق والنطاة من خيبر الى موسجة هنالك ذكره ابن زبالة (ومسجد بشمران) لابن زبالة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى على رأس جبل بخيبر يقال له شمران فثم مسجده من ناحية سهم بنى البراز

الصلاة فى كل حال وفى يوم الجمعة وليلتها أشد وقال أحمد ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر قلت ولم لا وقد استقرت فيها النطفة الطاهرة فى بطن آمنة مع ما يأتى من الخصوصيات ونحوها وورد فى حديث رواه أبو داود وصححه النووى من افضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم تعرض على فادعو لكم واستغفر وفى رواية فانه يوم مشهود وتشهده الملائكة وفى أخرى لا يكون لصلاته منتهى دون العرش لا تمر

و يعرف هذا الجبل اليوم بثمران (ومساجد غزوة تبوك) قال ابن رشد نحو ستة عشر أولها بتبوك وآخرها بذي خشب وسرد ابن زبالة نحو ذلك وابن اسحق دونه وتخالفا في تعيين بعض مواضعها واجتمع من مجموع ما ذكروه عشرون * الاول بتبوك قال المطرى وهو مما بنى عمر بن عبد العزيز * الثانى ثنية مدران تلقاء تبوك * الثالث بذات الزراب على مرحلتين من تبوك * الرابع بالاخضر على أربع مراحل من تبوك * الخامس بذات الخطمى على خمس مراحل من تبوك * السادس بألى كما فى تهذيب ابن هشام ولابن زبالة بنقيع بولا على خمس مراحل منها ايضا * السابع بطرف البتراء من ذنب كواكب * الثامن بشق تارا من جوبرة * التاسع بذى الجليفة قال ابن زبالة وغيره وليس هو الميقات ولم يذكره أصحاب البلدان * العاشر بذى الجليفة بكسر الخاء المعجمة وقيل بفتحها وقيل بجيم مكسورة وقيل بحاء مهملة مفتوحة ذكره ابن هشام بدل الذى قبله وعكس ابن زبالة فجمع المجد بينهما محل نظر * الحادى عشر بالشوشق قاله الحافظ عبد الغنى عن الحاكم * الثانى عشر بصدر حوضى وقيل بذنبها * الثالث عشر بالحجر وذكر ابن زبالة بدله العلاء وكلاهما بوادى القرى * الرابع عشر بالصعيد صعيد قزح وهو اليوم مسجد وادى القرى قاله عبد الغنى * الخامس عشر بوادى القرى * السادس عشر بقرية بنى عذرة * السابع عشر بالرقعة على لفظ رقعة الثوب وقال البكرى أخشى أن يكون بالرقة من شقة بنى عذرة وقال ابن زبالة بدله بالسقيا * الثامن عشر بذى المروة على ثمانية برد من المدينة * التاسع عشر بالفيفاء فيفاء الفحلتين وهما قنتان تحتهما صخر على يوم من المدينة * العشرون بذى خشب على مرحلة من المدينة تحت الدومة التى فى حائط عبد الله بن مروان ولابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بنخل تحت أثلة عزرعة لرجل من أشجع وسط النخل وصلى تحتها ثم أصعد فى بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل فنزل تحت سرحة وصلى فموضع مسجده اليوم معروف وصلى بالجبل من بلاد أشجع (قلت) نخل بنجد والكديد بقربه غير الذى بقرب عسفان قال الاسدى بعد ذكر ذى أمران الكديد وادو الطريق تقطعه وفيه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والنخيل قريب منه فعبر عن نخل بالنخيل مصغرا كما هو معروف اليوم (ومسجد بالحديبية) وهو واد قريب من بلدح ويقال انه الموضع الذى فيه البئر المعروفة ببئر شمس بطريق جده (ومسجد دون ذات عرق بميلين ونصف) وهو ميقات الاحرام وأول تهامة قال الاسدى (ومسجد بالجعرانة) وهو الاقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى فاما الادنى الذى على الاكمة فبناه رجل من قريش واتخذ الحائط عنده (ومسجد بلية) قال المطرى وهو معروف اليوم وسط وادى لية وعنده اثر فى حجر يقال انه اثر خف ناقته صلى الله عليه وسلم وبين وادى لية ووادى الطائف نحو ثمانية اميال (ومسجد بالطائف) صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبتين ضربهما لامرأتين كانتا معه من نسائه حين حاصر الطائف وبنى هناك جامع كبير فيه منبر وفى ركنه الايمن القبلى قبر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مؤخره بالصحن بين قبتين صغيرتين يقال انهما موضع قبتى زوجتيه عائشة وأم سلمة وذكرنا فى الاصل ما قاله المطرى وغيره فى شجرات السدر التى هناك فراجعه

عليك الا قال صلوا على قائلها وفى أخرى اكثروا من الصلاة على فى الليلة الزهراء واليوم الاغر وفى رواية الازهر قيل ومن خصوصيات ليلة الجمعة أنه صلى الله عليه وسلم يرد على المصلى والمسلم عليه فيها بلا واسطة وفى مفاخر الاسلام حديث من صلى على فى يوم الجمعة مائة صلاة قضى الله له سبعين حاجة أربعين من أمور الدنيا وثلاثين من امور الآخرة بل فى حديث من صلى على فى يومها ألفا لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة ونقل السخاوى أنه ورد فى حديث مرفوع من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون

* (الباب الثامن فى أوديتها وأحمائها وبقاعها وآطامها وبعض أعمالها وجبالها) * وفيه أربعة فصول الاول فى وادى العقيق وعرصته وحدوده وشئ من قصوره وبعض ماقيل فى ذلك من الشعر وما يتعلق به فى الصحيح عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادى العقيق أتانى الليلة آت فقال صل فى هذا الوادى المبارك ولابن شبة عن عمر مرفوعا العقيق واد مبارك قال أبو غسان وأخبرنى غير واحد من ثقات أهل المدينة أن عمر رضى الله عنه كان اذا انتهى اليه أن وادى العقيق قد سال قال اذهبوا بنا الى هذا الوادى المبارك والى الماء الذى لو جاءنا جاء من حيث جاء لتمسحنا به ولابن زبالة عن عامر بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب الى العقيق ثم رجع فقال يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه وأعذب ماءه قالت فقلت يا رسول الله أفلا ننتقل اليه قال وكيف وقد ابتنى الناس وعن خالد العدوانى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى عرصة العقيق نعم المنزل العرصة لولا كثرة الهوام وأسند العباسى العراقى فى ذيله عن انس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى العقيق فقال يا أنس خذ هذه المطهرة واملأها من هذا الوادى فانه يحبنا ونحبه * ولابن شبة عن سلمة بن الاكوع قال كنت اصيد الوحش واهدى لحومها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدنى فقال يا سلمة أين كنت تصيد الوحش فقلت يا رسول الله تباعد الصيد فأنا أصيد بصدر قناة نحو ثيب فقال او كنت تصيد بالعقيق لشيعتك اذا خرجت وتلقيتك اذا جئت والطبر انى نحوه وللزبير بن بكار عن هشام بن عروة العقيق ما بين قصر المراجل فهلم صعدا الى النقيع وما أسفل من ذلك أى من قصر المراجل فمن زغابة وعن المنذر بن عبد الله أنه سمع من أهل العلم أن العرصة أى عرصة العقيق ما بين محجة بين أى وهى الطريق القفرة اليوم شامى الجماوات الى محجة الشأم وهى أول الجرف وان العقيق من محجة بين فاذهب به واصعد الى النقيع وحدثنى آخرون ان العقيق من العرصة ابدا الى النقيع قال الزبير ولم ازل أسمع من أهل العلم أن العقيق الكبير مما يلى الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير الى قصر المراجل ومما يلى الجماء ما بين قصر عبد العزيز بن عبد الله العثمانى أى التى بسفح جماء تضارع الى قصر المراجل ثم اذهب بالعقيق صعدا الى منتهى النقيع ويقولون لما أسفل من المراجل الى منتهى العرصة العقيق الصغير فأعلى أودية العقيق النقيع وفى شعر الخنساء اطلاقه عليه ونقل الهجرى ان النقيع يبتدئ من برام الى حضير فهو آخر النقيع فاول العقيق مما يلى النقيع حضير الى آخر منتهاه من العقيق الصغير ثم يصب فى زغابة وهى مجتمع السيول باعلى اضم فقول المطرى انه من بئر المحرم الى غربى بئر رومة المسمى بالعقيق بحسب ما اشتهر فى زمانه فقط لانه المجاور للمدينة وهو المنقسم الى أصغر وأكبر ولذا قال عياض النقيع صدر العقيق وهما عقيقان ادناهما عقيق المدينة وهو اصغر واكبر فالاصغر فيه بئر رومة والاكبر فيه بئر عروة العقيق الآخر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة انتهى وسمى عقيقا لان سيله عق فى الحرة اى شق وقطع ومر تبع بالعرصة وكانت تسمى بالسليل فقال هذه عرصة الارض فسميت العرصة ومر بالعقيق فقال هذا عقيق الارض فسمى به وقيل سمى بذلك لحمرة موضعه وللزبير بن بكار ان النبى صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحرث المزنى العقيق ولم يعمل فيه

لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة والمقام الذى وعدته وأجزه عنا ما هو أهله وأجزه عنا أفضل ما جزيت نبيا عن أمته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين من قالها فى سبع جمع فى كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعتى وقال ابن مسعود لزيد بن وهب لا تدع الصلاة ألفا يوم الجمعة تقول اللهم صل على محمد النبى الامى صلى الله عليه وسلم تسليما وفى كتاب مفاخر الاسلام عن أحد أكابر التابعين سعيد بن المسيب أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على يوم الجمعة ثمانين غفرت

شبأوان عمر رضى الله عنه قال له ان قويت على ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتمله فما اعتملت فهو لك فان لم تعتمله قطعته بين الناس ولم تحجزه عليهم وفى رواية انظر ما أطقت أن تقوى عليه فامسكه واردد الينا ما يبقى نقطعه فابى بلال فترك عمر بيد بلال بعضه وقطع ما بقى للناس ولما دنا عمر من موضع قصر عروة وقف فى موضع بئر عروة بن الزبير التى عليها سقايته وهو يقطع الناس فقال أين المستقطعون فنم موضع المغيرة فاستقطعه ذلك خوات بن جبير الانصارى فأقطعه ما بين حرة الوبرة الى ضفيرة المغيرة بن الاخنس وكان يقال لذلك خيف حرة الوبرة فاشترى عروة موضع قصره وبناه بعدو بجاء تضارع تواجه بئر عروة بن الزبير وتسيل عليها وعلى قصر عاصم بن عمرو بن عثمان الذى فى قبل الجماء المذكورة ويظهر انها البئر المطمومة اليوم على يمينك وأنت متوجه الى ذى الحليفة اذا جاوزت الحصن المعروف بأبى هاشم بنحو ثلث ميل وقريب من الجماء المذكورة وهى بئر شهيرة فيها أخبار وأشعار قال الزبير بن بكار رأيت الخراج من المدينة الى مكة وغيرها ممن يمر بالعقيق يتخففون من الماء حتى يتزودوه من بئر عروة واذا قدموا منها جاء يقدمون به على أهلهم يشربونه فى منازلهم عند مقدمهم قال ورأيت أبى يأمر به فيغلى ثم يجعل فى القوارير ويهديه الى أمير المؤمنين هرون بالرقة قال جابر الزمعى فيها

يعرضها الآتى من الناس أهله ۞ ويجعلها زاد له حين يذهب

وقال السرى بن عبد الرحمن الانصارى

كفنونى ان مت فى درع أروى ۞ وأستقوا لى من بئر عروة مائى

سخنة فى الشتاء باردة الصيـ ۞ ـف سراج فى الليلة الظلماء

واسفل من هذا البئر بئر ابى هاشم بن المغيرة بن ابى العاص ويظهر ان قصره هو المعروف اليوم بحصن ابى هاشم وكان يعرف بقصر بنت الرازقى ولعبد الله بن عمرو بن عثمان الناحية الاخرى المراجل والمنيف والآبار والمزارع التى هناك وقصر ابن عبد العزيز مما يلى الجماء يقابل أرض عروة وابتنى عنبسة بن سعيد بن العاص قصره بالعقيق الصغير واعانه هشام بن عبد الملك على بنائه بعشرين ألف دينار وبعث اليه باربعين بختيا ينضح عليها فى مزارعه وأعنيا المعروفة اليوم بالعنابس وكان جعفر بن سليمان فى ولايته على المدينة نزل قصر عنبسة وابتنى اليه ارباضا أسكنها حشمه ثم تحول منه الى العرصة عرصة الماء فابتنى فى قبل الجماء العاقر فى حضن الجبل وسكنها حتى عزل فخرج منها ولها يقول ابن المذكى

أوحشت الجماء من جعفر ۞ وطالما كانت به تعمر

كم صارخ يدعو وذى كربة ۞ يا جعفر الخيرات يا جعفر

وقال الشاعر أيضا

انى مررت على العقيق وأهله ۞ يشكون من مطر الربيع نزورا

ماضركم ان كان جعفر جاركم ۞ ان لا يكون عقيقكم ممطورا

وكان بنو أمية يمنعون البناء فى العرصة ضنابها ولا يقطع سلطان المدينة فيها قطيعة الا باذن الخليفة وابتنى مروان بن الحكم بعرصة البقل قصرا واحتفر وضرب لها عينا واز درع

(وابتنى)

ذنوبه ثمانين سنة قلت وفى شرح المنهاج للدميرى أنه ورد فى حديث حسن من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بصيغة اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ثمانين غفرت له ذنوب ثمانين سنة وفى مفاخر الاسلام من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه المذكور ثمانين غفرت له ذنوب ثمانين سنة وروى أنه رؤى عند رأس خلاد ابن كثير قبل موته رقعة مكتوب فيها هذا براءة من النار لخلاد بن كثير قال أهله كان عمله كل جمعة ألف

وابتنى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية أحد مشاهير الاجواد قصره بسرة العرصة واحتفر بها وغرس النخل والبساتين وكانت نخلها أبكر شئ بالمدينة لا يطير حمامها وعند نخله كان قصره وهو الذى يقول فيه ابو قطيفة

القصر والنخل والجماء بينهما ۞ أشهى الى النفس من أبواب جيرون

وكانت تسمى عرصة الماء وسماها بعضهم العرصة الصغرى لان العقيق الكبير يكتنفها من أحد جانبيها وتكتنفها عرصة البقل من الجانب الآخر وتختلط عرصة البقل بالجرف فتتسع فهى العرصة الكبرى وهى التى تلى رومة وفى عرصة الماء يقول ذويب الاسلمى

قد أقر الله عينى * بغزال يا ابن عون * طاف من وادى دحين * بفتى طلق اليدين

بين أعلى عرصة الما ** الى قصر زبين * ففضالى فى منامى * كل مو عود ودين

وفى العرصتين يقول الوليد بن يزيد

لم أنس بالعرصتين مجلسنا * بالسفح بين العقيق والسند

وقال ابراهيم بن موسى الزبيرى

ليت شعرى هل العقيق فسلع * فقصور الجماء فالعرصتان

فالى مسجد الرسول فساحا * ت المصلى فجانب بطحان

فبنو مازن على العهد أم ليـ * ـس كعهدى فى سالف الازمان

وأنشد عبد السلام بن يوسف وهو فى غاية العذوبة

على ساكنى بطن العقيق سلام * وان أسهرونى بالفراق وناموا

حظرتم على النوم وهو محلل * وحللتم التعذيب وهو حرام

اذا ابتعدوا عن حاجر أوجرتم * على السمع أن يدنو اليه كلام

فلا ميلت ريح الصبا فرع بانة * ولا سجعت فوق الغصون حمام

ولا قهقهت فيه الرعود ولا بكا * على حافتيه بالعشى غمام

فمالى وما للربع قد بان أهله * وقد قوضت من ساكنيه خيام

ألا ليت شعرى هل الى الرمل عودة * وهل لى بتلك البانتين لمام

وهل نهلة من بئر عروة عذبة * أداوى بها قلبا براه اوام

ألا يا حمامات الاراك اليكم * فمالى فى تغريدكن مرام

فوجدى وشوقى مسعد ومؤانس * ونوحى ودمعى مطرب ومدام

وقال أعرابى

أيا سرحتى وادى العقيق سقيتما ۞ حيا غضة الانفاس طيبة الورد

ترويكما مج الثرى وتغلغلت ۞ عروقكما تحت الندى فى ثرى جعد

ولا يهنين ظلا كما ان تبا عدت ۞ بى الدار من يرجو ظلا لكما بعدى

وجاوات العقيق ثلاثة الاولى جاء تضارع المقابلة لمريد مكة مالم يستبطن العقيق فاذا استبطنه كانت عن يمينه وتسيل على بئر عروة وعلى قصر عاصم العثمانى وهو منزل طاهر بن يحى الحسينى وولده وتحتها المكين مكين الجماء متصل بها يمين الذاهب الى مكة ولابن شبة

صلاة نبوية بصيغة اللهم صل على النبى محمد (الفصل الثامن) فى بيان فضيلة ليلة الاثنين وفضيلة الصلاة فيها فى الاحياء من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة سورة الاخلاص احدى عشر مرة ويزيد فى الثانية عشرا ويقرأ فى الثالثة ثلاثين وفى الرابعة أربعين ويقرأها بعد سلامه خمسا وسبعين واستغفر لنفسه ولوالديه كذلك وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وسبعين كان حقا على الله أن يعطيه ما سأل الحديث وتسمى هذه صلاة الحاجة (الفصل التاسع) فى بعض الاسباب المحصلة لرؤية

حديث لاتسيل تضارع الا فى عام ربيع الثانية بجاء خالد فى مهب الشمال من الاولى تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفرى وفى اصلها بيوت الاشعث وقصر يزيد النوفلى وفيه الخبار وبينها وبين جاء العاقر طريق من جهة بئر رومة وفيفاء الخبار من جاء أم خالد ونقل وجود قبر أرمى على هذه الجماء مكتوب فيه انا أسود بن سوادة رسول عيسى بن مريم الى اهل هذه القرية وفى رواية الى قرى عرينة وفى أخرى ان القبر أربعون ذراعا فى أربعين وانه أوصى بدفنه هناك وفى أخرى رسول سليمان بن داود الى أهل يثرب الثالثة جماء العاقر بازاء وقيل باللام واليها قصر جعفر بن سليمان بالعرصة وخلفها المشاش وهو واد يصب فى العرصة وكان لسعيد بن زيد بأرض الشجرة موضع توفى به وخاصمته أروى بنت أويس فيه فقال اللهم ان كانت ظلمتنى فاعم بصرها واجعل قبرها فى بئرها فاستجيب له ونزل أبو هريرة بالشجرة قبل أن تكون مزدرعا قربه مروان وقد استعمله معاوية على المدينة فاقطع أباهريرة أرضه وحفرها له ولم يزل العقيق نخلا حتى عملت العيون وكانت ثنية الشريد لرجل من بنى سليم بعقبة أهل بيته فقيل له الشريد وكانت أعنابا ونخلا لم ير مثلها فقدم معاوية فطلبها منه فأبى ثم انه وجد عماله فى الشمس فقال مالكم قالوا نستجم البئار فركب الى معاوية فباعه اياها ومزارعها من أرض الخرمين الى أرض المسور بن ابراهيم وبها منازل وآبار كثيرة يحفها شرقيا غير الوارد غربيا جبل يقال له الفراو يفضى السيل منها الى الشجرة التى بها الخرم والمعرس ثم يلى ذلك مزارع أبى هريرة ثم تتابع القصور يمنة ويسرة ولابن زبالة مايقتضى أن الجمعة تقام بالشجرة ونقل ابن النجار عن أهل السير أن النبى صلى الله عليه وسلم ولى العقيق لهيصم المزنى وان ولاة المدينة لايزالون يولون عليه حتى كان داود بن عيسى فتركه سنة ثمان وتسعين ومائة (قلت) هذا اتخاذ كروه فى جاء النقيع فكأنه جرى على رأى من جعله من العقيق ولم يبق من عمارات العقيق الابعض الآبار وبقايا الآبار والنفوس ترتاح برؤيتها وتنتعش الارواح بانتشاق نسمتها وقال أبو عبيدة ان العقيق ينشق من قبل الطائف ثم يمر بالمدينة ثم يلتقى من أضم البحر وقال غيره أعلى أودية العقيق النقيع وصدر العقيق مادفع فى النقيع من قدس وماقبل من الحرة يقال له نطاويح فيصب ذلك فى النقيع على اربعة برد من المدينة فى عيا نيها ثم يصب فى غدير يلبن ويدفع فيه وادى الينابع ويصب فيه نقعاء فيلتقين جمع بأسفل موضع يقال له نقع ثم يذهب السيل مشرقا فيصب على واديين يعترضهما يسارا ويدفع عليه واد يقال له هان ثم يستجمعن فيلقاهن وادى ريم بأسفل الخليقة خليقة عبدالله بن أبى أحمد بن جحش ثم يصب على الائمة وعلى الحمام ثم يفضى الى حمراء الاسد فيستبطن واديها وتدفع عليه الحرتان شرقا وغربا حتى ينتهى الى ثنية الشريد ثم يفضى الى الوادى فيأخذ فى ذى الحليفة حتى يصب بين أرض أبى هريرة رضى الله عنه وبين أرض عاصم بن عدى ثم يستبطن الوادى حتى يفضى الى ارض عروة بن الزبير وبئره ثم يستبطن بطن الوادى فيأخذ منه شطيب الى خليج عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى حفر الى اسفل العرصة ثم يفترش سيل العقيق اذا خرج من قراقر عبدالله بن عنبسة بن سعد يمنة ويسرة ثم يستجمع حتى يصب فى زغابة ومن غدره تراجم ومخبيات فلج الزبيرى ومزج وغدير الطفيئين وغير ذلك من الغدران والاودية التى ذكرناها

النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام اذا شاء الملك العلام منها أن يلازم الصلاة النبوية على طهارة بصيغة اللهم صل على محمد كما تحب وترضى له ومنها اللهم صل على روح محمد فى الارواح اللهم صل على جسده فى الاجساد اللهم صل على قبره فى القبور وفى المفاخر من الشفاء عن ابن سبع حديث متضمن أن من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ألفا بصيغة اللهم صل على محمد عبدك النبى الامى فانه يرى نبيه أو منزله فى الجنة فاذا لم ير فليكرر ذلك الى خمس جمع فانه يرى مايسره قلت وينبغى أن يزيد وآله وسلم

فى الاصل مرتبة وسنقف على أشياء من ذلك فى الفصل الرابع (الفصل الثانى فى بقية أودية المدينة) وهى (وادى بطحان) لابن شبة والبزار عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا أن بطحان على ترعة من ترع الجنة قال ابن شبة واما سيل بطحان وهو الوادى المتوسط بيوت المدينة فانه يأخذ من ذى الجدر والجدر قرارة فى الحرة يمانية من حليات الحرة العليا حرة معصم ويفترش فى الحرة حتى يصب على جفاف ويمر فيه حتى يفضى الى فضاء بنى خطمة والاعوص ثم يسير حتى يرد الجسر ثم يستبطن وادى بطحان حتى يصب فى زغابة ولابن زبالة انه يأتى من الحلائتين حلائى صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ثم يصل الى وادى جفاف شرقى مسجد قباء ولذا جعل المطرى الترجمة لجفاف وأول بطحان قرب الماجشونية وآخره فى غربى مساجد الفتح ويشاركه رانوناء فى المجرى من قبل المصلى لانها تصب فيه (ووادى رانوناء) ويقال رانون قال ابن شبة يأتى سيلها من مقمن جبل فى يمانى عير ومن جرش شرقى الحرة ثم يصب على قرين صريحة أى المعروف بقرين الضرطة ثم على سد عبدالله بن عمرو بن عثمان اى المعروف بسد عنتر ثم يتفرق فى الصفاصف فيصب بالعصبة ثم يستبطنها حتى يعترض قباء يمينا ثم يدخل عوسا أى المعروفة بعوسا ثم بطن ذى خصب ثم يجتمع ماجاء من الحرة وماجاء من ذى خصب ثم يفترن بذى صلب ثم يستبطن السرارة التى ببنى بياضة ثم يمر على قعر البركة أى ببنى بياضة أيضا ثم يفترق فرقتين فتمر فرقة على بئر جشم أى ببنى بياضة تصب فى سكة الخليج حتى تفرغ فى وادى بطحان وتصب الاخرى فى وادى بطحان انتهى ولابن زبالة ان رانوناء تأتى من بين سد عبدالله العثمانى وبين الحرة ويلتقى معه اذاخر عند الجبل الذى يقال له مقمن أو مكمن وذو صلب يأتى من السد وذو ريش من جوف الحرة أى بأدنى بيوت بنى بياضة وفى رواية له ان صدر سيل ذى صلب من رانوناء وصدر رانوناء من الجيب ثم يسكب ذو صلب ورانوناء فى سد عبدالله العثمانى ثم فى شاحطة وأموال العصبة ثم فى عوسا ثم فى بطحان ثم يلتقى هو وبطحان عند دار الشواترة وهى فى عداد بنى زريق انتهى (ووادى قناة) نزله تبع فلما شخص منه قال هذه قناة الارض فسمى به ويسمى بالشظاة أيضا وفى القاموس انه عند المدينة يسمى قناة ومن أعلى منها عند سد نار الحرة ويسمى بالشظاة وقال ابن شبة وادى قناة يأتى من وج اى وج الطائف وقال المدائنى قناة واد يأتى من الطائف ويصب فى الارحضية وقرقرة الكدر ثم يأتى بئر معاوية ثم يمر على طرف القدوم فى أصل قبور الشهداء بأحد ثم ينتهى الى مجتمع السيول بزغابة وقال ابن زبالة سيل قناة اذا استجمعت تأتى من الطائف وهو أحد فحول أودية المغرب فيأتى من المشرق حتى يصل السد الذى أحدثته نار الحرة وانقطع هذا الوادى بسببه ثم انخرق سنة تسعين وستمائة فجرى الوادى سنة يملأ مابين الجبلين وسنة أخرى دون ذلك ثم انخرق بعد السبعمائة فجرى سنة أو أزيد ثم انخرق سنة أربع وثلاثين وسبعمائة بعد تواتر الامطار فحفر واديا آخر غير مجراه الذى على مشهد سيدنا حمزة قبليه وقبلى جبل عينين وبقى المشهد وجبل عينين فى وسط المسيل نحو أربعة أشهر لايقدر أحد على الوصول اليهما الابمشقة وكان اهل المدينة يقفون على التل الذى خارج باب البقيع فيشاهدونه ولو زاد مقدار نصف ذراع فى الارتفاع وصل الى المدينة ثم استقر فى الواديين القبلى والشمالى قريبا من سنة وكشف

(الفصل العاشر) فى بعض الاسباب الدارة للرزق والنافعة لقضاء الدين والحاجة منها الصلاة عند دخول المنزل وقراءة سورة الاخلاص بعد السلام على من فيه فورد أنه صلى الله عليه وسلم أرشد من طلب منه ذلك الى ذلك فدر عليه الرزق حتى فاض على جيرانه وقراباته ورأى العلامة أبو عبد الله القسطلانى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فشكى اليه الفقر فعلمه دعاء كان يقرؤه فاغتنى فينبغى لكل ذى فقر أن يحافظ على الدعاء به وهو اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وهب لنا من رزقك الحلال الطيب

من عين قديمة قبلى الوادى جددها الامير ودى ثم دثرت (ووادى مذينب) ويقال مذينيب وهو شعبة من سيل بطحان لانه يفرغ فيه بعد أن يأتى الى الروضة روضة بنى أمية ثم يتشعب نحوا من خمسة عشر جزأ فى أموال بنى أمية ثم يخرج من اموالهم حتى يدخل فى بطحـان وصدور مذينب وبطحان من الحلاثين حلاءتى صعب ومصبهما فى زغابة نقله ابن زبالة وسيأتى فى مهزور عن ابن شبة ما يقتضى ان مذينيب من أصل مهزور وانه يجتمع معه بفضاء بنى خطمة ووجهه ان أصل الجميع حرة واحدة ومذينيب يشق فى زماننا من الحرة الشرقية قبلى بنى قريظة فيمر بقرية قديمة شرقى العهن والنواعم ثم يتشعب فى الاموال ثم يخـرج من الموضع المعروف بقبيع الزرندى ومن الناصرية فيصب فى الوادى الذى يأتى من جفاف شرقى مسجد الفضيخ ثم يأتى الفضاء الذى خلف الماجشونية فيلقاه هناك شعبة من مهـزور ويصبان هناك جميعـا اليوم فى بطحان ولذا قال المطرى مذينيب شرقى جفاف يلتقى هو وجفاف أى الذى هو أصل بطحان فوق مسجد الشمس ثم يصبان فى بطحـان ويلتقيان مع رانوناء يبطحان فيمران بالمدينـة غربى المصلى انتهى (ووادى مهزور) صدره حرة شوران على ما قال ابن زبالة ويصب فى أموال بنى قريظة ثم يأتى المدينة وكان يمر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذى كان يمـر فيه مجب وقال ابن شبة ان سيل مهزور يأخذ من الحرة الشرقية ومن هكر وحرة صعمة حتى يأتى أعلى حلاءة بنى قريظة ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بنى أمية بن زيد بين البيوت فى واد يقال له مذينب ثم يلتقى هو وسيل بنى قريظة بفضاء بنى خطمة ثم يجتمع الواديان جميعا مهزور ومذينب فيفترقان فى الاموال ويدخلان صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهـا الا مشربة أم ابراهيم ثم يفضى الى الصورين قصر مروان بن الحكم ثم يأخذ بطن الوادى على قصر بنى يوسف ثم يأخـذ فى البقيع حتى يخرج على بنى جـديلة والمسجـد أى النبوى بطن مهزور وآخره كومة أبى الحمراء ثم يمضى فيصب فى وادى قناة انتهى والشعبة التى تلتقى مذينب من مهزور انما تصب اليوم معه فى بطحان والذى يسقى الصدقات شعبة أخرى تمر بالصـافية وما يليها من الصدقات ثم بالموضع المعروف بالقصور ثم يأحول البقيع واتخذ لها الزينى مرجان شيخ الخدام طريقا من ناحية الصدقات حتى تصب فى بطحان أيضا لئلا تفسد النخل التى حول البقيع ولم يتعرض ابن شبة للشعبة التى تشق من مهزور فى الحرة الشرقية الى العريض وهى معظم مهزور بسبب السد المبنى هناك فيصب فى قناة وقد قال ابن شبة ان مهزورا سال فى ولاية عثمـان سيلا عظيمـا خيف على المدينة منه الغرق فعمل عثمـان الردم الذى عند بئر مدرى ليرد به السيل عن المسجـد النبوى والمدينة وتقدم فى بئر أريس عن ابن زبالة ما يقتضى ان عثمان صرفه حتى يصب فى بطحان وسال مهزور فى خلافة المنصـور سنة بضع وخمسين ومائة حتى ملأ الصدقات النبوية وصار الماء فى برقة الى انصاف النخيل فخيف على المسجد فخرج الناس اليه فدلوا على مصرفه فحفروا فى برقة فأبدوا عن حجارة منقوشة فنقضوها فانصرف الماء فيها وغاص الى بطحان دلهم على ذلك عجوز مسنة من أهل العالية قاله ابن شبة وابن زبالة وزاد أن فى تلك الليلة هدمت بيوت بطحان وبنى جشم أى جشم بن الحرث بالسنح قرب بطحان لصرف الماء الى جهتهم والخصام مع الزبير فى سراح الحرة التى يسقون بها كان فى مهزور كما

المبارك ما تصون به وجوهنا عن التعرض لاحد من خلقك واجعل لنـا اللهم اليه طريقا سهلا من غير تعب ولا نصب ولا منة ولا تبعة وجنبنا اللهم الحرام حيث كان وأين كان وعند من كان وحل بيننا وبين أهـله واقبض عنـا أيديهـم واصرف عنا قلوبهم حتى لا نتقلب الا فيمـا يرضيك ولا نستعين بنعمتك الا على ما تحب يا ارحم الراحين ثم رأيته منقولا عن سيدى القطب عبد القادر الجيلانى وردفى الحديث أن المواظبة على قراءة سورة الواقعة سبب للامان من الفقـر ولحصول الغـنى والسر الاعظم فى تحصيـل كل

أوضحناه فى الاصل قال الزبير بن بكار ثم يلتقى سيل العقيق ورانون واذا خرو ذى صلب وذى ريش وبطحان ومجب ومهزور وقناة بزغابة وسيول العوالى هذه يلتقى بعضها ببعض قبل أن يلقى العقيق أى لمـا فصلناه فيما سبق ثم يجتمـع فيلتقى العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبى وقاص وذلك أعلى وادى اضم سمى به لانضمام السيول واجتماعها به كما أشـار اليه ابن شبة ويسمى اليوم بالضيقة قال الزبير ثم تمضى هذه السيول فتنحدر على عين أبى زياد والصـورين فى أدنى الغابة ثم يلقاها وادى نعمى ووادى نعمان اسفل عين أبى زياد ثم ينحدر ثم يلقى وادى مال بذى خشب وظلم والجنينة ويلقاها من المغـرب بواط والحرار ومن المشرق ذو أوان ثم الاغذ ثم يلقاها وادى برمة من الشأم ووادى ترعة من القبلة ثم يلتـقى هو ووادى العيص من القبلة ثم يلقاه وادى حجر ووادى الجزل الذى به السقيا والرحبة فى نخل ذى المروة ثم عمودان فى أسفل المروة ثم يلقاه واد يقال له سفان حين يفضى الى البحر عند جبل يقال له اراك ثم يدفع فى البحر من ثلاثة أمكنة يقال لها اليعبوب والنبجة وحقيب انتهى وذكـرنا فى الاصل ما فى كلام المطرى من المخالفة لمـا ذكره من أن مصبه فى البحر من ناحية إكرى فى طريق مصر

* (الفصل الثالث) * فى الاحماء ومن حماها وشرح حال حمى النبى صلى الله عليه وسلم بالنقيع * الحمى بالقصر وقد يمد موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلأ فترعاه مواش مخصوصة وقد اشتهر بذلك مواضع من جهات المدينة (منها حمى النقيع) بنون مفتوحة وقاف مكسـورة وعين مهملة وأصله كل موضع يستنقع فيه المـاء وبه سمى هذا الوادى قال ابن شبة وهو واد كثير الذر وهو من المدينة على أربعة برد فى يمانيها انتهى وقيل هو على ستين ميلا من المدينـة ولعل مراد قائله طرفه الاقصى من المدينـة وقد تقدم انه صدر وادى العقيق وان العقيق يبتدئ من حضير فيكون انتهاء النقيع اليه ونقل الهجرى انه أول الاحماء وأفضلهـا وأشرفها وان طوله بريد وعرضه ميل فى بعض ذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم لمـا حماه لخيل المسلمين أمر رجلا صيتا فاتكا على صيب وصاح بأعلى صوته فكان مدى صوته بريدا وهو قاع مدر طيب ينبت احرار البقل والطرائف ويستأجم أى يستأصل أصله ويغلظ نبته حتى يعود كالاجمة يغيب فيه الراكب اذا أحيا وفيـه العضاه والغرقد والسدر والسيال والسـلم والطلح والسمر والعوسج ويحف ذلك القـاع حرة بنى سليم شرقا والصخرة غربا مع اعـلام مشهورة فى المغرب برام والوبرة وضاف والشقراء وبطن النقيع غدر تصيف وأعلاهـا براجم ثم ألبن وبعضهم يقول يلبن وهو أعظمهما وأذكرهما انتهى ولابى داود والزبير بن بكار بسند حسن عن الصعب بن جثامة أن النبى صلى الله عليه وسلم حمى النقيع وقال لا حمى الا لله ولرسوله ولاحمد عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم حمى النقيع للخيل فقلت له زاد الزبير لخيله قال لا لخيل المسلمين ولابن شبة ان النبى صلى الله عليه وسلم حمى قاع النقيع لخيل المسلمين وفى رواية له حمى النقيع للخيل وحمى الربذة للصدقة وللزبير بن بكار عن غير واحد من الثقات عن النبى صلى الله عليه وسـلم أنه صلى على مقمل وحمـاه وما حوله من قاع النقيـع لخيول المسلمين وزادت بنو أمية بعد والامراء أضعـاف ما حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقيع وعن هيصم المزنى أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم أشرف على مقمل ظرب وسط النقيـع

مطلوب التقـوى ومن يتق الله يجعـل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وباب هذا ومفتاحه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ورد فى حديث منكر للطبرانى من كان له الى الله حاجة فليتوضأ وليحسن الوضوء وليركع ركعتين لله عز وجل وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحـان الله رب العرش العظيم الحمـد لله رب العـالمين أسـألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل ذنب لا تدع لنا هما الا فرجته ولا ذنبا الا غفرته ولا حاجة هى

فصلى عليه فسجده هناك وقال ابيصم انى مستعملك على هذا الوادى فجاء من ههنا وههنا يشير الى مطلع الشمس ومغربها فامنعه فقال انى رجل ليس لى الابنات وليس معى أحد يعاوننى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل سيرزقك ولدا ويجعل لك وليا قال فعمل عليه وكان له بعد ذلك ولد فلم تزل الولاة يولون عليه واليا منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم يستعمله والى المدينة حتى كان داود بن عيسى فتركه سنة ثمان وتسعين ومائة لان الناس جلوا عنه للخوف فلم يبق أحد يستعمله عليه انتهى وحمى أبو بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم ثم عمر بعده غير النقيع كاسيأتى لكثرة خيل المسلمين وابلهم وفى الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عمر كان يحمل فى العام الواحد على أربعين ألف بعير يحمل الرجل الى الشام على بعير ويحمل الرجلين الى العراق على بعير ونقل عن مالك ان الخيل التى أعدها عمر رضى الله عنه ليحمل عليها فى الجهاد من لا مركوب له عدتها أربعون ألفا (ومنها حمى الربذة) قرية بنجد من عمل المدينة على نحو أربعة أيام منها نزلها أبو ذر الغفارى وتوفى بها قال الاصمعى انها من المشرق الذى هو كبد نجد وانها الحمى الايمن وقال الاهوازى انها خربت سنة تسع عشرة وثلثمائة لاتصال الحروب بين اهلها واهل ضرية فاستنجد اهل ضرية بالقرامطة فارتحل اهل الربذة عنها وتقدم ان النبى صلى الله عليه وسلم حماها لابل الصدقة وفى الكبير للطبرانى برجال الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال حمى النبى صلى الله عليه وسلم الربذة لابل الصدقة وقيل حماها ابو بكر وقيل عمر رضى الله عنهما وهو الاشهر ولابن أبى شيبة باسناد صحيح عن ابن عمر أن عمر رضى الله عنه حمى الربذة لنعم الصدقة فتعين الجمع بان النبى صلى الله عليه وسلم حمى منها شيأ ثم زيد بعده فى حماها لكن نقل الهجرى ان عمر رضى الله عنه أول من أحمى الحمى بالربذة وان سعة حماه بريد فى بريد وان سرة حمى الربذة كانت الحرة ثم زاد الولاة بعد فى الحمى وآخر من حماه ابو بكر الزبيرى لنعمه وكان يرعى فيه اهل المدينة وكان جعفر بن سليمان فى عمله الاخير على المدينة احماه لظهره بعدما ابيحت الاحماء فى ولاية المهدى ثم لم يحمه احد بعد بكار الزبيرى انتهى (ومنها الشرف) حماه عمر رضى الله عنه وليس هو شرف الروحاء بل موضع بكبد نجد وقيل واد عظيم تكتنفه جبال حمى ضرية والظاهر انه مراد من غاير بينهما وقال الاصمعى الشرف كبد نجد وكانت منازل بنى حجر آكل المرار الكندى وفيها اليوم حمى ضرية وفى اول الشرف الربذة وهو الحمى الايمن والشريف الى جنبه يفصل بينهما السرير فما كان مشرقا فهو الشريف وما كان مغربا فهو الشرف وقال ايضا الحمى يعنى بنجد حميان حمى ضرية وحمى الربذة وزاد عليه صاحب المعجم حمى فيد وغيره فيحتمل ان المراد بقولهم حمى عمر الشرف والربذة حمى ضرية والربذة ولذا لم يفرد الهجرى الشرف بالذكر ونقل انه كان يقال لعامل ضرية عامل الشرف وقال الاصمعى كان يقال من نصيف الشرف وتربع الحزم وشتى الصمان وفى نسخة الرمال فقد أصاب المرعى اه (ومنها حمى ضرية) بالضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية قرية على نحو سبع مراحل من المدينة بطريق حاج البصرة الى مكة سميت باسم بئر عذبة هناك يقال لها ضرية قال ابن الكلبى سميت بضرية بنت نزار أم جلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهو أشهر الاحماء وأميرها ذكرا وكان حمى كليب بن وائل فيما يزعم أهل البادية

قلت رضا الاقضيتها قلت الاولى أن يكون صيغته صلاة التشهد ثم مصحوب معها صلى الله عليه وسلم صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب وتقضى بها الأرب وفى مفاخر الاسلام ورد حديث من صلى يوم الخميس مائة مرة لم يفتقر أبدا (خاتمة) فى مواطن وأمور تتأكد الصلاة النبوية فيها وعدتها تزيد على خمسين موطنا خلافا لمن عدها أربعا وأربعين ولمن عدها خمسين موطنا ولعلهما لم يقفا على الزائد اذا علمت ذلك فها كها مسرودة موكولا عددها وتفصيلها وتمييزها الى فطنتك تستحب عقب الطهارات حتى التيمم

ومعروف فبر كليب به عندهم ونقل الهجرى ان أول من أحمى بضرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه أحمى ستة أميال من كل ناحية وضرية وسط الحمى فكثر النعم زمن عثمان حتى ضاق عنه الحمى وبلغ أربعين ألف بعير فامر عثمان أن يزاد مايسع ابل الصدقة وظهر ان الغزاة فزاد زيادة لم يحددوها الاان عثمان اشترى ماء من مياه بنى ضبيبة كان أدنى مياه غنى الى ضرية يقال له البركة عندها هضبات يقال لها البكرات على نحو عشرة اميال من ضرية ويذكرانها دخلت فى حمى عثمان ثم لم تزل الولاة تزيد فيه واتخذوه مأكلة ومن أشدهم فيه انبساطا ومنعا ابراهيم بن هشام المخزومى زاد فيه وضيق على أهله واتخذ فيه من كل لون من الوان الابل ألف بعير ولم تزل حواط الحمى يقاتلون عليه أشد القتال ويكون فيه الدماء وكانت ضرية من مياه الضباب فى الجاهلية يروون أن ذا الجوشن الضبابى والد شمر قاتل الحسين بن على رضى الله عنهما وكانت مسلمة الضباب يروون أن ذا الجوشن قال فى الجاهلية

دعوت الله اذ سغبت عيالى ❊ ليجعل لى لدى وسط طعاما
فأعطانى ضرية خير بئر ❊ تمج الماء والحب التؤاما

ووسط جبل على ستة أميال من ضرية يطأه الحاج المصعد خيشومه وبناحيته اليسرى دارة فى أعلاها الماء الذى يقال له قنبع وهى بين وسط وعسعس ويقال لها ايضا دارة عسعس وعسعس جبل أحمر يجتمع فى السماء كهيئة رجل جالس واما عين ضرية وسيحها فيقال انه كان لعثمان ابن عنبسة بن ابى سفيان احتفرها وغرس نخلها وضفره ضفيرة بالصخر ليحبس الماء وهو سد يعترض الوادى فيقطع ماءه ليكون أغزر للعين فلما قام بنو العباس كان ذلك فيما قبضوا ففى آخر ولاية ابى العباس وكان تحته امرأة من بنى جعفر بن كلاب المخزوميين وفد عليه خالها معروف فسأله أن يقطعه عين ضرية فاقطعه وكان بدويا ذا نعم فلما أرطب نخلها نزلها بأهله وكانت نعمه ترد عليه وصار يطعم الضيفان الرطب ويحلب لهم من ابله فأتاه ضيفان بعد ما ولى الرطب فأرسل فلم يؤت الا بقليل وقال له الرسول ذهب الرطب فقال لمشولى اعرد على ضيفانى من نخلكم وأتاه فيه بشئ من قثائها فقال قبح الله ماجئت به احذر أن يراه عيالى وكره النخل فاشتراه منه عبد الله الهاشمى عامل اليمامة بألفى دينار فأحدث بسوق ضرية حوانيت جملها معاطين داخلين فى معاطى ضرية الاولين فربما جمعت غلة الحوانيت والنخل والزرع ثمانية آلاف درهم فى السنة وقد أكثر الشعراء وغيرهم من ذكر هذا الحمى وأعلامه واخباره وقد ذكرنا نبذة من ذلك فى الاصل (ومنها حمى فيد) بالفاء ثم مثناة تحتية ساكنة منزل بنجد فى طريق الحاج العراقى وبه سوق وبرك ونخل وعيون قيل سمى بفيد بن حام لانه أول من سكنه وعين النخل التى به واحتفرها عثمان بن عفان رضى الله عنه والاخرى التى فى وسط الحصن والسوق تعرف بالحارة احتفرها المنصور والثالثة على الطريق خارج المنزل حفرها المهدى قاله الاسدى وذكر ابن جبير مايقتضى أنه على نحو تسع مراحل من المدينة وقال الهجرى انه لم يجد أحدا عنده علم بمن كان أول من أحماه ولا كم كانت منعته أول ما أحمى الا أنه كان فلاة بين أسد وطئ وذكر من لقيت من أهله أن أول من حفر به حفرا فى الاسلام أبو الديلم مولى لفزارة فى ولاية بنى مروان فاحتفر العين التى هى اليوم قائمة وأساحها وغرس عليها وكانت فى بدء

وفى الصلاة تشهدا وقنوتا وعقبها وعقب الأذان والاقامة وعند القيام من النوم لصلاة الليل عقب الوضوء والحمد وبعد التهجد وعند المرور بالمسجد وعند دخوله وعند الخروج منه وفى الجمعة وليلتها سيما بعد صلاتها وفى يوم الخميس والسبت والاحد لاحاديث

حتى قام بنو العباس فقبضوها قلت وكأنه لم يقف على ما سبق عن الاسدى من أن عين النخل لعثمان ولعله أول من حماه * (الفصل الرابع) * فى بقاعها وآطامها وبعض أعمالها وأعراضها وجبالها وضبط الاسماء المتعلقة بذلك وبغيره مما تمس الحاجة اليه على ترتيب حروف الهجاء

* (حرف الالف * آرة) * كحارة جبل كبير لمزينة فوق قدس مما يلى الفرع يخر من جوانبه عيون عليها قرى كالفرع وأم العيال صدقة فاطمة الزهراء رضى الله عنها والضيق والحضنة والوبرة الخضرة والفعوة وأوديتها تصب فى الابواء ثم بودان ويسمى الوادى آرة حقل وبه قرية يقال له وبعان وخلص آرة واد فيه قرى قاله عرام (أبار) بالضم وأبيرة مصغرة من أودية الاجرد بصبان فى ينبع (ابرق خترب) بحمى ضرية به معدن فضة كثير النيل (أبرق الداث) بالحمى ايضا والداث واد عظيم هناك (ابرق العزاف) بعين مهملة ثم زاى معجمة مشددة آخره فاء بين المدينة والربذة على عشرين ميلا من الربذة به آبار قديمة غليظة قال خريم بن فاتك فى سبب اسلامه أجننى الليل بابرق العزاف فناديت اعوذ بعزيز هذا الوادى من سفهائه واذا بهاتف يهتف بى

عذ يافتى بالله ذى الجلال * واقرأ بآيات من الانفال * ووحد الله ولاتبالى

فقلت

ياأيها الهاتف ماتقول * أرشد عندك أم تضليل

فقال

هذا رسول الله ذى الخيرات * يدعو الى الخيرات والنجاة

فى شعر آخر ذكره ابن اسحق مع محبته للنبى صلى الله عليه وسلم واسلامه وفى الامثال للزمخشرى فى قولهم أقفر من أبرق العزاف هو رملة لبنى سعد بسرة عن طريق الكوفة قريبة من زرود يزعمون أن فيها الجن انتهى والابارق كثيرة وهى لغة الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين (الابلق الفرد حصن تيماء) كان ينزله السموأل والعرب تضرب به المثل فى الحصانة وزعموا أنه من بناء سليمان عليه السلام وضربوا المثل فى الوفاء بالسموأل لقصة اتفقت له فى ذلك بهذا الحصن (أبلى) كحبلى جبال لبنى سالم بين السوارقية والرحضية على نحو أربعة أيام من المدينة (الابواء) كحلواء ممدود وسبق فى مسجد الابواء وهى قرية قال كثير سميت به لانهم تبوؤها منزلا وقيل لان السيول تبوأتها وقيل هو اسم جبل هناك عين آرة سمى به لوبائه على القلب والاصح أن قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء ماتت هناك وهى راجعة من المدينة (الاثمة) أثمة عبدالله بن الزبير بساط واسع يدفع على حضير (الاثاية) سبق فى مسجدها وحكى فيه تثليث الهمزة وفيه حديث حتى اذا كان بالاثاية بين الرويثة والعرج اذا بظبى حاقف الحديث (الاثبة) محركة واحدة الاثب للشجر المعروف غدير بالعقيق وهناك مال لعبدالله ونخل ليحيى بن الزبير (الاثيفية) بالضم ثم الفتح ثم سكون المثناة تحت وكسر الفاء ثم مثناة تحت مخففة ويقال ذو أثيفية من أودية العقيق (الاثيل) تصغير الاثل بين بدر والصفراء وهو على ميلين من بدر به عين لآل جعفر بن أبى طالب يقال صلى النبى صلى الله عليه وسلم به العصر مرجعه من بدر قربه ميكائيل عليه السلام بعدما صلى ركعة وعلى جناحه النقع فتبسم وقال انى كنت فى طلب القوم فتبسم صلى الله عليه وسلم له وقتل عنده النضر بن الحرث والاثيل موضع آخر فى ذلك الصقع أكثره لبنى ضمرة (ذات أجدال) موضع بمضيق الصفراء (الاجرد) أطم بنى خدرة

تدل على فضيلة الصلاة فى هذه الايام وفى الخطب حتى نحو خطب التزويج وفى طرفى النهار والسحر وفى الرسائل بعد البسملة وفى تكبير العيد وفى صلاة الجنازة وفى النسك عقب التلبية وعلى الصفا والمروة بعد التهليل والتكبير وقبل الدعاء وعند رؤية

بالبصة وجبل لجهينة شامى بواط وجبل آخر أو موضع قبل مدلجة تعهن (أجش) بالجيم محركا وشين معجمة مشددة أطم بنى أنيف بقباء (أجم بنى ساعدة) بضم أوله وثانيه أطم كان لهم قرب ذباب (أحباب) جمع حبيب بلد فى جنب السوارقية (أحجار الزيت) كانت عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الزياتون رواياهم فعلا الكبس عليها ولابى داود والترمذى وغيرهما عن مولى أبى اللحم انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يستسقى عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو الحديث واقتضى كلام كعب الاحبار انه أيضا موضع من الحرة بمنازل بنى عبد الاشهل به كانت وقعة الحرة (أحجار المراء) بقباء وفى حديث يلقى جبريل عند أحجار المراء وفى النهاية قال مجاهد هى قباء (أحد) بضمتين تقدم فى فضله (الاحياء) جمع حى ما أسفل ثنية المرة رابغ به سرية عبيدة بن الحرث (أخزم) كأحمد جبل بين ملل والروحاء يعرف اليوم بخزيم قال ابن هرمة * باخزم أو بالمنحنى من سويقة * (الاخضر) بالفتح وضاد معجمة منزل نبوى قرب تبوك (أذاخر) جمع اذخر تقدم فى الاودية واذاخر ثنية قرب مكة (ارابن) بالضم ثم بالفتح وكسر الموحدة ثم نون منزل على قفا مبرك ينحدر على مضيق الصفراء (أرثد) بالمثلثة والدال المهملة كأحمد وادى الابواء (الارحضية) بحاء مهملة وضاد معجمة ومثناة تحتية مشددة ويقال الرحضية بكسر الراء قرية بها آبار ومزارع وحذاءها قرية يقال لها الحجر ناحية أبلى (اسقف) جبل بطرف رابوع (الاسواف) بالفتح ثم السكون آخره فاء ويقال الاساويف شامى البقيع على طريق المتوجه الى أحد قال ابن عبد البر به صدقة زيد بن ثابت وفى طبقات ابن سعد قال أبو الزناد كنا نتحدث أن الاساويف مما أقطعه عمر لزيد بن ثابت (قلت) وبعضه اليوم بيد الطائفة المعروفة بالزبود من العرب يتوارثونه وفى الاوسط للطبرانى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا لسعد بن الربيع الانصارى ومنزله بالاسواف فبسطت امرأته لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت صور من نخل فجلس الحديث وفيه قصة البشارة بالجنة ورواه الواقدى مطولا الا أنه ذكر أن مجئ النبى صلى الله عليه وسلم لامرأته بعد مقتله بأحد وان زيد بن ثابت تزوج ابنة سعد بن الربيع وفى الاوسط أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس على بئر بالاسواف وأدلى رجليه فيها وذكر مجئ أبى بكر ثم عمر ثم عثمان كحديث بئر أريس وأن بلالا المأمور بالاذن لكل منهم وأن يبشره بالجنة (الاشعر) قال الهجرى وجدت صفته وصفة الاجرد جبل جهينة فنقلته للحديث الذى جاء فيه مرفوعا فى الامان من الفتن ثم قال الاشعر يحده من شقه اليمانى وادى الروحاء ومن شقه الشامى بواطان ولابن شبة عن أبى هريرة رضى الله عنه خير الجبال أحد والاشعر وورقان (الاشنف) أطم يواجه مسجد الخربة (اضاة بنى غفار) بالضاد المعجمة والقصر كحصاة مستنقع الماء قال فى المشارق وهو موضع بالمدينة فيه حديث أن جبريل لقى النبى صلى الله عليه وسلم عند اضاة بنى غفار (قلت) منازل بنى غفار غربى سوق المدينة كما سبق فى المساجد وبالسائلة من أجبل جهينة الى بطحان (أضاخ) كغراب آخره معجمة ويقال وضاخ سوق على ليلة من عرفها (أضافر) جمع ضفيرة وهى الحقف من الرمل اسم ثنايا سلكها النبى صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا وذو الاضافر هضبات على ميلين من هرشى ويقال لها الاضافر أيضا (اضم) كعنب تقدم آخر الفصل الثانى أنه الوادى المعروف اليوم بالضيقة وأن أعلاه

الكعبة واستلام الحجر وفى الطواف والملتزم والمواقف وعند القبر النبوى وعند رؤية الآثار الشريفة النبوية ومواطنه كالمدينة وبدر وعند الذبيحة وعند البيع وكتابة الوصية وارادة السفر والركوب وعند الخروج للسوق وكان ابن مسعود يأتى

مجتمع الاسيال وكان به أموال زعاب على ميون والجبل الذى بالوادى يسمى باضم أيضا وروى البيهقى ان مصارعة النبى صلى الله عليه وسلم ركانة أشد أهل زمانه كانت بوادى اضم وبطن اضم كما فى طبقات ابن سعد مابين ذى خشب وذى المروة على ثلاثة برد من المدينة (الاطول) أطم بمنازل بنى عبد عند مسجد الخربة من القبلة (أعشار) جمع عشر من أودية العقيق واليه يضاف كهف اعشار (اعظم) بضم الظاء المعجمة جمع عظم جبل كبير شمالى ذات الجيش قاله المجد وفى خط المراغى بفتح الهمزة والظاء معا ويقال فيه عظم بفتحتين وهو المعروف اليوم وفيه يقول عامر الزبيرى قل للذى رام هذا الحى من أسد • رمت الشوامخ من عير ومن عظم وعن محمد بن قلبع عن أشياخه قالوا مابرقت السماء قط الا استهلت على عظم وكانوا يقولون ان على ظهره قبر نبى أو رجل صالح (أعماد)أربعة آطام بين المذاد والد ويخل جبل بنى عبد بعضها لبنى عبد وبعضها لبنى حرام (الاعواف) ويقال العواف أحد الصدقات المتقدمة (الاعوس) كالاحمر بعين وصاد مهملتين شرقى المدينة بين بئر السائب وبئر المطلب (الافراق) بالفاء آخره قاف كالاسواف كأنه جمع فرق ومن بعضهم كسر الهمزة موضع من حوائط المدينة (الأآب) كسراب من أودية الاشعر يلتقى مع مضيق الصفراء أسفل من عين العلاء (ألبن)بالفتح ثم السكون ثم موحدة مفتوحة على الافصح كما يأتى فى يلبن (ألهان) كنبهان موضع لبنى قريظة (أم العيال) عين عليها سوقة وسبق فى آرة أنها صدقة فاطمة قاله عرام وقال ابن حزم هى لولد طلحة بن عبيد الله أنفق عليها ثمانين ألف دينار وغلة ثمرها خاصة أربعة آلاف دينار تسقى أزيد من عشرين ألف نخلة (أمج) بفتحتين وجيم واد يأخذه وعران من حرة بنى سليم بغرفان فى الصريطا المارعكة الاول بعد خليص بميلين ثم الثانى وهو وادى الازرق بعد أمج عيل (ذوأمر) بفتحتين بطريق فيد على ثلاثة مراحل من المدينة بقرية النخيل وقيل نخل وقال ابن حزم أقطع النبى صلى الله عليه وسلم مجدا الجهنى ذا أمر واعترل بعض ولد ابن الزبير بأمر من بطن اضم فى بعض الفتن (امرة) بالكسر كامعة وقد تفتح الهمزة موضع قرب جبل المنار به آبار سمى باسم الصغير من ولد الضأن (الانعم) بضم العين سبق فى مسجد المنارتين بطريق العقيق انه الجبل الذى على يمين الآتى من الزقيقين وهو الذى بنى عليه المزنى وجابر الربعى وفيه يقول الشاعر • لمن الديار غشيتها بالانعم • والانعم بفتح العين جبل ببطن عاقل قرب حمى ضرية وعناه جرير بقوله • حى الديار بعاقل فالانعم • فاجتنب ماوقع للمجد هنا (اهاب) ككتاب وقد تبدل الهمزة ياء وفى مسلم تبلغ المساكن اهاب او يهاب بكسر الياء واليه تضاف بئر اهاب المتقدمة فى الآبار بالحرة الغربية (ذوأوان) بلفظ الاوان للحين قال ابن اسحق لما قفل النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذى اوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار أتاه خبر مسجد الضرار (الاوساط) بسين وطاء مهملتين بدار سعد بن عبادة وفى رواية بدار بلحارث ولعل المراد من كان بدار سعد منهم عند جوار سعد • (حرف الباء بئر أرمى) بالفتح وسكون الراء كسلمى على ثلاثة اميال من المدينة عندها غزوة ذات الرقاع (بئر الية) بلفظ الية الشاة فى حزم بنى عوال على يومين من المدينة (بئر جشم) بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ولعله ابن الخزرج جد بنى مالك بن غضب ومنزلهم ببنى بياضة غربى دار نوناه وقول ياقوت بئر جشم بالجرف ان

أغفل موضع فى السوق فيحمد الله ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعند حضور الدعوة والانصراف منها ونحو ذلك وعند دخول المنزل وعند الاحتياج للحاجة وخوفها وخوف الفقر وعند اباق الرقيق وعند الهم والشدة والطاعون وخيفة الغرق

صح فهى غير المذكورة فى مسيل رانوناء (بئر خارجة) بالخاء المعجمة وكسر الراء وفتح الجيم اسم رجل اضيفت اليه البئر وهى بالمدينة غير معروفة اليوم (بئر خريف) تقدمت فى بئر اريس (بئر الخصى) تأتى فى الخاء المعجمة (بئر الدريك)تصغير درك ويقال الزريق بالقاف لهاذكر فى منازل بنى خطمة وقال قيس بن الخطيم

بئر دريك فاستعدوا لمثلها ❀ وأصغوا لها آذانكم وتأملوا

(بئر ذروان)بفتح الذال المعجمة كروان عند البخارى ولمسلم بئر ذى أروان وأسقط الاصيلى الراء وغلط وكان الاصل ذى أروان فسهلت الهمزة لكثرة الاستعمال فصار ذروان وروى بئر اروان باسقاط ذى وهى بئر بنى زريق وضع لبيد بن الاعصم وكان منافقا حليفا فى بنى زريق سحره للنبى صلى الله عليه وسلم تحت راعوفتها وكان ماؤها كنقاعة الحناء ونخلها كأنه رؤس الشياطين فأمر بها النبى صلى الله عليه وسلم فدفنت بعد اخراج السحر منها لكنه لم يخرجه للناس (بئر رئاب) بكسر الراء ثم همزة وألف آخره موحدة بئر المدينة لها شاهد فى محيص (بئر ركانة) على عشرة اميال من المدينة بطريق العراق (بئر زمزم)بزايين معجمتين تقدمت فى بئر اهاب (بئر السائب) بالطريق النجدى على بوم من المدينة وبوم من الشقرة والجبل المشرف عليها يقال له شباع بالشين ككتاب يذكر أن ابراهيم الخليل نزل فى أعلاه (بئر عائشة) رجل من بنى واقف عليها أطم له بجهة قبلة مسجد الفضيخ (بئر عذق) بالفتح وسكون الذال المعجمة بلفظ العذق للنخلة معروفة بقباء بمنازل بنى أنيف (بئر عروة) تقدمت مع قصره فى فضل العقيق (بئر ذات العلم) بفتحتين تجاه الروحاء يقال ان على بن أبى طالب قاتل الجن بها وهى متناهية بعد هرشى (بئر عاصر) تقدمت فى صدقة عثمان ببئر أريس (بئر فاطمة) بنت الحسين رضى الله عنهما احتفرتها بالحرة الغربية عند انتقالها من بيت جدتها فاطمة الكبرى رضى الله عنها لادخاله فى المسجد قرب بناء ابراهيم بن هشام فصلت فى موضع بئرها ركعتين ثم دعت الله تعالى وأخذت المسحاة فاحتفرت بيدها وأمرت العمال فعملوا فالقيت حصاة حتى اماهت فلما بنى ابراهيم بن هشام هناك وأراد نقل السوق صنع فى حفرته بالحوض مثل ذلك فلقى جبلا فاشترى دار فاطمة هذه من ابنها عبد الله بن حسن بن حسن رضى الله عنهم ورجح المطرى ان هذه البئر هى المعروفة اليوم بزمزم وسبق رده فى بئرا هاب والظاهر انها بقربها (بئر فجار) بتشديد الجيم تأتى فى الشطبية (بئر مدرى) بكسر الميم وسكون الدال بلفظ المدرى الذى يكتحل به من الآبار النفيسة عمل عثمان رضى الله عنه عندها الردم ليرد به سيل مهزور عن المسجد (بئر مرق) محركا وقد تسكن الراء آخره قاف بحائط لبنى ظفر ويعرف اليوم بالمرقية (بئر مطلب) منسوبة الى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى على ستة أميال من المدينة بالطريق النجدى (بئر معونة) بفتح الميم وضم العين ثم واو ثم نون مفتوحة ثم هاء وقد تصحف ببئر معاوية التى بين عسفان ومكة بلفظ معاوية الخليفة وليست بها فهذه بين جبال يقال لها ابلى لبنى سليم قرب حرتهم ومعونة اسم الوادى الذى البئر به معروف اليوم هناك وقال الزهرى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض بنى سليم وهو ببئر معونة بحرف ابلى وهو مخالف لما فى المشارق من ان بئر معونة بين عسفان ومكة وهو مقتضى قول الواقدى ان قصة الرجيع كانت

وطنين الاذن مع قول ذكر الله بخير من ذكرنى وعند تخدر الرجل والعطاس وتذكر منسى أو خوف من نسيان وعند أكل الفجل لحديث وفى مفاخر الاسلام وتسحب عند شرب الماء من اناء وعند نهيق الحمار وعقب الذنب لتكفره وفى وسط الدعاء

عندبئرمعونة لان قصة الربيع هناك لكن ذكرابن اسحق بينهما فى الموضع (بئرالملك) بكسر اللام وهوتبع اليمانى حفرهالمانزله بقناة فاستوبأها فاستقى له من بئررومة وفى صدقات على بئر الملك بقناة (بئرالهجيم) بالجيم مصغرا وهوأطم بالعصبة (بألا) بفتحات ثلاث تقدم فى مساجد تبوك (البتراء) تقدم فيها ايضا والظاهر انه غيرالبتراء التى انتهى النبى صلى الله عليه وسلم اليها موريا فى غزاة بنى لحيان ثم أخذ ذات اليسار فخرج على يين ثم صخيرات الثمام (البجرات) بفتح الباء والجيم وقد تصغر مياه سماء تجتمع بجبل شوران (بحران) بالضم وقيل بالفتح وسكون الحاء المهملة ثم راء معدن فوق الفرع به غزاة أوسرية (بخرج) أطم بقباء (بدا) بالفتح مخففا موضع قرب وادى القرى (البدائع) تقدم فى مسجد الشيخين (بدر) بالفتح ثم السكون بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر بالموضع الذى كانت به وقعة بدر وقيل هو بدر بن قريش وقريش ابن مخلد بن النضر وقيل الذى سميت به قريش قريشا وقيل هو من بنى ضمرة سكن الموضع فغلب اسمه عليه وبدر الموعد وبدر القتال وبدر الثالثة كله موضع واحد استشهد بوقعتها التى أعز الله بها الاسلام ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحرث تأخرت وفاته حتى وصل الصفراء فدفن فيها قال المرجانى وضربت طبلخانة النصر ببدر فهى تضرب الى يوم القيامة (براق خبت) بكسر أوله وفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة ثم مثناة فوق صحراء يمر بها المصعد من بدر الى مكة (برام) بفتح أوله وقد يكسر جبل كأنه فسطاط من أعلام النقيع فى المغرب ويقابله عسيب فى المشرق (برقة) بالضم وروى بالفتح ثم السكون تقدمت فى الصدقات (برقة العيرات) بفتح العين المهملة والمثناة التحتية بين ضرية وبيسان حسنة متسعة على أقل من نصف ميل منها وهى التى فى شعر امرئ القيس (برك) بالكسر واد بحذاء شواحط بناحية السوارقية ويقال لثنية مبرك برك كما سيأتى (البركة) بالكسر مغيض عين الازرق (برمة) بالكسر قرب بلاكث بين خيبر ووادى القرى به عيون ونخل ويقال له ذو البيضة (البرود) بالفتح وضم الراء موضع بين طرف ملل وطرف الاشعر وموضع آخر بطرف حرة النار (البرزاء) بالزاى كالحلواء بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار وودان وضيقة من أشد بلاد الله حرا سكانه بنو ضمرة من كنانة رهط عزة صاحبة كثير قال كثير يهجوهم

ولا بأس بالبرزاء ارضا لوانها ٭ تطهر من آثارهم فتطيب

(البضيع) بالضم وفتح الضاد المعجمة مصغرا ضرب عن يسار الجار أسفل من عين الغفاريين قاله ياقوت ويظهر أنه الآتى فى النون (البطحاء) يدفع فيها طرف عظم الشامى وما دبر من الصلصلين وتدفع هى من بين الجبلين فى العقيق (بطحان) بالضم ثم السكون وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه وحكى فتح الاول وسكون الثانى تقدم فى الاودية قال الشاعر

سقيا لسلع ولساكنه ٭ والعيش فى أكناف بطحان

أمسيت من شوق الى أهلها ٭ أدفع أحزانا باحزان

(بطن نخل) جمع نخلة على نحو يومين من المدينة بينهما الطريق بطريق فيدبها أكثر من ثلثمائة بئر كلها طيبة وبها تلتقى طريق الربذة (بعاث) أوله بالحركات الثلاثة وقال عياض بالضم لا غير وبالعين المهملة وآخره مثلثة وعن الخليل اعجام العين قال أبو حامد السكرى هو تصحيف وفى المطالع

وأوله وآخره وفيهما آكد وعند لقاء الاخ والصاحب وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم وعند القيام من المجلس وفى كل مجتمع لذكر الله تعالى وعند ختم القرآن وفى الدعاء لحفظه وعند افتتاح كل كلام غير منهى عنه وعند ابتداء الدرس ونشر العلم والوعظ وقراءة

والمشارق باهمال العين على المشهور وقيده الاصيلى بالوجهين وعند القابسى بالمعجمة ويقال ان أباعبيدة ذكره بها أيضا وهو موضع عند أعلى قورى ويقال حصن أو مزرعة ببنى قريظة على ميلين من المدينة ولعل قورى هو المعروف اليوم بقوران أسفل الدلال لماذكرناه فى الاصل وقال محمد بن مسلمة أنه سلك بعد قتل ابن الاشرف على بنى قريظة ثم على بعاث حتى أسند فى حرة العريض وبه يرد قول عياض بعاث على ليلتين من المدينة (بعبع) بالضم واهمال العينين أطم بقباء (بغيبغة) باعجام الغينين تصغير البغبغ للبئر القريبة الرشاء ويقال البغيبات وهى عيون عملها على ابن أبى طالب رضى الله عنه بينبع أول ما صارت اليه وتصدق بها وبلغ جدادها فى زمنه ألف وسق منها خيف الاراك وخيف ليلى وخيف بسطاس وأعطاها حسين بن على عبدالله بن جعفر ابن أبى طالب رضى الله عنهم يأكل ثمرها ويستعين بها على دينه على أن لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية فباع عبدالله تلك العيون من معاوية فلما تملك بنو هاشم كلم فيها عبدالله بن حسن بن حسن أبا العباس وهو خليفة فردها فى صدقة على رضى الله عنه ثم قبضها أبو جعفر فى خلافته فحين استخلف المهدى أخبره الحسين بن زيد خبرها فردها مع صدقات على وقيل لم تزل بيد بنى عبدالله ابن جعفر حتى استخلف المأمون فانتزعها وعوضهم عنها وردها فى وقف على (البقال) بالفتح وتشديد القاف موضع به دور بعضها بجوار بقيع الزبير وبعضها بقيع الغرقد (بقعاء) كصفراء يعنى المجدب من الارض ويقال له بقعاء ذى القصة موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة خرج اليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة (بقع) بالضم بئر قيل هى السقيا التى بنقب بنى دينار وقال الواقدى البقع بالضم من السقيا التى بنقب بنى دينار (بقيع بطحان) بالفتح مضاف الى وادى بطحان المتقدم (بقيع الخبجبة) بفتح الخاء المعجمة ثم موحدة وفتح الجيم ثم موحدة وهاء شجر ينبت بهذا الموضع وقال السهيلى أنه بجيمين وابن الاثير بخاءين معجمتين وتقدم بيانه فى أول الباب الرابع وأنه على يسار المار الى مشهد سيدنا ابراهيم وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بضرب اللبن هناك حين بنى المسجد (بقيع الخيل) ما جاوز المصلى من شرقى المدينة ويقال له بقيع المصلى أيضا قال أبو قطيفة

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا ٭ بقيع المصلى أم كعهد القرائن

وروى جنوب المصلى (بقيع) الزبير أقطعه النبى صلى الله عليه وسلم والمصلى له فاتخذ فى بعضه دورا وهو بجوار بنى غنم وفى شرقيه البقال وأظن الرحبة التى بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد منه (بقيع الغرقد) بالغين المعجمة كبار العوسج كان نابتا به فقطع واتخذ مقبرة كما سبق وقال عمرو بن النعمان البياضى يرثى قومه ونسب لرجل من خثعم

خلت الديار فسدت غير مسود ٭ ومن العناء تفردى بالسودد

أين الذين عهدتهم فى غبطة ٭ بين العقيق الى بقيع الغرقد

(البكرات) بحمى ضرية (البلاط) تقدم مستوفى (بلاكث) بالفتح وكسر الكاف ثم مثلثة بجانب برمة ببطن اضم (بلحان) بالفتح ثم السكون أطم بالمال الذى يقال له الشجرة ويعرف اليوم بالشجيرة مصغرا (البلدة) بسكون اللام (البليدة) تصغير ما قبله معروفان بأسفل نخلى من أودية الاشعر قرب الموضع المعروف بالفقير وقد يقال فى الثانى البليد قال ياقوت وهو

الحديث ابتداء وانتهاء وعند استحسان الشئ على ما قيل لكن كره بعض المالكية وذكرها عند التعجب وكلام غيره كالحليمى من الشافعية بخالفه قال الحليمى كالتسبيح والتهليل عند كل محرم أو عرض سلعة أو فتح متاع قلت لكن المعتمد عند العرض

لا كل ملىء (بواطان) بضم أوله وحكى فتحه وطاء مهملة جبلان شامى الاشعر مفترقا الرأسين غورى وجلسى وأصلهما واحد ولذا يقال بالافراد بينهما ثنيـة تسلكها الحامل سلكها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة العشيرة والجلسى منهما تلى ملحتين لناس من جهينة نقله الهجرى وبوادى بواط غزوة (البويرمة) بئر بنى الحرث بن الخزرج كذا فى نسخة من ابن شبة ولعله تصحيف البويرة لما سيأتى (البويرة) تصغير البئر التى يستقى منها وفى الصحيح حرق نخل النضير وهى البويرة وليست هى الموضع المعروف بهذا الاسم فى قبلة مسجد قباء من جهة المغرب كما أوضحناه فى الاصل بل هى بمنازلهم المتقدمة ومنها ناحية الغرس وقد قال ابن زبالة فى حديث تربة صعيب المعروف اليوم عند ركن الحديقـة الماجشونية مالفـظه وصعيب عند النخـلة المرجبة على الطريق فى بنـاء ناحية من البويرة انتهى وقال الحافظ ابن حجر انه يقال له البـويلة باللام بدل الراء ولابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرض بنى النضير (قلت) والبويلة أطم لبنى النضير بمنازلهم (البيداء) الشرف الذى قدام ذى الحليفة فوق علم مخرج ذى الحليفة اذا صعدت من الوادى ولابن شبة عن ابن عمر اذا خسف بالجيش بالبيداء فهو عـلامة خروج المهدى (بيسـان) بالفتح وسكون المثنـاة تحت ثم سـين مهملة وألف ونون ماء ملح بين خيبر والمدينة نزل به صلى الله عليه وسـلم فى غزوة ذى قرد فسماه نعمان ووصفه بالطيب فغير الاسم وغير الله الماء فاشتراه طلحة وتصدق به •(حرف التـاء • تاراء)• بالمدسيق فى مساجد تبوك فراجعه (تبوك) كصبور موضع بين وادى القرى والشـام على اثنى عشر مرحلة من المدينة به عين ونخل وحائط ينسب للنبى صلى الله عليه وسلم وكان أمرهم اذا نزلا بها أن لا يمس أحد من ماء عينها فسبق رجـلان وهى تبض بشىء من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال صلى الله عليه وسلم ما زلتما تبوكانها أى تحركانها بما أدخلتمـاه فسميت بذلك تبوك وركز صلى الله عليه وسلم عنزته فيهـا ثلاث ركزات فجاشت ثلاثة أعين ولمسلم أنه صلى الله عليه وسلم غسل وجهه ويديه بشىء من مائها ثم أعاده فيها ولابن اسحق فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذان طالت بك حياة أن ترى ماههنا قد ملىء جنانا ولمسلم أنها آخر عمل المدينة وأنها بوادى تبوك على ثلاثة عشر مرحلة من المدينة فقوله ان تبـوك ليس من شرط الكتاب لبعده عن المدينة مردود (تربان) بالضم ثم السكون واد بين ذات الجيش وملل (ترعة) واد يلقى اضم من القبـلة وفى صـدقات على وادى ترعة بنـاحية فدك بـين لابتى حرة (التسرير) واد بـين ضلعى حمى ضرية وبلفـظ السرير الذى يجلس عليه خطـا (تضارع) بضم أوله وضم الراء ولا نظير له وقد تكسر الراء وبفتح أوله وضم الراء تقدم فى جاوات العقيق (تعار) بالكسر واهمال العين جبل فى قبلة أبلى (تعهن) بكسر أوله وثالثه ويفتحـان وحكى ضـم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه وللاسماعيلى دعهن بالدال المهملة بدل التاء ويقال تعاهن بالضم وكسر الهاء عين ماء خربة بطريق مكة بعد السقياء بثلاثة أميال لجهة مكة فقول المجد هى بين القاحة والسقيا مردود اذ القاحة قبـل السقيا بميل لكن قوله فى حـديث أبى قتادة تركته بتعهن وهو قائل السقيا بعد أن صاد أبو قتادة الحمار بالقاحة قبل احرامه وهم ذاهبون لجهـة

والفتح الكراهة وعند كتابة اسم رسول الله صـلى الله عليه وسلم حتى أنه يستحب كتابتها فورد فى حديث رواه كثيرون وان ضعف سنده وحكم ابن الجزرى عليه بالوضع من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب وحكى أن

الوداع شاهد له ان كان من القول أى اقصد السقيا أو القيلولة والضمير فى وهى للنبى صلى الله عليه وسلم وكون الـترتيب كما قدمناه قاض بأن الضمـير للغفارى أى والغفارى قائل اقصـد السقيا ويدل عليه رواية الاسماعيلى وهو قائم بالسقيا فيكون من كلام أبى قتادة وقد روى وهو قابل بالباء الموحدة والضمير لتعهن كما قال الحافظ ابن حجر ويصح عوده للغفـارى أيضـا (تمنى) بفتحتـين وتشديد النون المكسـورة أرض بطوّها المنحدر من ثنيـة هرشى يريد المدينـة وبهـا جبال تسمى البيض (تناضب) بالضم وكسر الضاد المعجمة شعبة من الدوداء تدفع فى العقيق وأما التناضب بالفتح وضم الضاد وكسرها فمن اضاة بنى غفار التى فوق سرف قرب مكة (تيدد) بالفتح وسكون المثناة تحت ثم دالين مهملتين تقدم فى أسمـاء المدينة وهو اسم لموضع آخر من أودية الاجرد جبل جهينة به عيون صغار كلها تدفع فى أسنان الجبـال فاذا أسهل بفراسها لم يعجب لان صاحبها وكان من جهينة قال هى فى جبل وذمها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أسهلت تيدد نقله الهجرى (تيس) بلفظ فحل المعز أطم لبنى عنان من بنى ساعدة (تيم) بفتحتين عبر به عن نيب جبل شرقى المدينة (تيماء) بالفتح والمد بلدة من توابع المدينة على ثمان مراحل منها •(حرف الثاء • الثاجة)• بالجيم المشددة ماء ينبع بحرض وبحراض ثاجة اخرى (ثافل) الاصغر (ثافل) الاكبر بالفاء جبلان بعدوة غيقة يمنة عـين القشيرى ويسار المصعد لمكة بينهما ثنية (ثبار) ككتاب آخره راء موضع على ستة أميال من خيبر به قتل عبد الله بن أنيس أسير ابن رزام اليهودى وأراد صلى الله عليه وسلم أن يبنى بصفية به فأبت عليـه حتى وجـد فى نفسه فلما بلـغ الصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته فقال لها ما حملك عـلى ما صنعت حين أردنا النزول بثبار فقالت يا رسول الله خفت عليك يهود فلما بعدت منهم أمنت فزادها عنده خيرا عند ذلك وعلم أنها صدقته (ثرا) بالكسر والقصر موضع بين الرويثة والصفراء أسفل وادى الجى (الثريا) بلفظ اسم النجم من مياه الضـباب بحمى ضرية وماؤه لمحارب فى جبل شعبى (ثعال) كغراب شعبة بين الروحاء والرويثة (الثمام) بالضم بلفظ النبت المعروف ويقال الثمامة يضـاف اليه صخيرات الثمـام ورواه المغـاربة بالمثناة تحت بدل المثلثة وهو الموضع المعروف اليوم بالصخيرات (ثمغ) بالفتح والغين المعجمة مال فى شامى المدينة قرب كومة أبى الحمراء أصـابه عمر بن الخطاب من يهود بنى حارثة وتصدق به كما يؤخذ من كلام ابن شـبة وغيره وعن ابن عمر أنه أول ما تصدق به فى الاسـلام وهو غير صدقة عمر بخيبر كما فى كتاب ابن شبة لكن للدارقطنى أن عمر أصاب أرضا بخيبر يقال له ثمـغ الحديث فان صح فكل منهمـا يسمى بذلك (ثنية البول) بالموحدة بين ذى خشب والمدينة (ثنية) الحوض للطـبرانى عن سلمة قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقيق حتى اذا كنا على الثنية التى يقال لها ثنية الحوض التى بالعقيق أومأ بيده الحديث وأظنها أسفل المـدرج وأن الحوض حوض مروان لذكره هناك (ثنية) الشريد تقدمت فى العقيق (ثنية) العاير بمثناة تحتية قبل الراء ويقال بالغين المعجمة عن يمين ركوبة سلكها النبى صلى الله عليـه وسلم فى سفر الهجرة (ثنيـة) هنعت تنسب الى الجبل الذى يقال له سليع مصغرا وعليه اليوم حصن امير المدينة والثنيـة بينه وبين سلع (ثنية) مدران بكسر الميم فى مساجد تبوك (ثنية) المرة بالكسر وتشديد الراء

بعضهم كان لا يكتب الصلاة شيئا بالـورق فوقفت الا كلة فى يده وآخر يكتب صلى الله عليـه فوثب فى المنام من النبى صلى الله عليه وسلم قائلا له لم تحرم نفسك أربعين حسنة أى لان وسلم أربعة حروف كل حرف بعشر حسنات كما قيل وفى مصابيح الظلام

قرب ماء بدعى الاحياء من رابغ مذ كورة فى سرية عبيدة بن الحرث وقال ياقوت انها بتخفيف
الراء (وثنية) المرار بضم الميم وكسرها وحكى فتحها مهبط الحديبية كما قال ابن اسحق لا كما
قال عياض أراها بجهة أحد (ثنية) الوداع بفتح الواو معروفة شامى المدينة خلف سوقها
القديم بين مسجد الراية الذى على ذباب ومشهد النفس الزكية قرب سلع وقد أوضحنا فى
الاصل ظاهر الاحاديث وكلام المؤرخين على انها بهذه الجهة مع منشأ الوهم فى جعلها فى جهة
مكة كما سيأتى عن عياض وسميت بذلك لتوديع النساء اللاتى استمتعوا بهن بها عند رجوعهم
من خيبر وفى رواية عند خروجهم الى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره
حينئذ عليها وفى رواية انه ما كان أحد يدخل المدينة الا منها فان لم يعشر بها مات قبل أن
يخرج لوبائها كما زعمت اليهود فاذا وقف عليها قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع فيكون اسما
جاهليا لها وهو الاشهر وقال عياض هى موضع بالمدينة على طريق مكة سمى به لان الخارج
منها يودعه مشيعه وقيل بل لوداع النبى صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين المقيمين بالمدينة
فى بعض خرجاته وقيل ودع فيها بعض سراياه وقيل الوداع واد بمكة والاول أصح انتهى ملخصا
(ثور) بلفظ فحل البقر تقدم فى حدود الحرم (ثيب) تقدم فيه أيضا * (حرف الجيم * الجار)
قرية على البحر بساحل المدينة وكانت فرضة السفن الواردة من مصر والحبشة بينها وبين
المدينة يوم وليلة (جاعس) بكسر العين ثم سين مهملة أطم لبنى حرام غربى مساجد الفتح
(جبار) كقطام بالموحدة آخره راء موضع بجهة الحباب من أرض غطفان (الجبانة)
كندمانة أصله المقبرة وهو موضع شامى المدينة عند ذباب (جبل بنى عبيد) بمنازلهم غربى
مساجد الفتح (الجبوب) بالفتح وبموحدتين بينهما واو الارض الغليظة ومنه جبوب المصلى
على ماروى فى شعر أبى قطيفة (الجثجاثة) تقدم فى المساجد واليه يفضى سيل العقيق بعد
حمراء الاسد (جحاف) بالفتح وتشديد الحاء المهملة مال بعوالى المدينة بجانب سحبة (الجحفة)
بالضم وسكون الحاء المهملة أحد المواقيت قرية كبيرة على خمس مراحل ونحو ثلثى مرحلة
من المدينة (الجداجد) بجيمين ودالين مهملتين جمع جدجد وهى الارض المستوية ذكر فى سفر
الهجرة بين ذى كشب والاجرد (جد الاثافى) بالضم والتشديد البئر القديمة والاثافى جمع أثفية
وهى الحجارة التى يوضع عليها القدر وهو من أودية العقيق وكذا جد الموالى وذو اثفية
(ذو الجدر) بسكون الدال لغة فى الجدار مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء وسبق
عن ابن شبة ان سيل بطحان يأخذ من ذى الجدر قال والجدر قرارة فى الحرة عانية من حليات
الحرة العليا حرة معصم وهو جبل (جذمان) كعثمان بالذال المعجمة موضع الاوس به أطم
قطع تبع نخله لما غزاهم وبالقرب من منزلهم نحو مسجد الاجابة جذع يعرف الآن بجرمان
لكنه بالراء بدل الذال وبفتحات فلعله تصحيف (الجراديح) بالفتح والدال المهملة آخره حاء
ثنيات سود بين سويقة ومثعر (الجرف) بضمتين كما قاله الحازمى وأبو عبيد البكرى وعياض
وقال المجد بالضم ثم السكون مابين محجة الشأم الى القصاصين أصحاب القصة على ثلاثة أميال
من المدينة بجهة الشأم وبه تختلط العرصة التى بها بئر رومة سمى بذلك لان تبعا مر به فقال هذا
جرف الارض وبعث رائدا ينظر الى مزارع المدينة فقال اما قناة فحب ولا تبن وأما الحرار

أن انسانا مات فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لى بسبب
انى اذا كتبت اسم النبى
كتبت صلى الله عليه وسلم
ورؤى الشافعى بعد موته
فى النوم فقيل له ما فعل الله
بك فقال رحمنى وغفر لى
وزفت روحى الى باب الجنة
كما تزف العروس ونثر على
الدر والياقوت كما ينثر عليها

فلا حب ولا تبن وأما الجرف فالحب والتبن وفى حديث أنس فى خبر الدجال فيأتى سبخة الجرف
فيضرب رواقه الحديث وبالجرف مات المقداد بن الاسود وحمل على أعناق الرجال حتى دفن
بالبقيع وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما (جرهشام) بالفتح وتشديد الراء سقاية لهشام بن
اسمعيل بالعقيق (الجزل) بالفتح وسكون الزاى لغة الحطب اليابس واد يلتقى اضم بذى المروة
ويضاف اليه سقيا الجزل (جفاف) بالكسر وفاءين بينهما ألف معروف بالعالية به
حدائق حسنة (الجفر) ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشاء والبئر اذا لم تطو أوطوى بعضها
وبه سميت عين بناحية ضرية وماء بقرب فرش ملل (الجلس) بالفتح أرض نجد والجلسى من
القبلية ما ارتفع والغورى ما انهبط (والجماوات) جمع جماء بالفتح وتشديد الميم والمدوهن
ثلاث تقدمن فى فضل العقيق (جمدان) بالضم ثم السكون واهمال الدال جبل عند وادى
الازرق وكأنه صلى الله عليه وسلم تذكر رؤيته تلبية موسى عليه السلام عنده فقال هذا
جمدان سبق المفردون لانه صلى الله عليه وسلم لما مر بوادى الازرق قال كأنى أنظر الى موسى
هابطا من الثنية له جؤار الحديث (الجموم) بالفتح مابين قباء التى بجهة كشب ومران على
جهة طريق البصرة وقال ابن سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بنى سليم
فسار حتى ورد الجموم ناحية ببطن نجد عن يسارها (الجمة) بالفتح وتشديد الميم عين بخيبر سماها
النبى صلى الله عليه وسلم قسمة الملائكة يذهب ثلثاماثها فى فلج اى نهر صغير والثلث الاخير فى
فلج يطرح فيها ثلاث تمرات فيذهب ثنتان فى الفلج الذى له الثلثان وواحدة فى الآخر ولا يقدر
احد ان يأخذ من احد الفلجين اكثر مما يخصه من الثلث او الثلثين قاله البكرى وغيره
(الجناب) بالكسر أرض عذرة وبلى بعراض خيبر بينها وبين فيد (جنفا) بالتحريك والمد
والقصر وقد يضم اوله فى الحالين ماء من مياه بنى فزارة بين خيبر وفيد ولذا قال لهم صلى الله عليه
وسلم فى قصة فتح خيبر موعدكم جنفا وضلع الجنفا موضع بين الربذة وضرية من ديار محارب
على جادة اليمامة الى المدينة (الجنينة) تصغير جنة البستان عقدة بين ظلم والحنين وموضع بين
وادى القرى وتبوك وروضة الجنينة بين ضرية وحزن بنى يربوع (الجواء) بالكسر والمد ماء
بحمى ضرية (الجوانية) بالفتح وتشديد الواو وكسر النون وياء مشددة وحكى تخفيفها موضع
شامى المدينة بينها وبين أحد بطرف الحرة الشرقية وأخطأ من قال بجهة الفرع (الجيار)
ككتاب من أرض خيبر (ذات الجيش) بالفتح وسكون المثناة تحت ويقال أولات الجيش
تقدمت فى حدود الحرم وهى على ستة اميال من ذى الحليفة وقيل عشرة وقيل ميلان
وهى أحد المنازل النبوية الى بدر (ذو الجيفة) بالكسر تقدم فى تبوك (الجى) بالكسر
وتشديد الياء بين العرج والرويثة كان به منازل وبئران عذبتان بسفح الجبل الذى سال
بأهله وهم نيام وعنده ينتهى ورقان * (حرف الحاء * حاجر) * موضع غربى النقا الى منتهى
حرة الوبرة من وادى العقيق وهو المذكور فى الاشعار لا الذى من منازل الحاج بالبداء
وحاجر البثناء معروف بطريق مكة (حاطب) بكسر الطاء طريق بين المدينة وخيبر (حبرة)
بالكسر أطم بالمدينة قاله الصغانى ولبنى قينقاع مال يقال له حبرة عند المشاشين (حبس)
بالضم ثم السكون وسين مهملة سبق فى العاشر من الباب الاول والسد الذى أحدثته نار

بسبب قولى فى كتاب
الرسالة صلى الله على محمد
عدد ماذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون
(الخاتمة) فى آداب الرجوع
من السفر وهى كثيرة مهمة
منها أن لا يستصحب شيأ
من نحو تراب المدينة
واكرها وفخارها حتى
المعمول للاطفال والمشائخ

الحرة يسمى اليوم بالحبس أيضا (حبيش) بالضم مصغرا آخره شين معجمة أطم لبنى عبيد عند جبلهم بمنازلهم (الحجاز) بالكسر مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها قاله الشافعى وقال الاصمعى الحجاز ما احتزمت به الحرار حرة شوران وحرة ليلى وحرة واقم وحرة النار وعامة منازل بنى سليم الى المدينة سمى حجازا لاحتجازه بالجبال أولا حتجازه بالحرار وقيل لانه حجز بين تهامة ونجد وسيأتى فى السراة بالسين المهملة ان ما انحاز الى شرقيه فهو الحجاز ونص الشافعى أيضا على ان المدينة ومكة يمانيتان وروى فى الام أنه صلى الله عليه وسلم وقف على ثنية تبوك فقال ماههنا شام واشار الى جهة الشام وماههنا يمن واشار الى جهة المدينة فعلم منه ان الحجاز من اليمن خلاف قول النووى المدينة ليست شامية ولا يمانية بل حجازية اه وقال بعضهم نصفها حجازى ونصفها تهامى وقيل هى نجدية (حجر) بالكسر وسكون الجيم قرية حذاء الارحضية وبها آبار وعيون لبنى سليم وتعرف اليوم بالحجرية وحذاءها جبل يقال له قنة الحجر وقال ياقوت يروى فيها الفتح أيضا وانها من ديار سليم قرب قلهى وذى رولان اه وليست بالقرية المعروفة اليوم بحجر بالفتح قرب الفرع (حديلة) كجهينة والدال مهملة يضاف اليها منازل بنى حديلة (حراض) بالضم آخره ضاد معجمة من اودية الاشعر شامى حورة (حربى) كان اسم ما بين مسجد القبلتين الى المذاد فسماه صلى الله عليه وسلم صلحة قاله المجد هنا وخالفه فى قاموسه كما سيأتى فى الخاء المعجمة (حرض) بضمتين وضاد معجمة وقد يفتح ثانيه واد عند أحد ويقال له ذو حرض لكثرة الحرض وهو الاشنان به وبه أوقع أبو جبيلة بيهود (حرة أشجع) فى حرة النار (حرة بنى بياضة) غربى المدينة وبالحرة الغربية كان رجم ماعز كما توضحه رواية ابن سعد (حرة حقل) بوادى آرة (حرة الحوض) بين المدينة والعقيق وهو حوض زياد بن أبيه (حرة راجل) فى بلاد بنى عبس (حرة الرجلى) بديار بنى القين بين المدينة والشام وفى صدقة على بهذه الحرة من ناحية شعب زيد واد يدعى الاحمر وبها ايضا له واد يقال له البيضاء وله باعلاها مال يقال له القصيبة بناحية فدك وفى القاموس حرة رجلى كسكرى وعد حرة خشنة يترجل فيها أو مستوية كثيرة الحجارة (حرة رماح) بضم الراء وآخره حاء مهملة بالدهناء (حرة زهرة) بضم الزاى من حرة واقم (حرة بنى سليم) تحت قاع حمى النقيع شرقيا (حرة شوران) صدر مهزور يأتى فى الشين المعجمة (حرة عباد) دون المدينة (حرة بنى عضيدة) بضم العين وفتح الضاد المعجمة غربى وادى بطحان (حرة قباء) قبلى المدينة (حرة ليلى) لبنى مرة من غطفان بين المدينة ووادى القرى يطؤها الحاج الشامى وبها نخل وعيون (حرة معصم) هى الحرة العليا التى بهاذو الجدر منها يأخذ مسيل بطحان (حرة ميطان) وهو جبل شرقى قريظة (حرة النار) بلفظ النار المحرقة قرب حرة ليلى بناحية خيبر وقيل بين وادى القرى وتيماء واقتضى كلام الاسماعيلى انها حرة فدك وهى التى سالت منها النار التى أطفأها خالد بن سنان من قومه وفى رواية انها خرجت من جبل فى حرة أشجع وفى رواية فرأيتنا (٢) نعشى الابل على ضوء نارها ضلعا الربذة وبين ذلك ثلاث ليال وفى رواية كانت الابل تعشى بضوئها مسيرة احدى عشر ليلة وفى الخبر ان عمر رضى الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن أنت قال من الحرقة قال ابن مسكنك قال حرة النار قال بأيها قال بذات لظى فقال عمر رضى الله عنه أدرك الحى فقد احترقوا قيل انه رجع

(فوجد)

فقد قال شيخنا وغيره استصحاب ذلك من الجهالات اذ حكم تراب حرم المدينة حكم تراب حرم مكة أى والصحيح حرمة نقله ووجوب رده أى الاعلى من قلد القائل من المجتهدين بالجواز وأظن الحنفية يقولون به قال بعض الشافعية ولا بأس بنقل

(٢) (قوله) فرأيتنا نعشى الابل الخ هكذا فى النسخ وفيه خفاء فليتأمل

فوجد النار قد احاطت بهم (حرة واقم) شرقى المدينة سميت باطم بنى عبد الاشهل المسمى بواقم وله يقول شاعرهم

نحن بنينا واقما بالحرة ❁ بلازب الطين وبالاصرة

وقيل سميت برجل من العماليق نزل بها وتسمى أيضا حرة بنى قريظة لسكناهم بأعلاها وحرة زهرة لمجاورتها لها وبها كانت مقتلة الحرة ولابن زبالة ان السماء أمطرت على عهد عمر فقال لاصحابه هل لكم فى هذا الماء الحديث العهد بالعرش لنتبرك به ونشرب منه فلو جاء من مجيئه راكب لتمسحنا به فأتوا حرة واقم وشراجها تطرد فشربوا وتوضؤا فقال كعب أما والله لتسيلن هذه الشراج بالدماء كما تسيل بهذا الماء قال عمر رضى الله عنه أيها الآن دعنا من أحاديثك فدنا منه ابن الزبير فقال يا أبا اسحق ومتى ذاك فقال اياك أن تكون على رجلك أو يدك (حرة الوبرة) محركة وجوز بعضهم سكون الموحدة من حرة المدينة الغربية مما يلى العقيق على ثلاثة أميال من المدينة وهى المذكورة فى حديث اهبان وفى حديث عائشة رضى الله عنها فى صحيح مسلم وغيره واليها ينسب خيف حرة الوبرة الذى به قصر عروة ومزارعه من العقيق (حزرة) بالفتح وسكون الزاى من اودية الاشعر يفرغ فى الفقارة سكانه بنو عبد الله بن الحصين الاسليون وبه المليحة وبأسفلها العين التى تدعى سويقة (حزم) بنى عوال بقرب الطرف أحد مياهه بثرالية (حزن) بالفتح ضد السهل اسم طريق بين المدينة وخيبر امتنع النبى صلى الله عليه وسلم من سلوكه وسلك مرحبا (حزن) بنى يربوع من أكرم مراتع العرب قالوا من تربع الحزن وشتا الصمان وتقيظ الشرف فقد أخصب (الحساء) قيل انه ديار بنى أسد والمشهور أنه بطريق مؤتة وهو المذكور فى شعر ابن رواحة يخاطب دابته وهو متوجه الى مؤتة من أرض الشام

اذا أدنيتنى وحملت رحلى ❁ مسيرة اربع بعد الحساء
فشأنك فانعمى وخلاك ذم ❁ ولا أرجع الى اهلى ورائى

(حسنى) بالفتح ثم السكون وثالثه نون مقصورا جبل قرب ينبع وصحراء بين العذيبة والجار وأحد الصدقات النبوية المتقدمة الا ان المراغى ضبطها بالضم (حسيكة) تصغير حسكة لواحد حسك السعدان موضع بطرف ذباب من المغرب كان به ناس من يهود وقال عبد العزيز بن عمران حسيكة ناحية ارض ابن ماقية الى قصر ابن ابى عمرو الرياض الى قصر ابن الشمعل الى ادنى الجرف كله (الحشا) بلفظ الحشا الذى تنضم عليه الضلوع موضع عن يمين آرة وقيل جبل الابواء (حشان) بالكسر جمع حش بالفتح وهو البستان أطم ليهود يمين الطريق من شهداء أحد والحشاشين بصيغة الجمع ايضا بمنازل بنى قينقاع (حش طلحة بن ابى طلحة الانصارى) مجاور للمدينة من شاميه وما يلى المشرق منه لعبد الرحمن بن عوف (حصن خل) بفتح الخاء المعجمة وهو قصر خل الآتى (حضره) بالكسر وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء موضع على ثلاث مراحل من المدينة كان اسمه عفرة (٢) فسماه النبى صلى الله عليه وسلم حضرة وشكا قوم من اهلها الى عمر رضى الله عنه وباء ارضهم فقال لو تركتموها فقالوا معاشنا ومعاش آبائنا ووطننا فقال للحرث بن كلدة ماعندك فى هذا فقال البلاد الوبئة ذات

تراب حمزة للتداوى ومقتضى هذا القول جواز نقل التراب المدنى الذى يتداوى به للحمى ونحوها وهو محتمل فيكون مستثنى لكن ظاهر كلامهم يخالفه قال السيد ولا يستصحب ذلك بل يستصحب هدية يدخل بها السرور على أهله واخوانه من غير أن

(٢) (قوله) كان اسمه عفرة الخ هذه العبارة ذكرها صاحب القاموس فى خضرة بالخاء المعجمة وسيأتى للمؤلف هنا ذكرها فى الخاء المعجمة أيضا اه

الادغال والبعوض وهى عش الوباء ولكن ليخرج اهلها الى ما يقاربها من الارض العذبة الى مرتبع النجم وليأكلوا الكراث والسمن وليباكروا السمن العربى فيشربوه وليمسكوا الطيب ولا يمشوا حفاة ولا يناموا بالنهار فأمرهم عمر به (حضير) كأمير قاع فيه آبار ومزارع اليه ينتهى النقيع ويبتدئ العقيق (حفياء) بالفتح ثم السكون ثم مثناة تحتية وألف ممدودة وقد يقصر ويقال فيه حيفاء بتقديم الياء على الفاء منه أجريت الخيل المضمرة الى ثنية الوداع قال سفيان وذلك خمسة أميال أو ستة وقال ابن عقبة ستة أو سبعة والحفياء بأدنى الغابة ولذا جاء فى حديث السباق من الغابة الى موضع كذا (حفير) كأمير فعيل من الحفر ماء عليه نخل بالدهناء لبنى سعد وموضع آخر بين مكة والمدينة وحفر موضع آخر بجنبه وقال ياقوت الحفر بالفتح ثم السكون من مياه على بطن مهزور ووادى حفر موضع آخر انتهى والمعروف بالحفر اليوم منزل الاشراف من آل زيان والحفير مصغرا منزل بين ذى الحليفة وملل وهو المسمى فى حدود الحرم بالحفيرة (حقل) بالفتح وسكون القاف تضاف اليه آرة حقل وروضة حقل وحرة حقل (الحلاء) بالكسر والمد وبفتح واحدها حلاءة جبال كبار شواهق قرب ميطان لا تنبت شيأ يقطع منها الارحاء (حلايا صعب) يأتى منها سيل بطحان وكأنهما من الحلاء السابقة (حليت) بالكسر كسكيت جبل اسود كثير القنان يحمى فيدليس به أعظم منه الاشعبى كان به معدن تبر يقال له النجارى خرج منه مالم يسمع بمثله حتى رخص الذهب لما أركز فقد نيله لغلبة الماء عليه (الحليف) مصغر الحلف منزل بنجد ينزله مصدق بنى كلاب اذا خرج من المدينة (الحليفة) بجهينة تصغير الحلفة بفتحات واحد الحلفاء وهو النبات المعروف وهو ذو الحليفة ميقات المدينة وهو من وادى العقيق كما سبق ولذا جاء فى رواية يهل أهل المدينة من العقيق والعقيق من بلاد مزينة وسبق اقطاعه صلى الله عليه وسلم لبلال بن الحرث ونسبة ماء ذى الحليفة لغير مزينة وهم وهى على نحو ستة أميال من المدينة كما يؤخذ من نص الشافعى وابن اسحق وغيرهما وصححه النووى وقال الاسدى خمسة أميال ونصف مكتوب على الميل الذى وراءها قريبا من العلمين ستة أميال من البريد قال وعلى مدخل ذى الحليفة علمان وعلى مخرجهما علمان وقال الرافعى كابن الصلاح انها على ميل من المدينة وكأنهما اعتبرا المسافة الى قصور العقيق لانها عمارات ملحقة بالمدينة وصوب الاسنوى أنها على ثلاثة أميال وقال ابن حزم أربعة وقد اختبرتها فكان من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب السلام الى عتبة مسجد الشجرة بذى الحليفة تسع عشرة ألف ذراع وسبعمائة ذراع واثنان وثلاثون ذراعا ونصف ذراع وذلك خمسة أميال وثلثا ميل ينقص مائة ذراع قال العز بن جماعة وبذى الحليفة البئر التى تسميها العوام بئر على يعنى ابن أبى طالب لظنهم أنه قاتل الجن بها وهو كذب ونسبتها اليه غير معروفة انتهى وذو الحليفة ايضا موضع بين جادة وذات عرق ومنه حديث كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة من تهامة وذو الحليفة ايضا بين المدينة وتبوك (الحمايان) موضع قرب البليدة يضاف اليه حرم الحمايين (الحمام) بالضم والتخفيف يضاف اليه عيس الحمام بين الفرش وملل (ذات الحماط) تقدم فى المساجد (الحماضة) بالضم وتشديد الميم حائط بنى باضة (حمت) بالفتح ثم السكون

بتكلفها سيما ثمار المدينة ومياه آبارها المباركة كماء بئر أريس وماء بئر زمزم ونحوهما قلت فاستصحاب التمر ونحوه سنة اذا لم يتكلف المنهى عنه قال بعضهم ويهدى لهم ولو حجرا أى ينتفع به انتفاعا له وقع وحرمها من عير بفتح العين المهملة الى ثور وثور

اسم لجبل ورقان وبين القدسين عقبة يقال لها حت (حمراء الاسد) بالمد والاضافة للاسد وهو الليث موضع على ثمانية اميال من المدينة كان به قصور لغير واحد من قريش ترى من العقيق يسار طريق مكة وفى شقها الايسر منشد وفى شقها الايمن شرقيا خاخ والحمراء ايضا موضع به نخل قبل الصفراء واظن ابن هرمة صغره حيث قال

كأن لم يجاورونا بأكناف مثعر * واخزم او خيف الحميراء ذى النخل

(الحمى) تقدم مبسوطا (الحنان) بالفتح والتخفيف لغة الرحمة اسم كثيب من الرمل كالجبل يمين السالك من ذفران الى بدر وقيل انه بالتشديد (حنذ) بالفتح واعجام الذال محركا قرية لاحيحة بن الجلاح قال احيحة

تأبرى يا خيرة الفسيل * تأبرى من حنذ وشولى

اذ ضن أهل النخل بالفحول

(حورتان) اليمانية والشمالية ويعرفان اليوم بحورة وحويرة من اودية الاشعر بجهة الفقرة وباليمانية وهى حورة واد يقال له ذو الهدى لان شداد بن امية الذهلى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بعسل شاره منه فقال له من اين شريته فقال له من واد يقال له ذو الضلالة فقال لا بل ذو الهدى قاله الهجرى وسيأتى أصل لذلك فى خضرة (حوضى) تقدم فى مساجد تبوك (حوض مروان) بالعقيق (حوض ابن هشام) بالحرة الغربية (حيفاء) لغة فى الحفياء كما سبق ٭(حرف الخاء٭ خاخ) بمعجمتين ويقال روضة خاخ بلد فى شق حمراء الاسد الايمن شرقيا به منازل لمحمد بن جعفر وعلى بن موسى الرضا وغيرهما وقال الواقدى روضة خاخ على بريد من المدينة وبها كانت الظعينة التى معها كتاب حاطب ولقربها من الخليقة بالخاء المعجمة جاء فى رواية ابن اسحق فأدركوها بالخليقة خليقة بنى أحمد وقد أكثر الشعراء من ذكر خاخ (خاص) واد يخير فيه الاموال القصوى الوحيدة وسلالم والكتيبة والوطيح (خبء) بالفتح وسكون الموحدة بعدها همزة وقيل بالضم واد ينحدر من الكاثب ثم يأخذ ظهر حرة كشب ثم يصير الى قاع أسفل من قباء (الخبار) كسحاب تقدم فى مسجد فيفاء الخبار ويقال فيف الخبار والخبار ما لان من الارض واسترخى وجحرة الجرذان وفى المثل من تجنب الخبار أمن العثار (خبان) كقبان جبل بين معدن النقرة وفدك (خبراء العذق) بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة ثم قاف قاع بناحية الصمان كثير السدر والماء (خبراء صائف) بين مكة والمدينة (الخرار) بالفتح ثم التشديد غدير شامى مثعر والخرار فى سفر الهجرة قرب الجحفة وسرية سعد بن ابى وقاص للخرار من ارض الحجاز (خزبى) كحبلى منزل لبنى سلمة فيما بين مسجد القبلتين الى المذاد غيرها النبى صلى الله عليه وسلم وسماها صالحة تفاؤلا بالخزب قاله فى القاموس(٢) ولعله الصواب خلاف ما سبق فى الحاء المهملة (الخرماء) تأنيث الاخرم المشقوق الشفة عين بوادى الصفراء (خريف) كأمير واد عند الجار يتصل بينبع (خريم) كزبير ثنية بين بدر والمدينة سلكها النبى صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر (خشب) بضمتين آخره موحدة ويقال ذو خشب واد على ليلة من المدينة تقدم فى مساجد تبوك وكان به قصر لمروان ومنازل لغير واحد قال شاعر

جبل صغير خلف أحد وعرضها ما بين لابتيها واللابتان الحرتان السود وحرم المدينة يشارك فى الحكم حرم مكة فى أشياء ومنها حرمة التعرض لصيده وشجره ومنها اذا أراد سفرا من المدينة ودع المسجد بركعتين يقرأ فيهما الاخلاص والكافرون

(٢) ذكره فى القاموس فى الخاء المعجمة مع الزاى

أبث عينى بذى خشب تنام ‎•‎ وابكتها المنازل والخيام

(الخشرمة) وادقرب ينبع يصب فى البحر (خشين) تصغير خشن عزازيد بن حارثة جذام من أرض خشين وفى المثل خشينا من خشن وهما جبلان أحدهما أصغر من الآخر (الخصى) فعيل من خصاه نزع خصيته أطم شرقى مسجد قباء على فم بئر الخصى لبنى السلم وأطم لبنى حارثة (خضرة) بفتح اوله وكسر ثانيه من قرى آرة وارض لمحارب بنجد بها سرية أبى قتادة ولابى داود غير النبى صلى الله عليه وسلم أرضا تسمى عفرة سماها خضره وشعب الضلالة سماها شعب الهدى وبنى الزنية سماهم بنى الرشدة (ذات الخطمى) فى مساجد تبوك (خفينن) بفتحتين ثم مثناة تحتية ساكنة ونونين الاولى مفتوحة وادوقرية بين المدينة وينبع وقيل شعبتان تدفع واحدة فى ينبع والاخرى فى الخشرمة (خفية) ضدجلية من اودية العقيق (الخلائق) جمع خليقة الآتية وهى خليقة عبدالله بن ابى احمد بن جحش بها مزارع وقصور ونخيل لغير واحد من آل الزبير وآل ابى احمد بن جحش بها مزارع وقصور ونخيل لغير واحد من آل الزبير وآل ابى احمد يمر بها سيل العقيق قاله الهجرى وقال المطرى ان سيل النقيع يصل الى بئر على العليا المعروفة بالخليقة اى بدرب المشيان وسيأتى فى مياسير أنه حد خلائق الاحديين وان الخلائق آبار فهذه البئر أحدها (خلص) بالفتح وسكون اللام وصاد مهملة تقدم فى آرة وعن حكيم بن حزام رأيت يوم بدر وقد وقع بوادى خلص نجاد من السماء قد سد الافق فاذا الوادى يسيل غلا فوقع فى نفسى انه شئ من السماء أيد به محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الاالهزيمة وهى الملائكة (خل) موضع بين مكة والمدينة قرب مرجح وخل المضاف اليه قصر خل يأتى انه الطريق التى عند القصر فى الحرة (خليقة) بالقاف كسكينة هى المتقدمة فى الخلائق وقال المجد هو منزل على اثنى عشر ميلا من المدينة (خم) بالضم اسم رجل شجاع أضيف اليه الغدير الذى بقرب الجحفة اواسم واد هناك وقال النووى اسم غيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف اليها قال الحافظ المنذرى لايولد بهذه الغيضة أحد فيعيش الى ان يحتلم الاان يرحل عنها لشدة مابها من الوباء والحمى بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم فى نقل حمى المدينة اليها وقال عرام دون الجحفة على ميل من غدير خم من نحو مطلع الشمس لايفارقه ماء من ماء المطر يصب واديه فى البحر (الخندق) قال المطرى واتباعه حفره النبى صلى الله عليه وسلم طولا من أعلى وادى بطحان غربى الوادى مع الحرة الى غربى مصلى العيد ثم الى مسجد الفتح ثم الى الجبلين الصغيرين اللذين فى غربى الوادى وجعل المسلمون ظهورهم الى جبل سلع وضرب صلى الله عليه وسلم قبته على القرن فى موضع مسجد الفتح والخندق بينهم وبين المشركين وفرغ من حفره بعد ستة أيام وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة آلاف انتهى ومأخذه قول ابن النجار والخندق باق فيه قناة تأتى من عين بقباء الى النخل الذى بالسيح حوالى مسجد الفتح وفى الخندق نخل أيضا وقد انطم أكثره وتهدمت حيطانه (قلت) وهذه ناحية من الخندق لا كله اذ يتلخص مما رواه الطبرانى والبيهقى وابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم خط الخندق من أجمة الشيخين طرف بنى حارثة خلف بنى عبد الاشهل اى فى طرف الحرة الشرقية حتى اذا بلغ المذاد طرف منازل بنى سلمة مما يلى مساجد الفتح وجبل بنى عبيد وهناك الحرة الغربية ثم قطع أربعين ذراعا لكل

ثم دعا بما أحب بعد الحمد والصلاة عند القبر الشريف وفعل كما فعل أولا ثم قال اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ويسر لى العود وارزقنى العفو والعافية ويختم بالحمد والصلا:

عشرة واحتج المهاجرون والانصار فى سلمان الفارسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت وكان المهاجرون من ناحية راتج الى ذباب وكان الانصار يحفرون من ذباب الى جبل بنى عبيد بمنازل بنى سلمة وخندقت بنو دينار من عند خربى منزلة بنى سلمة الى موضع دار ابن أبى الجنوب أى التى فى غربى بطحان كما سبق فى مساجد المصلى وخندقت بنو عبد الاشهل مما يلى راتج وهو فى شرقى ذباب الى بنى خلف عبد الاشهل وهو طرف بنى حارثة قال ابن سعد وفرغوا من حفره فى ستة ايام انتهى فالحاصل ان الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرة الشرقية الى طرف الحرة الغربية وهو المشار اليه بقول ابن اسحق ان سلمان الفارسى هو الذى أشار بالخندق وكان أحد جانبى المدينة عورة وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل لايتمكن العدو منها انتهى وماذكره المطرى فى مضرب القبة مردود بل الوارد انها كانت مضروبة على ذباب وفى رواية للثعلبى تسميته ذوباب فانه روى عن عبدالله بن عمرو بن عوف أنه صلى الله عليه وسلم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا واستعاروا من بنى قريظة مثل المعاول والفؤس وغير ذلك وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ترغيبا للمسلمين ثم ذكر ماسبق من الاحتجاج فى سلمان الفارسى ثم قال وكنت انا وسلمان والنعمان بن مقرن فى ستة من الانصار فى أربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا تحت ذوباب فأخرج الله من بطن الخندق صخرة مرو كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا ياسلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر هذه الصخرة فاما ان يعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا فيها بأمره فانا لانحب ان نجاوز خطه فرقى سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال له ذلك فهبط مع سلمان الخندق فأخذ المعول فضربها الحديث وذكر الواقدى قصة لعمر فى حجر صادفه عند جبل بنى عبيد نحو هذه وفراغ الخندق فى ستة أيام هو المعروف كما سبق عن ابن سعد وقال ابن سيد الناس وغيره بقول بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين انتهى قال وأقام المشركون شهرا يحاصرون وفى الروضة للنووى خمسة عشر يوما ولابن عقبة قريبا من عشرين ليلة ووهم من نقل عن هولاء هذه المدة فى عمل الخندق (خويفة) ذكرها صاحب المسالك والممالك فى توابع المدينة ومخاليفها (خيبر) اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على ثلاثة أيام من المدينة على يسار حاج الشام وخيبر بلسان اليهود الحصن ولذا سميت خيابر أيضا وقيل سميت بأول من نزلها وهو خيبر أخو يثرب ابنا قانية بن مهليل بن ادم بن عبيل وعبيل أخو عاد عم الربذة وزرود والشقرة نازل النبى صلى الله عليه وسلم خيبر قريبا من شهر وافتتحها حصنا حصنا وأراد ان يجلى أهلها فقالوا دعنا نعمل فيها فان لنا بذلك علما فأقرهم وعاملهم على الشطر من الثمر والحب وقال نقركم على ذلك ماشئنا أو ماشاء الله فكانوا بها حتى أجلاهم عمر رضى الله عنه ونقل ابن شبة مايقتضى أن بعضها فتح صلحا وبعضها فتح عنوة وبه يجمع بين الروايات المختلفة فى ذلك وهو المروى عن ابن شهاب قال والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح وعن مالك أن الكتيبة أربعون ألف عذق ولابن زبالة حديث ميلان فى ميل من خيبر مقدس وحديث خيبر مقدسة والسوارقية مؤتفكة وحديث نعم القرية فى سنيات المسيح خيبر أى زمن الدجال وتوصف خيبر بكثرة التمر قال حسان

مع السلام قال الكرمانى بقدم وداع النبى صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين قال السيد والمشهور خلاف ما قاله وينصرف تلقاء وجهه ولا يمشى القهقرى أى لا يمشى الى خلف بل يمشى على عادته متألما متحزنا على الفراق وما يفوته من

وانا ومن يهادى القصائد نحونا • كمستبضع تمرا الى أرض خيبرا

وبكثرة الحمى قدمها اعرابى بعياله فقال

قلت لحمى خيبر استعدى • هاك عيالى فاجهدى وجدى

وباكرى بصالب ووردى • أعانك الله على ذا الجندى

فحم ومات وبقى عياله ويروى ان نارا ظهرت بخيبر فى سنة تسع عشرة فسارت فى الارض فأمر عمر رضى الله عنه الناس بالصدقة فتصدقوا فهمدت (خيط) بلفظ واحد الخيوط أطم لبنى سواد على شرف الحرة شرقى مسجد القبلتين (الخيل) بلفظ الخيل التى تركب يضاف اليه بقيع الخيل المتقدم فى سوق المدينة عند دار زيد بن ثابت والخيل أيضا جبل بين مجنب وضرار له ذكر فى المغازى وروضة الخيل بأرض نجد • (حرف الدال • دار الدقيق) • بالدال سبق ذكرها فى زيارة المهدى وسيأتى فى جنب صدار بالصاد المهملة ذكرها أيضا (دار) القضاء تقدمت فى ابواب المسجد (دار نخلة) مضافة الى واحدة النخل لكونها بها مجاورة لسوق المدينة قرب الزوراء (الدبة) بفتح أوله وتشديد ثانيه كدبة الدهن وقد تخفف موضع بمضيق الصفراء يقال له دبة المستعجلة وموضع بين أضافر وبدر وفى القاموس الدبة بالضم موضع قرب بدر (در) بالفتح وتشديد الراء غدير بأسفل حرة بنى سليم على النقيع (درك) بفتحتين ويقال دريك مصغرا موضع كانت فيه وقعة بين الاوس والخزرج فى الجاهلية (دعان) بالفتح بين المدينة وينبع قال معاوية فيه وامادعان فنهانى عن نفسه (الدهناء) بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف ممدودة وتقصر موضع قرب ينبع وسبعة احبل بالحاء المهملة من الرمل بديار تميم بين كل حبلين شقيقة من أكثر بلاد الله كلأ مع قلة مياه اذا أخصبت وسعت العرب كلهم وساكنها لا يعرف الحمى لطيب تربتها وهوائها وواديها يصب فى منعج ثم فى الدومة (الدوداء) بالمد موضع قرب ورقان (دوران) كحوران واد عند طرف قديد مما يلى الجحفة (الدومة) بالفتح تقدمت فى بئر أريس (دومة الجندل) بضم أوله وفتحه وأنكره ابن دريد ويروى دوما الجندل عدها ابن الفقيه من أعمال المدينة سميت بدوم ويقال دوما ابن اسمعيل عليه السلام وقال أبو عبيد دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء قال ودومة من القريات من وادى القرى وذكر أن عليها حصنا حصينا يقال له مارد وهو حصن أكيدر الملك وجه اليه النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك وقال له ستلقاه يصيد الوحش الحديث وقال ابن سعد دومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة غزاها النبى صلى الله عليه وسلم ونزل بساحة أهلها فلم يلق أحدا فأقام بها أياما وبث السرايا وقال ابن هشام ان النبى صلى الله عليه وسلم رجع قبل أن يصلها وزعم بعضهم أن تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل وفى كتاب الخوارج عن ابن أبى ليلى حديث فى ذلك (الدويخل) بالضم مصغرا جبل بنى عبيد وهو أحد الجبلين اللذين غربى مساجد الفتح • (حرف الذال • ذات اجدال) • بالجيم بمضيق الصفراء (ذات) القطب من أودية العقيق (ذات) النصب بضم النون والصاد المهملة وباء موحدة موضع بمعدن القبلية أقطعه النبى صلى الله عليه وسلم بلال بن الحرث المزنى وفى الموطأ ركب ابن عمر رضى الله عنهما الى ذات

البركات وهناك تظهر من المحبين سوابق العبرات وتتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الاشواق لذلك المزار متعلق القلب بالعود لتلك الديار ولله در القائل

أحن الى زيارة حى ليلى • وعهدى من زيارتها قريب

(النصب)

النصب فقصر قال مالك وبين ذات النصب والمدينة أربعة برد قلت وهى بالقبلية وبه يترجح ماسيأتى فى القبلية من انها ناحية فرع المسور لانها على نحو هذه المسافة (ذباب) كغراب وكتاب لغتان الجبل الذى عليه مسجد الراية وسبق فى الخندق تسميته ذوباب (ذرع) اسم بئر بنى خطمة (ذروان) بالفتح بمنازل بنى زريق قبلى الدور التى فى جهة قبلة المسجد يضاف اليه بئر ذروان المتقدمة (ذفران) بالفتح ثم الكسر ثم راء وآخره نون واد تقدم فى مساجد بطريق مكة اليوم (ذو حدة) بالحاء المهملة قال البيهقى فى الدلائل عن ابن اسحق فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى الى تبوك ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس وضرب عبد الله بن أبى على ذى حدة أسفل منه أى نحو ذباب • (حرف الراء • رائع) • مهموز يقال شىء رائع أى حسن كأنه يروع لحسنه نقله المجد عن ياقوت والذى فى المشترك لياقوت أنه بياء بعد الالف غير مهموزة وهو بالعقيق لقول بعضهم فى قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان وهو الى الجماء مما يلى طريق البطحاء

ياقصر عنبسة الذى بالرائع • لازلت توهل بالحيا المتتابع

ومر هشام بن عبد الملك وهو يريد المدينة نحو هشام بن اسمعيل بالرائع فقيل له هذه جرار جدك هشام فأمر بابقيها من بيت المال وهى جرار رائع كانت توضع هناك (رابغ) بموحدة بعد الالف ثم غين معجمة واد من الجحفة وغدير بطرف أسقف فلما نفار قدماء اذا قل ماؤه احتسى وهو أسفل غدر العقيق الى غدير السيالة واسمه القديم رابوغ وأظنه اليوم المعروف بالحساء (راتج) بالمثناة الفوقية بعد الالف ثم جيم أطم سميت به الناحية كما قاله ابن زبالة وغيره وهو فى شرقى ذباب جانحا الى الشام وبه منازل حلفاء بنى عبد الاشهل وبنى أخيهم زعورا ولذا خندقت بنو عبد الاشهل منه الى طرف حرتهم كما سبق فى الخندق وقال المطرى الجبل الذى الى جنب جبل بنى عبيد يقال له راتج فان صح فليس هو المراد مما سبق (راذان) قال ياقوت من نواحى المدينة لها ذكر فى حديث ابن مسعود أى حديث لا تتخذوا الضيعة قال عبد الله بن راذان ما براذان أربعاو بالمدينة مابالمدينة أى لاسيما ان اتخذتموها براذان أو بالمدينة خصهما لكثرة الرغبة فيهما وراذان أيضا قريتان من سواد العراق (رامة) منزل بطريق الحاج العراقى على مرحلة من امرة وسماه أبو عبيدة رامتان وقال هما زبيتان مثل ثدى المرأة وفى الروض المعطار رامة موضع بالعقيق وقيل فى طريق البصرة الى مكة (رانوناء) بنونين ممدود كعاشوراء يقال رانون سبق فى الاودية والمأخذ فى ضبطه بذلك وجوده بضبط القلم كذلك فى نسخة معتمدة من تهذيب ابن هشام وكذا فى خط الزين المراغى وهو الجارى على ألسنة أهل المعرفة لكن ذكره المجد اللغوى فى قاموسه فى مادة رتن بالمثناة الفوقية والنون (٢) فاقتضى كون راتوناء بمثناة فوقية بدل النون الاولى (راية الاعمى) من أودية العقيق (راية الغراب) من أوديته أيضا (رباب) كسحاب جبل بطريق فيد للمدينة (الربا) بالضم ثم الفتح مخففا جمع ربوة بين الابواء والسقيا بطريق مكة (الربذة) بالتحريك واعجام الذال تقدمت فى الفصل الثالث (الربيع) بلفظ ربيع الازمنة موضع بنواحى المدينة به يوم من أيام الاوس والخزرج (الرجام) ككتاب جبل مستطيل على نحو ثلاثة عشر ميلا من ضرية على طريق أهل اضاخ وفى غربيه مايسمى باسمه

وكنت أظن قرب الدار يطفى • لهيب الشوق فازداد اللهيب ومنها أن يتصدق بشىء عند خروجه وعلى أهل المدينة أولى كما مر ومنها أن يجدد النية بالتوبة وملازمة التقوى والاستعداد للقاء ربه محاذرا كل الحذر على تجنب مقارفة الذنب

(٢) (قوله) فاقتضى الخ فيه أن المجد فى هذه المادة صوبه بالنون اه

(الرجلاء) تقدم فى حرة الرجلاء (الرجيع) كأمير واد قرب خيبر عسكر به النبي صلى الله عليه وسلم ليحول بين غطفان وبين أهل خيبر أن يمدوهم وكان يراوح لقتال خيبر منه والرجيع أيضا بين مكة والطائف به سرية عاصم حمى الدبر (الرحابة) كغمامة موضع ببنى باضة (الرحبة) كرقبة ببلاد عذرة قرب وادى القرى وسقيا الجزل وقال ياقوت أنه بالضم ثم السكون (الرحضية) بالكسر كالزنجية والضاد معجمة هى الارحضية المتقدمة (رحقان) بالضم ثم السكون ثم قاف آخره نون واد عين المتوجه من النازية للمستعجلة يصب فى خيف بنى سالم (رحيب) بالضم تصغير رحب جبل معروف قرب اراين (رحية) تصغير رحا بئر بين المدينة والجحفة (الردبهة) من أودية العقيق (الرس) بالفتح وتشديد السين من أودية القبلية قاله الزمخشرى وقال ابن دريد الرس والرسيس واديان أو موضعان بنجد والرس الذى فى التنزيل واد قبل وادى اذربيجان فيه رمان لم ير مثله وزبيبه يجفف فى التنانير اذ لا شمس عندهم لكثرة الضباب وكان عليه الف مدينة فدعا عليهم نبيهم اذ كذبوه فحول الله جبلين عظيمين من الطائف فأرسلهما عليهم (رشاد) من أودية الاجرد وكان اسمه غوى وهو لبنى عنان من جهينة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم رشادا وقال انتم بنو رشدان (ذات الرضم) محركة وتسكن موضع على ستة أميال من وادى القرى (الرضمة) محركة وتسكن ويقال الرضمتان قرب الصفراء (رضوى) بالفتح كسكرى جبل على يوم من ينبع وأربعة أيام من المدينة منه تقطع احجار المسان وسبق فى فضل احد ان رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذى تجلى الله له لكون ينبع من اراضى المدينة وفى حديث رضوى مما وقع بالمدينة وفى رواية انه من جبال الجنة وفى أخرى انه من الجبال التى بنى منها البيت وتزعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم به حى يرزق (الرعل) بالكسر وسكون العين المهملة اطم بمنازل بنى عبد الاشهل (ذات الرقاع) بالكسر جمع رقعة بئر جاهلية قرب نخل وعبر عنه الواقدى بالنخيل مصغرا وقال انها بين السعد والشقرة انتهى وهى بأرض بها بقع بيض وحمر وسود وقيل جبل فيه سواد وبياض وحمرة وقيل شجرة هناك تسمى بذلك وقيل سميت الغزوة بذلك لانهم رقعوا راياتهم أو لصلاة الخوف بها فوقع ترقيع الصلاة فيها أو لان خيلهم كان بها سواد وبياض أقوال وقال أبو موسى الاشعرى سميت بذلك لما لفوا على أرجلهم من الخرق كما فى صحيح مسلم (الرقمتان) نهدان من أنهاد الحرة الغربية لونهما أحمر الى الصفرة وتلك الحرة سوداء فبذلك سميا وقد يقال فيهما الرقمة بالافراد والرقمة أيضا قرب وادى القرى وبنجد وقرب البصرة والرقمتان أيضا بأرض بنى أسد (رقم) محركة وقد يسكن موضع شرقى المدينة به أرسل الله الصاعقة على اربد بن صبيق منصرفه من المدينة وقد هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم واليه تنسب السهام الرقميات وقال نصر الرقم جبال بدار غطفان وماء عندها (الرقيبة) تصغير رقبة وقيل كسفينة جبل مطل على خيبر (الركابية) منسوبة الى الركاب وهى الابل موضع على عشرة اميال من المدينة (ركوبة) كحلوبة بالباء الموحدة ثنية شاقة قبل العرج بثلاثة أميال وهى ثنية العاير بعقبة العرج المسماة بالمدارج لها ذكر فى سفر الهجرة ومن الغريب قول الحافظ ابن حجر فى الكلام على نار الحجاز ركوبة ثنية صعبة المرتقى فى طريق المدينة الى الشام مر بها النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ذكره

(البكرى)

فان النكسة أشد من المرض ويحافظ على الوفاء بما عاهد الله عليه فمن نكث فانما ينكث على نفسه قارئا هذه الآية على نفسه ملاحظا لمعناها وعلامة الحج أن يكون بعد رجوعه خيرا منه قبله بارا كما قاله بعض السلف قال شيخنا ويحسن أن يلازم فى سفره

البكرى انتهى فان صح فهى أخرى (الرمة) بالضم وتكسر وتخفف وتثقل قاع عظيم بنجد بين أسفلها وأعلاها سبع ليال من حرة فدك الى القصيم وبطن الرمة ببلاد غطفان فى طريق فيد للمدينة (رواوة) بالضم كزرارة ويقال روا وثان موضع به غدير يعترضه سيل العقيق (الروحاء) بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة أكثر ما قيل فى المسافة بينها وبين المدينة اثنان وأربعون ميلا وفى صحيح مسلم ست وثلاثون ميلا ولغيره ثلاثون ميلا قال الاسدى وعلى مدخل الروحاء علمان وعلى مخرجها علمان فليحمل اقل المسافات على اول واديها واكثرها على آخره وما عداه على ما بينهما نزل بها تبع مرجعه من قتال اهل المدينة واراح بها فسماها الروحاء وقال كثير سميت به لانفتاحها وروحها ويقال بقعة روحاء طيبة ذات راحة وسبق فى مسجد شرف الروحاء ان من الشرف يهبط فى واديها وفى مسجد عرق الظبية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا سجاسج الروحاء وهذا واد من اودية الجنة وقال ابن اسحق فى المسير الى بدر ونزل سجسج وهى بئر الروحاء وقال الاسدى بالروحاء آثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقصران وآبار كثيرة انتهى والروحاء أيضا القرية التى بها مشهد سيدنا ابراهيم من بقيع الغرقد (روضة الاجوال) بالجيم بنواحى ودان (روضة الاجداد) قرية ببلاد غطفان من اودية القصيبة قبلى خيبر وشرقى عصيرة قال الهيثم بن عدى خرج عروة الصعاليك وأصحابه الى خيبر فعشروا أى نهقوا كالحمير يرون انه يصرف الوباء وامتنع عروة أن يعشر وأنشد

> وقالوا احث وانهق لا تضرك خيبر * وذلك من دين اليهود ولوع
>
> لعمرى لئن عشرت من خشية الردى * نهاق حمير اننى لجزوع
>
> فلا وألت تلك النفوس ولا أتت * على روضة الاجداد وهى جميع

فدخلوا خيبر ثم رجعوا فلما بلغوا روضة الاجداد ماتوا الا عروة (روضة أجام) بفتح الالف وسكون اللام وجيم وألف وميم ويقال آجام بعد الهمزة ألف من دوافع وادى العقيق التى فى الحرة قال كثير

> فروضة أجام تهيج لبكا * وروضات شوطا عهدهن قديم

(روضة الخرج) بضم الخاء وسكون الراء ثم جيم ويقال الخرجين مثنى من نواحى المدينة (روضة الخزرج) بلفظ القبيلة من الانصار بنواحى المدينة قال حفص الاموى

> فالمح بطرفك هل ترى أظعانهم * بالبارقية أو بروض الخزرج

(روضة الحماط) تضاف لذات الحماط من أودية العقيق (روضة الصها) بضم الصاد المهملة جمع صهوة وربما قالوا السهاجبال شامى المدينة على ثلاثة أيام عندها هذه الروضة (روضة مرية) بجهينة واد بناحية الرحضية كان يحمى للخيول فى الجاهلية والاسلام بأسفلها فلهى (روضة العقيق) عقيق المدينة وقد تجمع أنشد الزبير

> عج بنا يا أنيس قبل الشروق * نلتمسها على رياض العقيق

(روضة الفلاج) تأتى فى الفلجة (روضة مرخ) بالتحريك والخاء المعجمة بالمدينة (ذو رولان) واد قرب الرحضية لبنى سليم به فلهى (الرويثة) بالضم وفتح الواو وسكون المثناة تحت وفتح المثلثة آخره هاء منهل بطريق مكة على نحو ستين ميلا من المدينة (رهاط) كغراب والطاء

دعاء الكرب وربنا آتنا فى الدنيا حسنة الى آخره ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها أن يشغل فى رجوعه كما استحب للمسافر فى ذهابه الا نحو الاستخارة ومن ذلك أى مما يستحب فعله فى الرجوع التكبير اذا علا والتسبيح اذا هبط قال شيخنا ويستحب أن يقول

مهملة موضع بأرض ينبع اتخذت به هذيل سواعا وقال عرام فيما يطيف بجبل شمنصير قرية يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة وبقربها الحديبية وهي مواضع بني سعد الذى نشأ فيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال صاحب المسالك والممالك من توابع المدينة ومخاليفها سايةورهاط وعران وسيأتى عن المجد عران يقال لها رهاط (الريان) ضد العطشان أطم لبنى حارثة وآخر لبنى زريق وماء بحمى ضرية فى أسفل جبل أحمر طويل وواد هناك وجبل ببلاد بنى عامر وموضع به قصور بمعدن بنى سليم (ريدان) كسليان أطم لبنى واقف من الاوس فى قبلة مسجد الفضيخ (ريم) بالكسر ثم السكون مهموز وغير مهموز وادلمزينة يصب فيه ورقان ثم يصب فى العقيق وفى طبقات ابن سعد كان عبدالله بن بحينة ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة وفى الموطأ ان ابن عمر ركب الى ريم فقصر قال مالك وذلك نحو أربعة برد أى بحسب طرفه الاقصى (ذوريش) بلفظ ريش الطائر تقدم فى الاودية ٭ (حرف الزاى ٭ زبالة) ٭ أول يثرب مما يلى شامى المدينة عند كومة أبى الحمراء قيل سميت بذلك لضبطها الماء وأخذها منه كثيرا وقيل سميت بزبالة بنت مسعود من العماليق نزلت موضعها فسميت بها (الزج) بالضم وتشديد الجيم قاله المجد وقال ابن سيد الناس بالخاء المعجمة موضع بناحية ضرية ومما أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم العداء بن خالد من ربيعة بن عامر (الزراب) ككتاب ويقال ذات الزراب فى مساجد تبوك (زرود) بالفتح ثم الضم وآخره دال مهملة موضع قرب أبرق العزاف وذكره الاسدى فى منازل طريق الحاج العراقى قرب الثعلبية بطريق فيد وان الطريق تقطع رملا هناك ولما وجه عمر رضى الله عنه سعد بن أبى وقاص لحرب العراق خرج الى فيد فأقام به شهرا ثم كتب اليه عمر أن يرتفع الى زرود فأتاها فأقام بها (زغابة) كسحابة والغين معجمة وضبطه أبو عبيد البكرى بالضم بمجتمع السيول بآخر العقيق غربى مشهد حمزة وهو أعلى اضم ووهم من قال انه لا يعرف وانما المعروف الغابة (زمزم) بئر سبقت فى الآبار سميت به لكثرة التبرك بمائها ونقله للآفاق (زهرة) بالضم ثم السكون بين الحرة الشرقية والسافلة مما يلى القفرة كانت من أعظم قرى المدينة بها ثلثمائة صائغ وهى مما يلى طرف العالية قرب الصافية والدلال ولذا يقال لجزع الصافية جزع زهيرة مصغر زهرة المذكورة (الزور) بالفتح آخره راء جبل أو واد قرب السوارقية (الزوراء) بالفتح ثم السكون سبق فى البلاط وسوق المدينة وهو موضع من سوق المدينة عند مشهد مالك بن سنان وكان هناك دار لعثمان تسمى الزوراء أيضا جعل النداء الذى أحدثه يوم الجمعة عليها وقول ابن حبيب ان ذلك بالزوراء وهو موضع السوق ليرتفع الناس منه وفى ناحية البقيع يريد به بقيع الخيل من سوق المدينة لا بقيع الغرقد وان كان الموضع الذى دفن فيه ابراهيم عليه السلام منه يسمى الزوراء أيضا ويسمى بذلك أيضا مال لاحيحة بن الجلاح (الزين) بلفظ ضد الشين مزرعة بالجرف ازدرعها النبى صلى الله عليه وسلم رواه ابن زبالة ٭ (حرف السين ٭ ساير) ٭ كصابر ويقال السايرة من نواحى المدينة قال الشاعر

عفا مثعر من أهله فثقيب ٭ فسفح اللوى من ساير فجريب

(السافلة) تقابل العالية والمدينة منقسمة اليهما وأدنى العالية السنح على ميل من المسجد فما نزل عنه فهو السافلة ولا تختص السافلة بما فى شامى المدينة اليوم لما سبق فى زهرة ولان النبى

اذا علا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده روى ذلك الشيخان قال بعضهم يستحب قول ذلك اذا وصل المسافر بلده قلت

(صلى)

صلى الله عليه وسلم أرسل ابن أبى رواحة بشيرا لاهل العالية بنصرة بدر وزيد بن حارثة لاهل السافلة قال أسامة بن زيد فجئت زيد بن حارثة وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس فأتيان بشير السافلة للمصلى دليل على ما ذكر (الساهية) من أودية العقيق (ساية) كغابة واد عظيم جبله شمنصير به أكثر من سبعين عينا به نخل وموز ورمان وعنب وهو وادى أمج ويطلع على ساية من جبل السراة دون عسفان قال المجد ولم يزل واليها من قبل صاحب المدينة الا فى زماننا (الستار) بالكسر ومثناة من فوق ثم ألف وراء جبل بحمى ضرية وجبل آخر بالعالية بديار بنى سليم واجبل سود على ثلاثة مراحل من ينبع (سجاسج) اسم وادى الروحاء والسجسج الهواء الذى لا حر فيه ولا برد قاله ابن شبة (السد) بالضم سد عبدالله بن عمرو بن عثمان الذى يأتى منه راتوناء بقرب عير وقال عرام هو ماسما جبل شوران مطل عليه أمر النبى صلى الله عليه وسلم بسده ومن السد قناة الى قباء اه وكأنه يريد السد المتقدم لاقتضاء ما قاله فى شوران انه عير والسد ماسما فى حرم بنى عوال وما فى شعب عمل له معاوية سدا شيبها بالبركة على عشرين ميلا من المدينة بينهما وبين الرحضية وفى رواية للبخارى حتى بلغنا سد الروحاء حلت يعنى صفية صوابه ما فى رواية أخرى له حتى بلغنا سد الصهباء قال عياض هو بالضم والفتح جبلها والسد الردم أيضا وقيل بالضم خلقه وبالفتح فعل الانسان وقال الكسائى هما واحد ويؤخذ من كلام ياقوت ان الحبس باعلى قناة يسمى بالسد أيضا (السراة) بالفتح وتخفيف الراء من أعظم الجبال وهو الحد بين تهامة ونجد وذلك انه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام فسمته العرب حجازا لانه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر وما انحاز الى شرقيه فهو الحجاز (ذو السرح) بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة واد قرب ملل (السر) بالكسر ضد الجهر موضع بنجد لبنى أسد وموضع فى بلاد تميم والسر بالضم موضع بديار مزينة (السرارة) بالفتح وتشديد الراء الاولى بمنازل بنى بياضة غير الحديقة المعروفة اليوم بالسرارة عند قباء (سرغ) بالفتح واعجام الغين قرية بوادى تبوك على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة وهى آخر عملها قاله المجد وقال الاسدى انها أول بلاد الحجاز وبعدها لجهة المدينة وتبوك بينهما مرحلة (السرير) كزبير واد قرب الجار قال كثير ٭ وسرير البضيع ذات الشمال ٭ والسرير أيضا الوادى الادنى بخيبر وبه الشق والنطاة (السعد) بالفتح وسكون العين ثم دال مهملتين جبل قرب ذات الرقاع على ثلاثين ميلا من الكديد عنده منازل وسوق بطريق فيد (سفا) بالفاء كقفا من نواحى المدينة (سفان) تثنية الذى قبله واد يلقى اضم عند البحر (سفوان) بفتحات واد من ناحية بدر به غزوة بدر الاولى فى طلب كرز الفهرى (سقاية سليمان بن عبدالملك) بالجرف على محجة الشام يعسكر بها الخارج من المدينة الى الشام (السقيا) بالضم ثم السكون سقيا سعد بالحرة الغربية سبقت فى الآبار وقرية جامعة من عمل الفرع بطريق مكة القديمة سميت بذلك لانهم سقوا بها ماء عذبا كما قاله كثير وبها عين وآبار وقيل عطش تبع اذ نزلها فأمطر فسماها السقيا وقال قتيبة هى عين بينها وبين المدينة يومان والمعروف ما قاله الاسدى وغيره أنها على نحو أربع مراحل من المدينة والسقيا أيضا بوادى الجزل قرب وادى القرى على نحو سبع مراحل من المدينة (سقيفة بنى ساعدة) تقدمت فى مسجدهم والسقيفة كل بناء مسقف به

يستحب ذلك فى الرجوع وعند الوصول وينبغى للموفق أن يحفظ ذلك ليكثر منه ومنها اذا قرب من وطنه أن يرسل من يخبر أهله بنحو وقت قدومه لئلا يقدم بغتة لفعله صلى الله عليه وسلم ولامره به قالوا ويستحب أن لا يقدم عليهم ليلا بل غدوة أو عشية

قبل الليل ومنها اذا أشرف على بلده أن يقول اللهم انى أسألك خيرها وخير أهلها وخير ما فيها وأعوذ بك من شر أهلها وشر ما فيها قال شيخنا وحسن أن يقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ومنها اذا وصل قبل دخوله البيت أن يقصد المسجد

صفة أو شبه صفة بما يكون بارزا (سكاب) كقطام جبل من جبال القبلية (سلاح) كقطام موضع أسفل خيبر به لقى بشر بن سعد الانصارى جمع غطفان فى سرية الى يمن قاله المجد وضبطه ابن سيد الناس بكسر أوله وسلاح ماء ملح لبنى كلاب ماشرب منه أحد الاسلح (السلاسل) بلفظ جمع السلسلة ماء بأرض جذام خلف وادى القرى على عشرة أيام من المدينة وقال ابن اسحق الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل (السلالم) بالضم آخر حصون خيبر فتحا (ذو السلائل) وادى بين الفرع والمدينة (سلع) بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة جبل معروف به كهف بنى حرام المتقدم ذكره فى مساجد الفتح وفى الصحيح بالجبيل الذى بالسوق وهو سلع لان أسفل السوق يجاوره (ذو سلم) بالتحريك من بطن مدلجة تعهن له ذكر فى سفر الهجرة وذو سلم النظيم فى أودية العقيق شاهدة فى لأى كلمحى (سليع) تصغير سلع هو الجبل الذى عليه حصن أمير المدينة الذى ابتناه جاز بن شيحة قبل السبعين وستمائة فكان عليه بيوت أسلم بن قصى (السليل) كأمير عرصة العقيق (السليلة) موضع من الربذة (السليم) مصغر سلم وذات السليم من أودية العقيق (سمران) جبل بخيبر صلى النبى صلى الله عليه وسلم على رأسه رواه ابن زبالة والعامة تسميه سمران ضبطه بعضهم بالشين المعجمة (ذو سمر) من أودية العقيق (سميحة) مصغر سمحة بالحاء المهملة بئر قديمة غزيرة الماء معروفة بالمدينة (سنام) هضب قرب الربذة (السنح) بالضم ثم السكون وقيل بضمتين أطم لجشم وزيد ابنى الحرث على ميل من المسجد النبوى وهو أدنى العالية سميت به الناحية وبه منزل أبى بكر الصديق رضى الله عنه بزوجته الانصارية ووهم من جعله غربى مساجد الفتح لان ذلك بالمثناة التحتية وكسر السين (سن) بالكسر جبل حذاء شوران ومطيان (سواج) بالضم آخره جيم من جبال ضرية يأوى به الجن يقال له سواج طخفة (سوارق) وادقرب السوارقية يستعذبون منه الماء (السوارقية) بفتح أوله وضمه وبعد الراء قاف وياء النسبة ويقال السويرقية مصغرة قرية غناء كبيرة ذات منبر ونخل وفواكه ولكل بنى سليم فيها شئ (سوق بنى قينقاع) بقافين بينهما مثناة تحتية ثم نون آخره عين مهملة كان جسر بطحان فى الجاهلية يقوم فى السنة مرارا ويتفاخر الناس به ويتناشدون الاشعار وبه كان اجتماع حسان بن ثابت بنابغة بنى ذبيان (السويداء) تصغير سوداء موضع بعد ذى خشب على ليلتين من المدينة (سويد) أطم أسود ببنى باضة شامى الجماضة (سويقة) تصغير ساق هضبة حمراء على نحو ثلاثين ميلا من ضرية وعين عذبة كثيرة الماء بأسفل حزرة على ميل من السيالة ناحية عن الطريق يمين المتوجه لمكة لآل على وكان محمد بن صالح الحسنى خرج على المتوكل فأنفذ اليه جيشا ضخما فظفروا به وبجماعة من أهله فقتلوا بعضهم وأخربوا سويقة وعقروا بها نخلا كثيرا وما أفلحت السويقة بعد وجو سويقة لآل على يضاف اليها قال المجد و كانت سويقة من صدقات على وسويقة أيضا جبل بين ينبع والمدينة وتعرف اليوم بالسويقة منازل بنى ابراهيم أخى النفس الزكية (السى) بالكسر على خمس ليال من المدينة ناحية ركية من وراء المعدن بها سرية شجاع بن وهب لجمع من هوازن (السيالة) كسحابة فى مسجد شرف الروحاء والشرف آخرها وهى على ثلاثين ميلا من المدينة مر بها تبع وبها واد يسيل فسماها السيالة (السيح) بالكسر

فيصلى فيه ركعتين مالم تكره الصلاة ثم يصليهما فى بيته فاذا صلى ولم يصل دعى وشكر الله على نعمة الوصول ونحوها وقال توبا توبا أوبا أوبا لا يغادر حوبا أى اثما لحديث رواه ابن السنى وفى حديث الحاكم أمر المسافر اذا قدم أن يقول الحمد لله الذى

وسكون المثناة تحت مصدر ساح يسيح اسم لما حول مساجد الفتح فى المغرب ووهم المراغى فى جعله محل أطم جشم وزيد ابنى الحرث مع ضبطه بما ذكرناه (سير) بفتح أوله والمثناة التحتية جبل وقيل بالموحدة المشددة المكسورة وقيل بشين معجمة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مكسورة كثيب بين النازية والصفراء كانت به قسمة غنائم بدر وأظنه بشعب سير المعروف اليوم ببركات الخيف عند بركة قديمة بعد المستعجلة بنحو نصف فرسخ (حرف الشين) (شابة) بموحدة خفيفة جبل بين الربذة والسليلة (شاس) أطم برحبة مسجد قباء كان لشاس أخى بنى عطية بن زيد (الشبا) كالعصا واد بالاثيل به عين تسمى خيف الشبا (شباع) ككتاب سبق فى بئر السائب أنه الجبل المشرف عليها (الشباك) كالحباك جمع شبكة موضع ببلاد غنى بين المدينة وأبرق العزاف وموضع آخر قرب سفوان (الشبعان) بلفظ ضد الجيعان من آطام المدينة كان بتخع (الشبكة) مفرد الشباك مال باضم بعد ذى خشب (الشجرة) بلفظ واحد الشجر يضاف اليها مسجد ذى الحليفة والشجرة أيضا مال فيه أطم لبنى قريظة (شدخ) بسكون الدال المهملة وخاء معجمة واد به الموضع المسمى بنخل (الشراة) جبل مرتفع فى السماء دون عسفان عن يسارها فيه عقبة الى ناحية الحجاز تسمى الخريطة (الشربة) بثلاث فتحات وموحدة مشددة كل أرض معشبة لاشجر بها اشتهر به موضع بين السليلة والربذة وقيل بين نخل ومعدن بنى سليم وقيل اذا جاوزت النقرة وماوان تريد مكة وقعت فى الشربة أشد بلاد نجد قرا أى بردا (شرج) بالفتح ثم السكون آخره جيم موضع بظاهر المدينة يعرف بشرج العجوز له ذكر فى مقتل كعب بن الاشرف وماء بنجد وواد لفزارة به بئر (الشرعبى) بالفتح ثم السكون وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء النسبة أطم دون ذباب (الشرف) محركة الموضع العالى وهو شرف الروحاء وشرف السيالة لكونه بينهما والشرف أيضا كبد نجد (شريق) تصغير شرق وروى بالفاء موضع بوادى العقيق (الشطان) بالضم وسكون الطاء المهملة من أودية المدينة (شطمان) مال فى بنى قريظة (الشطون) بئر بناحية مثعر (الشطيبة) مال ابن عتبة بجنب الاعواف ولعلها المال المعروف هناك بالعنبى خطب قرظى امرأة من بلحرث ابن الخزرج فقالت أله مال على بئر مدرى أو هامات أو ذى وشيع أو الشطيبة أو بئر جار وهى فى بئر أريس فقال

تكلفنى مخارق بئر مدرى ❊ وهامات وأعذق ذى وشيع

فأحازت شطيبة من سواد ❊ الى النجار من عذق الرجيع

(الشظاة) كالقطاة وادى قناة أو بمايلى السد منه قال عباس بن مرداس

وانك عمرى هل أراك ظعائنا ❊ سلكن على ركن الشظاة فتيأبا

(شعب) بالضم واد يصب فى الصفراء وهو نخال والشعب بالكسر واحد الشعاب منه شعب أحد انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه يوم أحد وخرج على حتى ملأ درقته من المهراس (وشعب العجوز) بظاهر المدينة قتل عنده كعب بن الاشرف ويروى بدله شرج العجوز (وشعب المشاش) خلف جماء العاقل من العقيق (وشعب شوكة) هو المعروف بشعب على كما سيأتى فى شوكة (شعبى) بالضم ثم الفتح ثم موحدة مفتوحة مقصور جبل وقيل جبال منيعة بحمى ضرية قال جرير يهجو العباس بن يزيد الكندى

أعبد حل فى شعبى غريبا ❊ ألؤما لا أبالك واغترابا

قال السيرافي يقول أنت من اهل شعبي ولست بكندي بل انت دعيّ فيهم حملت بك أمك في شعبي (شعبة) بالضم ثم السكون عين قرب يليل وفي الخلائق شعبة عبدالله وشعبة عاصم تأتي في عاصم ووادي شعبة من اودية أبلى (شعث) بالضم ثم السكون آخره مثلثة جمع أشعث موضع بين السوارقية ومعدن بني سليم (شعر) بلفظ شعر الرأس جبل مشرف على معدن الماوان بناحية الوضح أكثر الشعراء من ذكره (شغبي) بالفتح وسكون الغين المعجمة وفتح الموحدة كسكرى قرية بين المدينة وأيلة وكذا بدا قرية أخرى بينهما نحو مرحلة ويلي شغبي السقيا التي بطريق الشام وبهذه السقيا يجتمع من اراد المدينة من مصر على غير طريق الساحل ومن ارادها من الشام قاله الاسدي قال كثير

وأنت التي حببت شغبي الى بدا ٭ اليّ واوطاني بلاد سواهما

حللت بهذا حلة ثم حلة ٭ بهذا فطاب الوادیان كلاهما

(شفر) كزفر جمع شفير الوادي جبل بأصل حماء أم خالد تهبط الى بطن العقيق كان يرعى به السرح يوم أغار عليه ابن جابر الفهري وطلبه النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورد بدرا (شقر) بالقاف كزفر ماء بالربذة عند سنام جبل مشرف على معدن الماوان (الشقراء) تأنيث الاشقر ماءة بالبادية وكذا السعدية أقطع النبي صلى الله عليه وسلم حمى بينهما لعمرو بن سلمة الكلابي (الشقراة) جبل انصب في غربي النقيع (الشقرة) بالضم ثم السكون موضع بين جبال حمر بطريق فيد على ثمانية عشر ميلا من النخيل وعلى يومين من المدينة انتهى اليه بعض المنهزمين يوم أحد كما رواه البيهقي ومنه قطع الدوم لعمارة المسجد في زماننا (شق) بالفتح وقيل بالكسر من حصون خيبر أو موضع به حصون من حصونها منها البراز كان أهله أشد رميا للمسلمين عند حصارهم فحصبه النبي صلى الله عليه وسلم بكف من حصباء فرجف بهم وساخ رواه الواقدي (شلول) بلامين كصبور موضع بنواحي المدينة (الشماء) بالتشديد والمد وعند الهجري الشيماء بمثناة تحتية هضبة بحمى ضرية من هضب الاشيق بناحية عرفجا حمراء وفيها سواد (الشماخ) بالفتح والتشديد واعجام الخاء أطم في قبلة بيوت بني سالم (شمنصير) بفتحتين ثم نون ساكنة وصاد مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ثم راء جبل سماية (شناصير) من نواحي المدينة (شنوكة) بالفتح ثم الضم ثم السكون وفتح الكاف جبل بعد شرف الروحاء يقابل الشعب المعروف اليوم بشعب على وهو شعب شنوكة على فرسخ من شرف الروحاء (الشنيف) كزبير اطم بني ضبيعة بقباء قرب احجار المراء (شواحط) بالضم وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وطاء مهملة جبل قرب السوارقية ويوم شواحط من أيام العرب (شوران) كسلمان جبل حذاء ميطان تضاف اليه حرة شوران صدر مهزور ولعله المعروف اليوم بشوطان والزبير عن محمد بن عبدالرحمن قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلا في السوق فأعجبه سمنها فقال أين كانت ترعى هذه قالوا بحرة شوران فقال بارك الله في شوران (شوط) بالفتح ثم السكون وطاء مهملة موضع وراء ذباب بالجبانة قرب منزل بني ساعدة الاقصى وفي شاميه كومة أبي الحمراء (شوطى) كسكرى بحروف الذي قبله من دوافع وادي العقيق بحرة بني سليم (شيخان) بلفظ تثنية شيخ الطمان بجهة الوالج سميا باسم شيخ وشيخة كانا هناك على الطريق الشرقي الى أحد مع الحرة بفضائهما مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره لاحد وعسكر

بنعمته تتم الصالحات ومنها أن يصافح من يلاقيه بسلام القدوم ويصافحه الآخر قال النووي في الأذكار المصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقي كما أفهمه كلام النووي فتكون مستحبة عند التلاقي للوداع قلت وعلى تقدير عدم دخولها في كلام النووي المذكور

هناك تلك الليلة ٭ (حرف الصاد ٭ صاخة) ٭ كرامة الارض التي لاتنبت أصلا وهو اسم هضبات خمس قرب العقيق ولذا قال الوليد بن عقبة

ولولا عليّ كان جل مقالهم ٭ كضرطة عير بالصحاصح من اضم

(صاري) بكسر الراء وتخفيف الياء جبل في قبلة المدينة (الصهرة) بالضم واسكان الهاء المهملة جوبة تنجاب في الحرة وهي اسم ارض تحف النقيع من غربيه (صحن) بلفظ صحن الدار جبل فوق السوارقية فيه ماء عذب يزرع عليه (صخيرات الثمام) بالخاء المعجمة والثاء المثلثة (صدار) كغراب ويعرف بالصدارة بوادي الروحاء (صرار) ككتاب اطم كان بالجوانية شامي المدينة بالحرة الشرقية به سميت تلك الناحية صرارا ولذا قال البخاري في نحو البقر بصرار عند قدوم المدينة صرار موضع ناحية بالمدينة وقال ابن سعد في غزوة قرقرة الكدر واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وقال نصر صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلي له ذكر كثير على سمت العراق انتهى ويشهد له ما في صحيح الدارمي عن قريظة بن كعب ان عمر شيع ناسا من الانصار بعثهم الى الكوفة حتى أتى صرارا قال وصرار ماء شرقي طريق المدينة انتهى قال زيد بن أسلم خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى اذا كنا بحرة واقم اذا نار تورى بصرار فسرنا حتى أتيناها فقال عمر السلام عليكم يا أهل الضوء وكره ان يقول يا أهل النار أأدنو منكم فقيل له ادن بخير أو دع فاذا بهم ركب قد أضر بهم الليل والبرد والجوع واذا امرأة وصبيان فنكص على عقبه وأدبر يهرول حتى أتى دار الدقيق واستخرج عدل دقيق وجعل فيه كبة من شحم ثم حمله حتى أتاهم به فقال ذري وانا أحرك يريد اتخذلك خزيرة وصرار أيضا جبل من جبال القبلة (صعيب) تصغير صعب وقيل صعين بالنون تقدم في الاستشفاء بتراب المدينة (الصعبة) بالفتح ثم السكون آبار عذبة يزرع عليها لبني سليم قرب ابلى (الصفاح) بالكسر وحاء مهملة موضع بالروحاء (صفاصف) موضع بين سد عبدالله العثماني وبين العصبة (الصفراء) تأنيث الاصفر واد كثير النخل والعيون سبق في المساجد وسلكه النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر الكبرى وقال المجد سلكه غير مرة (صفر) بلفظ الشهر الذي يلي المحرم جبل احمر بفرش ملل يقابل عبود الطريق بينهما وبه بناء كان للحسن بن زيد (صفنة) بالفتح كجفنة بالنون وفي القاموس أنه محرك منزل بني عطية برحبة مسجد قباء (صفينة) كسفينة موضع بين بني سالم وقباء قاله نصر وفي القاموس صفينة كجهينة بلد بالعالية في ديار بني سليم (ذو صلب) بالضم في الاودية (صلحة) بالضم ثم السكون اسم دار بني سلمة سماها به النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق في الحاء المهملة وسبق في المعجمة صالحة وفي خط الزين المراغي طلحة بالطاء المهملة (صلصل) كجلجل جبل معروف في اثناء البيداء شرقي عظيم الى القبلة على سبعة أميال من المدينة ويقال فيه الصلصلان بالتثنية وللفريابي أن قصة نزول التيمم كانت بالصلصل قال البكري هو عند ذي الحليفة أي بقربها (صلاصل) أرض بحرة بطحان (الصمد) بالفتح ثم السكون واهمال الدال ماء قرب المدينة له يوم مشهود وموضع بقباء جمعه كعب بن مالك حيث قال

الاأبلغ قريشا أن سلعا ٭ ومابين العريض الى الصماد

(الصمغة) بالغين المعجمة مزرعة بقناة سرحت قريش الظهر والكراع بها بعد نزولهم بعينين

فكلامه في غير هذا الموطن وكلام غيره يقتضي الاستحباب والقياس على القدوم غير بعيد وظاهر الأحاديث الآتية التي لا تخصيص فيها يشهد بذلك كحديث تصافحوا يذهب الغل وان فهم الباجي المالكي أنه من الصفح بمعنى التجاوز وحديث اذا

(الصمان) بالفتح وتشديد الميم جبل أحمر يجاور الدهناء التى سبق أنها سبعة أجبل من الرمل ولذاقيل الصمان قرب رمل عالج (صوار) بالضم وواو وألف وراء موضع بالمدينة قال شاعر

فحيص فوائم فصوار ٭ فالى ما يلى جاج غـراب

(صورى) بجمزى واد بجهة النقيع من صدور أئمة ابن الزبير وتعرف اليوم بصورية بزيادة هـاء (الصوران) تثنية صور بالفتح ثم السكون للنخل المجتمـع الصغار موضع فى أقصى بقيع الغـرقد مما يلى طريق بنى قريظة مر به النبى صلى الله عليـه وسلم متوجها الى بنى قريظة وقال مالك منزل نافع بالبقيع بالصورين لكن سبق فى مهزور من الاودية ما يقتضى انه فـوق البقيع قرب الموضع المعروف اليوم بالقصور والصوران أيضا فى ادنى الغـابة (ذو صوبر) كزبير من اودية العقيق قرب صورى (الصهباء) بلفظ اسم الخمر من ادنى خيبر (الصهوة) من اودية العقيق قال ابن شبة هو بين يين وبين حورة على ليلة من المدينة تصـدق ابن عبـاس بماله به وتلك الصدقة بيد الخليفة توكل بها (الصياصى) اربعة عشر اطما كانت بقباء يتعـاطى اهلها النيران بينهم من قربها (الصيصة) اطم بقباء ٭(حرف الضـاد ٭ ضاحك)٭ اسم فاعل من ضحك جبل بفرش ملل بينه وبين ضويحك واد يقال له يين (ضارج) كصاحب آخره جيم موضع قرب العذيب له ذكر فى شعر امرئ القيس وغيره وقيل موضع باليمن (ضأس) كفأس آخره سين مهملة واد بين المدينة وينبع قال كثير

وحتى اجازت بطن ضأس ودونها ٭ دمان فهضبا ذى النخيل فينبع

(ضـاف) واد غربى النقيع تحفه الجبـال ومنها قدس فى غربه وارضه مستوية مهبط ثنيـة تبع من ائمة ابن الزبير (ضباء) من عمل المدينة النبوية مرفأ للسفن مأمون وفيـه آبار عذبة وشجر المقل فيه كثير بينه وبين مر يين جبل شامخ ذكره فى الروض المعطار (ضبع) بسكون الباء الموحدة وضمها من اودية العقيق (ضبوعة) بالفتح كحلوبة منزل عند يليل بين مشيرب وبين الخلائق (ضجنان) بالفتح وسكون الجيم ونونين بينهما الف قرب مكة على يوم من قديد (ضحيان) بالفتح وسكون الحاء المهملة ومثناة تحتية اطم بالعصبة لاحيحة بن الجلاح وله يقول

انى بنيت واقا والضحيـان ٭ والمستظـل قبـله بازمان

(ضرعاء) قنة قرب جبل شمنصير (ضرية) كغنية فى الاحمـاء (ضرى) كغنى بئر من حفر عاد بضرية (ضع ذرع) أطم عند بئر بنى خطمة المسماة بذرع (ضغن) بالكسر وسكون الغين المعجمة ثم نون ماء لفزارة بين خيبر وفيد به النخيل المعروف اليوم بحائط وكرانيف (الصفر) بفتح اوله وكسر ثانيه بعده راء مهملة قال فى الروض المعطـار هو موضع قريب من المدينة به قبر ابى عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وهو أحد الاجواد المطعمين قالوا ركب ابراهيم بن هشـام الى المدينة الى موضع له عمل فلما أراد الانصراف قال اجعلوا طريقكم عـلى أبى عبيدة فنجاء على أن نحله فهجم عليه فرحب به واستنزله فقال ابراهيم ان كان شئ عاجـل والا فانى لست أقيم قال وما عسى أن يكون عندى عاجل يكفيك ويكفى من معك ولـكن نذبح لهم فأبى ابراهيم الا الانصراف فقال انزل على العاجل فجاءه بتسعين كرشا فيها الرؤس مع كثير من بوارد الطعام واستأنف الذبح لهم فعجب ابن هشام فقال نراه ذبح فى ليلة من الغنم عدد هذه الرؤس انتهى وقد تصحف عليه وانما هو صفر بلفظ اسم

نصالح المؤمنان تحاتت ذنوبهما كما يتحـات ورق الشجر وحديث ابن السنى مامن عبدين متحابين فى الله استقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبى الالم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ماتقدم منهـا وما تأخر وحديث الترمذى التحية الاخذ باليد وحديث أبى

الشهر الذى يلى محرم وقد قدمناه فى موضعه (ضفيرة) بالفتح وكسر الفاء المسناة المستطيلة فى الارض وما يعقد بعضه على بعض ليحبس السيل ونحـوه وبالعقيق عدة ضفائر (ضلع بنى الشيصبان) بطن من الجن كفار (وضلع بنى مالك) بطن من الجن مسلمون والضلعان جبلان بحمى ضرية بينهما واد التسرير مسيرة يوم ويقع القتال بين هذين البطنين وفى ذلك خـبر غريب فى الاصل الاول وضلع بنى مالك يحل به الناس ويرعون فيه ويصيدون بخلاف ضلع بنى الشيصبان (ضويحك) سبق فى ضاحك (الضيقة) قرب ذات حماط ٭(حرف الطاء ٭ طاشا)٭ بالشين المعجمة من أودية الاشعر الغورية يصب على وادى الصفراء (طخفة) بالكسر وسكون الخاء المعجمة جبل أحمر طويل حذاءه منهل وآبار له ذكر فى حمى ضرية (الطرف) بفتح الطاء والراء ماء دون النخيل قاله الواقدى وهو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلا أو أزيد من المدينة وعلى عشرين ميلا من بطن نخل به آبار وبرك قاله الاسدى (ذو الطفيتـين) بالضم وسكون الفاء من غدران العقيق فى رضراضة غليظة من أعذب ماء شرب ويقـال له اليوم أبو الطفا (طفيل) جبل صغير متوسط بجنب البرواء وليس بطفيل الذى فى شعر بلال (طويلع) تصغير طـالع عند العـامة انه موضع بالمدينة وانمـا هو بنجد ٭(حرف الظاء ٭ الظـاهرة)٭ ناحية النقـا من الحرة الغربية (ظبية) بلفـظ واحد الظباء موضع بديار جهينة أعطاه النبى صلى الله عليه وسلم عوسجـة الجهنى من ذى المروة الى الظبية الى الجملات الى جبل القبليـة وظبية أيضـا بين ينبع وغيقة بساحل البحر وماء بنجد (ظبية) بالضم ثم السكون علم مرتجل يضـاف اليه عرق الظبية المتقدم فى مساجد طريق مكة والظبية شجرة تشبه القتـادة (ظلم) ككتف موضع من أودية الاشعر من القبليـة وجبل أسود لعمرو بن كلاب بكتف الطرف (الظهار) ككتاب حصن بخيبر ٭(حرف العين ٭ عابد) بكسر الموحدة ودال مهملة وعبود بالفتح وتشديد الموحدة وعبيد بالضم مصغرا ثلاثة أجبل عبود وهو الاكبر بوسطهـا بفرش ملل بين مدفع مريين وبين ملل مما يلى السيالة على مرحلة من المدينة (عارمة) كفاطمة ردهة بين هضبات بدعين عوارم وسط حمى ضرية (عاص وعويص) واديان عظيمان بين مكة والمدينة (عاصم) كصاحب أطم لبنى عبد الاشهل كان على الفقارة فى أدنى بيوت بنى النجار وأطم آخر بقبـاء فيه البئر التى يقال لها قباء وذو عاصم من أودية العقيق لعقـد عاصم بن عدى بن العجلان حلف الاوس مع مزينة لمـا نزلوا البقيع به (عاقل) بكسر القاف جبل يناوح منعجا بحمى ضرية (العالية) تأنيث العالى بلاد واسعة هى أعلى الحجاز بلدا وأشرفها موضعا وعالية المدينة وعواليها ما كان فى جهة قبلتها من قباء وغيرها على ميل فأكثر لما قالوه فى السنح من أنه العوالى على ميل من المسجـد النبوى وهو أدناها وأقصاها عمـارة ثلاثة أميـال أو أربعة وأقصاهـا مطلقا ثمـانية اميال أو ستة فينزل على هذا اختلاف الروايات (عائذ) بكسر النون ودال مهملة يضاف اليه وادى العائد قبل السقيا من عمل الفرع بميل ويقال له وادى القاحة ويروى بالمثنـاة تحت بدل النون وذال معجمة (عاير) بمثناة تحتية يضاف اليه ثنية العاير بمين ركوبة ويقال بالغين المعجمة (عبابيد) موضع قرب تعهن ويروى أيضا عبابيب بثلاث باآت موحدات قبل الاخيرة مثناة تحتية ويروى العثيانية بمثلثة ثم مثناة تحت وألف ونون (عباثر) جمع عبيثران النبات المعروف واد من الاشعر بين نخل وبواط (العبلاء) بالفتح ثم السكون ممدود من أعمال

داود اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفراه غفر لهما وحديث الترمذى كان صلى الله عليه وسلم اذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذى يدعها قال ابن العماد من الشافعية والمصافحة المسنونة لابد فيها من الملازمة

المدينة يقال له عبلاء الهرودة نبت يصبغ به (عبود) كسفود تقدم فى عابد (العترة) بالكسر وسكون المثناة فوق ثم راء جبل فى قبلة المدينة يقال له المستندر الاقصى (عثاعث) جبال صغار سود بحمى ضرية يشرف على مهزور (عثعث) كربرب الجبل الذى يقال له سلع (العجمتان) تثنية عجمة بجانب البطحاء من العقيق (عدنة) بالنون محركا هضبة بفرش ملل وموضع من الشربة (عدينة) مصغر عدنة أطم بالعصبة بين الصفاصف والوادى (عذق) بالفتح ثم السكون أطم لبنى أمية بن زيد وبئر عذق تقدمت (عذيبة) تصغير عذبة ماء بين الينبع والجار ويقال فيها العذيب بغير هاء (عراقيب) قرية ضخمة ومعدن بحمى ضرية (عرى) كغزى اسم وادى تقمى كما سيأتى فى النون (العرج) بالفتح ثم السكون قرية جامعة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بطريق مكة رأى بها تبع دواب تعرج فسماها العرج وقيل لانه يعرج بها عن الطريق وقيل ان جبلها يتصل بلبنان بالشام ثم بالكام بانطاكية ثم بالجزر وفيه الباب ثم المدان طوله خمسمائة فرسخ وفيه اثنان وسبعون لسانا (العرصة) بالفتح ثم السكون واهمال الصاد كل جوبة متسعة لابناء فيها وعرصة العقيق تقدمت فيه (العرض) بالكسر اسم الجرف وخصه المطرى بما فى قبلة الجرف مما حول مسجد القبلتين من المزارع واعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع او قراها التى فى اوديتها وعراض خيبر تأتى فى وادى الدوم (عرفات) بلفظ عرفات مكة تل مرتفع قبلى مسجد قباء كان يقف به النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فيرى عرفات كذا فى رحلة ابن جبير (عرفجاء) احد مياه الاشيق (عرفة) كغرفة بحروفه غير الاول عرفة حمى ضرية وعرفة منعج وعرفة الاجبال اجبال صبح (عرق الظبية) تقدم فى الظاء المعجمة (عريان) بلفظ ضد المكتسى اطم كان لآل النضر رهط انس بن مالك فى صقع القبلة (عريض) تصغير عرض وادشامى الحرة الشرقية قرب قناة (عريفطان) تصغير عرفطان وادق ابلى (عرينة) كجهينة قرى للمدينة بطريق الشام وقال الزهرى قال عمر ما افاء الله على رسوله قرى عرينة فدك وكذا وكذا (العراف) بالفتح وتشديد الزاء آخره فاء رمل لبنى سعد قرب زرود اوماء لبنى اسد يضاف اليه ابرق العراف كان يسمع به عزيف الجن اى صوتها وقيل جبل بالدهناء (عزوزى) بزائين معجمتين الاول مضمومة موضع بين مكة والمدينة (عسعس) كفدفد جبل بحمى ضرية ينسب له دارة عسعس (عسفان) بالضم ثم السكون وبالفاء قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يومين من مكة بها آبار وبرك وعين تعرف بالعولاء (عسيب) جبل يقابل برام فى شرقى البقيع من اعلاه (عسبة) بالفتح كذنبة موضع بناحية معدن القبلية ويروى بالغين والشين المعجمتين (العش) بالضم للغراب وغيره وذو العش من أودية العقيق (العشيرة) تصغير عشرة من العدد وذو العشيرة من أودية العقيق وموضع سبق فى حدود الحرم وموضع بالصمان ينسب الى عشرة فيه نابتة وحصن صغير بين ينبع وذى المروة لثمره فضل وتقدم فى المساجد (ذو العشيرة) بينبع ولابن اسحق ذات العشيرة من بطن ينبع وفى البخارى العشيرة أو العسيرة بالشك فى اعجام الشين واهمالها ولابى داود بالمعجمة من غير شك وللاصيلى العشيرة أو العسير بفتح العين وكسر السين المهملة فى الثانى وللقابسى فى الاول العشير بغير هاء أو العسير كالاصيلى وقيل ذات العشيرة أو العشير (العصبة) بسكون الصاد المهملة وضم أوله وقيل بفتحه وقيل بفتحات ثلاث ويروى المعصب كمحمد منزل بنى جحجبى

(غربى)

يكتفين قدر ما يفرغ من الكلام والسؤال عن غرضه وان اختطاف اليد اثر التلاقى مكروه قيل وهل يشد كل واحد على يد صاحبه لانه أبلغ فى المودة أولا للعلماء فى ذلك قولان وهل يقبل كل يد نفسه أولا قال جمع نعم وقال بعضهم لا ومنها المعانقة

غربى مسجد قباء وفى البخارى انه موضع بقباء (عضة) بالكسر ثم السكون أو بفتحتين جبل سلك عليه النبى صلى الله عليه وسلم ذاهبا لخيبر ومن الغريب قول ابن الاثير مع ذكر ذلك انه بين المدينة ووادى الفرع (عظم) بفتحتين تقدم فى أعظم وذو عظم بضمتين من اعراض خيبر (عقرب) بلفظ عقرب الحشرات أطم شامى الروحاء به بنو بياضة (العقبان) بالكسر ثم قاف ثم مثناة تحت أطم بنى بياضة مما يلى السبخة (عقيربا) مصغر عقرب مال شامى بنى حارثة (العلاء) بالفتح والمد بمعنى الرفعة أطم أو موضع بالمدينة والعلا بالضم والقصر بناحية وادى القرى فى مساجد تبوك (العمق) بالفتح ثم السكون ثم قاف واد يصب فى الفرع ويسمى عمقين ومنزل للحاج بين السليلة ومعدن بنى سليم وفى القاموس ان هذا كصرد أو هو بضمتين او بضمتين خطأ (العميس) بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وسين مهملة وقيل بالغين المعجمة وادى بين الفرش وملل ولابن اسحق فى المسير لبدر ثم على ملل ثم على عميس الحمام من مر يين (عناب) بالضم وفتح النون آخره موحدة اسم الطريق بين المدينة وفيد وقيل جبل وقال الاسدى انه بين السقيا وبين ذى المروة بطريق الشام (العنابس) مزارع فى جهة قبلة مسجد القبلتين (العنابة) بزيادة هاء على عناب السابق والمحدثون يشددون النون قارة سوداء أسفل من الرويثة وماءة فى ديار بنى كلاب وبركة ومكان قرب سميراء (العناقة) بالقاف كسحابة موضع أو ماءة لغنى قرب ضرية (العواقر) هضبات بالفرش (عوال) بالضم والتخفيف يضاف اليه حزم بنى عوال أحد الاجبل الثلاثة التى تكشف الطرق وفيه بئر ابة (العوالى) تقدمت فى العالية (عوسا) تقدمت فى وادى را نوناء (العويقل) تصغير العاقل نقب بحزرة (عير) بالفتح وسكون المثناة تحت آخره راء حمار الوحش سبق فى حدود الحرم وهما جبلان قال الزبير وفى عيرين يقول الاحوص

أقوت زواوة من اسماء فالجمد * فالنعف فالسفح من عيرين فالسند

وما روى ان عيرا على ترعة من ترع النار واه (العيص) بالكسر ثم السكون واهمال الصاد وادمن ناحية ذى المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة (عينان) تثنية عين كما فى النهاية والمشارق والقاموس قال وكسر أوله ليس بثبت ويقال عينين كما سيأتى جبل على شفير قناة قبلى مشهد حمزة رضى الله عنه كان عليه الرماة يوم أحد وفى ركنه الشرقى مسجد نبوى وكانت قنطرة العين التى هناك عنده ولعل عين الشهداء كانت بقربه فسمى عينان (عين ابراهيم ابن هشام) بفرش ملل (عين أبى زياد) فى أدنى الغابة (عين أبى نيزر) بفتح النون وسكون المثناة تحت وفتح الزاى ثم راء ابن النجاشى الذى هاجر اليه المسلمون شراه على بن أبى طالب واعتقه أو رغب فى الاسلام فجاء صغيرا النبى صلى الله عليه وسلم فكان مع فاطمة وولدها وكان يقوم لعلى رضى الله عنه على هذه العين وهى من صدقة على بينبع وكذا عين البحير وعين بولا التى يقال ان عليا رضى الله عنه عمل فيها بيده وفيها المسجد النبوى مسجد ذى العشيرة وعمل على أيضا بينبع البغيغات كما سبق وكلها صدقة منه (عين الازرق) تقدمت فى تتمة الآبار (عين تحنس) بضم المثناة فوق وفتح الحاء المهملة وكسر النون المشددة وسين مهملة استنبطها لمولاه الحسين بن على بالمدينة وباعها على بن الحسين بسبعين ألف دينار قضى بها دين الحسين (عين الحديد) بالضم (عيون الحسين بن زيد بن على بن الحسين) ثلاثة احداها بالمضيق والثانية

لغير الامرد الحسن فتستحب عند القدوم على مذهبنا ومذهب أكثر اهل العلم وبحث بعضهم استحبابها عند الوداع وهو قياس على القدوم وان أمكن بشكاف الفرق روى انه دخل سفيان بن عيينة شيخ الشافعى على مالك فصافحه مالك قائلا له لولا ان

بذى المروة والثالثة بالسقيا وذكرنا فى الاصل خبرا غريبا فى تحصيله لذلك وقد نشأ فقيرا فى حجر جعفر الصادق (عين الخيف) تسقى ماحول مساجد الفتح وتعرف اليوم بشبشب (عين الشهداء) وكانت تعرف بالكاظمة بأحد بقرب عينين مجرى عين من العالية سبق ان الامير ودى كان قد جددها (عين الفوراء) بالغين المعجمة باضم (عين فاطمة) حيث كان يطبخ اللبن للمسجد النبوى وبالحرة الغربية قرب بطحان آرام كانت مطابخ قديمة عندها بئر هيئة قصب العين (عين القشيرى) بطريق مكة بين السقيا والابواء وعليها نخل كثير لعبد الله بن الحسين العلوى (عين مروان) باضم وكذا اليسرى (عين النبى صلى الله عليه وسلم) تقدمت فى تتمة الآبار (عينين) تثنية عين تقدم فى عينان لكن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة فى جميع أحواله وقال الازهرى مبتدأ عينين جبل أحد قاله المجد وكذا فى المشارق فاقتضى أنه بفتح العين وكسر النون الاولى وضبطه المطرى بفتح العين وكسر النون الاولى فليس هو تثنية عين

•(حرف الغين • الغابة) • بالموحدة تكرر ذكره فى حديث السباق وغيره وادلم بزل معروفا فى أسفل سافلة المدينة من جهة الشام ووهم من قال انه من عوالى المدينة كيف وهو مغيض مياه أوديتها بعد مجتمع الاسيال كما سبق عن الزبير بن بكار آخر الفصل الثانى وقال الهجرى ثم تفضى يعنى السيول الى سافلة المدينة وعين الصورين بالغابة انتهى وكان بها أملاك لاهل المدينة استولى عليها الخراب وبعث فى تركة الزبير بألف ألف وستمائة ألف وقد سبق فى الحيفاء وهى من أدنى الغابة انها على خمسة أميال أوستة من المدينة عند سفيان وعن محمد بن الضحاك ان العباس رضى الله عنه كان يقف على سلع فينادى غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل وبينهما ثمانية أميال وهو محمول على اثناء الغابة لا أدناها وكذا ماقاله بعضهم من انها على بريد (ذات الغار) بئر عذبة كثيرة الماء على ثلاثة فراسخ من السوارقية والغار بأحد فوق المهراس وغار أيضا من الصدارة نحو شرف السيالة (الغيب) تصغير غب موضع مسجد الجمعة (غدير الاشطاط) على ثلاثة أميال من عسفان مما يلى مكة (غدير خم) بالخاء المعجمة (غراب) بلفظ الطائر المعروف جبل شامى المدينة بينها وبين مخيض ويقال غراب الضائلة وغرابات بصيغة الجمع ويعرف اليوم بها مصغرا وراية الغراب من أودية العقيق وهو المذكور فى شعر معن بن أوس وغراب أيضا غدير فى طريق الرحضية على يوم من المدينة (غران) بالضم والتخفيف وادى الازرق سبق فى أمج قال المجد ويقال له رهاط (ذو الغراء) بالفتح ممدود بالعقيق له ذكر فى شعر أبى وجرة (غرة) بالضم والتشديد بلفظ غرة الفرس لبياض يجبهته أطم كان بموضع منارة مسجد قباء (غزة) بالفتح وتشديد الزاى منزل بنى حطمة عند مسجدهم شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها (غزال) بلفظ واحد الظباء وادى خزاعة من ناحية شمنصير (غشية) بالفتح وكسر المعجمة وتشديد المثناة تحت موضع بناحية معدن القبلية وروى بمهملتين (ذو الغصن) بلفظ غصن الشجرة من أودية العقيق (غضور) بجعفر والضاد معجمة موضع بين مكة والمدينة بديار خزاعة (ذو الغضوين) محرك بلفظ تثنية الغضى فى سفر الهجرة ثم تبطن بهما الدليل مرجح من ذى الغضوين ويقال العصوين بالمهملتين (غمرة) بالفتح ثم السكون مايغمر الشىء ويعمه وسماه ابن سعد غمر مرزوق بغير هاء ماء لبنى أسد بطريق نجد وسيأتى فى وادى الدوم (الغموض) بالضم وضاد معجمة حصن بنى الحقيق بخيبر

المعانقة بدعة لعانقتك قال سفيان عانق من هو خير منى ومنك عانق صلى الله عليه وسلم جعفرا وقبله حين قدم من الحبشة فقال مالك ذاك خاص بجعفر فقال سفيان بل عام فما يخص جعفرا يخصنا ومايعمه يعمنا اذا كنا صالحين أتأذن لى أن احدثك فى مجلسك

وقيل هو الغموص بالقاف والصاد المهملة (الغميم) بالفتح موضع بين رابغ والجحفة أقطعه النبى صلى الله عليه وسلم أوفى بن مواليه يضاف اليه كراع الغميم سمى برجل اسمه الغميم قاله المجد وقال ابن شهاب الغميم بين عسفان وضجنان وقال عياض هو وادبعد عسفان بثمانية أميال والكراع جبل أسود بطرف الحرة يمتد بهذا الوادى (الغور) بالفتح ثم السكون موضع بديار بنى سليم وماسال من أرض القبلية الى ينبع وماانحدر مغربا عن تهامة ومابين ذات عرق الى البحر (غول) كحول جبل غربى حليت به نخل ليس بالقليل (غيقة) بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء موضع بساحل البحر قرب الجار فوق العذيبة يصب فيها وادى ينبع وغيقة أيضا بظهر حرة النار لبنى ثعلبة بن سعد أوسرة وادلهم • (حرف الفاء • فارع) * براء وعين مهملتين كصاحب أطم دخل فى دار جعفر البرمكى المواجهة لباب الرحمة وجاء جلوس النبى صلى الله عليه وسلم فى ظله وذكره حسان فى شعره حيث قال

أرقت لتوماض البروق اللوامع ❊ ونحن نشاوى بين سلع وفارع

وفارع أيضا قرية بأعلى ساية بها نخل وعيون (فاضجة) بكسر الضاد المعجمة وفتح الجيم مال بالعالية ناحية جفاف كان به أطم لبنى النضير عامة وفاضجة أيضا واد من شعبى الى ضرية (فاضح) بكسر الضاد أيضا ثم حاء مهملة جبل قرب ريم وواد فى الشريف (فج الروحاء)بالفتح ثم جيم بعد السيالة (فحلان) تثنية فحل وفى القاموس فحلان بالكسر موضع فى أحد (الفحلتان) قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة بينها وبين ذى المروة عند صحراء يقال لها فيفاء الفحلتين فى مساجد تبوك (فدك) بالفتح ودال مهملة ثم كاف قال المجد انها على يومين من المدينة وكذا هو فى الروض المعطار قال وحصنها يقال له الشروح بقرب خيبر انتهى وقال عياض يومين وقيل ثلاثة والذى قاله ابن سعد فى سرية على الى بنى سعد بن بكر بفدك أنها على ست ليال من المدينة وأظنه الصواب وكان أهلها يهودا فلما فتحت خيبر طلبوا الامان على ان يتركوا البلد للنبى صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة قيل وسميت بفدك بن حام لانه أول من نزلها (الفراء) بالراء ممدود كالغراب وجاء فى الشعر مقصورا جبل بالعقيق غربى عين الوارد بينهما ثنية الشريد وفى القاموس ذو الفراء موضع عند العقيق (فرش ملل) والفريش مصغرة معروفان قرب ملل يفصل بينهما بطن واد يقال له متعر كان بهما منازل وعمائر وكان كثير بن العباس ينزل الفرش على اثنين وعشرين ميلا من المدينة (الفرع) نقل المجد عن السهيلى انه بضمتين وراء وعين مهملتين واقتصر عليه فى المشارق وقال فى التنبيهات كذا قيده ابن سيد الناس وكذا رويناه وحكى عبد الحق عن الاحول اسكان الراء ولم يذكر غيره ورجح المجد اسكانها مع ان ابن سيد الناس قال ان نجران من ناحية الفرع ثم قال والفرع بفتح الفاء والراء قيده السهيلى انتهى والفرع الذى بفتحتين من أودية الاشعر قرب سويقة بينها وبين متعر على نحو مرحلة من المدينة وهو فرع المسور بن ابراهيم الزهرى وأما الذى بضمتين أوضمة وسكون فعمل واسع عن يسار السقيا به مساجد نبوية وقرى سبقت فى آرة وهو على أربع مراحل من المدينة قال السهيلى ويقال انه أول قرية مارت اسمعيل وأمه التمر بمكة (فريقات) بلفظ جمع مصغر فرقة عقد من أودية العقيق يدفعن فى حلوان (الفضاء) بفتح الفاء والضاد المعجمة ممدودا وقال الصغانى مقصورا فضاء بنى خطمة يفضى اليه سيل

فقال نعم فساق الحديث بسنده قال القاضى عياض فسكت مالك وسكوته دليل على ظهور قول سفيان وتصويبه وهو الحق حتى يدل دليل على تخصيص جعفر بذلك أى ولم يدل قال بعض المالكية مايدل على عدم الخصوصية حديث الترمذى وفى الحديث

بطحان ويلتق به سيل مهزور ومذينيب قرب الماجشونية (الفغوة) بسكون الغين المعجمة قرية بلحف جبل آرة (الفقارة) تقدمت فى حزرة وأظنها الموضع المعروف اليوم بالفقرة (الفقير) ضد الغنى موضعان بالمدينة يقال لهما الفقيران عن جعفر الصادق اقطع النبى صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه أربع أرضين الفقيرين وبئر قيس والشجرة وقيل هو اسم بئر بعينها قاله المجد وسبق فى الصدقات النبوية ان الفقير حديقة بالعالية قرب بنى قريظة وينطق به أهل المدينة اليوم بالضم مصغرا وان فى كتاب صدقة على والفقير لى كما قد علمتم صدقة كذا هو بالافراد وفى موضع آخر من ابن شبة ان منها الفقيرين بالعالية ذكره مثنى (الفلجان) بالضم ثم السكون ثم جيم أرض مقيا سعد بالحرة الغربية (فلجة) بالفتح ثم السكون وفتح الجيم ويقال فيها الفلاج ككتاب كما فى شعر أبى وجرة من أودية العقيق وأما الفلاج التى ذكر عرام انها بأعلى وادى ذى رولان فرياض بجهة السوارقية جامعة للناس ايام الربيع وبها مسائل يجتمع فيها المطر منها غدير يقال له المختبى وليس هو من مختبيات فليج لان تلك بالعقيق (فليج) كزبير تصغير فلج بالكسر أو بالفتح من العيون التى يجتمع فيها فيوض أودية المدينة قال هلال بن سعد المازنى

أقول وقد جاوزت نقمى وناقتى ❊ نحن الى جنبى فليج مع الفجر

وظاهره انه بالضم (فويرع) بالضم أطم لبنى غنم من بنى النجار (فيفاء الخبار) بالخاء المعجمة (فيفاء الفحلتين) فى الفحلتين ❊ (حرف القاف ❊ القائم) ❊ كصائم مال لبنى انيف فى قبلة قباء من المغرب (القاحة) بفتح الحاء المهملة ثم هاء وروايته بالفاء تصحيف وادعلى ثلاثة مراحل من المدينة كما فى البخارى وهو قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل ويقال له وادى العبابيد وفى نافل الاصغر ماء فى دارة فى جوفه يقال له القاحة قاله المجد عن عرام وظاهره انه بلفظ القاحة والذى فى نسختين من كتاب عرام يقال له الفاجة بالفاء والجيم (القار) من قرى المدينة وذو قار واد (القاع) موضع مسجد بنى حرام غربى مساجد الفتح والقاع أيضا بطريق مكة وقاع النقيع بديار سليم (قبا) بالضم والقصر وقد يمد وقال النووى انه المشهور الفصيح مع التذكير والصرف قرية بعوالى المدينة وقال ابن جبير مدينة كبيرة وكانت متصلة بالمدينة المقدسة والطريق اليها من حدائق النخل والعصبة منها وبئر غرس كما تقتضيه الاحاديث ولعلهما الحدان من المغرب والمشرق وعمارتها ممتدة فى جهة قبلة مسجدها ولم أقف على مأخذ لحدها الشامى سوى ما سيأتى فى المسافة بينها وبين المدينة وهى فى الاصل اسم بئر بأطم يقال له عاصم فى دار توبة سميت القرية بها كما رأيته فى كتاب ابن زبالة وجرى عليه عياض والمجد وفى خط المراغى انما سميت قباء ببئر كانت بها تسمى قبارا فتطيروا منها فسموها قباء كما نقله ابن زبالة انتهى ونقل الاقشهرى عن ابن زبالة نحوه وان البئر فى دار توبة الا أن قبارا فى خط المراغى بالمثناة فوق وفى خط الاقشهرى بالباء الموحدة ولم أر ذلك فى كتاب ابن زبالة وهى منازل بنى عمرو بن عوف قال الباجى على ميلين من المدينة ونقله النووى عن العلماء وفى مشارق عياض على ثلاثة أميال وهى معنى قول الحافظ ابن حجر على فرسخ من المسجد النبوى وصححه المطرى مع نسبته لعياض الاول قلت وقد اختبرت ذلك فكان من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب جبريل الى عتبة باب مسجد قباء على الطريق الشرقية سبعة آلاف ذراع بتقديم السين على الباء ومائتا ذراع يزيد يسيرا وذلك

الحسن أن زيد بن حارثة قدم فقام صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله أى بين عينيه وكان تقبيله صلى الله عليه وسلم لجعفر وعثمان ابن مظعون بين عينيه (استطراد ملائم) هل تقبيل اليد ونحوها سيما عند القدوم سنة أولا قال النووى يسن تقبيل اليد لامر دينى

ميلان ونحو ما سبع ميل على ما سبق فى حدود الحرم من الارجح فى الميل وقباء أيضا قرية كبيرة بها آبار ومزارع ونخل ناحية أقاعية ومران بطريق ضرية بجهة الموضع المعروف بكشب (قباب) كغراب من آطام المدينة وقيل قبابة كصبابة (القبلية) بفتحتين كعربية وفى القاموس انها بالكسر والتحريك اليها تضاف معادن القبلية من نواحى الفرع قاله المجد كعياض وللزمخشرى القبلية سراة فيما بين المدينة وينبع وما سال منها الى ينبع سمى بالغور وما سال منها الى المدينة سمى بالقبلية وحدها مابين الخبء من جبال عرك من جهينة وما بين شرف السيالة أرض يطؤها الحاج وفيها جبال وأودية انتهى وما يذكر بالقبلية من الاماكن المعروفة اليوم انما هو بهذه الجهة وبها فرع المسور بفتحتين كما سبق لا الفرع الذى هو عمل واسع فليست القبلية منه بل الاول هو المراد لان الزبير بن بكار نقل عن محمد ابن المسور بن ابراهيم انه كان بفرع المسور وان فراسا المزنى رأى جبلا فيه عروق مرو فقال ان هذا المعدن وذكر قول المزنى ان النبى صلى الله عليه وسلم أقطعهم ذلك وان محمدا رجع الى ابراهيم فذكره له فقال صدق ان يكن معدنا فهو لهم قطع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معادن القبلية غوريها وجلسيها يشير لحديث أقطع بلال ابن الحرث المزنى معادن القبلية غوريها وجلسيها الحديث والجلس أرض نجد وكل ما ارتفع من الارض والغور ما انهبط أى أقطعه ما ارتفع وما انخفض من تلك الارض (قدس) بالضم وسكون الدال المهملة قال الهجرى جبال قدس غربى ضاف من البقيع جبال متصلة عظيمة كثيرة الخير وبها فواكه ومزارع فيها بستان ومنازل كثيرة من مزينة وقال الاسدى الجبل الايسر المشرف على عين القشيرى يقال له قدس أوله فى العرج وآخره وراء هذه العين وقال عرام ورقان ينقاد الجبى بين العرج والرويثة ويفلق بينه وبين قدس الابيض ثنية بل عقبة يقال لها ركوبة وقدس هذا ينقاد الى المتعشا (٢) بين العرج والسقيا ثم يقطع بينه وبين قدس الاسود عقبة يقال لها حمت والقدسان لمزينة (القدوم) كصبور جبل قال المدائنى قناة واد يمر على طرف القدوم فى أصل قبور الشهداء باحد وقدوم أيضا ثنية بالسراة وموضع من نعمان واسم مختتن ابراهيم الخليل عليه السلام وقال عياض طرف القدوم فى حديث الفريعة لم يختلف فى فتح قافه وقالوا بتخفيف الدال وتشديدها قال ابن وضاح هو جبل بالمدينة فأما الذى فى حديث أبى هريرة قدوم ضان مفتوحا مخففا فثنية من جبل ببلاد دوس (قديد) كزبير قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه يضاف اليها طرف قديد (القديمة) بجهينة جبل بالمدينة (القراصة) بكسر أوله وبالصاد المهملة كما فى الروض المعطار سبق فى بئر القراصة وبها كان حائط جابر بن عبد الله المعروض أصله وثمره على غرمائه كما سبق (قراقر) بالفتح وقافين موضع من اعراض المدينة لآل حسين بن على (القرائن) دور عبد الرحمن بن عوف الثلاث التى دخلت فى المسجد وقيل ثلاث جنابذ له (قران) بالضم وتشديد الراء واد الى جنب أبلى (قرح) بالضم ثم السكون سوق وادى القرى يضاف اليه صعيد قرح قاله المجد ومقتضاه كونه بالراء وهو فى خط المراغى فى مساجد تبوك بفتح الزاى وقال عبد الله بن رواحة

جلبنا الخيل من آجام قرح ❊ تعر من الحشيش لها العكوم

(قرد) بفتحتين وذو قرد ما انتهى اليه المسلمون فى غزوة الغابة قال ابن الاثير هو بين المدينة

كالصلاح أو العلم أو الشرف أو الصيانة ونحو ذلك من الأمور الدينية لا للغنا والشوكة والمسألة والجاه ونحو ذلك فالتقبيل لذلك مكروه شديد الكراهة وقيل حرام قال فى المدخل واذا لم يكن المقبل يده عالما أو صالحا أو هما فلا نعلم أحدا يقول بجوازه سيما

(٢) (قوله) المتعشا كذا فى النسخ ولم نقف عليه

وخيبر على يومين من المدينة وقال عياض على نحو يوم (قردة) كسجدة ويقال بالفاء ماء من مياه نجد به سرية زيد بن حارثة (القرصة) محركة والصاد مهملة ضيعة لسعد بن معاذ كما في مساجد المدينة (قرقرة الكدر) تأتي في الكاف والقرقرة أيضا بخيبر وفي مغازي ابن عقبة في قتل ابن رزام اليهودي فلما بلغوا قرقرة ثبار على ستة أميال من خيبر وذكر قتله (قسبان) كعثمان بمثناة تحتية بعد السين وقسيبان مصغره من أودية العقيق (قصر اسمعيل بن الوليد) على بئر اهاب سبق فيها (قصر ابراهيم بن هشام) دون بني امية بن زيد ولعله بالناعمة التي له (قصر بني حديلة) بضم الحاء المهملة تقدم في بير حاء (قصر خل) بالخاء المعجمة ويقال له حصن خل بظاهر الحرة غربي بطحان على طريق رومة عمله معاوية على يد النعمان بن بشير سمي بذلك لانه على الطريق وكل طريق في حرة أو رمل يقال له خل قاله ابن شبة وكان قصر خل في بعض السنين سجنا (قصر ابن عراك) كذا في نسخة ابن زبالة وفي كتاب ياقوت بن عوان بجهة مقبرة بني عبد الاشهل بطريق أحد كان بنو الجدمان في شقه اليماني (قصور العقيق) تقدمت في فصله (قصر ابن ماه) أسفل من بئر جبيم (قصر مروان بن الحكم) قرب الصورين والصدقات النبوية وفي تلك الجهة اليوم مواضع تعرف بالقصور (قصر نفيس) بفتح النون وكسر الفاء بحرة واقم على ميلين من المدينة (قصر بني يوسف) موالي آل عثمان اسفل من قصر مروان مما يلي البقال والبقيع (ذو القصة) بالفتح وتشديد الصاد موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد قاله المجد وقال الاسدي انه على خمسة أميال من المدينة وقال نصر أربعة وعشرين ميلا طريق الربذة وقال ابن سعد سرية محمد بن مسلمة الى بني ثعلبة وبني عوال وهو بذي القصة وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا طريق الربذة (القصيبة) بالضم وفتح المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الموحدة وادي بين المدينة وخيبر ويأتي في وادي الدوم (ذو القطب) بالضم وسكون الطاء المهملة من أودية العقيق (القف) بالضم والتشديد أصله ما ارتفع من الارض وغلظ وكان فيه اشراف على ما حوله وأحجار كالابل البروك وقد يكون فيه رياض وقيعان وهو علم لواد بالمدينة سبق له ذكر في زهرة وبه حسنا أحد الصدقات النبوية والظاهر انها الحسينيات وكذا به مشربة أم ابراهيم كما سبق فيهما ولابي داود أن نفرا من اليهود دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القف فأتاهم في بيت المدراس وسبق انه عند المشربة وفي الموطأ أن رجلا من الانصار كان يصلي في حائط له بالقف واد من أودية المدينة وفيه انه جعله صدقة وان عثمان باعه بخمسين ألفا فسمي الخمسين وبقرب الحسينيات مال يعرف بالثمانين بمعنى كثير فلعله هو (القلادة) بلفظ قلادة العنق من جبال القبلية (قلهيا) بفتحتين وكسر الهاء وبالياء المشددة حفيرة قرب المدينة لسعد بن أبي وقاص اعتزل بها بعد قتل عثمان وأمر أن لا يحدث بشيء من أخبار الناس حتى يصطلحوا وفي أبنية سيبويه قلهيا وفسره بالحفيرة المذكورة وقال كثير

ولكن سقى صوب الربيع اذا أتى * الى قلهيا الدار والمتخيما

(قلهى) بفتحات كجمزى وحكي سكون لامه قرية بوادي ذي دولان لبني سليم وأنشد زهير

الى قلهى تكون الدار منا ❁ الى أكناف دومة فالحجون

(القموص) كصبور بالصاد المهملة جبل عليه حصن لبني الحقيق بخيبر وقيل القضن بالغين

اذا انضم الى ذلك أن يكون المقبل يده ظالما أو مبتدعا أو ممن يريد تقبيل يده ويختاره فهو الداء العضال الواقع بالفاعل والمفعول به ومن أعجبه منهما لما ورد من الوعيد قال بعض المالكية ويكره تقبيل العبد ليد سيده وينبغي لسيده زجره عنه قلت وربما يؤخذ عدم

والضاد المعجمتين حاصره النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة ثم أعطى الراية عليا فقتل مرحبا وفتحه (قناة) أحد الاودية (قنيع) بالضم بحمى ضرية (القوافل) بقافين أطم بطرف منازل بني سليم مما يلي العصبة (القويبع) بالفتح والموحدة من أودية العقيق (قوران) واد يصب في الحرة ببطنه الملحاء قرب السوارقية (قورى) كسكرى سبق في بعاث ﴿ حرف الكاف * كاظمة ﴾ بكسر الظاء المعجمة قال ابن مرزوق رأيته ولا أتحقق محله انه موضع بقرب المدينة وللاصمعي انه بطريق البصرة لمكة على ثلاث مراحل من البصرة به ماء مالح قال ياقوت قال وكاظمة أيضا موضع ذكره أبو زياد (كبا) بالفتح والتشديد مقصورا كحتى موضع ببطحان ضرب مروان عنق النعاشي المخنث به (كتانة) بالضم ثم مثناة فوق والف ونون مفتوحة وهاء عين بين الصفراء والاثيل (كتيبة) بلفظ كتيبة الجيش وقال أبو عبيدة بالمثلثة حصن بخيبر كان به خمس الله ورسوله وذي القربى واليتامى والمساكين وقال الواقدي بعد فتح الشق والنطاة تحول النبي صلى الله عليه وسلم الى الكثيبة بالوطيح وسلالم حصن ابن أبي الحقيق فتحصنوا أشد التحصين وجاءهم فل الشق والنطاة فتحصنوا معهم في القموص وهي في الكثيبة وكان حصنا منيعا في الوطيح والسلالم (كدر) بالضم جمع أكدر يضاف اليه قرقرة الكدر بناحية معدن بني سليم قرب الرحضية وراء سد معاوية وقال عرام في حزم بني عوال مياه آبار منها بئر الكدر وذلك بجهة الطرف (الكديد) بالفتح ودالين مهملتين بينهما مثناة تحتية ساكنة واد قرب النخيل بقطعه الطريق من فيد الى المدينة ومن قال قرب نخل فقد عبر به عن النخيل والكديد أيضا عين بعد خليص بثمانية أميال عنه الطريق (كراع الغميم) في الغين المعجمة (الكر) بالضم جزيرة على البحر المالح على ستة أميال من الجحفة (كشب) بالضم ككتب جبل أسود تعرف به ناحيته (كفته) بالفتح ثم السكون آخره هاء مقبرة البقيع لانها تسرع البلاء قاله الواقدي وقال المجد لانها تكفت الموتى أي تحفظهم وتحوزهم (الكلاب) بالضم مخففا آخره موحدة ماء بناحية حمى ضرية (كلب) أطم من آطام المدينة ورأس الكلب جبل (كلية) تصغير كلية قرية عند بئر مالحة على اثني عشر ميلا من الجحفة (كلى) كسكرى اسم بئر ذروان (كنس حصين) بالفتح وسكون النون واهمال السين وحصين تصغير حصن أطم كان عند المهراس بقباء (كواكب) بضم الكاف الاولى وقد تفتح وكسر الثانية جبل وقيل جبال بين المدينة وتبوك (كومة أبي الحمراء الرابض) كومة تراب كانها أطم قرب ثمغ شامي المدينة ولعلها المعروفة بكومة المدر (كور) كزبير جبل بضرية (الكويرة) كالذي قبله بزيادة هاء جبل من جبال القبلية (كيدمة) بالفتح وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة وميم ثم هاء سهم عبد الرحمن بن عوف من بني النضير سبقت في بئر أريس باعها عبد الرحمن من عثمان باربعين ألف دينار فقسمها بين بني زهرة وفقراء المسلمين وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني ﴿ حرف اللام * لاي ﴾ كلعا من نواحي المدينة قال ابن هرمة

حي الديار بمنشد فالمنحنى ❁ فالهضب هضب رواوتين الى لاي

(اللابتان) تثنية لابة وهي الحرة وهما حرتا المدينة (لاي) كلعى من أودية العقيق (لحيا جمل) بالفتح ويكسر ثم السكون تثنية لحي وهما العظمان اللذان فيهما الاسنان السفلى وجمل بالجيم البعير ويروى لحي جمل بالافراد في مساجد بطريق مكة وجبل بطريق فيد (لظى) بالفتح

الكراهة من قول النووي السابق يسن تقبيل اليد لصيانة ونحوها الى آخره وأما تقبيل خد الولد الصغير ذكرا كان أو أنثى ولو ولد غيره صديقا كان أو لا فسنة ومثل خده سائر الاطراف اذا كان التقبيل فيهما على وجه الشفقة والرحمة واللطف والمحبة والاحاديث

والقصر من أسماء النار وذات لظى منزل لجهينة بجهة خيبر ويقال ذات اللظى (العباء)
بالموحدة ممدودا موضع كثير الحجارة أو ماء سمى بحزم بنى عوال جبل لغطفان والعباء ايضا
ارض غليظة بأعلى الحمى لابى بكر بن كلاب (لعلع) بعينين مهملتين جبل قرب المدينة وماء
بالبادية (لفت) بالفتح وقيل بالكسر وقيل بالتحريك ثنية بطريق مكة وقيل واد بجنب هرشا
(لقف) بالكسر وسكون القاف ثم فاء آبار عذبة بأعلى قوران وادبناحية السوارقية وفى
لقف ولفت وقع الخلاف فى حديث الهجرة ورجح الاول ان ناحية السوارقية ليست
فى سفر الهجرة (اللوى) بالكسر والقصر اطم بنى باضة ووادى بمنازل بنى سليم وموضع
على اربعين ميلا من ضرية (حرف الميم * المابة) مال لبنى انيف بقباء بينه وبين القائم اطمان
لهم (الماجشونية) نسبة الى الماجشون مال بوادى بطحان عند تربة صعيب(المثنب) مهموز
كمنبر وثاء مثلثة واقتضى كلام ياقوت انه كمنبر من غير همز ويجيء مثيم بميم بدل الموحدة وفى
بعض نسخ ابن زبالة براء بدلها احد الصدقات النبوية المتقدمة (مبرك) كمقعد مكان بروك
راحلة النبى صلى الله عليه وسلم ببنى غنم وهو معروف بدار ابى ايوب ومبرك ايضا نقب بمخرج
من ينبع الى المدينة عرضه نحوار بعة اميال او خمسة تنسب اليه ثنية مبرك ويقال فيه برك
وقول كثير * ترامى بنا من مبركين المناقل * قال ابن السكيت اراد مبركا ومناخا فثنى وهما
نقبان ينحدر احدهما على ينبع بين مضيق يليل وفيه طريق المدينة ومناخ على قفا الاشعر
(مبضعة) بالضاد المعجمة بين الجى والروثة (مثعر) بمثلثة وعين مهملة كمقعد ويروى بالغين
المعجمة من اودية القبلية بين الناجة وحورة يدفع فيما بين الفرش والفريش (مثقب) بالكسر
وعن الاصمعى الفتح ثم السكون وفتح القاف ثم موحدة اسم لطريق بين المدينة ومكة ولطريق
مكة الكوفة (المجدل) بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة أطم بزرعة تقابل سقاية سليمان بن
عبد الملك ومنزل لهذيل (مجر) بالفتح ثم السكون ثم راء غدير بين هضبات ببطن قوران حول
الملحاء (المحضة) بالحاء المهملة من المحض الخالص قرية بلحف جبل آرة (محيص) بالفتح ثم الكسر
والصاد المهملة كمليك موضع بالمدينة قال الشاعر

محيص فواقم فصرار * فالى ما يلى حجاج غراب

(المخاضة) بالخاء المعجمة بقاع فى حوزة اليمامة(مخايل) بالضم وكسر المثناة تحت آخره لام
ثلاث عقد من أودية العقيق العليا تصب فى أفلس والثنتان على حضير (المختبى) غدير بالفلاج
من ذى رولان ومختبيات فليح من غدر العقيق (مخرى) بالضم ثم الفتح وكسر الراء المشددة
اسم فاعل من خراه اذا سلحه اسم أحد جبلى الصفراء واسم الآخر مسلح ولذا كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم المرور بينهما فى ذهابه لبدر الكبرى وأخذ ذات اليمين فى ذفران (مخيض
بلفظ مخيض اللبن جبل سلك عليه النبى صلى الله عليه وسلم ثم على غراب سبق فى حدود الحرم
(المدارج) عقبة العرج قبله بثلاثة أميال وطرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج
(مدجج) بالضم وتشديد الجيم المكسورة وادبطريق مكة (مدران) ويقال مردان يضاف
اليه ثنية مدران فى مساجد تبوك (المدرج) بفتح الراء المشددة الثنية التى تنحدر على العقيق
وقال المجد انه ثنية الوداع بناء على انها من جهة مكة (مدعا) بالكسر ثم السكون وعين
مهملة مقصورا واد يصب فى ذى عثعث به بئر جعفر بن كلاب بناحية ضرية (مدين) على بحر

الشاهدة بذلك كثيرة ثابتة
قال النووى وأما تقبيل
الوجه لغير الطفل أو لغير
القادم من سفر أو نحوه
فكروه مالم يكن المقبل أى
غير الطفل أمرد حسنا
اذ يحرم تقبيله قدم من سفر
أولا والظاهر أن معانقته
كتقبيله أو قريبة منه سواء
كان المقبل والمقبل والمعانق

(القلزم)

القلزم يحاذى تبوك بها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب وعدها ابن سهل
الاحول من اعراض المدينة (المذاد) بالفتح ثم ذال معجمة آخره مهملة من ذاده اذا طرده
أطم لبنى حرام غربى مساجد الفتح به سميت الناحية (المذاهب) موضع بنواحى المدينة
(مذينب) تصغير مذنب فى الاودية (المرابد) جمع مربد موضع بعقيق المدينة (مراخ)بالضم
آخره خاء معجمة من أودية العقيق ويقال له مراخ الصخرة (المراض) كسحاب بناحية
الطرف على ستة وثلاثين ميلا من المدينة (مران) بالفتح وقد يضم وتشديد الراء آخره نون
قرية غناء كبيرة بالجهة المعروفة اليوم بكشب لا كما قيل انه على ثمانية عشر ميلا من المدينة
(المراوح) بالفتح جمع مروح أطم بقباء (مربد النعم)بكسر الميم ثم السكون ثم موحدة كانت
النعم تحبس فيه زمن عمر بن الخطاب وتيمم بن عمر عنده كما فى البخارى وترجم عليه والتيمم فى
الحضر لانه أقبل من الجرف حتى اذا كان عنده تيمم وصلى العصر ثم دخل المدينة والشمس
حية مرتفعة رواه الشافعى وهو على ميل وقيل ميلين من المدينة قال الواقدى فى
الاصطفاف على الخندق زمن الحرة وكان يزيد بن هرمز فى موضع ذباب الى مربد النعم
(مربع) كمنبر أطم فى بنى حارثة(مرتج)بالفتح ثم السكون وكسر المثناة فوق آخره جيم واد
قرب المدينة لحسين بن على وقيل قرب ودان (مرجح) بجيم مفتوحة ثم حاء مهملة موضع
بطريق مكة ذكر فى سفر الهجرة (مرحب) بالحاء المهملة كمقعد طريق اختار النبى صلى الله
عليه وسلم ان يسلكه لخيبر بعد أن ذكر له طرق غيره فامتنع من سلوكها (ذو المرخ) بالخاء المعجمة
وسكون الراء موضع بقرب ينبع بساحل البحر (ذو مرخ) بفتحتين وقد تسكن الراء واد بين فدك
والوابشية قال ياقوت وموضع من العقيق عناه أبو وجرة بقوله

واحتلت الجو فالاجراع من مرخ * (ذو المروة) بلفظ أخت الصفا فى مساجد تبوك على ثمانية
برد من المدينة عدها المجد كياقوت من وادى القرى زاد الاول وقيل بين ذى خشب ووادى
القرى قلت وهو المعروف لكن ذلك يسمى بوادى القرى أيضا وهو غير وادى القرى المعروف
فلا خلاف فى المعنى ونزل النبى صلى الله عليه وسلم بذى المروة وصلى به الفجر ثم أتى المروة
فأسند اليها ظهره ملصقا الحديث رواه ابن زبالة (مريح) بالحاء المهملة مصغرا أطم لبنى
قينقاع عند منقطع جسر بطحان يمين قاصد المدينة بين برك ودعان (مريخ) بالخاء المعجمة
تصغير مرخ الشجر المعروف قرن أسود قرب ينبع (مريسيع) بالضم ثم الفتح وسكون المثناة
تحت وسين مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية وعين مهملة فى أشهر الروايات ماء بناحية قديد الى
الساحل قاله ابن اسحق وللطبرانى ماء لخزاعة على نحو يوم من الفرع (مزاحم) بالضم وكسر
الحاء المهملة أطم بين ظهرانى بيوت بنى الحبلى وسوق كانت تقوم بزقاق ابن جبير فى الجاهلية
وأول الاسلام (مزج) بالضم ثم السكون ثم الجيم من غدر العقيق يفضى السيل من حضير
اليه (المزدلفة) بالضم ثم السكون وفتح الدال المهملة وكسر اللام ثم فاء أطم مالك بن العجلان
عند مسجد الجمعة (المستظل) اسم فاعل من استظل بالظل أطم عند بئر غرس كان لاحيحة بن
الجلاح ثم لبنى عبد المنذر (المستعجلة) المضيق الذى يصعد اليه من قطع النازية يريد الخيف
(المستندر) جبل صغير شرقى مسجد النفس الزكية بمنزلة الحاج الشامى وكانت منازل بنى
الديل عنده والمستندر الاقصى سبق فى العير (المسير) بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت

والمعانق صالحين أو لا بناء
على مختار النووى ومنها
أن يبرز للناس فى محل قريب
كمسجد أو نحوه يسلم عليه
سلام القدوم اذ بروزه
يحصل لها وكما يحصل به
السنة سنة كما هو واضح
حكى أن بعض أصحاب
الجنيد قدم من سفر فبدأ
بالسلام عليه قبل دخوله

أطم بنى عبد الاشهل (المسكبة) بالفتح من السكب وهو الصب موضع شرقى مسجد قباء به أطم يقال له واقم (المسلح) بالفتح ثم السكون ثم لام مفتوحة وحاء مهملة من أعمال المدينة (مسلح) بالضم ثم السكون وكسر اللام سبق فى مجرى (المشاش) وادبصب فى عرصة العقيق (مشعط) كمرفق أطم بنى جديلة كان غربى مسجد أبىّ وفى موضعه بيت أبى نبيه (مشعل) كمنبر موضع بين مكة والمدينة (المشفق) وادبين المدينة وتبوك بينها وبين واد الناقة به ماء يخرج من وشل وضع النبى صلى الله عليه وسلم يده تحت الوشل فصب فى يده ثم نضحه به ومسح يده ودعا ماشاء الله فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ان له حسا كحس الصواعق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه (المشلل) ثنية تشرف على قديد كان بها مناة الطاغية (المشيرب) تصغير مشرب فى حدود الحرم (مصر) بفتحتين وتشديد الراء وادبأعلى حمى ضرية (مصلوق) ماء لبنى عمرو بن كلاب يصدقهم المصدق عليها بعدمدعا (المضيق) بالفتح وكسر الضاد المعجمة ومثناة تحت وقاف قرية سبقت فى آرة (مطلوب) بئر بعيدة القعر قرب المدينة شاميها وماء كان لخثعم فاتخذ عليه عبد الملك ضيعة من أحسن ضياع بنى أمية (مظعن) بالضم وسكون الظاء المعجمة وكسر العين المهملة وادبين السقيا والابواء (معجب) وفى بعض النسخ معجف بالفاء بدل الموحدة سبق فى الاودية ومعجف بالفاء حائط لعبد الله بن رواحة تصدق به (معدن الاحسن) ويقال الحسن موضع من أعمال المدينة وقيل من قرى اليمامة (معدن بنى سليم) بضم السين ويقال معدن قران به قرية بطريق نجد على ثمانية برد من المدينة (معدن الماء) واد يأتى فى مغيث (معدن النقرة) على يومين من بطن نخل (المعرس) بالضم ثم الفتح وتشديد الراء المفتوحة فى مسجد المعرس (المعرض) أطم بنى قريظة الذى كانوا يلجؤن اليه اذا فزعوا كان فيما بين الدوحة التى فى بقيع بنى قريظة الى النخل التى يخرج منها السيل وأطم آخر لبنى ساعدة (المعرقة) بالضم ثم السكون ثم الكسر وقاف طريق تأخذ على ساحل البحر سلكتها عير قريش فى وقعة بدر (المعصب) كمحمد سبق فى العصبة (المغسلة) بالغين المعجمة وكسر السين المهملة كمنزلة جبانة بطريق المدينة يغسل فيها وهى اليوم حديقة من أقرب الحدائق الكبار الى المدينة كذا قال المجد وهى غربى بطحان الا انها معروفة بفتح السين كرحلة سبقت فى مسجد بنى دينار (مغيث) اسم فاعل من اغاثه وادبين معدن النقرة والربذة يعرف بمغيث ماوان قاله المجد وسماه الاسدى مغيثة الماوان قال وعلى ميل ونصف منها معدن الماوان (مغوثة) بضم الغين المعجمة وفتح المثلثة موضع قرب المدينة (المقاعد) جمع مقعد قال ابن حبيب عن مالك هى دكاكين عند دار عثمان أى التى عند باب جبريل شرقى المسجد عند موضع الجنائز ولذا قال الباجى وغيره المقاعد عند باب المسجد وفى الصحيح عن حمران أتيت عثمان بطهور وهو جالس على المقاعد فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ وهو فى هذا المجلس الحديث ولابى داود لما مات ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه فى المقاعد (المقشعر) اسم فاعل من القشعريرة من جبال القبلية (مقمل) بفتح القاف والميم المشددة فى مسجد مقمل (المكرعة) بالفتح موضع بقباء قرب بئر عذق (المكسر) اسم مفعول من كسره تكسيرا وذو المكسر من أودية العقيق (مكين) تصغير مكمن ويقال

بينه لئلا يتكلف المجيء اليه فاستقر الاوالجنيد على بابه فخرج اليه قائلاله ما بدأت بكم الاخشية تكلفكم المجيء فقال ذلك فضلك وهذا حقك ومنها القيام لمن يرد عليه بل هو سنة للعالم والصالح والشريف بل أفتى ابن الصلاح وابن عبد السلام

مكين الجماء تقدم فى جماء تضارع من الفصل الاول ورده الى مكبر سعيد بن عبد الرحمن فقال

عفا مكمن الجماء من ام عامر ✲ فسلع عفا منها فحرة واقم

(ملتذ) بالضم ثم السكون وفتح المثناة فوق وذال معجمة مشددة موضع بعقيق المدينة تضاف اليه روضة ملتذ (الملحاء) بالحاء المهملة ممدودا من أودية العقيق (الملحة) أطم لبنى قريظة دبر مال ابن أبى جديس وفى أسفل بنى قريظة مزرعة بجنب ركبة وصرى يقال لها ملحة بكسر الميم وبها أطم لعله هو (ملحتان) تثنية ملحة للقطعة من الملح من أودية القبلية بالاشعر مما يلى اظلم من شقه الشامى وهما ملحة الرمث وملحة الحريض (ملل) بلامين محركا واد معروف بطريق مكة على أحد وعشرين ميلا من المدينة وقيل ثمانية عشر وقيل ليلتين وصلى عثمان الجمعة بالمدينة والعصر بملل قال وذلك للتجهيز وسرعة السير ويضاف اليه الفرش والفريش وجمعه كثير فى قوله • اذ نحن بالهضبات من أملال • نزل به تبع وقد أعيا ومل فسماه بذلك وقال كثير لان صاكنه مل المقام به وقيل لان الماشى من المدينة لا يبلغه الا بعد ملل وفى النوادر لابن جنى أن رجلا نزل بملل فقال قبح الله الذى يقول • على ملل يالهف قلبى على ملل • أى شئ كان يتشوف من هذه وانما هى حرة سوداء فقالت له صبية تلقط النوى كان والله بها شجن ليس لك (المناصع) متبرز النساء فى المدينة ليلا قبل اتخاذ الكنف وهو ناحية بئر أبى أيوب وأظنها المعروفة اليوم ببئر أيوب شرقى سور المدينة شامى بقيع الغرقد (المناقب) جبل قرب المدينة فيه ثنايا طرف قاله المجد واستشهد بأبيات فيها ذكره وذكر العقيق والذى اقتضاه كلام الاصمعى انه بقرب ذات عرق فليس المراد عقيق المدينة كما أوضحناه فى الاصل (المنبجس) بالضم ثم السكون ثم موحدة ثم جيم مكسورة ثم سين مهملة وادى العرج (منتخر) بالضم ثم السكون ثم مثناة فوق وخاء معجمة مكسورة موضع بفرش ملل بجنب منعر (المنحنى) بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون له ذكر فى الغزل بأماكن المدينة وهو عند أهلها اليوم بقرب المصلى فى القبلة شرقى بطحان ولذا قال الشمس الذهبى

تولى شباب كأن لم يكن ✲ وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنى والنقا ✲ فما بعد هذين الا المصلى

(منشد) بالضم ثم السكون وكسر الشين المعجمة ثم دال مهملة جبل فى الشق الايسر من حمراء الاسد ولعله المعروف اليوم هناك بحمراء نملة ومنشد أيضا بين رضوى والساحل وبلد لتميم (منعج) بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وقد تفتح وقيل منجع بتقديم الجيم وادبين اضاخ وامرة بناحية ضرية (المنقى) اسم مفعول من نقاه موضع معروف دون الاعراض شرقى المدينة انتهى اليه بعض المنهزمين يوم احد الا انه بينها وبين احد كما قال المجد لظنه ان الانهزام انما وقع الى المدينة (منكثة) من نكث ينكث اذا نقض من أودية القبلية يسيل من الاجرد وجبل جهينة فى الجلس (منور) كمقعد آخره راء جبل او موضع بظهر حرة بنى سليم فيه أثر عن أبى هريرة ذكرناه فى الاصل ومنور أيضا أطم لبنى النضير (منيع) فعيل من المنع أطم لبنى سواد يأتى فى مسجد القبلتين على ظهر الحرة (منيف) اسم فاعل من أناف أطم لبنى دينار بن النجار عند مسجدهم (مهايع) قرية كبيرة قرب ساية واليها كان من قبل أمير المدينة (المهراس) بالكسر ثم السكون آخره سين مهملة ماء بأقصى شعب أحد يجتمع من المطر فى نقر هناك وجاء على يوم أحد بماء منه فى درقته فوجد له النبى صلى الله عليه وسلم ريحا فعاف شربه

بوجوبه فى زمنها فكيف بزمننا قال لانه يترتب على تركه مفاسد ولا يبعد مجيء الاحكام الخمسة فيه فليتأمل وقد وردأنه صلى الله عليه وسلم قال فى حق سعد قوموا لسيدكم وقال من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار فهذا الحديث الثانى ان صح أجيب عنه بما قال بعضهم

وغسل منه الدم وصب على رأسه ولاحدوجال المسلمون حوله نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كان تحت المهراس ثم ذكر اقبال النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ولابن عقبة ان الناس أصعدوا فى الشعب وثبت الله نبيه وهو يدعوهم فى أخراهم الى قريب من المهراس فى الشعب (مهروز) بضم الراء آخره زاى موضع سوق المدينة كما فى الفائق (مهزور) بالفتح ثم السكون آخره راء فى أودية المدينة (مهزول) آخره لام وادفى اقبال النير بحمى ضرية (مهيعة) كمحلة بالمثناة تحت ويقال مهيعة كعيشة اسم للجحفة (الموجا) بالفتح والجيم أطم لبنى وائل بن زيد (ذوالميثب) بالكسر ثم السكون ثم مثلثة من أودية العقيق (ميطان) بالفتح وفى النهاية بالكسر ثم السكون ثم طاء مهملة وألف ونون جبل حذاء شوران شرقى بنى قريظة له ذكر فى شعرهم فى مسلم وهو لسليم ومزينة (المفيعة) بالكسر ثم السكون وفاء وعين مهملة موضع وراء بطن نخل الى النقرة قليلا على ثمانية بردمن المدينة * (حرف النون) * نابع * كصاحب من نبع الماء ظهر موضع قرب المدينة (ناجية) بالجيم والمثناة التحتية موضع أوماء ببلاد بنى أسد أسفل من الحبس وقال المجد انه على طريق البصرة قرب المدينة (النازية) بالزاى وتخفيف المثناة تحت موضع واسع به عضاه بين مسجد المنصرف بآخر الروحاء وبين المستعجلة والنازية أيضا عين كانت بأرض واسعة بجهة أبلى والضيعة بين بنى حقاف من بنى سليم والانصار تضاروا فيها فسدوها بعد حروب وقتل فيها ناس كثير واذا جاوزت هذه العين وردت الهدية ثم تنتهى الى السوارقية قاله عرام وتوهم المجد تبعا لعياض ان هذه العين كانت بالموضع المعروف بالنازية بين الروحاء والمستعجلة وهى أعلى مضيق الصفراء وهو وهم (النازين) موضع به قبر أبى معاوية عبيدة بن الحرث كما سبق فى مسجد الصفراء (الناصفة) من أودية العقيق وقال الزمخشرى من أودية القبلية (ناعم) كصاحب من حصون خيبر قتل عنده محمود بن مسلمة يوم خيبر وألقوا عليه رحى (الناعمة) حديقة بالعوالى والى جنبها النويعمة مصغرة ويعرف الموضع بالنواعم (النباع) بالكسر وعين مهملة أودية بالعقيق (نبيع) كزبير موضع قرب المدينة (البجير) بالضم وفتح الجيم آخره راء ماء حذاء صفينة (نخال) بالضم واد يصب فى الصفراء (نخل) بلفظ اسم جنس النخل موضع بنجد على يومين من المدينة بواد يقال له شدخ قال ابن اسحق وغيره منزل نزل به النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع وقال الواقدى ذات الرقاع قريبة من النخيل بين السعد والشقرة وبئر ارما (نخلى) بجمزى ونسكى من أودية الاشعر الغورية تصب فى ينبع وبأسفله عيون لحسن بن على بن حسن (نخيل) تصغير نخل عين على خمسة أميال من المدينة على ماقال المجد ومنزل فى طريق فيد به مياه قرب الكديد وبه عيون كانت لحسين بن على المقتول بفخ على نيف وستين ميلا من المدينة قاله الاسدى قال وبه مسجد نبوى والوادى الذى به الطريق ذوأمر واذا تأملته مع ماسبق عن ابن زبالة آخر مساجد تبوك علمت ان المعبر عنه بالنخيل هنا هو نخل وسبق عن الواقدى وابن اسحق مايقتضيه وكذا ماسبق فى بئر أرما فلا خلاف فى المعنى والنخيل اليوم معروف قرب الكديد فوق الشقرة بخلاف نخل ثم عاثر الاسدى بين بطن نخل وبين النخيل (النسار) ككتاب جبل بحمى ضرية وقيل هما نسران بجمعا وقال أبو عبيدة النسار أجبل متجاورة (نسر) بلفظ الطائر المعروف موضع بعقيق المدينة من بلاد مزينة (نسع) بالكسر ثم

النهى انماهو عن محبة أن يقام له ولا يلزم عـلى ذلك النهى عن القيام لاختلاف الجهة والحيثية ثم رأيت فى شرح مسلم للنووى وينبغى أن يضم الى القيام البشاشة وحسن التلقى بكلام ونحوه كالدعاء بنحو جزاك الله خيرا أو الشكر لصنيعه ويسن لنحو قريب المسافر وأهله الغير المعسر صنع

السكون وعين مهملة صدر وادى العقيق وهو الحمى النبوى (النصع) بالكسر واهمال الصاد والعين جبال سود بين الصفراء وينبع والنصيع مصغر جبل قرب العذيبة (نضاد) كقطام بضاد معجمة ودال مهملة جبل لغنى بحمى ضرية قال سراقة السلمى وقد انحاز لغنى

حلت الى غنى فى نضاد ۞ بخير محلة وبخير حال

(نطاة) كقطاة حصن من حصون خيبر وقيل كل أرض خيبر واقتضى كلام الواقدى انه اسم ناحية منها (نعمان) بالضم ثم عين مهملة واد بجانب أحد يصب هو ونقمى فى الغابة وعن ابن اسحق أن عيينة بن حصن فى غطفان نزلوا الى جانب أحد بباب نعمان وفى تهذيب ابن هشام عنه نزولهم بنقمى (نعيم) كزبير موضع قرب المدينة وجمعه بعضهم فسماه نعائم (النفاع) بالفتح وتشديد الفاء أطم نازل بنى خطمة على بئر عمارة (ذو نفر) بالتحريك وقد تسكن الفاء موضع خلف الربذة على ثلاثة أميال من السليلة (النقاب) بلفظ نقاب المرأة من أعمال المدينة تشعب منه طريقان الى وادى القرى ووادى المياه (النقاب) بالفتح والتخفيف مقصور مابين وادى بطحان والمنزلة التى بها السقيا المعروفة ببئر الاعجام والوادى يفصل بينه وبين المصلى ولذا قال بعضهم موريا عن الشعب ومصلى الجنائز

بلغت نقا المشيب وجزت عنه • ومابعد النقا الا المصلى

(نقب بنى دينار بن النجار) ويقال له نقب المدينة هو طريق العقيق بالحرة الغربية وبه السقيا كما قاله الواقدى وفى المسير لبدر سلك طريق مكة على نقب المدينة ثم على العقيق وفى غزوة قريش سلك على نقب بنى دينار ثم على فيفاء الخبار (نقعاء) كحمراء بعين مهملة موضع به ماء خلف حمى النقيع من أوديته فى ديار مزينة له ذكر فى غزوة بنى المصطلق (نقمى) بجمزى ونسكى قاله المجد اسم واد وذنب نقمى بجانب أحد وروى نقم وللزبير بن بكار كان اسمه عرى فخرج رجلان يرتادان لقومهما فرجعا ولم يحمدا فقيل نقما فسمى بذلك نقمى انتهى وظاهره انه بكسر القاف أيضا (النقيع) بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وعين مهملة فى الفصل الثالث (نقيع الخضمات) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين والخضمة النبات الناعم الاخضر والارض الناعمة النبات قال المجد نقيع الخضمات الباء فيه خطأ صراح موضع قرب المدينة من أودية الحجاز حماه عمر لخيل المسلمين وقال البكرى انه بهزم النبيت جبل على بريد من المدينة (قلت) الصواب انه بهزم النبيت من حرة بنى بياضة وهى الحرة الغربية التى بها قرية بنى بياضة قبلى بنى سلمة ولذا قال النووى انه قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بنى سلمة قاله الامام أحمد كما نقله الشيخ أبو حامد انتهى (نمرة) كعطرة موضع بقديد من توابع المدينة ومخاليفها (نملى) بجمزى وقلهى عن الجرمى انه ماء قرب المدينة ويقال نملاء كحمراء وعن العامرى نملى جبال حوالها جبال متصلة فيها واد ليست بطوال ولاهلها ماء بواد يقال له مهزول ومهزول بناحية ضرية (نهبان) بالفتح ثم السكون نهب الاسفل ونهب الاعلى جبلان يقال لهما القدسين بين المصعد الطريق بينهما وبين القدسين وورقان وفى نهب الاعلى ماء فى دوار من الارض وبئر عليها مباطخ وبقول ونخلات يقال لها ذو خيما (النواحان) أطمان لبنى أنيف بقباء (النواعم) سبقت فى الناعمة (نوبة) بالضم ثم السكون وباء موحدة موضع على ثلاثة أميال من المدينة له ذكر فى المغازى وهضبة حمراء بأرض بنى ابى بكر بن

طعام له ومنها ازالة المنكر كمنع الضرب بآلة محرمة ومنها الرباب وكذا الناى المسمى بالشبابة عـلى ما رجحه النووى رحمه الله تعالى فان ضربت فلا بد فع للضارب أجرة لانه اعانة له على معصيته فان خشى منه على نحو عرض دفع له شيأ لا عـلى أنه اجرة بل على وجه الصدقة ونحوها

كلاب (نيار) بالكسر آخره راء يضاف اليه أطم نيار بمنازل بنى حارثة (النير) بالكسر جبال فى حمى ضرية أو جبل بأعلى نجد (نيق العقاب) بالكسر وضم العين موضع قرب الجحفة ٭(حرف الهاء ٭ هجر) بفتح الهاء والجيم المذكور فى حديث القلتين قرية قرب المدينة عملت فيها تلك القلال أولا وليست هجر البحرين قاله النووى وعن الازهرى انها هجر البحرين (الهجيم) بالضم وفتح الجيم أطم بالعصبة (الهدية) بفتحتين وكسر الموحدة وتشديد المثناة تحت ثم هاء آبار ثلاثة على ثلاثة أميال من السوارقية (الهدن) بضمتين واهمال الدال ماء وراء وادى القرى (هرب) من أودية الاجرد التى تصب فى الغور (هرشى) كسكرى والشين معجمة هضبة ململمة بأرض مستوية أسفلها ودان على ميلين مما يلى مغيب الشمس ويتصل بها من بينها وبين البحر خبت وينسب البهائية هرشى ويقال عقبة هرشى ودونها بميل علم منتصف طريق مكة ولها طريقان وكل من سلك واحدا منهما افضى به الى موضع واحد ولذا قيل

خذا نف هرشى أوقفاها فانما ٭ كلا جانبى هرشى لهن طريق

(هلوان) من أودية العقيق (هكر) بالفتح ثم السكون ثم راء موضع معروف به ماء على أربعين ميلا من المدينة (هكران) محرك جبل حذاء قباء الذى بناحية كشب (همج) محرك ماء عيون عليه نخل بناحية وادى القرى (هيفا) بمثناة تحت وفاء موضع على ميل من بئر المطلب وسبعة أميال من المدينة ٭(حرف الواو ٭ وابل) كصاحب المطر الشديد الواقع وهو موضع فى أعالى المدينة (الوائدة) ويروى الوئدة بغير ألف قرن منتصب شارع على أعلى نقيع الحمى بمدفع شجوى (وادى) معرفة غير مضاف علم للوادى الذى به فج الروحاء وتقدم فى مسجد المعرس قول ابن عمر هبط بطن واد فاذا ظهر من بطن وادمع بيسانه وحديث ان هذا واد به شيطان فى القفول من خيبر أو من أرض خيبر أو من الحديبية أو على ليلة ويوم من تبوك روايات (وادى ابى كبير) فوق المخرم والمعرس صدر الحفيرة (وادى احيلين) بالضم وفتح الحاء المهملة ثم مثناة تحتية ثم لام ومثناتين كذلك ثم نون تقدم فى نار الحجاز (وادى الازرق) بمدفع بعيل (وادى بطحان) وغيره مما بالمدينة من الأودية فى الفصل الثانى (وادى الجزل) بالجيم والزاى الوادى الذى به الرحبة وسقيا الجزل قرب وادى القرى يلتقى اضم فى نخيل ذى المروة (وادى دحيل) فى كلام بعضهم ما يقتضى انه اسم لصدر العقيق (وادى الدوم) معترض شمالى خيبر الى قبلتها اوله من الشمال غمرة ومن القبلة القصيبة يفصل بين خيبر والعراص (وادى السمك) بفتح السين المهملة ثم السكون بناحية الصفراء (وادى القرى) واد كثير القرى او مدينة قديمة بين الشام والمدينة النبوية ولا اغراب فى عدها من اعمال المدينة لما اوضحناه فى الاصل ولابن سعدان اسامة بن زيد لما رجع من غزوة الروم اخذ السير فورد وادى القرى فى سبع ليال ثم قصد بعدو فى السير فسار الى المدينة ستا والبيهقى عن أبى هريرة خرج النبى صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادى القرى وبها يهود وناس من العرب فافتتحها وترك الارض والنخل بأيدى يهود فلما بلغ أهل تيماء صالحوه على الجزية وأخرج عمر يهود خيبر وفدك دون يهود تيماء ووادى القرى لانهما داخلتان فى ارض الشام وروى ان مادون وادى القرى الى المدينة حجاز وقال احمد بن جابر قيل ان عمر رضى الله عنه أجلى يهود وادى القرى وقيل لم يجلهم وسبق فى ذى المروة ان بعضهم عده من وادى القرى وعليه اهل المدينة

(اليوم)

والله تعالى يوفقنا لمرضاته ويسبغ علينا ملابس ستره وهباته هذا آخر مايسر الله تعالى على جناح السفر وقدم العجلة فى الحضر فالله تعالى أسأل أن يديم ويكثر نفعه وأن يقبل بقلوب عباده عليه ويلهمهم النظر بعين الرضا اليه جبر الكسر مؤلفه وستر الخلل مصنفه فالخلل منشؤه وما جبل

اليوم وهو غير وادى القرى المذكور (واردات) هضبات صغار بحمى ضرية (واسط) اطم لبنى خدرة واطم لبنى خزيمة رهط سعد بن عبادة واطم لبنى مازن وموضع بين بدر وينبع وجبل تنقطع سيول العقيق عنده ثم تفضى للمجتاثة (واقم) كصاحب اطم بنى عبد الاشهل والاطمان بقباء (الوالج) كان به الشيخان اطمان تقدما وبطرفه الذى يلى قناة اطم يقال له الازرق ويجزع الصدقة التى فى شامى المدينة بهذه الناحية نخيل تعرف بالوالج (الوبرة) بسكون الموحدة قرية على عين من جبال آرة ووهم المجد تبعا لياقوت فى قوله انها المذكورة فى حديث أهبان وكان يسكن يبن من بلاد أسلم لان يبن كما سيأتى على بريد من المدينة والصواب ان الوبرة فى حديث اهبان بحرة الوبرة من حرة المدينة كما سبق فيها وذكره المجد وياقوت أيضا (وبعان) بالفتح ثم السكون واهمال العين آخره نون وتبدل الباء لاما قرية على اكناف آرة (الوحيدة) مؤنث الوحيد للمنفرد موضع بين المدينة ومكة (ودان) بالفتح ودال مهملة مشددة آخره نون قرية على مرحلة من الجحفة بينها وبين الابواء ستة أميال أو ثمانية أكثر نصيب من ذكرها فى شعره وسبقت فى هرشى (ودعان) بالفتح ثم السكون وعين مهملة آخره نون موضع بينبع (هضب الوراق) جبل بحمى ضرية (ورقان) بالفتح ثم الكسر وقد يسكن وبالقاف جبل عظيم على يسار المصعد من المدينة وينقاد من سيالة الى الجى بين العرج والرويثة ويليه القدسان ويفصله عن يمينه سيالة ثم الروحاء ثم الرويثة ثم الجى وفى ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر وبه أوشال وعيون سكانه بنو أوس من مزينة قوم صدق أهل عمود وسبق فى فصل أحد أن ورقان من جبال الجنة مع غيره مما جاء فى فضله (الوسباء) بالفتح وسكون السين المهملة ثم باء موحدة وبالمدمال لبنى سليم بلحف ابلى (وسط) جبل بحمى ضرية ينسب اليه دارة وسط (وسوس) من الوسواس من أودية القبلية يصب من الاجرد على الحاضرة والنكباء وهما فرعان بهما نخل لجهينة وغيرهم والحاضرة عين فى صدر الحرار (الوشيجة) بالفتح وكسر الشين المعجمة ثم مثناة تحت وجيم وهاء من أودية العقيق (ذو وشيع) بالفتح ثم الكسر آخره عين مهملة من أموال المدينة (الوطيح) بالفتح وكسر الطاء المهملة ومثناة تحت وحاء مهملة من أعظم حصون خيبر سمى برجل من ثمود وفى كتاب أبى عبيد الوطيحة بزيادة هاء (وظيف الحمار) بالظاء المعجمة والمثناة تحت والفاء مستدق الذراع والساق من الحمار ونحوه وهو من العقيق ما بين سقاية سليمان بن عبد الملك الى زغابة (وعيرة) بالفتح وكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الراء ثم هاء فى حدود الحرم ﴿ حرف الياء ٭ يتيب ﴾ بالفتح ثم كسر المثناة فوق ثم مثناة تحت ثم موحدة له ذكر فى حدود الحرم كذا قاله المجد وفى حدود الحرم ما يخالفه (يثرب) تقدم فى الاسماء (يدا) تقدم فى شغبى (ذو يدوم) من أودية العقيق (يديع) بالفتح وكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ثم عين مهملة ناحية بين فدك وخيبر بها مياه وعيون لفزارة وغيرهم (يراجم) غدير ببطن قاع النقيع فى صدر الجبل يصيف دوى الزبير وضوءه صلى الله عليه وسلم منه وقوله انكم بقعة مباركة (يرعة) محركة والعين مهملة بديار فزارة بين ثوابة والحراضة (يلبن) ويقال ألبن بالفتح ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ثم نون غدير بنقيع الحمى فى صدر الجبل (اليسيرة) بئر بنى أمية فى الآبار (يليل) بياءين مفتوحتين بينهما لام وفى آخره لام واد بناحية ينبع والصفراء يصب فى البحر وبه عين تخرج

عليه البشر مع كون أكثره على جناح سفر أحسن الله تعالى سفرنا اليه وحقق لنا كل مأمول اليه حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء

من جوف رمل تسمى البحير ويتلوها الجار وفي غزوة بدر نزلت قريش بالعدوة القصوى خلف العقنقل ويليل بين بدور وبين العقنقل ويليل أيضا عند الضبوعة (ينبع) بالفتح ثم السكون وضم الموحدة واهمال العين مضارع نبع الماء ظهر من نواحي المدينة على أربعة أيام منها سميت به لكثرة ينابيعها عدتها مائة وسبعون عينا ولما نظر على رضي الله عنه لجبالها قال لقد وضعت على نقب من الماء عظيم وأقطع النبي صلى الله عليه وسلم عليا بذي العشيرة من ينبع ثم أقطعه عمر قطيعة ثم اشترى على قطيعة أخرى وكان أول شيء عمله فيها البغيبغة وكانت بها أموال تصدق بها (يهيق) موضع قرب المدينة قال المجد لم أر من تعرض له وفي الحديث يوشك ان يبلغ بنيانهم يهيقا (يين) بياء بين مفتوحة ثم ساكنة ثم نون وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه ياء غيره وضبطه الصغاني بفتح الياء بين واد به عين من أعراض المدينة على بريد منها بين ضاحك وضويحك جبلان بأسفل الفرش وسيلهما يصب في حورتين ولذا قال الزمخشري يين عين بواد يقال له حورتان لبني زيد الموسوي من بني الحسن وآثار العين والقرية اليوم هناك وكانت بلد فاكهة المدينة كما قاله الهجري وهي منازل أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أهبان كما أوضحناه في الاصل وقال ابن هرمة

أدار سليمى بين يين فمثعر • أبيني فما استخبرت الا لتخبري

ومحجة بين طريق درب الفقرة التي في شامي الجماوات لان يينا على يمين طريق مكة وسبق في عابد أن عبودا جبل بين مدفع مريين وبين ملل قال الهجري ومر بين طريق أي يسلك هناك الى يين والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ﴿ قال مؤلفه ﴾ رحمه الله فرغت من تأليفه في اليوم المبارك الخامس عشر من شوال عام ثلاث وتسعين وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

قد تم بحمد الله طبع هذا الكتاب الفائق • ذي المنهل العذب الرائق • المسمى خلاصة الوفا • باخبار دار المصطفى • صلى الله عليه وآله وسلم • وشرف ومجد وكرم • للعالم العلامه • النحرير الفهامه • وحيد دهره • وفريد عصره • الشيخ السمهودي المدني رحمه الله ونفعنا به آمين في المطبعة الميرية • الكائنة بمكة المحمية • في ظل ظل الله في الارض • وخليفته في الطول والعرض • خادم الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى • وملك البرين والبحرين والممالك التي لا تحصى • مولانا السلطان ابن السلطان • مولانا السلطان المظفر المعان • مولانا السلطان المحفوظ بالقرآن والسبع المثاني • مولانا السلطان الغازي (عبد الحميد) خان الثاني • اللهم انصره نصرا تعز به الدين • وتنجز به وعدوكان حقا علينا نصر المؤمنين • ووفقه لما تحبه وترضاه في كل وقت وحين • ووزراءه وعماله وقضاته آمين يارب العالمين • وكان تمام طبعه • وابناع ثمرة طلعه • في اليوم السادس من شهر ربيع الثاني من سنة السادس عشر والثلثمائة والالف • من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف • صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ماطاف بالبيت العتيق طائف • ووقف بعرفة وبين يديه صلى الله عليه وسلم واقف

﴿ فهرسة خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للشيخ السمهودي ﴾

صحيفة	
٤	(الباب الاول في فضلها ومتعلقاتها وفيه عشرة فصول)
٤	الفصل الاول في أسمائها
٩	الفصل الثاني في تفضيلها على البلاد
١٢	الفصل الثالث في الحث على الاقامة والصبر والموت بها الخ
١٦	الفصل الرابع في الدعاء لها ولاهلها ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون
٢١	الفصل الخامس في ترابها وثمرها
٢٢	الفصل السادس في تحريمها والالفاظ المتعلقة به وسر تخصيص ذلك بالتحريم
٢٦	الفصل السابع في أحكام حرمها
٢٩	الفصل الثامن في خصائصها
٣٢	الفصل التاسع في بدء شأنها ومايؤول اليه أمرها وماوقع من ذلك
٣٧	الفصل العاشر في ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضنا الخ
٤١	(الباب الثاني في فضل الزيارة والمسجد النبوي ومتعلقاتهما وفيه خمسة فصول وصوابه ثلاثة
٤١	الاول في فضل الزيارة وتأكدها الخ
٥١	الفصل الثاني في توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم الى ربه الخ
٦٤	الفصل الثالث في فضل المسجد النبوي وروضته ومنبره
٧٣	(الباب الثالث في أخبار سكناها الخ وفيه أربعة فصول)
٧٣	الاول في سكناها بعد الطوفان الخ
٨٠	الفصل الثاني في منازل الاوس والخزرج وما دخل بينهم من الحروب
٨٥	الفصل الثالث في اكرام الله تعالى لهم بالنبي صلى الله عليه وسلم الخ
٩١	الفصل الرابع في قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة الخ
٩٩	(الباب الرابع في عمارة مسجدها الاعظم النبوي الخ وفيه ستة عشر فصلا)
٩٩	الاول في عمارته صلى الله عليه وسلم له وذرعه في زمنه ومايتميز به
١٠٦	الفصل الثاني في مقامه صلى الله عليه وسلم للصلاة قبل تحويل القبلة وبعدها وما يتعلق به
١١١	الفصل الثالث في خبر الجذع والمنبر وما يتعلق بهما وبالاساطين المنيفة
١١٩	الفصل الرابع في حجره صلى الله عليه وسلم وحجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها
١٢١	الفصل الخامس في الامر بسد الابواب وما استثنى منها
١٢٤	الفصل السادس في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد واتخاذه البطيحاء بناحيته
١٢٦	الفصل السابع في زيادة عثمان رضي الله تعالى عنه واتخاذه المقصورة

صحيفة
١٢٨ الفصل الثامن فى زيادة الوليد واتخاذه المحراب الخ
١٣٣ الفصل التاسع فى زيادة المهدى
١٣٤ الفصل العاشر فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة الخ
١٤٣ الفصل الحادى عشر فيما جعل علامة لتمييز جهتى الرأس والوجه الشريفين الخ
١٤٩ الفصل الثانى عشر فى العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة الخ
١٥٣ خاتمة فيما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حول الحجرة الشريفة
١٥٤ الفصل الثالث عشر فى الحريق الاول المستولى على ما سبق الخ
١٦١ الفصل الرابع عشر فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة الخ
١٦٤ الفصل الخامس عشر فى أبواب المسجد وخوخاته الخ
١٧١ الفصل السادس عشر فى البلاط المجعول حول المسجد الخ
١٧٦ (الباب الخامس فى مصلى الاعياد بها الخ وفيه ستة فصول)
١٧٦ الاول فى مصلى الاعياد
١٧٩ الفصل الثانى فى مسجد قباء وخبر مسجد الضرار
١٨٤ الفصل الثالث فى بقية المساجد المعلومة العين فى زماننا
١٩٣ الفصل الرابع فيما علمت جهته ولم تعلم عينه من مساجدها
١٩٩ الفصل الخامس فى فضل مقابرها الخ
٢٠٨ الفصل السادس فى فضل أحد والشهداء به
٢١٢ (الباب السادس فى آبارها المباركات الخ وفيه فصلان)
٢١٢ الاول فى الآبار المباركات على ترتيب الحروف
٢٢٣ الفصل الثانى فى صدقاته صلى الله عليه وسلم وما غرسه بيده الشريفة
٢٢٥ (الباب السابع فيما يعزى اليه صلى الله عليه وسلم من المساجد الخ وفيه ثلاثة فصول)
٢٢٥ الاول فى مساجد الطريق
٢٣٠ الفصل الثانى فيما كان من ذلك بالطريق التى يسلكها الحاج الخ
٢٣١ الفصل الثالث فى بقية المساجد الخ
٢٣٣ (الباب الثامن فى أوديتها وأحمائها الخ وفيه أربعة فصول)
٢٣٣ الاول فى وادى العقيق الخ
٢٣٧ الفصل الثانى فى بقية أودية المدينة
٢٣٩ الفصل الثالث فى الاحماء ومن حماها الخ
٢٤٢ الفصل الرابع فى بقاعها وآطامها الخ

﴿ تمت ﴾